

هــ هذه الجزء الثاني
فتوح الشام لشيخ
الواقدي رحمه
الله تعالى
آمين



الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عامر بن يحيى عن أسد بن مسلم عن دارم بن عياش
عن جده قال لما أسلم أهل عرار بإسلام قسهم الذي كان معتقدهم حول الفصل ومالك
على المسير إلى حلب يقال يرقبنا أنا والله مالى وجه قابل به المسلمين لاني كنت قلت قولاً
ودبرت أمراً ولم يتم لي وإني سأثر إلى انطاكية فمعل الله أن يظفرني بالاعداء وينصرني
عليهم فقال له الفصل ان الله تعالى قال ليعيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر
شيء فلا تقل قللك ما قال ودين الاسلام لا يرجع الا بأمر يرضى الله به وجهي عند
اخواني المسلمين ويظهر وقد صعبه ما شئت من بني عمه ممن قد رشح في قلوبهم الايمان
ولهم عيال وأولاد في حلب فأخذهم يرقبوا وسار يريد انطاكية فلما قرب من أرضها
أخذ منهم أربعة وأمر الباقى ان ينهوا وقرأ خلقه أربعة أيام ثم يأتوا كأنهم هاربون من
العرب ليتم ما دبره في خاطره وسار هو والاربعة على طريق حازم والباقي على طريق
ارتاح وقال لهم المعاد يسا انطاكية ففعلوا ذلك وساروا وسار هو الى أن أشرف على
دير سمعان المشرف على البحر فوجد هناك خيلاً ورجالاً يصفون الطرقات فلما رأوا

يوقنا والاربعة معه بادروا اليهم واستقبروهم عن حالهم فقال لهم يوقنا انا صاحب حلب
وقد هربت من العرب فوكل به صاحب الدرك جماعة وأمرهم أن يسيروا بهم الى الملك
فاخذتهم الخيل وأتوا بهم اليه فوجدوه في كنيسة القيان يصلي فوقوا حتى فرغ من
صلاته فاقفوا يوقنا بين يديه وقالوا أيها الملك ان بطرس صاحب الحرس الذي عنيد
دبر نهي عنان قد وجهه هذا زمن معه اليك ونزع من أنه صاحب حلب فلما سمع هرقنل
ذلك قال له يا يوقنا ما الذي أتى بك وقد بلغني أنك دخلت في دين العرب فقال أيها
الملك لقد بلغك أساق وذلك اني ما سببت الا لكيدة القوم حتى أتخلص من شرهم ومن
كراهة منظرهم وتتن رائحتهم واني قلت لهم أسلم اليكم حصن اعزاز واقتل صاحبها
وأخذت منهم مائة سيد من ساداتهم وسرت بهم وأمرت به يرههم أن ينفذوا رأى ألفنا
حتى اذا صاروا داخل الحصن اقبحض عليهم وارسلهم اليك فيجمل دارس على ولم يفهم
ما أمر به ووثق بكلام جاسوسه ولم يثق بكلامي فقبض علينا فأتت العرب ووضعت
السيوف في آهالها وذلك ان لوقا قتل أباه وحل العرب وأزاد من جاراتهم فلما اشتغلوا بالقتال
والنهب هربت أنا وهؤلاء الاربعة وجئنا اليك ولولا لحييتي في ديني ما كنت قتلت أخى
يوحنا وصبرت على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة قال الواقدي فاعلمته البطارقة
والمملوك الذي صكنا انا وحاخر بن وقالوا صدق يوقنا أيها الملك وسيظهر لك فعله وعمله
وجهاده فانبش وجه الملك لذلك وخلع عليه من لباسه الذي هو عليه وسوره ومنطقه
وتوجه وقال له ان كانت حلب اخذت منك فاني وليتك على انطاكية واعطاه وظيفة
دمشقها وسكندرها يعني واليها قال الواقدي فسمع يوقنا له ودعاه فيمنها هو وكذلك
اذ أتى اليه الموكل بحسب الحديد وأخبر الملك انه قد قدم عليهم مائتا بطريق من فرسان
حلب وهم يزعمون أنهم من بيت واحد من الرومية من بني عم يوقنا وانهم قد هربوا من
العرب فلما سمع ذلك قال ليوقنا أيها الدمشقي والسكندري واركب واشرف على
هؤلاء القوم فاركانوا من بني عمك فاهل بهم وضمهم اليك ليكنوا عسكوك وان كانوا غير
ذلك فأت بهم لارى فيهم ما أرى وياك ان يكونوا من قبل العرب من رجس الى
دينهم من أهل سيجر وجماء والرستن وجوسية وبعليك ودمشق وحوذان فقال
نعم أيها الملك فركب وركبت معه الفرسان من المنكية والسريية وأتوا الى جسر
الحديد وأمر أوصحاب الدرك أن يأتوا بالمائتين فلما رأهم يوقنا ركبهم ونظروا
اليه وهو في ذلك الزى والحشمة وخلعة الملك عليه فترجلوا وقبلوا ركابه فقال لهم
كيف خلعتكم من ايدى العرب فقالوا أيها السيد اننا خرجنا مع أمير من امرأهم وغرنا
على منيع وبناعة فلما رجعنا نريد حلب أخذنا هلى اعزاز فوجدناهم قد ملكوها فلما

كان الليل تركهاهم وأتيا قال الواقدي وهذا كله وحجاب الملك يسمعون فلما حصروا
 أخبروا الملك بذلك ودخل يوقسهم على الملك فنزع عليهم وأمرهم أن يكرؤوا في
 خدمة يوقس وأعطاهم أربابا ذاه قصره فقال يوقس اسم الملك أنت تعلم أن هذه الدار لا يدوم
 نعيمها وأن السيد المسيح شبيهها بالحيقة وطلأها بالكلاب يتقاذونها كما روى
 عن المسيح أنه رأى طائرا أحسن من زينا بكل زينة فتزعج جلدته فراه أقبج ما يكون منظرا
 فقال له من أنت قال أنا الذي أظاهري فليج ويأطني قبيح وانما ضربت لك هذا المثل
 أيها الملك لتعلم أنه ما خلا جسد من حسد وإذا أقبلت الدنيا على أحد كثرت حساده
 وأنا أخاف من الحساد أن ينسكهم وأني هندا الملك يبرهوني بالهتان وبما لا أعلمه فان كان
 الملك يتفرغني فليول هذه الوظائف لغيري وأنا ما أبرح من ركابك ثم أتته بكى فقال له
 الملك أيها الدمشقي ما وليتلك هذا الأمر الا وقلبي وناطري واتق بك ومن ينسكهم فيك
 بشيء سلمته اليك تفعل به ما تريد وشكره يبرهنا وأراد الخروج الى وظيفة التي ولاه
 أياما وأدب الخيل البريد قد أقبلت من مرعش وهم رسل ابنته زينة وأنها خائفة من
 العرب وهي تريد القدوم عليك حتى ترى ما يؤول من الأمر وانها أتت الملك أن ترسل لها
 جيشا يوصلها اليك فلما سمع الملك ذلك قال ليس لهذا الأمر الا الدمشقي يوقنا فقبل
 الأرض وقال السميع والطاعة لامرك فضم اليه أنى فارس ومائتين من اصحابه من
 المذبحة والقيامرة قال الواقدي فسار بالالفين والمائتين فارس وقد رفع الصليب
 فوق رأسه وحملت الجمائيد وعليها رنخوت المذبة وسار يجده السرا الى أن وصل الى
 مرعش وأخذ زينة ابنته هرقل وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك البلاد
 ووجهه ابنه وسليمان بن حارس وكانوا يسمونه سيف النصر ابنة لشجاعته وكان قد قتل على
 اليرموك من جراحت أصابته قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه فلما أخذ يوقس ابنته
 الملك رعا دى طلبهم انساكية فاخذ على الجادة لمظن له لم يلقى أحدا من جواسيس
 المسلمين أو يرى معاهد فيرسله يعلم ابا عبيدة أنه قد تمكن من الملك ومن البلد فلما وصل
 مرج الديار وجو كليل لا واذ انجيه التي على مقدمته قد أتته وهم مذعرون فقال لهم
 ما بالكم فقالوا له أيها السيد الدمشقي ان هناك عسكرا نالنا فتقر بنا منهم فاذا هم عرب
 وهم يام ولا تملك انهم مسلمون فقال لهم خذوا هبنتكم وابعدوا حواطركم واتبعوا
 لذيكم وباعدوا عدوكم وقائلوا عن ابنة الملك ولا تسلموها الى أعدائها وكونوا حريصين
 قاتل عن نعمة صاحبها واذ تمكن الحرب يلسا ويقتنم فاعدوا على الاسرواياكم والقتل
 واعملوا ان العرب وأميرها لا بد لهم أن يقصدوا الملك ومن معه فان أسروا متا أحدا يكن
 عدنا الفداء وقد رجحت في كتاب حرقنا من الحكيم أن من نظر في عواقب زمانه

النشع يوشاح أماته ومن أجل أمر تخاف حذره ومن أكثر الغدر حل به الأمر سر و أعلى
بركة الله قال الواقدي فشرعوا الاغنه وقوموا الاسته وقصدوا ذلك العسكر فلما
احسوا بهم بادروا اليهم واستقبلوهم وهم ينادون بعبسى ابن مريم والصليب الفخيم من
أنتم فقال لهم يوقنا من أنتم فقالوا نحن أصحاب جبلة بن الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل
عن دابته وسلم عليه وسلمت العرب المتصرفة على الروم فقال جبلة من أين جئتم
فقال له من مرعش ومعى ابنة الملك وأنتم من أين جئتم فقال جبلة من الحرق وقد أتينا
بيرة أهلها فلما رجعت ووصات الى مرج دابق لقيت كتيبة من فرسان المسلمين وهم
زيادة عن مائتي فارس وهم لابسين زينة فلما وصلنا اليهم ابترروا بعزم شديد وحرب
عنيد واذا مقدمهم لا يصطلي له نار لقد اباد منارجا لا وجندل منا ابطالا ونحن في ألفي
فارس وهم مائتان وكان فينا كالنار المحرقة فصار لنا ثقتانهم حتى اسرناهم بعد ما قتل
الفارس منهم الفارس والاثني والثلاثة منا وبقي أميرهم الى آخر الناس فقصدنا
جواده بالسهام حتى قتلناه ووقع ففهمنا عليه وأخذناه أسيرا فاذا هو من أصحاب محمد
وهو ضرابن الازور ونحن قاصدون بهم الملك هرقل ليرى فيهم رأيه فاطهر لهم يوقنا الفرح
وقال وحق ديني لقد فرزت بالفخر بأسرك لهؤلاء وهذا الغلام فلقد بلغني عنه ما فعل
بابطال الشام وفرسان الروم ثم سار القوم جميعا مذنبون انطاكية قال الواقدي
رحمه الله تعالى حدثني الشريد بن عاصم عن شروان بن مجزل عن قادم بن بشر عن
زائدة بن مهران قال حدثنا بشار عن عوف عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق قال
المؤلف وحدثني هذا الحديث عباد بن عاصم عن عمران بن حصين قال لما فتح المسلمون
حصن اعزاز وترك ما لك الا شتر عليها سعيد بن عمر القنوي والتقى بالفضل بن العباس
ورجعا بالغانا ثم الى حلب استبشروا بوعيدة بسلامة الناس بفتوح اعزاز فسال مالك
عن يوقنا فحدثه فيما بينه وبينه سرا وأنه قصد انطاكية ليدخل على كلب الروم بجيلة
ولم يكن له وجه يعود اليه به فقال أبو عبيدة الله نصره ويظفروه ويغفر له فلقد ظهر لنا
منه ما لم يكن لنا في حساب ثم انه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول

بسم الله الرحمن الرحيم

فيه
من أبي عبيدة عامر بن الجراح الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني أحمد
الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الله سبحانه
له المنية علينا التي يستوجب بها الحمد من جميع المسلمين اذ فتح علينا مستصعب قلاع
الكفر وحصونه وأذل لنا ملوكهم وأورثنا أرضهم وديارهم وان الله سبحانه قد فتح علينا
قلعة حلب وأردفها بحصن اعزاز وان البطارق يوقنا صاحب حلب قد أسلم وحسن

اسلامه وقد صار عونا للمسلمين على الكافرين من بعد ما قاسينا منه ما الله عالم به فانه
يحييها به فلقد نصر الله به الدين وفتح للمسلمين واباد المشركين وقد دخل انطاكية
بدرجيلة على كلاب الروم وقد القى بنفسه الى الملاك في طاعة الله ورسوله ولقد
كتب هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية فنقص طائفة الروم فما
بقي حصن سواء لا عهد لنا قريبا مننا ونحن طامعون باخذه واخذ سريره وكنوزه كما
وعندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزودنا بالذعامنك فانه سلاح المؤمنين ودمار
الكافرين والسلام عليك وعلى من بعثك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم انه اخرج
المجنس وسلمه الى رباح بن غانم البشكري وضم اليه مائتي فارس من المسلمين فيهم قسادة
وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن بشار وجابر بن عبد الله ومثل هؤلاء رضى الله عنهم
فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة قدما بضرار بن الازور وضم اليه مائتي فارس
وامره ان يشن الغارة فركب ضرار وروكان معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يزل ضرار سائرا هو ومن معه ومعهم رجال من المعاهدين يدلوهم على الطريق
حتى وصلوا الى مرج دابق وكان وقت السحرة قال لهم المعاهدين ارفقوا على خيراكم فتنزلوا
واراحوا بقية يومهم وليلتهم حتى اذا كان وقت السحر فما شعروا الا وجيلة كبسهم فلما
وقع الصباح ركب ضرار وركب معه مائة فارس واما المائة الاخرى فقد دهمتهم
خيول المنتصرة فلم يتمكنوا من الركوب فقاتلوا رجالا فنفرت خيولهم ووصل اليهم
عدوهم حتى انه قتل كل واحد خنصره وتكاثر عليهم الخيل فاسروا المائة واما
ضرار فانه صاح بالمائة الثانية وقال يا ثيان العرب ان أعداءكم قد هاجمكم على حين
غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهذه افضل الساعات عند الله فاقروا عزمكم ولا تغفلوا فانتم
تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال مبصرة بن عامر
ركان من جيلة من حضر معناني مرج دابق ربيعة بن مهران بن عوف وهو ابن عمرو بن
ربيعة الشاعر وكان ربيعة من فخذ الهارب لا يشكك الا بالصبغ ينظم كلامه بحسن
مقاله وكان يفتي اليه اذا صبح ونحفظ منه فلما سمع ضرار وهو يحترقنا قال يا ثيان العرب
لن تنالوا الجنة الا بالنسر على المكافرة والله لن يدخلها من هو للجهاد كاره
ولله في عرض السموات والارض جنة ولكنها عفوقة بالمكافرة واعلى الدرجات
درج الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة فهذه الجهاد قد قام على ساقه وبدر
التفاني في اسواقه واختفى بفتاقه في انتفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر وقد
يقسم من الثبات والتصر بشروا روح المستطفي بذبائكم وقدموا الدم من بشفاء نياكم

وياكم أن تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا أن النصر والثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا هان عليه الملتقى فمحقوا طلبكم تنالوا راحة ربكم وبحقوا حملكم تنالوا بغيتكم وأطعنوا الثعور تنالوا الحور وتسكنوا القصور وقوموا الاسنة تنالوا الجنة واعتمدوا على الصبر تنالوا النصر وياكم أن توفقوا الكفار في جهنهم واعدوا عن طريق قلوبهم قال العالم بحالهم وفعالهم وعبد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم قال سمرة بن غانم والله لقد دهشت أنفسي بآية قوله وجلنا على المنتصرة وضرايرنده

ألا فاحملوا نحو الشام الكواذب * لئروا سيوفاً من دماء الكناينة
وردوا عن الدين المعظم في الوري * وارضوا له العرش رب المواهب
فمن كان منكم يتبعني عنق ربه * من النار في يوم الجزاء والمآرب
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم * ويرضى رسولاً في الوري غير كاذب
قال الواقدي ثم جل ضرار ونحن من وراثته وبذلنا نفوسنا وروينا سيوفنا ورمينا جناننا
المنتصرة وجرى الحرب بما لا يوصف وضرايرهم كانه النار في الخطب اليابس وجبلة
ابن الاعمى يتعجب من حملاته وضرباته فامر قومه أن يقصدوا جواده بسهامهم ففعلوا
ذلك فانصرع الجواد ووقع ضرار فكثر ما كثر واعليه وأخذوه أسيراً وأخذوا بقيته أصحابه
وسأزوا يريدون انطلا كية فالتقوا بيو قنا وابنة الملك كما ذكرنا قال الواقدي رجسه
الله تعالى ورضي عنه ولقد حدثني معمر بن رواحة عن مرسى بن القاسم عن خزيمة بن
عمرو عن أبي المنذر أن سفينته مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب ضرار بن
الازور أسير فلما كان الليل انطلق هارباً يلتمس الوصول الى أبي عبيدة فاذا هو بأسد
قد عارضه فقال سفينته يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من
أمرى كيت وكيت فحرب منه وهو يصبص بذنبه حتى وقف الى جانبه وأشار اليه
برأسه أن سرفسرت وهو الى جانبه حتى أتى بي الى بلد من صلحنا فتركتني ومضى قال
الواقدي فلما وصل سفينته الى الحديث حدث الناس بأسر ضرار ومن معه فصعب ذلك
على المسلمين وبكى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على أسرهم وقال لاحول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وبلغ ذلك أخته خولة فمالت ان الله وانا اليه راجعون يا ابن أخي ليت
شعري في السلاسل او ثقتك أم بالحديد قيودك أم في البيداء طر حرك أم يد مائل
خضبوك وأنشدت تقول

ألا يخبر ابعاد الغراق يخبرنا * فمن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا

فلو كنت أدري أنه آخر الألقا * لكما وقفنا لاوداع وودعنا
 ألا يا غراب البين هل أنت محبى * فهل بقدم الغائبين تبشرنا
 لقد كانت الأيام تزهل قريهم * وكنا هم نزهو وكانوا كما كنا
 ألا قاتل الله الدوى ما أمره * وأقبحه ماداً يريد الدوى منا
 ذكرت ليلى الجمع وكما سوية * ففرقنا ريب الرمان وشتنا
 لننرحلوا يوماً إلى دار عزهم * لنمنا خعفاً فاللطايا وقبلنا
 ولم أنس إذا قالوا ضاراً مقيداً * تركناه في دار العذوق وبعنا
 فما هذه الأيام إلا معارة * وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنا
 أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم * إذا ما ذكرهم ذا كروا لي المضى
 سلام على الأحباب في كل ساعة * وإن أبه دواعي وان معواها منا
 قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن واصل بن عوف أنه قال اجتمعن النساء من
 العربيات ممن كان لهن أسير مع ضرار عند خولته ومن جلائهن من زروعة بنت عمرو بن الحيرة
 وكانت من فتيحاء ومائها وكان ولدها صابرين أوس فبين أسير مع ضرار فبجعت تنذب ولدها
 وتقول

أيما ولي قد زاد قلبي تلهياً * وقد أحرقت مني الخلد والمدايع
 وقد أضرت نار المصيبة شعلة * وقد جيت من الحشا والاضالع
 واسأل عمنك الركب كي يخبروني * بحالك كيما تستكن المدايع
 فلم يك فيهم خبر عمن صادقاً * ولا منهم من قال أنك راجع
 فيأولدي مدغنت كدرت عيشتي * فقلبي مقصود مع وطرفي داعم
 ودعوى مقصوم وعقلي موله * ودعوى مسفوح ودعوى بلاقع
 فان تلك حيا صمت لله حجة * وان تكن الأخرى فالعبد صامع
 فقالت لهن سليمان بنت سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت من الراهدات العابدات
 أي هذا أمر كن الله أي أمر كن بالصبر ووعد كن على ذلك الأجر أما سمعتي ما قال الله
 سبحانه وتعالى الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فامبرن تؤجرن فسكن عن البكا قال
 الواقدي ولما ورد الحسن علي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب أبي
 عبيدة مع زباج بن غانم اليشكري وقع الصائح في المدينة بقدمه فاجتمع الناس إلى
 المسجد ليسمعوا ما يتحدث من أمر المسلمين فلما دخل رباح المسجدين بآب السلام على قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر وصلى ركعتين وأتى إلى عمر وقبل يده

وأعرض عليه الكتاب فقرأه على المسلمين ففجروا بالتمليل والتكبير وصلوا على البشير
النذير وأخذ الخمس وكتب إلى أبي عبيدة يأمره بالنسير إلى انطاكية ولا يصده عن
ذلك شيء ورد الجواب مع رباح اليشكري (قال الواقدي) أخبرني مازن بن عبدربه
عن مالك بن أسيد عن جده مروان بن الحرير أن الجواب لما ورد على أبي عبيدة سار
من يومه يطلب انطاكية قال وأما ما كان من أمر يوقنا رجمه الله وجبله بن الإسم اعنه
الله فانهم ساروا إلى انطاكية وسبق البشير إلى الملك هرقل بقدم ابنته مع يوقنا
وقدم يوقنا معه المسائب أسير من المسلمين فأمر بترتين البلد والبيع فاطهرت الروم
زينتها ودفعت الصدقات إلى الفقراء وأخرج موكب الروم إلى لغاتهم مع ابن أخيه
في زينة عظيمة ودخل القوم وهم في زيهم وحشهم وكان يوماً مشهوراً وقد ترجلت
الملكية والسريانية بين يدي ابنة الملك وخرج كل من بانطاكية وقدموا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم وهم مشدودون والروم تشتمهم وتبصق عليهم
وقد دارت بهم الرجال والبطارقة ودخلت ابنة الملك إلى قصر أبيها (قال الواقدي)
ودخل جبله ابن الإسم ويوقنا إلى الملك فخاع عليهم وعلى كبار أصحابهم ثم انهم
أحضروا الصحابة وواقفهم بين يديه وهم في الجبال فلما وقفوا صاح بهم الحجاب
إلى الأرض تعظيماً للملك فلم يلتفتوا إلى قولهم ولا اعتنوا به فقال لهم الحاجب الكبير
ما منعكم أن تعظموا الملك بالسجود بين يديه فقال لهم ضرار لا يحل لنا أن نسجد لمخلوق
وقد نهانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن ذلك (قال الواقدي) رحمه الله حدثني سهل
ابن برقان رضي الله عنه عن السائب بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف ضرار
والصحابه بين يدي هرقل خابهم من غير تبرع أن أراد الملك أن يسمع بمارقته وجماله
بما كان يخدمهم به حين بعث له النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه جاءهم إليه لما بلغه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشر به عيسى
ابن مريم وهو صاحب الوقت ولا بد له منه أن يظهر حتى يملأ الشرق والمغرب ثم ان
هرقل دعاهم لاداء الجزية فأرادوا قتله فأراد ذلك اليوم أن يبين لهم حقيقة قوله وأنه
أراد بذلك الإصلاح لهم ولما لم فقال لضراز ومن معه من يخاطبني منكم عما أسأله من
العلم فأشاروا إلى قيس بن عاصم الأنصاري رضي الله تعالى عنه وكان شيخاً
معمراً وقد شاهد جميع أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجراته وغزواته
فلما أشاروا إليه قال للملك قبل ما أنت قائل أمها الملك قال هرقل كيف نزل
على نبيكم الوحي أول مبتدأ أمره فقال قيس بن عاصم سأله هذا السؤال فنبينا
صلى الله عليه وسلم رجل من مكة يقال له الحارث بن هشام فقال لرسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف يأبىك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تينى
 احيا نامثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفهم عنى وقد وعيت عنه واحيا نامثل لى
 الملك رجلا فيكأمنى فاعبى مايقول قال قيس ولقد كان ينزل عليه فى اليوم الشديد
 البرد فيفهم عنه وان جبيهة ليفة صدع رقابا ول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
 ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو بتعبه الليالى ذوات العدد
 ولم ينزل كذلك حتى جاءه الملك وقال له اقرأ فقال لست بقارى فاحذنى دعطنى حتى
 يبلغ منى الجهر ثم أرسلنى وقال لى اقرأ فقلت ما أباقارى فاحذنى فغطى حتى بلغ منى
 الجهد ثم أرسلنى فقال لى اقرأ فقلت لست بقارى فاحذنى فغطى الثالثة حتى بلغ
 منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
 الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرجف به اهواؤه فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها فقال زملونى
 زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخذ به خديجة وقال لها لقد خشيت على
 نفسى فقالت له خديجة كلا لا ينجزيك الله ابد انك تصلى الرحم وتعمل الكل
 وتسكى المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوابى الدهر والحق وذكر الحديث
 بطوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا امشى اذ سمعت صوتا من السماء
 فرومت بصرى فاذا انا بالملك الذى جاء فى بحراء وهو جالس على كرسى بين السماء
 والارض فخشيت منه رعبا رجعمت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فانزل الله
 يا ايه المدثر قم فاعذر الاتة ثم حنى الوحي وتنابع ولقد كنت معه يوم ماى المبعث اذ
 دخل رجل ومعه بعيره لاناخه بالباب وعقه ودخل وقال السلام عليكم فردى عليه
 السلام فقال ايكم محمد فقلنا هذا الابيض الوجه فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب
 قد آتيتك مستلما مشددا عليك ولا تجرد على فى نفسك فقال له سل عما بدا لك فقال ربك
 ورب من قبلك الله الذى أرسلناك الى الناس كافة كلهم قال اللهم نعم قال انفسه لك يا الله
 انه أمرك ان تصوم الشهر فى السنة يقال نعم فقال الله أمرك ان تأخذ الصدقة من
 أغنيائهم فانقسمها على فقراىا فقال دم وقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول
 ومن وراى قومي انا ما صام من تعبلة احد بنى سعد من بكى فقال هرقل بحق دىك
 ما الذى رأيت من معجزاته قال كنت مع فى سفر فاقبل اليه اعرابى فودنا منسه فقال له
 النبى صلى الله عليه وسلم انشهد ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله قال الاعرابى ومن
 يشهد بما تقول فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم

دعا الشجرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت اليه وهي تخط الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهد هاتلات مرات فقالت أنت محمد رسول الله ثم أمرها فرجعت الى منبتها فقال
هرقل انا نجد في كتابنا ان الرجل من امته اذا عمل السيئة كتبت عليه واحدة وان عمل
الحسنة كتبت له عشرة اقال قيس بن عامر هذا في كتابنا قال الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله افعال هرقل اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد على الناس يوم القيامة فقال
قيس هو نبينا قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله اما شهادته في العقبى فهو قول ربنا في كلامه القديم وجنتنا لك
على هؤلاء شهيد افعال هرقل ان الذي وصفته لك هو الذي يأمر العباد ان يعصوا اليه
في حياته ويصلون عليه في حياته وبعد وفاته فقال قيس هو نبينا صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صالحوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان الذي وصفته المسيح يرجع به الى السماء
ويخاطبه العلي الاعلى فقال قيس هو والله نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في
حقه سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الواقدي
رحمه الله تعالى وكان في ذلك الوقت يترك الروم وهو راس دينهم جالسا يسمع هذا
الكلام فالتفت هذا البترك الى الملك وقال له أيها الملك ان الذي ذكره عيسى لم يبعث
بعده ولا قبله بل هي تافيل كاذبة فقال له ضرار بن الازر كذبت في وجهك وكذبت
هذه اللحية الملعونة الخزية يا كلب الروم أنت من أمثالك من يكذب عيسى عليه
السلام وينكر بعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أما تعلم أن عيسى قرأ في الانجيل
وموسى قرأ في التوراة وقرأ داود في الزبور وأن نبينا المبعوث بخير الاديان المشهود له
بالنبوة والرسالة في كتاب الله العزيز وجميع الكتب المنزلة على الانبياء من قبله وهو
نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المسكي والمكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته
فلما ان سمع هرقل من ضرار هذا الكلام قال له لقد أسأت الادب في المجلس اذ خرفت
بعده دين المعرانية فمن انت فقال له قيس ابن عامر هذا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ضرار بن الازر ولا تتكلم في حقه بكلام قبيح فقال الملك هذا الذي بلغني
عنه أنه يقتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة عاريا ومرة لا بسا قال نعم فعندها سكت
ولم ينكلم قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد بلغني ان البترك لما سمع
ان خرق ضراره أبدا الغضب بعد الانقسام واثقه غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقام
من حضرة الملك قال وغضب البطارقة والحجاب لغضب البترك فلما رأى الملك غضبهم

خاف على نفسه منهم فقال تطعموه بسبوقكم واحموا أئمه قال تروا عليه بالسبوق
وضربوه ضربات شديدة وكانت عدة تلك الضربات مائة وأربعة عشر ضربة الا انها غير
قائمه لما يريد الله من لطفه الخفي في حياته ونجاته فلما رأى البترك هذه العمال سكن
غضبه وقال اقطعوا ساقيه فلما ان رأى يوقم ذلك الامر وتحقق هذا الكلام منهم قال
في نفسه والله لا اترك هذا اللعين يتمسك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم الى الملك وقبل الارض ودعا يدوام الملك والدم وقال أيها الملك ان هذا ليس
بصواب وان من الرأي الشديد عدى أن تترك هذا الغلام حتى يصنع قادا عادالى صفته
أخرجناه الى اب المدينة وصله ام تشفى مدور الروم لا بمقدأثرهم كلامه الذي
تسكبه وقد قتل من أبائهم وأبائهم وأخوانهم وأيضا يبلغ الخبر الى المسلمين بأهانتهم
وضربه فيوهوا بذلك قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه انما أراد يوقا بذلك ان يحصل
ضرارهم وقال في نفسه اذابات تلك الليلة انكسرت حدة الغيظ من الملك فيطلقه
قال الملك الى يوقه اخذه واحفظه الى غدا فآخذه ووقا الى داره رافق جراحاته فادابها
كله اسلمية ما قطع له عصب ولا عرق وتلك من لطف الله الخفي ولما ان رأى يوقم
الى جراحاته خيمه اوداوا اطمه واسقام ففتح عينه وراى يوقما وولده ولم يكن
عنده علم بان يوقما قد أتى الى هذا المنزل ليحصل على الملك فلما ان رأهما قال لهما ان كنتم
كافرين فقد سهرتكم الله حتى داويتماني وان كنتم مؤمنين ورجع ابكما وهنثا السكا
والله بركنكما يجوع شمل بجور في الحجار قد اعلمها اليك والعويل ايلان وارا
من اجلى واجل اختي خولة وهي في العسكر ولقد كانت تحسب هذا الحساب لاننى
بقية من مضى لهما من الاحباب ولقد دخنى عليها خبرى وأمرى فان قدرتم ان تبلغها
سلامى وعلما هامة اى وكيف كان لكافرين كلامى فهى ترسل تعلم اى وقد كانت
بأمرى فلما استراح فى الليل قال بالله عليك اكتب عني ما اقول لك كما كتب عنه ابن
يوقم وهو على له ويكتب حرفا بحرف شعر

الاها المنعصان بالله بلغا * سلامى الى أهلى بركة وانجر
تلقينا ما عشنا ألف فمة * يومز واقبال يدوم مع العمر
ولاضاع عند الله ما نضمناه * فقد خت عني ما وجدت من المضر
بصنعكم الى ثلث غير اوداحة * كذاك فعل الخير بين الورى يحرى
وما بين وبين الله موفى وانما * تركت مجوزا فى الماهة والفر
ضعفة حال ماله من جلادة * على قايبات الحادثات التى تجرى
تعودت سكى القفار رقيمة * على الشج والقمصوم والبيت والره

وكنت لها ركبا تعد رحاله * واكرها اخذهدي وان منسى فقرى
 واطمها من صيد كفى ارانبا * من الوحش واليربوع والصقور
 من الضب والغزال والبهائم * مع البقر والوحشى المقيات في البر
 واجى حياها ان تضام ولم ازل * لها ناصر فى موقف الخير والشرف
 وانى أردت الله لاشئ غيره * وجاهدت فى جيش الملاحين بالسمو
 وارضيت خيرا لخلق اعنى محمد * لعلى انال الفوز فى موقف الحشر
 فن جاف يوم الحشر ارضى الله * وقاتل عباد الصليب بنى الكفر
 كذا جلت يوم الحرب فى كل كافر * وحمدلته باطعن فى الكرواقر
 يقول وقد حان الفراق لحينه * الا يا اخى مالى على البين من صبر
 الا يا اخى هذا الفراق فن لنا * لحسن رجوع قادم منك بالبشر
 اذا سافر الانسان عن ارض اده * فاما رجوع او هلاك الى الدهر
 الا بلغناها عن اخيرا تحية * وقولا غريب مات فى قبضة الكفر
 جريح طريح بالسيوف مشرح * على نصرة الاسلام والطاهر الظاهر
 الا يا حيا مات الارك تجلى * رسالتك لا يفيق من السكر
 حيا تم نجد بلغنى قول شائق * الى غسكرا الاسلام والسادة الغر
 وقولى ضرار فى القيود مكبل * بعيد عن الاوطان فى بلد وعر
 حيا تم نجد اسمى قول مفرد * غريب كئيب وهو فى ذلة الاسر
 وان سألت عنى الاحبة خبرى * بان دموى كالسحاب وكالقطر
 حيا تم نجد خبرى الاخت انى * قتلت بحد المرفقات من البتر
 حيا تم نجد عددى عند موطنى * وقولى ضرار قد يحسن الى الوكر
 وقولى له سم افى اسير مقيد * له عمله بين الجوانح والصدر
 له من عداد العر عشر وسبعة * وواحدة عند الحساب بلا نكر
 وفى خذه خال محته مدامع * على فقد اوطان وكسر بلا جبر
 مضى سائر انى الجهاد تطوعا * فواياه انشاء اللام على غدر
 الا فاقدنا فى بارك الله نيسكا * الا واكتبنا هذا الغريب على قبرى
 الا يا حيا مات الحطيم وزمزم * الاخيرا أمى ودلاها على امرى
 عسى تسمع الايام منازرة * لقلب غريب لا يرام من الفكر

(قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه لما كتب ابن يوقنا هذه الابيات كتب ابو
 يوقنا الى ابي عبيدة يعلم بما يريد ان يديره وسلمه الى رجل يشق به ويعتبه الى المسلمين

قال المؤام حذرني جابر بن عمر: الدوسي ونحن في ارضه يقال لها البلاط اذ جاءه من
ابن اوس من آل شمرم ولفد تركه أبو عبيدة في المقدمة فجاء رجل من الروم فقال لابي
عبيدة خذ اليك فاني نزعهم ايه رسول فاستبرأ أبو عبيدة في السر فقال انا رسول
اليك بكتاب فقال بمن قاتلهم يوقنا ومن اسير لكم باطنا كيه يقال له ضار بن الازور
فاخذ أبو عبيدة الكتاب وقراء على من يمز عليه فبكوا من ابيات ضرار وبلغ الخبر اخته
فأتتني ابني عبيدة وقالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرا البع من عليهما ولم يمتها
فاسترجعت وقالت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فوالله
لا آخذن بشاره ان شاء الله تعالى وحفظ الناس ابيات ضرار وثدا ولوه ايديهم فكان اشد
الناس عليه حزنا خاد بن الوليد (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه حدثنا عبد الملك
ابن محمد عن ابيه حسان ابن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران
اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عياش ان اهل حارم
فقوا واسلحوا ككثيرة وجعلوا منهم الراوندان وما سواها من قورص وباسوطا
ولم ينزل أبو عبيدة سائر ابا المسلمين الى ان نزل على جسر الحديد وبلغ الخبر درقل فتمكن
الخوف من قلبه وامر بطارفته لثايب القتال ونصب سرادقاته مما يلي جسر
الحديد وروى ريت المدرك خيامها وقع الملك هرقل خرا من السلاح وفرقه على رجاله
وابطاله وخلع على يوقنا وقال له ايها الدم مشفق قد وابتك على جيشي هذا كله فكيف انت
مدبره وسلم اليه سلبا كان في بيعة القيسان لا يخرجوه الا في الايام العظام عندهم
وقال له ايها الدم مشفق قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد على نصرته فهو ينصرك
فاخذه وسلمه الى ولده وامره ان يمله بين يديه فعمد هار كعب الملك هرقل الى كيسة
القيسان ومعه الملوك والحجاب حتى جئوا ملالة الصر فلما وصلوا صلى الملك جلس
وامر باحضار المائتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقر بهم قريبا فقبل
يوقنا يد وقال له يا عظيم الروم ما وراك الله على البلاد والعباد الا وقد علم ان عقلاك يسع
ذلك وقد قال ديسقو الحكيم ان له قل مرقاة جليل وساحبه نبيل لانه عز الانسار
ومصباح الانام والى ايها الملك ان العرب قد قد تبا به ددها وعديدها وقد نزلوا على
جسر الحديد ولا بد لاسان القتال والمصافعهم ولا تدري على من تكون الدائرة
جان قتات هؤلاء الاسرى ووقع احد من اياهم فانهم لا يقون عليه والصواب تركهم الى
ان نرى ما يقول من امرنا فان اسروا من اصحابنا احد او من اعدائنا نفاديه به فقالت
ارباب الدلالة صدق الدم مشفق في قوله قال البترك ايها الملك احصروهم الى هذه
الكيسة فانها احسن كه نس بارنا وامر النساء والبنات يتزين ويحضرن معنا فاذا هم

نظروا الى نسايتنا وبناتنا وحسنهن وجملهن وطيب رائحتهن مالت انفسهم اليهن
 فيرجعون الى ديننا فيكون ذلك وهما على المسلمين قال فامر بذلك فلما حضر وارفعت
 الاقصة بصواتهم بقراءة الانجيل فرجع المسلمون واصواتهم بالتلهيل والتكبير وقالوا كذب
 الجاحدون وضلوا ضلالا بعيدا اما اتخذنا الله من ولد وما كان معه من الة غيره وكان
 في الاسرى رجل من ائمن من فضلائهم وعلمائهم ممن علم علم النجيين وقرأ الكتب
 السالفة وكان اسمه رفاعه بن زهير يقول الشعر وينظم الكلام وانه لما نظر الى الكنيسة
 ملائكة باهل الكفر ورآهم يعظمون الصليبان ويسجدون لاصور قال الله اكبر الله اكبر
 لا اله الا الله كذب العادلون عن الله انتخاب الشيطان ولا اله الا الله الواحد الرحمن
 الذي ليس له أب محسوب وانه فزده صمد لا الى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند ولا جدد
 او جدد الموجدات وصور الخلقات وخلق الكائنات ودير الارض والسموات اول
 الافتتاح لوجوده وآخر لاجل عدم شهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزول ولا يبل لا شريك له
 ولا وزير له ولا صاحبة له لا مشير له ليس كمثل شيء عوهو السميع البصير قال فاضطربت
 الكنيسة لقوله ومالت القدوس بعكا كبره الى الله فأشارت الحجاب اليهم ان لا يكلموه
 ويتركوه فغرقوا عنه فقال له الملك هرقل ما اسمك يا اخا العرب قال اياها الملك وما تريد
 من اسمي ولست من جنسكم فاستخبروني فقال البترك صدق ايها الملك ليس هو من
 جنسنا ولا له علم ولا خبرة نعلم اي تسأله انما هو يدوي يعلم بسكنى القفار وصحبة الاسرار
 والحكمة من بلادنا ظهرت وفي حبكنا الشتهرت لانها انبعث من اليونانيين ووعاها
 جدونا السريانيين من اين للعرب حكمة تزارقونها وعلوم يتدارسونها والفضائل
 كلها من علمائنا والعدل في ملوكنا الاسكندر وبطلموس وموريقي وبوسطنطيس
 وارموبل وانطاميس وارجاس وجرجس واسطرس واسطانيس وسارغورس
 التوسيدي وهوالذي بنا انطاكية وسفليوس واريساوكان نبياملكو بليوس وهو
 الذي بنا الرهنا ومنيج واسطيس وكان كاهنا وهو الذي اخبره ملك رمانة انه قد ولد مولود
 يخاطب الرب ويكون له شأن وسباعظيم يملك على يد ايفلاطون وهو فرعون
 ومناقسطين الحكيم ومعناه فجر العلوم ومنامينوس وهوالذي بنا رومية الكبرى وباسمه
 ومناسطانيوس وهوالذي وضع الكتاب الاول الذي فيه حوزة الارض بحبالها
 وبحارها وبنائها وصواتها ووصف امة كل اقليم بالوانها وخواصها ووصف ما في كل اقليم
 من معدن ذهب او فضة او جوهر او حصى عيون الارض جميعها باسمائها ووجباها
 وأوديتها وشعابها وغدرانها وبحائنها ومن ابردروس القناسب الرمي وهو الذي يقول
 لا حشر في الله مع الذين يقال لهم في المعاد ادبروا مع ابليس وجنوده الى النار اثم تطهر

نفسك أم المسكين الباطني كتابي القاري لا ي من ادناس الدنيا وشتم واتم المظلمة
 للمفسر القيمة للحس الروحاني الدوراني ان ترقى الى عالم عليين فانظر في الحكمة فانها
 سلم العالم الروحاني فمن عدمها فقد عظم القرب الى بارئهِ ومصورهِ ونشيه (قال الواقدى)
 رحمه الله تعالى وانما تكلم بالترك في هذا الكلام بين يدي الملك هرقل وذو بظان انه يطعن
 في العرب ليسمع جبلة ابن الاسهم حكيمه وكان جبلة وولده حاصرين وكان بين البترك
 وبينه عداوة وسببها ان البترك كان قد بنى له دير عظيم وجعل له عيد في السنة فتصدده
 الروم من كل مكان بالذور والاموال والستور والشموع وكان ذلك كله برسم البترك
 قال فاعطى الملك جبلة تلك الارض التي فيها الله يرقن غلب جبلة على الديرو بنى حولها مدينة
 وسماها باسمه وهي جبلة هذه حدثنا سليمان بن عامر عن منصرف راجعوني قال ججاج بن
 جريح اخبرني يحيى بن عمارة عن ابي الحسن قال لما سمع رفاعة بن زهير كلام البترك
 تبسم من قوله وقال ايها البترك لقد مدحت أقداما ليس لهم انما الفضل سبيل ولا فيهم
 فاضل ولا فيل ولا من وحد الملك الجليل الذي ليس له مثل ولا عديل وما الفضل الا لولده
 اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذين لهم البيت الحرام وزنم والمقام والمشرق والحرام ومنهم
 السابقة والاقبال والحماة والاشبال الذين ملكوا الارض في الطول والعرض ومنهم الملك
 الصعب الاسكندر الذي ملك في الارض ودخل الظلمات ودخل في طاعته أهل
 الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذا ملوكها وجعل له منهم جندا واعوانا وسماه
 الله ذو القرنين ومنهم سبسان بن عرب بن قحطمان وشداد بن عاد وشديد بن عاد
 وعروذ والاذقان وهو ابن سكسك والمهد همد بن عاد ولقيمان بن عاد وشبعان بن
 اكسير بن تنوخ وعباد بن رقيم وهاديل بن عتبان وكان يتكلم بالحكمة ومناجات موسى
 ابن جالمة من سياسة بن عجلان بن ياقظ بن رخ وعمود بن كعبان وماساس بن بنحسب
 وهو اول متوج مناهم ولى بعده جبرئيل ثم مات تبع وهو متوج ومناوئل بن حمير متوج
 وهشاعة بن حمير متوج ومنابهي الله حفظه بن صفوان من اهل الرس ومنابهي
 ابن عبد الله بن من خشم بن عبد اليل ابن جرم بن قحطان بن هود عليه السلام
 عاش خمسة ائمة نسبه وهو الذي بنى المصانع واستخرج الكوزة قاد الجيوش وورثه الله
 علم نبية حفظه بن صفوان وقد ختم الله شرفه اورفع قدرنا اذ جعل الله محمد املى الله عليه
 وسلم منافقن السادة وانتم العبيد حدثنا سفيان عن عبد ربه قال اخبرنا رحيم قال
 حدثنا الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل يعني رفاعة ابن زهير بن
 زياد بن عبيد بن سرية الجرهمي انه كان عالما بآداب العرب واخبارهم وملوكهم وكان
 طالما كتب هود واما وحفظه عليهم السلام فلما اتم تكلم بحضرة الملك هرقل بهذا

الكلام أراد البترك ان يعجزه بسؤال يلقيه عليه فقال ياذا المهم العالية والقوادح
الزكية بم اصل القلوب الى نسيم العقل الرومانى وترقى الى ملكوت اللاهوت والطهور
الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار وترقى في رياضات الاسباب المصفات
من الانسان والافكار النورانية بصفوا كدار الاخلاق المحيطة بالافكار من الهياكل
الجسمانية فعند الصفوف مفرقة الكدر تعيش الارواح عيشة الابد الذى لا يصل اليه
الخلال ولا اضمحلال فحينئذ يختلط المنصر بالعصر وقد قد الصفو بالصفو ويرسب الكدر
الى الكدر فقال رفاعه بن زهير ما مبتأها البترك في مقاتل قال ولم قال رفاعه كيف
بدلت القلوب الى عدام الغيوب وقد حجب عنا صواب المصيب ام كيف يتخلص الصغو
من الكدر بغير تهذيب من الكفر وكيف تحلوا الافكار من غوامض الاسرار وهى
في حجب الاغترار اذا تناهت الاهوال الى مغاراتها وقربت المهم من مواضعها وعادت
الفكر الى عناصرها وعادت مقعرات الفكر الى مساكنها وغاليات الازهار الى اماكنها
فانما زلت الاشكال عن الاشكال بلطف تأثير الهوى في ما وانك كتب مشرفة على
هياكلها من اقطار عناصرها قال ايها البترك هذا كلام العرب الذى زعمت ان الحكمة
ليست من اخلافهم ولا تنبع في اسواقهم ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن
ذى بن الذى بشر بنينا محمد صلى الله عليه وسلم بتسليمه بغوامض العلوم الخفية وشحه
بوشاح شكر النعمة ومن جملة ما قال فصيح من فصحاءنا اسمه قسرين ساعدة من جملة
مافاق به من قوله هذه الابيات شعرا

الا اناس من معشر سبقت لهم * اياهم الحسنى فعرفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات عسرم * ولا عرفوا الاتقية في الفعل
وفيا من التوحيد والفعل شاهد * عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
يعان ما فوق السماء جميعها * معانة الاشخاص بالجوهر المجلى
ونعلم ما كنا ومن أين بدونا * وما نحن بالنصير في عالم الشبكل
وانا وان كنا على مركز انثرى * فارواحنا في عالم النور تستجلى
وما صعدت كى تستريح وانما * حقيقة ممنول وحلت عن المشل

قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه قال ابو سعيد حدثنا شامية ابى عبد الله بن عيسى
عن لقية ابن هند عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة
الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما نقول وتفهم ما يقول فقال يا بني ما رأيت انصح
من المؤمنين بلسان العربية ولقد سألت عن ذلك من عبد الله يوقنا فقال أما علمت ان
ملوك الروم البطارقة لا يستقيم ملكهم الا ان يتعلموا لسان العربية قال ولما حدث رفاعه

للمسلمين بمناطرة البتريك كتبها كثير من الناس (قال الواقدي رحمه الله) وكان لرفاعة
 ابن رعيح الجرهمي ولد جاهل قال وكان اسرمعه قال وكان قلبه يميل الى الكفر وكان
 رفاعة يدعو عليه فلما حضروا الاسارى في كيسة القيسان واشتغل رفاعة مع
 البتريك بالمناطرة اقبل ولده عامر يحدق بظفره الى البيعة ويفتح صورها ومبانيها
 ويتأمل نساء الروم ويؤنتهن فبادر الى قبيل الصليان واشترك بالرجن فلما رآه ابوه
 رفاعة بكاء قال يا ويلك ا كفرت بعد الايمان يا ويلك طردت عن باب الرجن يا ويلك
 كفرت بالمالك الديان يا طريد القدرة يا من بعد عن الحضرة فيا ولي ما يبكاء على فراقك
 وانما اذا سلكت انا في طريق وأنت في طريق واذا مضيت أنت الى دار الالبسة
 وحشرت مع الرهبان والشمامسة وتكون في طبقة البار السادسة وأنا امضي مع محمد
 الى دار فيها الارواح مستأداة يا بني لا تطلب حياة الدنيا يا بني لا تختار شهوتها على
 الآخرة واخجلني من فعلاك اذا وقفت بين يدي العزيز يا بني لقد فحخت شهوة
 ابيك اذ كفرت بعالم السر والجوى يا بني لقد خاب املي فيك والرجاء يا بني كيف ما اب
 قلبك ان تبصر من محمد المصطفى يا بني ممن تطلب الشفاعة غدا وقال يا بني غرتك الحياة
 فصرت تكفر بالعلم يا بني صرت الى الشقاء من بعد كوك في الدعيم يا بني ما تخشى
 العذاب الى الجحيم ما تنسى من احدى يوم القيامة ا ما تعلم ان ابوك فقد غدا من اجل
 كفرتك في هوم ا من المفر اداءك الله في اليوم العظيم ويقول يا عبدي كفرت بواحد
 فردم قيم اما ابوك فانه يبقى في عيش زعيم اسألك يا ولي بما قد كان في الزمن القديم
 من حنتي وتعطفي حال الرضاة والقطوم الاربع الى الذي غطاك بالسستر الجميم
 قال فقال له ان ولدك قد اغلق الباب وارنى الحجاب فامر به البتريك فحل من الوفاق وامره
 الى جرن ماء المعودية فغمسه فيه ودارت به الاقسة والشمامسة وبخروه ووقعت عليه
 الخلع من البهارة والملوك ووهب له البتريك ركبا وجارية ومنزلا وضمه الى عسكر جبهة
 ابن الایهم ثم قال البتريك يا هؤلاء ما منعكم ان تدخلوا في ديننا كما فعل صاحبكم قالوا
 منعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما نحن من الذين تبدل ايمانهم بالكفر ولو قلنا
 فقال لهم البتريك طردكم المسيح عن باب وابعدكم عن جنابه فقال له رفاعة الله يعلم
 اين المطرود ومن هو عن رحمة ربه مبهود فقال هرقل يا معاشر العرب قد وصل اليانان
 خليفتمكم واميركم يلبس مرقعة وقد وصل اليه من اموالنا وذاخرنا ما ياكل عنه الوصف
 فما منعه ان يتزى الملوك فقال رفاعة يمعنه من ذلك طلب الآخرة والفرع من حجاب
 الجبارة فقال هرقل ما صفة دار امارته فقال رفاعة مبنية بالطين خالية من الحجاب
 آنسة بالفقر والمساكين قال فبادر اطله قال المدلل والتمسكين قال فاسريره قال

العقل واليقين قال فما بدلة ملكه قال الزهد والدين قال فما خزانته قال الثقة برب
 العالمين قال فن جندك قال ابطال الموحدين أما علمت ايها الملك ان جماعته قالوا له
 يا عمر قد ملكت كوز القياصرة وذلات البطارقة والا كاسترته فهل لا لبست ميا بافاخرة
 قال انتم تريدون زينة الحياة لظاهرة وأنا اريد رب الدنيا والاخرة فلما ابداهذا القول
 واخبره اشار اليه منادى القدرة وبشر الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال نعم ان الملك هرقل امر بهم الى السجن الذي
 هو في كنيسة القيسان وخرج الى عسكره يشرف على الخيام فرأى الله رادفات
 قد ضربت لان البطارقة ضربت سرادقاته عند خيامه ونونيا الملوك قد نصبت بازاء
 كل نونية كنيسة من الخشب المدهون بسائر الاصانيع والنواويس على ابوابها
 وكان زى الروم ذلك وهذه البيع الخشب كانوا يتنافسون فيها وفي صنعتها وتسكون
 معهم في اسفارهم وعساكرهم وطاف هرقل على عسكره جميعه واراد الدخول الى
 انطاكية واذا بفوارس تركض اليه فقالت لهم انجباب واصحاب السير يماوراكم قالوا يا ملك
 جسر الحديد منا وقد حصلت العرب منا داخل الجسر قال فابقن الملك بزوال ملكه وقال
 وكيف ما كنت العرب الجسر والبرجين وفيما اثناء ما من البطارقة الشداد قالوا ايها
 الملك ان المقدم الذي على الابراج هو الذي سلمهم (قال الواقدي رحمه الله) ومن حسن
 توفيق الله بالمسلمين ان صاحب الملك كان في كل يوم يرضى الى الجسر ويرى من في
 البرجين باليقظة والحرس الشديد وانه مضى في بعض الايام على عادته فوجددهم
 يشربون الخمر ولايس عندهم حفظ ولا حرس فأخذهم وضرب كبراءهم وهم يقتل
 مقدمهم ثم انه امسك عنده خوف الملك فعمل الخندق في قلوبهم فجاءهم يوقسا في بعض
 الايام يتجسس ليدبر فيه حيلة ففرآهم حنقين من صاحب الملك فسالهم فافكروا منه
 فقال لهم اطلعوني على خبركم فقالوا له تعطينا منك امانا فاعطاهم فقالوا نحن نسلم
 هذا الجسر للعرب فلما صبح عنده ذلك قال لهم ما مرادكم قالوا اننا نأخذ امانا من المسلمين
 فقال يوقنا انا اكتب لكم كتابا الى اميرهم بأن يعطيكم امانا وان دخلتم في دينهم فهو
 خير لكم فقالوا له وكيف انت دخلت في دينهم ثم رجعت فقال ما شاء الله وانما اتيت
 ادبرهم على تسليم انطاكية لهم فلما صبح عندهم ذلك قالوا ونحن نسلم اليهم الجسر فلما
 وافقهم على ذلك كتبوا امرهم فلما قدم المسلمون مضى اليهم صاحب الجسر من غير أن يعلم
 به احدى وأخذله ولين معه امانا وبأوله كتاب يوقنا ففرح المسلمون بذلك بأن يأخذوا
 جسر الحديد من غير قتال فاعطوا الامم امانا فلما وصل عسكر المسلمين الى الباب الذي
 على الجسر فتح لهم فدخلوا فلما سمع هرقل بذلك أمر الناس أن يتأهبوا للحرب قال ففعلوا

ذلك قال الواقدي رحمه الله حدثنا ياسر بن عبد الرحمن عن مازل بن نزاف الصيدلاني
وكان أعرف الناس بفتح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بأرض انطاكية قال
أبو عبيدة ثمالديا أبا سليمان قد صرنا بأرض انطاكية بلد كلاب الروم والساعة يأبنا
عسكرة فما ترى من الرأي قال خالد ان الله قال واعدوا لهم ما استعاضتم من قوة الامة فأمر
اصحابك أن يتأهبوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان وسير كل امير بجيشه ولكن
الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضا قال همل أبو عبيدة ذلك وأول من سير سعيد
ابن زيد أحد المشرة ومعه ثلاثة آلاف فارس فيهم المهاجرون والانصار وجعله على
مقدمة الجيش وسير وراءه رافع بن عيرة الطائي ومعه ألف فارس وسير وراءه ميسرة بن
مسروق العبسي في ثلاثة آلاف فارس وسار وراءه خالد في جيش الرحف وسار وراءهم
أبو عبيدة في بقية العسكر وكان معه عمرو بن معدى كرب الزبيدي وذو الكلاع
النجيري وعبد الرحمن ابن أبي بكر وعبد الله ابن عمرو وابن عثمان بن عفان والفضل
ابن العباس وأبو سفيان مخزوم بن حرب ورashed بن ضمرة وسعيد بن رافع وزيد بن عمرو
ومثل هؤلاء السادات وسار وراءهم النسوان الألاتي لهم الأسرى وفيهم خولة بنت
الأزور وعفيرة ابنة عفان ومزروعة ابنة عملاق وأم ابان بنت عتبة وليس فيهم أشد
حزنا من خولة بنت الأزور قال الواقدي رحمه الله ومما بلغني انه ما قالت في أسراخيها
من المرائي البكيات تقول شعر

أبعد أني إذ الغمض عيني * فكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حيت على شقيقي * أعز علي من عيني اليمين
خولاني خلقت به قتيلا * لئان علي إذ غير المهنون
وكتبت إلى السوارى طريقا * وأعلق منه بالجبل للتين
وأنا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرار * وكم في الحرب يقصم للغبون
وقالوا كم بكائك قلت مهلا * أما أبكي رقدت قطعا وأوتيتني

قال فسار أبو عبيدة في مواكبه كاذرنا فينما الروم في خيله وأوعسكرها اذ وقع فيهم
الصامع بقدم العرب وكروا خيلهم وصغروا صفونهم فأول من أشرف عليهم برايته
سعيد بن زيد وبهذه المسيب بن نجية الفراري وبعده ميسرة بن مسروق العبسي وبعده
أبي خالد بن الوليد وبعدهم أبو عبيدة في مواكبه فنزل كل أمير بقومه فلما انظره قتل
اليهم وانهم قد نزلوا يغاثه وبناؤه ترك على حفظ جيشه صاحبه الا كبرنسطاروس
ابن روميل وكان من شعبان الروم ودخل الى كيسة القيسان وجسع الملك والبطارقة

والسريية والنجاب وقام هرقل فيهم خطيبا وقال يا أهل دين النصرانية ويا بني
ماء المعمودية قد قرب ما حذرتم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من أرض سورية
وقد كنت حذرتم من زوال ملككم وعن هذا المقام فلم تقبلوا مني وأردتم قتلي وهؤلاء
القوم قد دخلوا بلاد ملككم ورياح عزكم فقتلوا عن حريمكم وأموالكم وأنفسكم وأياكم
والفضل لا يلحقكم في الجهاد فقد جاهدت عنكم جهدي وأتلفت أموالي وخزائني ورجالي
عن دينكم وملككم فلم يساعدا في ساعدة ولا أدركت من القوم ارادة فان أنتم فسلمتم
وتقاعستم ولم تتبردوا هؤلاء العرب سيوف العزم والا كان العار عليكم والذلة تصل اليكم
ابن ابناءكم ومن سلف من ابائكم ماتوا اكرام غير اثماء وسكنت ديارهم العرب الائم
وتكنايسهم صبروها جوامع وأخربوا البيع والصوامع وأذلوا ملوككم واستعبدوا ابناءكم
ونساءكم وملكوا قلاعكم واستولوا على حصونكم ومدائنكم وقد مضى ماضى
فاستأنفوا الامر وقاتلوا قتلهم هلاك من الامم قبلكم على عمالكم وعلى الغيرة على حريمهم
واقدم كانت حكمتي تجبت لكم ان تسحبوا أموال الصالحة بينكم وبين هؤلاء العرب
فايدتم ذلك لان ظلمة جهلكم قد اطفأت نورا للحكمة اما علمتم انه قد وجد لوح من الحجر على
قبر طيماون تلميذ افيانوس وفيه مكتوب من الحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد
عدم انقرب الى بادية الحكمة حياة القلوب وبغية الاذهان ونزهة النفوس ونور العقول
من لم يكن حكيما لم ينزل سقيما من تدبر نظروا من نظر عرف ومن عرف عمل ومن عمل
انفتح ذهنه وعقله ومن ترهب عقله صفت نفسه فقام اليه جليله ابن الائم وقال يا عظيم
الروم انما قتال هؤلاء العرب بقتل خليفتمهم عمر في المدينة فلو أنفت لي أرسلت اليه
رجلا من آل عنان يقتله فيكون سبب فشلهم وانزعاج الشام من أيديهم فقال هرقل هذا
شيء لا يصح أمه ولا ينقضى أجله لان الاجال مقدرة والانفاس مقرر وقولك هو شيء
تطيب النفس عند سماعه فافعل ما أردت قال فارسل جليله من قومه رجلا يقال له
واثق بن مسافر النخاسي وكان جريما قد اصاب في الحروب فتمال له انطلق الى يرب فلعنك
تقتل عمر فان أنت فعلت ذلك أنا أعطيك مائة أروقة من الاموال قال فانطلق واثق بن
مسافر حتى دخل المدينة ليلا فلما كان من الغد صلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بالناس صلاة الصبح ودعا وخرج الى ظاهر المدينة ينسم أخبار المجاهدين بالشام قال
فسبقه المنتصر وجلس له باعلا شجرة من حديقة ابن الدحداح الانصارى واستتر
باغصانها ثم ان عمر قام على ظاهر المدينة حتى حيت الرضا وعادود ووجدده فقرب من
الحديقة ودخلها وانام في ظلها فلما نام هم المنتصر بالنزول من الشجرة وجر دخنه وإذا
هو باسد قد أقبل وهو بقدر البقر الكبير وطاق حول عمر وجلس عند قدميه يلحسهما

وأقام حتى استيقظ عرفندهما نزل المنتصرون قبل يد عمر وقال له يا عمر قد عدلت فامنت
 باني والله من الكائنات ثم فقهه ربه باع تحرسه والملائكة تصفه والجر تعرفه ثم
 حدثه بامر الله واسلم على يديه (قال الواقدي) رحمه الله وكانت هذه الفعلة قبل نزول
 المسلمين على انطاكية حدثنا أبو محمد قال أخبرني أبي عن حسان عن السدي عن
 يحيى الواقدي عن شهر بن عباس البيروقي ان عمر حدثه عن نزول أبي عبيدة بالمسلمين
 على انطاكية قال وعظ حرقيل قومه بكبسة القيسان واستقلهم انهم لا يهنزوا
 أو يموتوا عن دم واحد فحلفوا وخرجوا مع الملك الى عسكره وقد رفعت الصليان وقرأت
 لقسس والرهبان وارتفع الصبح من أهل الكفر والسليان ورجعوا للاتصال وكان
 المسلمون قد نبوا ما فوقهم ووقفوا كل أمير في مكانه ونشرت الرايات والاعلام وأشار
 أبو عبيدة الى ربيعة من معمر الشاعر وكان ملسا ففتحها لا يتكلم الا بالكلام المنطوق
 فقال لها ربيعة فوق سهام لظنك وعظك الى المجاهدين وحرض المسلمين على قتال
 المشركين قال فتقدم ربيعة امام السقوف وكان جهرى الصوت يسمعه القريب
 والبعيد فقال أيها الناس الى متى هذه المهلة فتأهبوا للحملة وهذه طيور الارواح تدعوا
 على فراق أقباض الاشباح وقد ارتاحت الى بارها وأجابت صوت منادها وهي
 تخادما بنا بلسان اشارتها عن نطق عبادتها وما هذا الوقوف عن بذل انفسكم وقد
 اشتراها مؤدكم افركتم الى حب الحياة الفانية والانفس الدائبة وهذه أوفاتكم
 بالصرم مؤدكم وجهنكم عن طلب ربة الدنيا متحدة والمواظاة الصادقة بكلام الحق
 مفيدة أنما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهذه طوارع سعودنا
 بالاقبال طالعة وشجر المالبال باليد بانه ذلته درهم فلقد ظهرت زهرة نجوم المحبة
 في افلاك رايتهم وتلج فجر العشق في سماء سماتهم وأشرقت شمس المعرفة
 في مشارق عشقهم فلما هموا بالحملة باجمعهم وتصفقوا وقدموا هم السقوس في رضا الملك
 القدوس واستبقتوا وزاحم بعضهم بعضا ولم يروقا وتودد امن صفا أسرارهم من المؤمنين
 رجال صدقوا (قال الواقدي) رحمه الله حدثني زيد بن اسماعيل الصانع عن جعفر
 ابن عون عن عياش بن ابان عن جابر بن اوس قال كنت حاضر في مصاف أبي عبيدة
 على انطاكية حين وعظنا بصبغه ربيعة بن مهران كان أول من خرج من الروم للبراز
 شجاع الروم نسطاروس ابن روييل وهو كانه برج من حديد فلما توسط الميدان طلب
 البراز فخرج اليه دماس أبو الهول مولى بني طريف فاتح قلعة حلب وهو يومئذ فارس
 ملبس فحلا على بعضهما فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دماس فسقط من على
 ظهره فانقض عليه نسطاروس وأخذه أسيرا وقاده ذليلا ورجع الى الميدان فخرج

اليه الخنك بن حسان الهامى وكان يشبهه خالدا في حالته وخفته فلما برز قال قائل من
الروم من شاهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس الشام والمسلمين الذي فتح
بلادنا فصار كل من في انطاكية ينظر اليه وهم يظنون انه خالد فازدجت خيل
المشركين من كثرة النظر اليه فقطعت خيل السراقات التي لنفسطاروس وغيروا
سيره فخاف الغلمان على أنفسهم وسراقاته على ذلك اذ اراها على تلك الحالة قتلهم
ولم يجذوا أحدا يعينهم على رفع السراقة لان كل من في العسكر مشغول بالفرحة على
نسطاروس مع خهمة فاتفق اثنان من الفراشين وكانوا ثلاثة على حل دامن
أبو الهول وقالوا له نحن نملك من وثاقلك وتعيننا على شيلءامو وهذا السراقة ونعيدك
الى الوثاق فاذا جاء البطريق نشفع فيك فانه يحل سبيك فقال نعم فعلموه من وثاقه
فعندما قبض على الاثنين كل واحد بيد وضرب واحد باو احد نصرتهما فانا ففتحهم
على الثبات فقتله وفتح صندوقا من الصناديق فوجد فيه ثياب نسطاروس فلبسها
وركب من الطواله جوادا من خيارها وأخذ بيده قنطارية وسيفا واثم وجهه وقصد
عسكر المنتصرة ووقف الى جانب حازم بن عبد يغوث وهو ابن عم جيلة وكان قدمه
على عسكر المنتصرة وجيلة وولده بني عمه في موكب الملك (قال الواقدي) رجه
الله فلم يزل القتال بين نسطاروس والضحاك بن حسان الى ان كل الجوادان
ولم يقدر أحدهم على صاحبه فاقتراعا وادنسه اروس الى سراقاته ليستريح فوجد
السراقة على الارض والفراشين قتل ولم يردا من فعله أن المسيية من قبله فضى الى
الملك واعلمه بذلك فقال وحق المسيح ما هؤلاء العرب الاشياطين قال وماج العسكر
يصنع أبا الهول فقال الملك هو الان في عسكرنا وما رأينا من خراج وما هو الا مختلف
في عسكر المنتصرة لانه من جنسهم فلما رأى دامن مرج عسكر الروم وان ذلك بسبيهم
اقتبس سيفه على حين غفلة وضرب به حازم بن عبد يغوث فرجى رأسه عن بدنه فميت
المنتصرة من فعله وامسك الله عنه أيديهم ودحشوا ذلك واطلق جواده وطلب
عسكر المسلمين فلما رأوه صاحوا بالتهليل والتكبير فاقى الى عند أبي عبيدة واخبره بما
وقع له مع القوم فقال لاشلت يدك قال وبلغ الخبر جيلة بن قتل ابن عمه حازم فغضب
وأتى الى مرقل وصفع له وقال يا عظيم الروم اننا أقدر على الصبر ولا بد لنا من الجملة على
هؤلاء الذين قد تعدوا بطورهم وجهوا لواقدهم فاراد الملك يأمرهم بالجملة واذا قد اقبلت
عليه خيل تركض فقال لهم ما وراءكم قالوا انها الملك أنه قد قدم الى نصرتك
فلما نوس بن سطانوس بن ارمونيا صاحب المدائن ورومية الكبرى وباسم جده
سميت وكان قد وضع فيها كلاً عظيماً يسمى ابرس فيا وكان به ضرورة من نحاس مطلية

بالذهب الاحمر ولدك الهيكل سبعة أبواب من الذهب على كل باب هيكل مدور وعلى رأسه شخص ادمي ويده عدة ألواح من الذهب وفي كل عام يفلق منها لوح على الهيكل تلقاء الشمس ثم ينظر كاهن تلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم مايجرى في الاقليم المختص بذلك اللوح وكان كل لوح مختصا باقليم من الاقاليم السبعة وكذلك لكل هيكل من تلك السبعة هياكل فيعلمون أدل رومية الكبرى مايجرى في العالم بما وضعه حكماءهم الاقدمون وفي وسط تلك السبعة هياكل قبة مئمنة على ثمانية عواميد من نحاس اصفر مطية بالذهب مغطى به سور مرقط بياض وفيه باه بالاعظم وعلى رأسها صورة من حجر لا يعلم ما هو بل الحجر اسود فادا كان استواء الريتون في مشارق الارض ومغاربها يسمعون من تلك الصور صوتا هائلا تكاد القلوب تنفجر منه فادا كان من الغد تأتي من آفاق الارض زرار برها وهي كل زرزور حامل ثلاث زيتونات واحدة في متقاردها وانان في رجله فيلقونها على رأس تلك الصورة فلا يزالون كذلك حتى يتمسلى ذلك المكان العظيم قال فيعصرون منه زيتهم ومايا يكون من العام الى العام وكان في داخل الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت رومية ولما أراد فلدها نوس الملك المموض الى نصرة هرقل احتاج الى مال يصرفه على عسكره فاتي الى ذلك البيت المقفل وهم يفتحونه فقال له عظماءه وعظماؤوس وهو القيم على أمر الهياكل كلها أيها الملك ان هذا البيت منذ قفل تاريخه سبعمائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح بمائة سنة وسبعين ما احدمن اجدادك تعرض اليه ولا احدمن ولي أمره هذه الكنيسة الا ويرى على هذا البيت ان لا يفتح فلا تنزل حكمة اسسها من كان قبلك من الحكماء والملوك وقد نبني المدينة واسس هذا الهيكل وهذا البيت هو بيت جدك رسيوي بن قطاوس وبقي في ملكه على ما بلغنا ثمانمائة سنة وسبعين سنة ووصى كوسية أبيه وتولى عليه اجدادك حتى وصل اليك هذا الملك ولك فيه مائة سنة فلا تنزل حكمة اجدادك الذين أسسوها وطلاسمها وضعوها قال فاخذه اللجج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه رأى في البيت صورة القدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخرهم صورة ليطان وهو هرقل كانه ينظر في اللوح مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثر القراءة فانه كلما تكرر روبري المكت على مسامع من يتعلمها كان ذلك له اثباتا واحكاما نصريه اذ الهوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس واما ان يكون بكثر الرياضة والعلم مطية التدبير والتدبير موضع العلم والعلم موضع العقل هذا هو المتم لا شكال العلوم وقد رأينا في الحكم والاسرار الخفية ان صاحب الغمامة اذا خيمت على صفحة الارض وحلت الضلالة خرج مصباح الهداية من أرض تهامة فيذهب

بظلام الجهل المظلم للحس ويدع الناس بدنية الى توحيد الصانع وهو صاحب الحمل
 الاورق فيذهب بالاديان والملك يضيق لدعوته السهل والمجمل فاذا غلب نوره على كل
 كثيف فانتقل الى العالم الروماني وولي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصديق
 يشيد ملته ويصدق شريعته وويل للشام مما يحل بهامن الرجل الاحور الذاهب بملك
 قيصر وهو الرجل الكثيف صولته المربعة صورته العدل صفته والحق منقبة جبهته
 مرقعة وسيفه درته في امامه تذهب الدول وتقول وتضمحل وتزول وأوانه اذا فتح هذا
 البيت المصور بالحكمة المحفوظ بحفظ النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه
 وأثرت مصايعه في لبه واتبع الحق وغرغه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ
 فلنطائوس ما في اللوح أخذته الحجب وقال لعظم اوسر قيم الهياكل أيها الاب الشفيق
 ما تقول في هذه الحكمة قال أيها الملك وما عسى أن أقول في حكمة وضعتها العظماء وعلمت
 بها الحكماء وانما العلوم غامرة تصل الى الخير الجوهر بنور المقل وانما أرى أن درلة
 هرقل وهي عز دولته وانهدت أركان ملكه من أرض سوريا وانتقل ملك الروم الى أرض
 اسكودرية في قسطنطينية وبذلك أخبرهم رابيس الحكيم في كتابه الذي وضعه وسماه
 اسلافوس يعني جواهر الحكمة ومن جلته اذا ظهر نور اليتمية المصفاة من الادناس من
 حبال فاران تصفت الاذان بنور حكمة وانصرفت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل
 بقوة بمنزيمته ودعا الناس الى لطيف دعوته وفادهم بأزمة لطافته فيعلموا على الافلاك
 فويل لارض ايليا من صرلة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج العقل صاحب
 فتوح الارض ومذل ملوك العدل فسطاطه والمرقعة لباسه وفي زمانه ينكسر
 الصليب ويخرج الهياكل وتندرج المذابج ويذوب ما بين المجدودية فلانجاعة من صولته
 الابا بنباع شريعته وصاحبه قال فلما سمع ذلك فلنطائوس من القيم على الهياكل كتم الامر
 في نفسه وقال لا بد لي من النظر الى العرب والمسير اليهم والى نصرة الملك هرقل وقد وصل
 الى كتاب البترك ونذني الى نصرة دين المسيح فان تأخرت حرمي ثم انه اختار من جيشه
 في رومية ثلاثين الفا وهم الكراجية وولي في موضعه ولده استقليوس بن وهو مثلث
 النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب
 واللؤلؤ التي نشرها يوم فقت الواحات من ارض باليوس وكانت لا تنشر الا في يوم واحد
 في السنة ببيعة اياسوفيا وهو يوم عيد الصليب والشعائين قال فلما رفعت على رأس
 فلنطائوس سارحتي ورد انطاكية ونزل على باب هاوس ومعناه باب فارس قال وركب
 الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضربت سرادقائه بازاع سرادقات هرقل وفرحت الروم
 وتفاءلت بالنصرة وضربت النواقيس ووقعت ضجة عظيمة في جيوشهم وارتفعت

اصواتهم وجاءت هيون المسلمين فاخبروهم بقدم صاحب رومية فرفع ابو عبيدة كفه
الى السماء وقال اللهم ان اعداك يستصرون علينا بكثرة عددهم وتزايد مددهم فشتت
كلماتهم ودمرجيوشهم ودرل اقدامهم وعسرايامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى
وانصرنا كصربيك في يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال
وامنت المسلمون على دعائه قال الواقدي رحمه الله - حدثنا ابراهيم ابن العلاء عن ابي
يوسف الكندي عن ابي جعفر الهادي عن الربيع ابن أنس عن جعفر بن ميسرة
قال لي في لما قدم صاحب رومية بمجسود خاف المسلمون ولكن ثبتهم الله وبعث ابو
عبيدة معاد ابن جبل ومعه ثلاثة الاف وقال له يا صاحب رسول الله ان الروم قد
تجمعت من سواحل البصرة دينها فاهض وشن الغارات على بلاد السواحل
واحتفظ ان تؤذي المسلمين من قبلك قال ففعل ذلك معاذ وسار الى جبلة والملاحقة
ما توش اموالها واذ غنائمها فوجد على باب جبلة عمان بن جهم الغساني ابن عم
جبلة بن الابهيم ومعه الف دابة محملة بروشعير لعمركم الكهرو قد جمعهما من طرابلس
وعكا وموز ومسيدة وقيسارية وقد بعث بها قسطنطين ابن هرقل الى ابيه فلما
وصلت الى مدينة جبلة سلموها الى العرب المنصرة لانهم جبلة وعاد فوقع به معاد
رضي الله عنه فاخذها ورجع قادلا الى عسكر المسلمين فلما رآه صاروه واصواتهم
بالتهميل والتكبير فسأل هرقل عن ذلك فاخبروه بما وقع فغضب على اخذ الميرة التي
تقوتهم ساعسا كراعدائه فقال لبطارقته ما تقي بيننا وبين هؤلاء الا المصافى ويعطى
الله المضربين يشاء ثم امر عساكره بالاهبة لانه قال ثم امره ركب والى جانبه للمطائوس
صاحب رومية وصاحب مرعش وصاحب قلعة اسكبادنيس وفي قلعة الروم
وصاحب طرطوس وصاحب مصيصة وصاحب قونية وصاحب ماصرو وصاحب
اقصرار وصاحب قيسارية الروم الانصبي وصاحب قوماط وصاحب انطراته وصاحب
طبرزد وجبله ابن الابهيم قال الواقدي رحمه الله واقبل يوتما يرتب الصفوف في الحرب
فلما وقف كل ملك بجيشه وكل طريق باصحابه اراد فله مطائوس ملك رومية ان يتقرب
الى هرقل بما اردت العرب فصنع له على قبربوس سرجه وقال ايها الملك ما تراكمت
ملكى واتيت الى خدمتك من مائتين فرسخ الا حتى ارضى المسيح واخدمه بين يديك
وان كل عسكرك قد قاتلوا وما عدوا وادبر رضى هذا اليوم ان هؤلاء الحمد بن واشق
فؤادك وواذي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال له الروم مكابك ولا تخترق عرمتك
وحشمتك وحشمة الموك فانت اقدم مني في المراكمة بدع غيرك يكون لهذا الامر فبلغ
من شأن العرب ان تخرج اذت الهمم بغيرك فقال فله لانوس ايها الملك واى حشمة

بقيت لتسامع هؤلاء وقد اهلوا عزنا واذلوا عز ديننا والجهاد مفروض على كبيرنا وصغيرنا
 أما علمت أيها الملك انه من نظر الى الدنيا بين المحبة جذبه الشهوات الى العلو في
 محبتها والتعلق بزخارفها فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه
 ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه بترك شهواته ارتقى الى دار دائرة
 القدس في محل الانس ولما علم القديم الازلي بكون انفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة
 الى طلب ما ينفي سلاطه عليكم اضغف امة قد اخرجتكم من دياركم وابعدتكم
 عن اوطانكم وما ذاك الا لخلودكم الى الاهواء الجاذبة الى ما هو يكم والى ادراك ذلك
 المها لك لانكم حكمتكم بغير الحق واجترأتم على الرعية بطلبكم منهم ما ليس لكم بحق
 والجور في اخذ اموالهم وفساد اموالهم وكثرة الزنا واتباع الخساف لاجل ذلك
 لم تنصروا وادارت دائرة السوء عليكم قال ثم تكلم صاحب الملك هرقل الكبير
 واسمه سرونيد وصاح عليه وقال لها ايها السيد لا تتجمل على قلب الملك من كلامك
 ما لا يطبق في مثل هذه الساعة فقد وعظمه من هوا كبير منك فلم يسمع قول قال فغضب
 فلنظا نوس من صياح الخاجب عليه وكنتم امره الى الليل فلما مضى من الليل ربه طلب
 حجابيه وخواصه وقال لهم ارضيتم أن يزعم على حاجب هرقل ويوبخني بين الملوك وانتم
 تعملون ان يتي أعظم من يتي ونسبه ادنى من نسبي وملكى اقدم من ملكه ولقد قال
 اسيس حكيم بلاد الذكر المشهور بحكمته وهو الذي وضع المنار الاعظم في يوم كبير كان
 بين بلاد الجرامقة وبلاد الانجار وفي مسيرة اثني عشر يوما ولا يصل الى ارضها الا بعد
 عناء كبير فاحترق لها بئر ووضع في وسطها اعمودا على رأس حجر يدور من سفرة حكمته له
 في حدة النداء من حوله يرشح له بقدر ما يعلو ذلك الجرن العظيم فانه قال لا تسعي
 بقدمك الى من يراك دونه فتصغر عنده واجعل عرك نفسك في مقابلة كبير ياء
 عجبته فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك ولا تصنع من يعك لغير مستحقة فانها تجلب
 عليك السوء من قبل ذلك فان ذلك الاحسان لا تزكوا الا عند ذوي الاصول وانه
 ينسجج عند السفهاء والارازل لاتصنعوا اليهم النصيحة فانك انت تطلب منفعة
 وهو يريد هوى نفسه يا ذيتك وقد جئنا من مائتي فرسخ واكثر الى خدمة رجل
 يرى اننا قد قصدنا داره وتاج عزمه واننا نحن من جملة خدمه وان نور العقل الجوهري
 للحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفسي تأتي ذلك والعزم محل جليل
 ومقام نبيل والذل وبيل وصاحبه قليل وقد عولت اسير الى هؤلاء العرب واخبر
 ما تم فانها هي الملة الواضحة بالحق المؤيدة بالصدق ومن كان عليه سأل من في معاده
 من المول الا كبير فأتهم قائلون قالوا أيها الملك وكيف قطيب نفسك بترك دينك

وملكك وعزك وتبع هؤلاء وهم لافضل لهم ولا عندهم حكمة فقال فلانوس اما
الحكمة الباطنة فيعندهم مقرها وفي نفوسهم موطنها لان نور توحيدهم صفي اذهانهم
ونور ايمانهم يبركة صاحبهم المهي في علوم الغيوب لان مغناطيس حكمته الربانية
جذب جوهر عقولهم الى متابعته والاقبدا بشريعته ومن اراد ان يلقى الى عالم عليين
فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علم ان السور انور من الظلمة والموت نهار الحياة قال
فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك نحن مانعك عن عز دائم يخرجنا عن الذل ومهابة
الغلبة فاذا كنت تطلب بناطرية قا يوذى الى البقاء ويذهب بالشقاء فالحق انبعاث الحق
ونفي الباطل فمن لك وبين يدك قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة غد ركبنا
كأنا نطوف حول البيت تحرسه ونطلب جيش العرب قال ففعلوا ذلك واخذ
فليطانوس في امره قال ابن وهب هو ابن صالح عن ابي موسى الاشعري قال لما علم ان
يسير الى جيش المسلمين اتي اليه يوقنا برسالة الملك هرقل فلما ادى الرسالة وهم بالقيام
قال له فلنظانوس من انت من الحجاب قال انا يوقنا صاحب حلب قال وكيف تركت
بلدك قال استولت عليها لغرب وحده بحدته فقال فلنظانوس وما الذي ظهر لك
من هؤلاء العرب قال ايها الملك اني دخلت في دينهم واطلعت على امرهم وكتفت
سرهم فرأيت القوم لا يستمعون الى الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل من
كثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم
فقيرهم الامراء منهم في رى المساكين والعزير والذليل عندهم سواء فقال له
فلنظانوس فاذا وقفت على سرهم ورأيت فضلهم فامنعك ان تقيم عندهم بينهم فقال
يوقنا معنى من ذلك محبة ديني ومحبة قومي لاني لم ارى فراقهم قال قال فلنظانوس ان
النفوس الزكية الباقية اذا رأت الحق جذبها جاذب اليقين الى حضرة طالب
الاخلاص من العيشة الدنمية الى ان ترقى الى اعلا عليين قال فخرج يوقنا وقد رشح
كلام فلنظانوس في قلبه فقال والله ما تكلم بشيء الا وهو منقوش على صفحة صدرى
وكلامه يشهد بقبول عقلي لمحبة دين الاسلام واقام يوقنا على قلبي من ذلك حتى اقبل
الليل فاتي الى فلنظانوس فراه وهو على نية الركوب الى ما ذكرناه فلما وقف بين يديه
صقع له فقال له فلنظانوس باي حجاب حجب الله الخالين عن اتباع سبيل المتقين فالحق
واضح لمن طالبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال يوقنا ايها الملك ما معنى هذا
الكلام الذي اشرت اليه فقال لو انك رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم
ولا اردت بدلا غيرهم واما انت طلبت تيمنا يؤول الى الزوال وبغضى بصاحبك الى
الذكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يجلس عليه ومضى ووقف على

الطريق الذي يمضي الى المسلمين فركب فلنطائوس وخرج من سرادقه فوجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وهم اربعة الاف فارس وقد معازمهم وساروا يداوا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد تركوا عزهم وفارقوا دينهم فله اقر بزمان جيش المسلمين طاهرهم يوقنا وبنوا عمه المائتين فقال يوقنا فلنطائوس ايها الملك عولت على ان تصكبس المسلمين فقال لا والقديم الازلي وانما انا قاصد اليهم وادخل في دينهم وملتهم واكون من ملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفناء عمل لا لآخر فلهما الذي يمنحك يا يوقنا ما نحن عولنا عليه فقال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلال ثم انه حدثه بحديثه وانه عازم على ان يغدر على الروم فقبله فلنطائوس وفرح بمقالته وقال له صكيف تقدر على ذلك وما اري معك الا تقرا يسيرا فقال ايها الملك ان في داخل بيتي مائتين من المسلمين من اكراب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام عشرين الفامن الروم ولقد رايت ان تعود انت وقومك ولا تستجمل وبعث رجلا الى امير المسلمين يخبره بما نحن معولين عليه فاذا كان غدا اتق انت وجيشك حول الملك هرقل وادخل انا البلد واطلق المائتين اسير واعطيهم سلاحا ويحمل جيش العرب وتحتل انت وعسكرك على موكب هرقل وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه ويكون قد جاء مدت وانوارنا ومن معي في داخل البلد فلهما ان شاء الله تعالى وان اردت ان يرجع الى دار ملكك ويكون امرك مكتوما على قول امر جيشك ان تنق به من بني عمك قال فلنطائوس ما فعلت هذا اولي نية في ملكي ولا في ملك الدنيا بل اذا قضى هذا الامر ونصر الاسلام قصدت مكة فاج وزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارجع الى بيت المقدس فاقم فيه الى ان اموت فمن يذهب الى امير العرب برسالتى ويخبرهم بما قد عولنا عليه فقال له يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيوننا رجوا سيس من هو تحت ذمتهم وانا اعلمهم بما قد وقع قال فينبهناهم في البكلام تحت ستر الليل واذا شيع قصد اليهما فتأمله يوقنا فاذا هو عمرو ابن امية الضمري ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يوقنا وعلى من معه وقال لي يوقنا ان الامير ابا عبيدة يقول لك جزاك الله خيرا عن الاسلام وانه رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما كان من امر صاحب زمية وما تحدثتم به وما وقع له مع قومه وما عزتم عليه وبشره بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد فتح انطاكية ونزل عز الروم عنها وسترع ملك ساحها (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فتهلل وجه فلنطائوس فرحا وازداد ايمانا وقالوا الحمد لله الذي هدانا للاسلام والايمان (قال الواقدي) رحمه الله وذلك ان ابا عبيدة رضى الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله

ورحمته وغدا تعق انطاكية صلحاوان صاحب رومية المدائن الكبرى قد جرى من امره كيت وكيت هو يوقنا صاحب حلب وهم بالقرب منك فانفذ اليها ابغار الامر قال فاستيقظ ابو عبيدة وقص رؤياه على خالد وانفذ عروا بن أمية، كما ذكرنا قال فله اسمع فليطائرس ذلك اقشعر جلده وارتعدت فرائضه وقال أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله واشهد أن هذا الدين هو الحق اليقين ثم انهم عادوا وطافوا بجيش الملك كائهم يجرسون فيمنابوقا قد ذهب باصحابه من عند صاحب رومية وقد قوى عزهم على ما ذكرنا من امر كبسهم الملك واذا بالالحاجب قعد التقاه والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية ومعه ضرران الازور ورفاعة ابن زهير والمائتين اسير وقد عول على قتلهم وان برى غدا برؤسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك ضاقت الدنيا عليه وقال له أيها الحاجب الكبير أذت تعلم ان المصافى غدا واقع بيننا وبينهم فان أتم قتلهم هؤلاء ورؤسهم الى المسلمين فأنهم لا يقدرون باحدمنا بيقوا عليه فائق الله ولا نجعل بذلك ودعهم عندي وراجع الملك في امرهم الى أن نرى ما يؤول امرهم اليه قال وتركهم الحاجب عند يوقنا وصلى الى الملك وأخبره بما قال يوقنا فقال له دعهم عند الدمشق فرجع اليه وقال له الملك يقول لك احتفظ عليهم فامرهم لك فأخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته ومعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه كان قد عول على ان يملك بهم البلد فلما حصلوا في خيمته حالهم من الوفاق وسلم اليهم العدد وأخبرهم بما قد عزم عليه وهو صاحب رومية من القبض على الملك هرقل فقال ضرار والله لا رضين الرب غدا بجيها اذا نركانت قد ختمت جراحاته لانه كان له في الاسر ثمانية اشهر وفرقهم مع بنى عمه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا ابو محمد عن سعيد بن أبي مرثد عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن مسعود ان النبي أمر باخراج الاسرى لم يكن هرقل وانما كان ملوكه الحامس واسمه ناليس ابن رينوس وكان قد ابسه تاجه ومنطقته وكان اشبه الخلق به وقال له كن غدا اسكافي فاني اريد ان ايكيد العرب وأكن خلفهم وماذا لك الا انه رأى مناماه وانه في نومه كان شخصا نزل من السماء وقلبه عن سريره وكان تاجه قد طار من على رأسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد وقد زال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والفساق وجاءت دولة الوفاق وكان ذلك الشخص قد نفع في عسكره فأوقد نار فاستيقظ مرعوبا وفسر منامه على نفسه نزول ملكه وملكه وكان قد نزل العرب قد عبي خزائنه وجمع ما يخاف عليه من التفت ووصعها في المراكب من حيث لا يهلم بذلك احد من دولته وعبي الراد والماء ثم ارسل اهل بيته في تلك الليلة بعد ما رأى المنام ولم يدع من حريمه وأولاده وعياله احد او بعده

امره لوكه تاليس ابن رينوس بما أمره أن يفعله قال فلما ركب تاليس ما كان مشيدا
 امره الان قال للحاجب اخرج الاسارى واضرب رقابهم فاخرجهم واخذهم يوقسا
 كما وصفنا قال حدثنا ياسر عن سليمان ابن عبد الواحد عن صفوان ابن بشر عن عروة
 ابن مدعور عن محمد بن علي عن عدي عن شعبة ابن قتادة عن أبي الصديق التاجي
 عن ابن سعد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم. وذلك انه كتب الى عمر
 ابن الخطاب في السر من قومه ان بي صدا لا يسكن فانفذ الى بدواء أنذارى به فارس
 اليه قلنسوة فكان اذا وضعتها على رأسه سكن صداؤه واذا ردها عاد اليه فتعجب من
 من ذلك وأمر بفتحها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال هرقل ما اكرم هذا
 الاسم واعزه حيث شغفاني الله به وكانوا قد توارثوا هذه القلنسوة الروم الى أن وصلت
 الى صاحب عورية فلما كان يوم المعتصم ونزل عليهم اعرض للمعتصم صداع فارس الى
 صاحب عورية بالقلنسوة فلما وضعتها على رأسه سكن صداؤه فامر المعتصم بفتحها فاذا فيها
 الرقعة ومكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وأما
 ما كان من امر تاليس فانه اصبح ركب ورتب عساكر الروم عن آخرها ودارت
 المواكب حول تاليس ابن رينوس وكان كل من رآه يظن انه هرقل ولا شك فيه
 ودارعوكبه عسكر فلنظا نوس صاحب رومية وركب يوقسا ومن معه وهم متكرون
 تحت السلاح فكان اول من حمل خالد بن الوليد بجيش الزحف قال وتبعه سعد ابن
 زيد وتبعه قيس بن هبيرة وتبعه ميسرة وبعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
 وذو الكلاع الحميري وامثالهم واطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبك الحرب هجم
 يوقسا ومن معه وحمل ضرار الله ذرعا على السيف حقه واخذ بشاره من الروم وكل
 ما قتل واحدا صاح واثارت اسر ضرار بن الازور وكان قد قصد عسكر المنتصرة
 هو واصحابه هو ورفاعة بن زهير يشجعهم ويؤججهم ويقول لهم خذوا بشاركم من اسركم
 واحملوا واياكم أن تغشوا واعلموا ان الجنة قد فتحت ابوابها وزينت خورقها وقصورها
 واشرف بنيانها ومرح ولدانها وتبلى دنانيرها ثم صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب في زواج
 الحور فان بذل النفوس هي المهور ومن يريد عروسا في الجنان ويقوم في خدمته
 الولدان من يرغب فيهما قال الملك الديان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
 ابن من شهد بدرا أو حنين مع سيد الكونين ابن من يزيل عن قلبه حجاب الغفلة
 والرين وافقوا وما صارت همهم الله دار الازل فانا خوايا باب من لم يزل محبوبهم فاداد
 الحق أن يوقفهم على منازلهم ليزيدوا في حسن أفعالهم فكشف عن سرائرهم
 فرأوا دار بنائوها النور قواعدها من الرحمة حيطاتها من الذهب والفضة

بلا طهات المسك ماؤها الحيوان حسبهاؤها الدروا الجوهرة ترابها الكفور والمذهب
 سورها الجيد المليف ستورها الكرم أنشجارها الااله الا الله اعصاها محمد رسول الله
 تبارها سبحان الله والمحمد لله عرضها السموات والارض سقها عرش الرحمن فلما
 كشف لهم عن هذه الاسرار اشتاقوا الى سكنها هذه الدار قيل لهم ان اقبلوا اليها
 الا يذل النفوس في رضى الملك القدوس ثم خلع عليهم خلع الاحسان وتوجههم بتبيان
 الرضوان ونشر على رؤسهم رايات الافراف مرسوم على طرزها باقلم السر المكون
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون لقد بنوا
 النفوس في رضى القدوس (قال الواقدي) رحمه الله فيمن اضار ارجل في الاعداء
 وذيقتهم شراب الردا واذاهو بفارس بطحطح الكعبة اثب ويترك المواكب ويصيح
 وانا رات ضرابين الازور فتأمله فاذا هو أخته خولة فتصادا الله درك بانبت الازور انا
 والله أخوك فقبلت عليه لتسلم عليه فقال لما اليك عنى ما هذا وقت سلام وان قتال
 الكفر افضل من كلامك بانبت الازور فاجعلى عباك مع عناني وسنالك مع سناني
 ونجاهدى في سبيل الله فان قتل أحدنا المتقى في المشرك عمد حوض سيد البشر قال
 فيمناهم في ذلك اذ نظر الى جبرش الروم وقد تقهقرت وغرسا نهم قد انهزمزمت وكان
 المسبب في ذلك ان صاحب رومية رحمه الله لما رأى الحرب قد اضمرت نيرانها وعلا
 دخانها قد دخل باصحابه وقصد ناليس بن رينوس فقبض عليه وهو يظن أنه هرقل
 فصاح الصائح أن الملك هرقل قد قبض عليه فلعطانونس ملك رومية وغدر به فوالت
 الروم الادبار وقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها الا باجنادين واليرموك وقتل
 من العرب المنتصرة زهاء عن اثني عشرة ألفا وبالب جبلة وولده فلم ير لهم خيرا فقبل انهم
 واكابر قومهم وركبوا مع الملك هرقل في المواكب وكان جبلة من هرب من سادات
 المنتصرة مع جبلة وابنه خمسة مائة من جملتهم ابن عمه قرطه وعروة بن واثق ومرهف
 ابن واثق وهبام بن سالم وشيبان بن مرة قال فسكروا جزائر البحر فنسلهم هذه
 الافرنج قال وأخذ المسلمون ما كان من السراقات والخيام والديباج والمتاع والخرازين
 وأسرروا ثلاثين ألفا وتملأ من الروم سبعين الفا وولت العرب المنتصرة منهمزمين
 فمنهم من أخذ نحو الدروب ومنهم من طلب قيسارية الى عند قسطنطين بن هرقل فلما
 وضعت الحرب أوزارها وجدت نارها جمعوا الاموال والانتقال والاسرى الى بين
 يدى أبي عبيدة فلما نظر الى ذلك سجد الى الله شكرا وسلم المسلمون بعضهم على بعض
 وجاء ضراروا مصابه ويوقما وفد طائوس وأصحابه وسلموا على المسلمين وفرحوا بهم
 فلما وصل فلطانونس قام اليه المسلمون وقال بكيا السخامة سمعنا نبينا صلى الله عليه

وسلمه قول اذا اتاكم كرم قوم فاكروهم قال فنظر فلنطا قوس الى تواضعهم وحسن
سيرتهم وكثرة عبادتهم فقال هؤلاء والله القوم الذي بشرهم عيسى عليه السلام
قال فاسلم بنو عمه عن آخرهم وجاهدوا في الكفار الى أن فتحوا جميع الامصار وبعدها
مضى فلنطا قوس الى مكة ففتح وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم المختار وسلم على عمر
رضي الله عنه فلما رآه وثب اليه قائما وصافحه هو وجميع المسلمين وعاد الى بيت
المقدس فجلس يعبد الله فيه حتى أتاه اليقين (قال الواقدي) رحمه الله ونظر أبو
عبيدة الى جيش انطاكية وقد تحصنوا فيها وهم لا يحصنون فقال اللهم اجعل لنا الى
فتحها من سبيل وافتح لنا فتحا مينا قال وكان على انطاكية بعاريق اسمه صليب بن
مرفس وكان جاهلا في رأيه فعزم على القتال من داخل السور فاجتمع اكابر البلد الى
البترك في الليل وقالوا له اخرج الى هؤلاء العرب وصالح بيننا وبينهم على ما تقدر عليه
قال فخرج البترك الى أبي عبيدة وحده في الصلح فاجابه الى ذلك فكان جملة ما صالح
عليه أهل انطاكية ثلاثمائة ألف منقال من الذهب فلما تقرر الصلح قال له أبو عبيدة
اجلف لنا انكم لا تغدرون بنا فان مد يدكم مانعة كشيرة الجبال والوعر فقال خالدون
يخلفه فقال أبو عبيدة يوقنا قال فوضع يوقنا يد على رأس البترك فوق يده وقال قل
والله والله والله أربعين مرة والاقطعت زناري وكسرت صليبي ولعنتني الشمس سامسة
والدينوايون وخلفت دين النصرانية وذبحت الجمل في جرن ماء اليهودية ونجسنا ببول
مولود من أولادهم ودققت كل الشهود والآخرقت شداثد مريم وعصبت رأسي
والاذبحت القسوس وضبغت بدماهم ثوب عروس والاجعلت مريم زانية به
والاجعلت في المذبح حيضة يهودية والاطفأت قناديل بيعة جرجيس وجعلت عزيزا
في مقام كالوس والاتزوجت يهودية ظمية لا تنق أبدا والاغسلت أثوابي صبيحة يوم
الجمعة والاهدمت الكنادس والبسيع وأحالت الاعبياد والجمع والاعبدت اللاهوت
وجحدت الناسوت والأكات لحم الجمل يوم عيد الشعانين والاصمت رمضان عاطشا
وكنيت للحم الرحمان ناهشا والاصليت في ثياب اليهودي وقتلت ان عيسى دباغ الجلود
اننا لا تغدركم ولا كنا الاممكم (قال الواقدي) رحمه الله فعندها قام أبو عبيدة
ودخل انطاكية وكان دخوله لخمسة أيام مضين من شعبان سنة سبعة عشر من
الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقده له أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن
عبينه خالد بن الوليد وعن يساره ميسرة بن مسروق ودخلها والقراء بين يديه
يقرؤن سورة لتفتح فلم يزل سائرا حتى وصل الى باب الخنسان فنزل هناك وخط هناك
مسجدا وأمر ببنائه وبه يعرف الى يومنا هذا قال ميسرة بن مسروق فنظرنا الى بلد

رطب طيب الهوى كثير الماء والحيات فاستطابته المسلمون ووردنا ان لو اقمنا به
 شهر النستر مخرج فاستركنا أبو عبيدة فيه غير ثلاثة أيام ثم ايه كتب الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه سلام عليك واني احمده الله اليك الذي لا اله الا هو واسلى على نبيه
 صلى الله عليه وسلم وأشكره على ما فتح عليا ورزقنا من الغنمة والمصر وأعلمك يا أمير
 المؤمنين ان الله عز وجل قد فتح على المسلمين كرسى النصرانية مدينة الطائفة وكسر
 الله عساكرها ونصرنا الله عليهم وهرب هرقل في البحر واني لم أقم بها الطيب هو اما
 واني خشيت على المسلمين ان يقلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم
 واني معول على المسير الى حلب واني مستظرا لمرك فان امرتني أسير الى داخل الدروب
 فقلت وان امرتني بالقيام أقمته واعلم يا أمير المؤمنين ان العرب قد نظرت الى بنات
 الروم فدعتهن أنفسهن الى الترويح فمعتنهم من ذلك واني أخشى عليهم الفتنة
 الامن عصمه الله فجعل الى بامرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب
 وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بكتاني هذا الى أمير المؤمنين فاسرع بالاجابة
 زيد بن وهب مولى لعمير بن سعيد مولى عمر ابن عوف فقال أنا امير الامير أو صله ان شاء
 الله تعالى فقال له أبو عبيدة باز يد أنت لست مالك نفسك وانما أنت مجلوك فان أردت
 المسير فسل مولاك ان يأذن لك في ذلك فاسرع زيد الى مولا عمير فانكب على يده
 يقبلها فمعه من ذلك وذلك ان عميرا كان رجلا زاهدا في الدنيا راغبيا في الآخرة
 ما يملك من الدنيا سوى سيفه ودرعه وفرسه وبعيره ومزادته وقصته ومحفه وكان
 الذي يصيبه من الغنائم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يوتوه وكان يفرق الباقي على
 قرابته وقومه فان فاض شئ يرسله الى عمر رضى الله عنه يفرقه على فقراء المسلمين
 المهاجرين والانصار قال فلما أراد زيد يقبل يد سيده منه وقال له ما الذي تريد فقال
 يا مولاي تأذن لي ان اكون رسولا للمسلمين بشيرا الى عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فقال له عمير بن سعيد زيد ان تكون بشيرا للمسلمين وامنعك من ذلك اني اذا لائم
 امش فانت حلوجه الله تعالى وارجو بعثتك ان يجيرني الله من السار قال ففرح
 زيد بذلك وعاد الى أبي عبيدة فاجبره ان يركب كتابه صارحرا فسر أبو عبيدة وسار
 زيد على نجيب من نجيب اليمن دفعه اليه وكان سابقا قال فجعل زيد يطلب اقرب
 الطرق حتى قدم المدينة ودخلها واذا بها فجة عظيمة ولا لها خبيج وهم يهرعون الى
 نحو البقيع وبقا فقلت لنفسى ان لهم امر اتبعتم لارى ماشائهم وأنا احسب انهم
 يريدون حربا فرأيت رجلا فعرفته فسلت عليه فعرفني وقال أنت زيد قلت نعم قال الله
 أكبر ما ورأك يا زيد قلت البشارة والغنمة والفتح قلت ما فعل أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب قال انه خارج يريد الحج وبه اذ واج النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الناس
يشبهونه قال زيد بن وهب فالتفت بعيري وعقلته واسرعت مهرولا حتى وقفت بين
يدي عمر رضي الله عنه وهو يمشي راجلا ووراءه مولا يعقود بعيرا وقد رحله بعبادة
قطوانية وزاده وجفنته عليه والمواذج بين يديه سائرة وعن يمينه علي بن أبي طالب
وعن يساره العباس بن عبد المطلب ومن وراءه المهاجرون والانصار وهو يومئذ بهم
بالمدينة قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين
أنا زيد بن وهب مولى عمير بن سعيد أتيتك بشيرا قال عمر بشرك الله بخير فابشارك
قلت هذا كتاب من عامك أي عبيدة يبرك ان الله قد فتح على يديه انطاكية قال
فلما سمع عمر بذلك انطاكية وان الله فقهها خسر الله ساجدا يمرغ خديده على التراب ثم انه
رفع رأسه من سجوده وقد ترب وجهه وشيبته من التراب وهو يقول اللهم لك الحمد
والشكر على فعلك السابعة ثم قال هات الكتاب ارحم الله فمسا ولتسه اياه فلما قرأه بكى
فقال له على كرم الله وجهه مم بكائك قال مما صنع أبو عبيدة بالمسلمين وبما استعقب رأيته
في الموحد بن ثم قال ان النفس لا مارة بالسوء ودفع الكتاب الى علي فقرأه على المسلمين
الى آخره قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر قد هدى من بكائه وقد زاد فرحه وأقبل على
وقال يا زيد اذا عدت فامعن من أكل اتيانها واعمالها وأحمد الله كثيرا فقلت يا امير
المؤمنين ليس هذا اوانه قال ثم جلس عمر على الارض ودعا عبدا وقرطاس وكتب
الى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام
أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك واني أجد الله الذي لا اله الا هو واصلى على
نبيه وأشكره على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل ينال طليفا
معينا واما قولك لم تقم بانطاكية لطيفها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على
المؤمنين الذين يعملون الصالحات فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله الآية فكان يجب
عليك ان ترجع المسلمين من تعبههم وتدعهم يرغبون في مطعمهم ويترحمون أبدانهم من
نصب القتال بمن كفر بالله واما قولك انك منتظر أمرى فالذي أمرك به ان تدخل وراء
العدو وتفتح الدروب فانك الشاهد وانا الغائب وقد برى الشاهد ما لا يراه الغائب
وأنت بحضرة عدوك وعيونك تأتيك بالاخبار فان رأيت ان دخولك الى الدروب
بالمسلمين ضواب فابعث اليهم بالسرايا وادخل معهم الى بلادهم وضيقت عليهم المسالك
ومن طلب منك الصلح فضاخمه ووقف لهم بما تقدر واما قولك ان العرب ابصرت نساء
الروم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له أهل بالحجاز ومن أراد

ان بشرى الاماء فدعه فان ذلك امون لفرجهم واعف لغوسهم وما يحتاج ان اوصيك
 في امر فانه ما توس صاحب رومية اوسع عليه في المفقطة وعلى من معه فانه قد فارق
 اهلهم وملكه وامره ونبيه والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب ودفعه
 لزبد بن وهب وقال له انذاني رجلك الله واشركهم في ثوابك فاخذ زيد الكتاب
 وهم ان يسير فامر ان ينفذ وقال له على رسلك حتى يزودك عمرو من قوته ثم ان عمر
 اناخ راحلته واخرج له امرار اعطاه مساع عمرو وراع سويق وقال يا زيد اعذر عرفت هذا
 ما امكنه ثم ان عمر قبل راس زبد بن وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين وبلغ من
 قدرى ان تقبل رأسى وانت امير المؤمنين وصاحب سيد المرسلين وقد ختم الله بك
 الاربعين فبكى عمر وقال ارجو ان يغفر الله لعمرو بشهاده ذلك قال زبد بن وهب
 فاستويت على كورنا قتي وهمت بالمسير فسمعته يقول اللهم اجعله عابا بالسلامة
 واطوله البعيد وسهل له القريب انك على كل شيء قدير قال زبد بن وهب فقرحت
 بدعوة عمر رضى الله عنه وعلمت ان الله لا يرد دعوته اذ كان لربه طائعا وانبياه تاهبا
 فمجلت اسير والارض تطوى لي تحت اخفافى معاتى فكنت والله في اليوم الثالث
 عند ابي عبيدة وقد رحل عن انطاكية وقد نزل على حازم قال زيد فلما وصلت الى
 عساكر المسلمين سمعت نجعة وجلبية وقد ارتفعت الاصوات فسلات رجلا من اهل
 اليمن ما سبب ذلك قال فرجاء فافتح الله على المسلمين وهذا خالد قد داق وكان قد ضرب
 على شاملى الغرارة وغار بخيله وقد سالحه اهل منبج وبراعه وبالييس واتى برجالهم
 واموالهم وفتحها صلحا وقد فتح منبج وبراعة وبالييس وقلعة نجم في العشر الاوسط من
 المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة وصالحهم بعد دواهم والمهم على مائة الف وخمسين الف
 دية وارواخذها بعد ان نزل صاحبهم جرفناس وصار بامواله وثقاله وعبيده وخبوله الى
 بلاد الروم وولى على منبج عباد بن رافع اتميعى وعلى البصر نجيم بن مفرج وولى على
 براعة اوس بن خالد الربيعى وعلى باليس باد بن عون الحميرى وبساله بها قلعة الى جانب
 باليس من الشرق وسمها باسمه وعاد خالد بالاموال والاتقال يوم قدوم زبد بن
 وهب قال فأتيت ابا عبيدة ودوجا اس وخالده الى جانبه وقد قدم مال الصلح فانحنت
 ناقتي وسلمت عليهم ودعت الكتاب الى ابي عبيدة ونفضه وقرأ على المسلمين ولما سمعوا
 المسلمين ما فيه قال أبو عبيدة معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد جعل امر
 الدخول الى الدروب الى وقال أنت الشاهد وأنا الغائب وأنا لا افعل شيئا الا برأىكم
 فيما يشيرون على أما أفعل رجكم الله فلم يجبه احدوا عاد القول ثانيا فلم يجبه أحد
 * (ذكر غزوة مرج القبايل داخل الدروب) *

فقال معاشر المسلمين هذا الشام قد ملكتموه وملككم الله اياه واخرج عدوكم منه بالذل
والهوان وأوردكم أرضهم وديارهم كما قال الله تعالى في كتابه العزيز فتشيرون به على
اندخل في هذه الدروب وراء أعدائنا فلم يجبه أحد فاعاد الكلام ثم قال ما هذا السكوت
افضل بكم بعد الشجاعة أم كسل بعد النشاط ام قد انتقمتم من الحسنات ولم يبق
عليكم من الذنوب وان الحسنات لكم كثيرة ولم يبق عليكم خطيئة فالرغبة الى الله
ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها قال فكان اول من تكلم
ميسرة بن مسروق العبسي فقال أيها الامير اننا لم نسكت لجزع لحقنا ولا لفرع رهننا
وانما بعضنا ينتظر بعضا لاجل الاواد باراغلم أيها الاميران ما لنا بتجارة ولا عمل غير
الجهاد في اعداء الله وطلب ما عند الله وهاتحن لك وبين يديك ومنك الامر ومننا
الطاعة لله ولرسوله ولك ولما انا فلا أملاك الانفسى فوجهنى حيث شئت تجدى
طائعا فقال أبو عبيدة معاشر المسلمين من له رأى وحضرة مشورة فليلقها يظهر
ما عنده فقال خالد أيها الاميران اقامتنا عن طلب القوم وهن وعجزنا في ديننا رطلهم
هو الغنية والنصر من عند الله والذي اشير به أيها الاميران تبعث الجيوش في كل
درب من هذه الدروب فان ذلك يرهق العدو وقربه اعين المسلمين قال فجازاه أبو عبيدة
خيرا وقال يا ابا سليمان انى قدر ايت ان اعقد لميسرة عقدا واسير معه رجلا لانه هو
اول من سارع الى هذا الامر واشاره فيفتح الله لهم الدروب ويغير على ما قرب من
البلاد ويرجع فيغيرنا عن خير البلاد فنعمل على حسب ما ترى فقال خالد هذا هو
الصواب فمقد لميسرة واقتب له من القبائل ثلاثة آلاف فارس من أشجعان والنف
عبيد من السودان وجعل من ككل قبيلة تقيا وجعل على العبيد داهس ابا الهول
قال فلبسوا اكمل السلاح وكل منهم يقول انه يلقي الكتيبة وحده وجعل أمير القوم
ميسرة وقال أبو عبيدة يا ابا الهول كن انت بجاعتك في أوائل العسكر ولا تخالف ميسرة
فيما اشار به فانه مبارك الطلعة فقال سمعنا وطاعة قال وجهز القوم ثم ان خالد قال
أيها الامير ارسل معهم ادلاء يعرفونهم الطريق ويكونون لهم عيوننا على اعدائهم فطلب
لهم من أهل حلب من المعاهدين من يكون ناصحا لهم فاخاروا لهم أربعة واعطاهم أبو
عبيدة واحسن اليهم وطرح عنهم الجزية وقال لهم في أى درب يكون دخول المسلمين في
طلب العدو فاجتمع رأيهم على ان يدخلوا في الدرب الاعظم من بلد قورص ثم انهم قالوا
أيها الاميران هذه الدروب ليست كشمل البلاد التي قبعتوها بل غنى بلاد شديدة البرد
كثيرة الثمر والمدروا الحجر وفيها مضائق وشعاب راودية وكهوف واعقاب فقال اهل
المن سبروا انتم امامنا فانكم تروا منا نجبا فصار ابو الهول والمعاهدين امامه وسار

ميسرة في اعقابهم باعد ما ودعوا الياس ومضوا وهم بالتهليل والتكبير وراءة القرآن
والسلمون يدعون لهم بالصبر والسلامة قال عطاء بن جعدة وسرنا واليه ليل امامنا
حتى اتينا عتبة حنداس فقمنا ماها وعبرنا نحو الساحور واتينا قورص فنزلنا فيها
وبتنا فلما اصبحنا ودخلنا الدروب فوجدنا بها ارضاء وعرة واثمبارا ومياه جارية
ومضايق ليس للقرش في اجمال في النوا وحشة ذلك المكان اذ ليس العرب فيه بحال
ولا نعمة فقلت في خاطري ان طالت علينا هذه الاودية خشيت على المسلمين ان ينظفروا
بهم عدوهم والادلاء امام المسلمين وقد تعلقوا في جبال شامخة صعبة الصعود فلم يبق
احد الا وترجل عن فرسه قال ومشينا حتى تقطعت نعالنا وسال الدم من ارجلنا فلم
نزل على ذلك ثلاثة ايام والادلاء يقولون لسا كونوا على بطة فان اخذ عليكم الجحار
هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى ارض واسعة وكان دخولنا الى بلاد الروم
في اول الصيف ونحن نغفون من النياب ولما دخلنا الى تلك الارض وجدنا بردا كثيرا
ونظرنا الى الثلج وهو على الجبال عن يميننا وشمالنا قال وكان دامن ابو الهول
لم يأخذ معه ثيابا بادية فيه فحصل له من البرد ما لا يحصل لغيره فقال فيج الله تلك البلاد
فاذا كان هذا البرد عندهم في الصيف فكيف يكون في الشتاء وجعل يرمقه مرآة
ميسرة فقال يا ابو الهول مالي اراك ثرة مد فقال اخذني البرد وليس مني ما يدفيني
فدفع اليه فروة فلبسها فدفعني فقال كساك الله من ثياب الجنة (قال الواقدي)
رحم الله تعالى وساروا الى ان وصلوا الى ارض طيبة كثيرة المياه قليلة الشجر فنزلوا فيها
ثم انهم ساروا فلم يروا احدا لان الروم كانوا قد انزاحوا عن البلاد لحذرهم من المسلمين
فلما كان في اليوم الخامس ونحن سافرون اذ لاح لنا قرية فقصدوها المسلمون واذا
هي خالية بل سمعوا اصوات الديوك والغنم فدخلوها فلم يجدوا عدها ما نعا ولا دفاعا
ففرقنا انهم تواروا عسا صا ح ميسرة وقال خذوا حذركم فان القوم قد انهمزوا فدخل
الناس الى القرية فآخذوا ما كان فيها من طعام واثاث ومتاع قال سعيد بن عامر
فرايت ابا الهول وهو يحمل على عاتقه ثلاثة اكسية قال وقطعتين فقلت له يا ابا الهول
ما هذا فقال استعدي به لبر هذه البلاد الخبيثة فلما انسأها ابدا قال واخذوا ما كان
في القرية من طعام وعاقوفة وساروا الى ان وصلوا الى مرج يقال له مرج القبايل
وهو مرج واسع فابنت الحيل فيه يميننا وشمالا ونزل الجيش هناك وميسرة
يراود نفسه في الرجوع الى حلب وذلك ان ابا عبيدة كان قد امره ان لا يبطى عنه
وان يكون حذرا فيمنها هو كذلك والحيل منبهة والباس آمنون عن عدو يدهم
اذ قبل بعض الخيالة ومعه عجل يقوده فلما وصل الى عند ميسرة قال له ماشا

هذا ومن أين أخذته فقال اعلم أيها الأميراني سبقت أصحابي فرأيت شعثها
 يلوح مرة ويختفي مرة فأسرعت اليه فأراه هذا فأثبت اليه وسبقته اليه قال
 فتقدم اليه رجل من المعاهدين فسأله فحدثه فأطال معه الكلام والناس
 سبكون فلما أطامعه قال ميسرة وذلك ما الذي يقول هذا العج فقال
 أيها الأمير انه يقول ان الملك هرقل لما ركب البحر وخرج من انطاكية ووصل
 الى قسطنطينية قصدته الروم من كل مكان من المنزمن وغيرهم وبغله ان انطاكية
 قد فقت صلواته قد قتل من كان فيه سامن المقاتلة فصعب عليه وبكى ثم قال السلام
 عليك يا أرض سوريا الى يوم الآساء وقد تجتمع عنده من البطارقة والحجاب وغيرهم
 خلق كثير فقال لهم اني اخاف من العرب ان يدخل في طلبنا ثم انه جهز ثلاثين ألفا
 مع ثلاث بطارقة وأمرهم ان يحفظوا الدروب فقال له ميسرة قل له كم يتنابونهم
 قال يقول لكم ان ينسكم وينهم فرسحين قال فلما سمع ذلك ميسرة اطرق الى الأرض
 لا يرد جوابا ولا يبدى خطا فقال له رجل من آل سهم بقال له عبد الله بن خذافة
 السهمي وكان من ابطال الموحد بن رشيعانهم وكان له عامود من حديد وكان يتقاتل به
 لا ينقل في الحرب سواء وكان ذميم الخلقة فقال لميسرة بن مسروق مالي أراك أيها
 الأمير مطرفا الى الأرض اطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل من يتقاتل ألفا من
 الروم فقال والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا ولا اجرا ولا صكنا خوفا على المسلمين
 ان يصابوا تحت رايته وهي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب وكل
 راع مسئول عن رعيته فقال المسلمون والله ما نابي بالموت ولا تفكر في الفوت
 لا تنقاد بعنا انفسنا بجنة ربنا ومن يعلم انه ينقل من دار الفناء الى دار البقا فلا يبالي
 بما وصل اليه من الكفار ثم انه قال أيها الناس اترون ان تلقاهم في موضعنا هذا ونسب
 اليهم فسألوا المعاهدي وقالوا ان كان موضعهم افسح من هذا رحلنا اليهم فقال ليس
 من هذه البلاد بعد مورية افسح من هذا المكان فان غولتم على لقاءهم فائتروا مكافئكم
 وان عدتم الى وراثتكم كان خير اليكم من قبل ان يشرى عليكم عدوكم قال فاعرض
 ميسرة على العج الاسلام فاني فضرب عنقه فيمناهم على ذلك اذا شرفت عليهم الروم
 فترلوا بازاءهم وكانوا كالجراد المنتشر وكان قد مضى النهار فاضربت النيران فلما اصبغ
 الصبح صلى ميسرة بالناس صلاة الفجر فلما فرغ قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس
 هذا يوم له ما بعده لان رأيتم هذا اول راية دخلت الدروب واعلموا ان اخوانكم
 مطاولون لفعالكم واعلموا ان الدنيا دار غمر والاخرة دار مقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله
 عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ولا تنظروا الى قلتكم وكثرة اعدائكم فقال

تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال المسلمون
اركب بني امية على بركة الله والقاهم بنا وانا المرحوم من الله المصير عليهم قال
فاستبشر بقولهم وركبوا وانفصلت العبيد من العرب ووقفوا تحت راية ابي
المول واخذوا على انفسهم لقتال عدوهم وانتدروا برهم وهو يومئذ وجعل على
اليمنية عبيد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد بن ابي سعيد الخنفي وقدم
العبيد مع ابي المول وجعل يتسمع على ابي المول ولم يتفارق بكلمة وركب جيش الروم
ومدوا مقوفهم ثلاث صفوف كل صف عشرة آلاف وامامهم الصليان وهم في عددهم
وعديدهم فلما استوت الصفوف خرج رجل من الروم من المنتصرة وقرب من المسلمين
وقال ان الباغى بغية برديه اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحم هذه
الجبال وانما ساقنكم الاجال وهي ثلاثون الف عسان وقد حلفوا بالصليان ان كلامهم
لا ينهزم وان وقع ميتا فان اردتم ان تبقى عليكم فاستسلموا لاسر حتى يحكم الملك هرقل فيكم
بما يريد فخرج اليه ابي المول والراية بيده وقال له صدقت في قولك ان الباغى برديه
بغية واما قولاتي اليكم بايد بالثبوت واعطينا دانت اذن يا غي بك هذه الذنقة بغير
تجربة ثم كم ما اعبد من عبيد العرب لا قدر لي ولا قيمة عند ذوى الرتب باقرب مني
حتى اجند لك صريعا تخور في دماث من ادم من حرساته اليه وطعنه فارداه عن
فرسه فتيلانم جال على تلوه وهررايته وقال الله اكبر فتح الله ونصر وجاءنا بالظفر
ونظرت الروم الى ابي المول وقد قتل صاحبهم وكان من تبعناهم فغضبوا لذلك فخرج اليه
احرفا تركه يقرب منه حتى طعنه في بخره اخرج السنان من ظاهره ونظر الروم الى ذلك
فقالوا هذا عبد من عبيد العرب قد فعل ما ترون قال فلم يجسر احد يخرج اليه فثار عليهم
وقتل من القلب واحد ورحم قال فعمل عليه صف من الصفوف وهم عشرة آلاف
وردهوا بالخيول فماتت العبيد وجات المسلمين والنبي الجمعان قال فميسرة فثبته در العبيد
لقد ابلوا بلا حسنا واستغذوا ابا المول من عين الهلاك وهم يقولون نحن عبيد اعباد
الله ومصر بنا مثل الحريق في سبيل الله وقتل من كفر بالله قال ولم يزل الحرب بينهم حتى
قامت الشمس في قبة الغمك وحجى عليهم الحروا فترقى الجمعان قال وان المسلمون موقون
بالظفر والمصر والمشرقون قد ايقوا بالهلاك وقد قتل منهم خلق كثير واسر من الروم
نسمائة وقاتل منهم زهاء عن الف فلما انفصل الجمعان اذ قد المسلمون ابا المول فلم
يجدوه فقال ميسرة ان كان ابا المول قد قتل واسر فقد اصينابه والى الله قد اشكوا ما
اصابنا من فقد ابي المول واسر من المسلمين عشرة ثم ان ميسرة قال من فيكم يكشف
لداخريهم واذا بالروم قد عادوا للقتال وحملوا باجهم فقاتلوا قتالا شديدا فكان الرجل

من المسلمين يجتمع عليه العشرة والعشرون والخمسون الى أن يقتلوه أو يأسروه وكانت
العرب في أربعة آلاف والروم في ثلاثين ألفا فلم ينهم الحرب وهاج الطعن والضرب
فدله درميسرة بن مسروق العيسى لقد جاهد في الله حق جهاده وهو مع ذلك ينادي أيها
الناس اذكروا الدار الآخرة واعلموا أنها أقرب لآحدكم من رجوعه لاهله
فاستقبلوها استقبال الوالدة لولدها ولا تولوا الدار عنهما فان أصابوا القوم منافاني
اخشى ان ذلك ومن ينائم انه نادى احلهم واجفرت سيوفكم فذلك طريق النجاة قال
زيد بن وهب فلم يبق أحد من المسلمين حتى رمى بجفري سيفه فلما رأت الروم ذلك فعلوا
مثلنا ورمى كل منهم بجفري سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبايل وقعة
الحطمة لاجل حطام اعمدة السيوف قال واقتناوا حتى ان الرجل يقول ان سيفه
ما بقي يقطع والمسلمون يبتهلون الى الله والكنار تعجب بكلمة كفرهم قال وان المسلمون
يطلبون الفرج من الله والسودان تعانل قتال الموت وكان شعار العرب في ذلك اليوم
النصر النصر وشعار السودان يا محمد يا محمد قال ابن ثابت وكنت قد أخذني القلق على
المسلمين ونحن في كرب عظيم اذ سمعت في الروم ضجة هائلة واذا بهم يقاتلون اناسا من
ورائهم وهم في وسط عسكرهم والزعقات منهم قد علت وسمعت قائلا يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقلت هذه أصوات الملائكة فانبعث الصوت فاذا هو صوت دأمس أبي
المول وهو بارك تحت جفته ومعه العشرة المأسورين وهم يقاتلون معه ويحسون بعضهم
الى ان خلصوا من بينهم وسميته يقول هذه الايات

توثقني الاعداء في الحديد * وناصرى وسيدى الميبدى
مهالك عاد وفي ثمود * اغاثني بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فحل عني القيد والحديد
ذاك رسول الملك الحميد * صلى عليه الناصر الحميد

قال فجمعت المسلمون وكشفوا عنهم فخرجوا وكانهم قد غرقوا في بحر دم والله ما قتل من
المسلمين اكثر من خمسين رجلا بواحد ابائين وقتل من المشركين نيف عن ثلاثة آلاف
غير ما قتلهم أبو المول وأصحابه في وسط عسكر الكفر فلما نظرميسرة الى دأمس أراد
ان يترجل اليه فاقم عليه ان لا يفعل واقترب الجيشان فضم ميسرة دأمس الى صدره
وقبله بين عينيه وقال له كيف كان أمركم قال اعلم ايها الامير ان الروم كانوا قد تكاثروا
على فرسى فقتلوه ووقعت فاخذوني اسيرا ووجهلوني في الحديد وفعلا بواصحابي مثلي
وقد أيسسنا من انفسنا فلما سجن الليل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لا بأس عليك يا دأمس اعلم ان منزلي عند الله عظيمة ثم انه يريد الكريمة على الحديد

فسقط مني وحمل ذلك مع أصحابي وقال لنا ادبروا به نصر الله فانابىكم محمد رسول الله
وقال لي اقرء عني ميسرة السلام وقل له جزاك الله خيرا ثم غاب عني فانتهت فوجدت
الموكلون بناتنا مع الحقة من التعب وقد مروا سلاحهم فاخذنا سيوفهم وطوارقهم
وقتلناهم وجعلنا فيهم ونصرنا الله عليهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلنا منهم
من قتلنا وخرجا من بينهم سالمين وحمدوا الله وقالوا نضع المسامحة بالتمليل والتسكين
والصلاة على البشير النذير (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه ان بطريق الروم كان
اسمه جارس فلما رأى ما قد حل ما صحابه قال وحق المسامحة حاب ملك انتم جساته
فان لم تقاؤوا بعرم وشدة والاقتناكم قال فقاموا الى لابنهم واوقفوا عن آخرهم
فلما وثق منهم أمران تضرع اليهم على شواقي الجبال وأمران بنفذ البقية الى السلاط
باسر ما قال وأنت اليه الروم من كل جانب فأتى اليه عشرون ألفا وان المسلمين لم يكثروا
لذلك فلما كان من العدى على ميسرة بالمسلمين مسلة الخوف ودواول من صلاها داخل
الدروب وأول راية دخلت كانت رايته فلما مرع من صلاته قام في اساس خيليا
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وقال أيها الناس انبأوا بالزل بكم فالصبر عند نزول
المصائب وهذه رحمة من الله ما دخن في صدره الا عداؤه وقد دارت ساهذه الجيوش
ونحن لا نقايل الا نصر الله لنا وان الامير باعبيدة كان قد أمر في ان لا ابعده بكم عنهم
ولا ساعدهم الا ان سبعة أيام وما يطل أبو عبيدة انما لا في جيشه فقال له سعيد بن زيد
يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام ان كنت تريد انك تحضره فاجبت ان اشوق الى لقاء الله
من الظلمان الى الماء البارد فقال ميسرة ما أردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت ان تنفذ
الى امير المسلمين رجلا فليعلم بما قد يليه به وان مددنا اقوة يزيد فليعلم بجدنا يا اخوانه فقال
سعيد بن زيد ما قد اشرفت به فعدا رجل من الاربعة المعاهدين ووعده بكل خير وأمره
أن يأخذ معه آخر وان يسير الى أبي عبيدة ويعلمه ان تغير القوم قد تحقنا من الحصون
والقرى وسائر البلاد وتدنروا بارأنا وان يحذنه بما قد رأى قال فساد المعاهدين
والرجل الى حلب واجهدهم ونعوسهم في السير من طرق يعرفونها الى ان وصل جيش
المسلمين فسقطا كأنهم البغال الهرمة من شدة السير والتعب فامروا ان يرش عليهم
الماء فلما افاقا قال لهم ما وراءكم اهلكت الكتبية قال لا والله ولكن نفر عليهم العدو ومن
كل مكان واخبرنا بما كان من الحرب والقتال وحيث حطهم واحفران سيوفهم وكيف
أسرا ابو الهول وكيف خلص وما هم فيه فعلق أبو عبيدة عند ذلك وقام سرعا واتى قبة
حالد بن الوايد ووحده يصلح درعه فلما رآه قام اليه قائما وقال له خيرا أيها الامير فاخذ
بيده وسار به الى ان اتى رحله وقال للرحلين قوما فجدنا الامير بما اينما فجدناه بما كان

من أمر المسلمين فقال خادان الله سبحانه وقعدالى مئذ نصرنا ماخذنا فله الحمد على ذلك
وقد أمرنا بالصبر على الشدائد فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا فإن الله مع الصابرين وأما خاند فقد حبس على الجهاد في سبيل الله
ولا يفجل على الله ورسوله ولعل الله أن ينجي من النار ويرزقني الشهادة ثم أسرع
إلى خيمته وليس لامته وقلدسوته المباركة وركب جواده فوقع النفير في الناس قال
فأقبلوا من كل جانب فلولا أن منعهم أبو عبيدة كانوا ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلاثة
آلاف فارس وأردفهم بالقيين آخر أخبرنا أحمد بن هشام عن عيساض عن حدثه قال
لما سار خالد بالجيش إلى معونة ميسرة بن مسروق ومن معه رفع خالد يديه إلى السماء
وقال اللهم اجعل لنا اليوم سبيلا واطولنا البعيد ويسر لنا كل صعب شديد وسار
نحو الدروب قال وأما ميسرة ومن معه فاتهم دارت بهم الروم من كل جانب وهم يقاتلون
في كل يوم أشد القتال إلى أن يقبل الظلام فيفترقون وفي كل يوم يزيد عددهم وددتهم
وقد لحق المسلمين من التعب والجراح ما لحقهم ولكن من غير فشل وكانهم قوم قد حجب
عنهم الموت بأذن الله تعالى (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عمر بن راشد عن الزبيدي
قال لما سار خالد ليحرق ميسرة وينبذه إلى داخل الدروب تبعه أبو عبيدة ببعدة أطال
فيها وقال اللهم اني أسألك من جعلت اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانيأئلك ورسلك
الاطويت لهم البعيد وسهلت لهم كل صعب شديد والحقهم باصحابهم يا قريب يا محيب
قال وميسرة ومن معه منتظرون فرجاما لله يأتيهم ونصرا ينزل عليهم قال عبد الله
ابن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمان بن عامر الانصاري قال
كنت مع ميسرة في وقعة مرج القبايل ويوم حطمتنا الشدة السيف والرمح تقبل من كل
جانب ومكان إلى المسلمين ونحن نباكر القتال ونزوح رواحا قال سليمان بن عامر فخرج
يوما من الايام بطريق من الروم قد لبس درعين وعليه سواعد من الحديد وعلى رأسه
بيضة تلمع فوقها صليب من الجوهر ويسده عامود من الحديد كأنه دراع بعير فجال بين
الصفوف وطلب البراز وكان أحد الثلاثة المقدمين على الثلاثين ألفا قال فجعل يدعو
إلى البراز واطمطمهم فقال ميسرة للترجمان ما يقول هذا الخلف قال انه يذكر انه فارس
شديد ويطلب شيعتنا لكم وابطالكم فقال ميسرة من يبرز اليه فأسرع اليه رجل من
المسلمين من قبيلة النخع وعليه درع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فقلنا انه من
المتنصرة وقد عاد إلى الاسلام فجعل النخعي يتكلم وهو يظن انه يفهم كلامه فلما رآه لا يبرز
اليه حمل عليه وضربه بعموده فزاع النخعي عنها وعطاه عليه فوقع العمود على رأس
جواده فانصرع الجواد برا كبه وصار النخعي على قدميه فناداه ميسرة يا أخا النخع ارجع

فرجع ابي هرقمى والعلي بن ابي طالب وهو يز يد بطلبه والخصي راجل فارس فسار اليه
 عبد الله بن حذافة السهمي وصاح بالعلي اذهبه فالتفت اليه وسار الخصي الى ان وصل
 عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة على العلي وحمل العلي عليه ومعه بينهما
 الحبال وما رعب الله كلما ضرب العلي لا يقطع فيه شيئا والعلي كلما ضرب عبد الله
 يأخذها بحقيقة فتوهن ساعده من ثقل العمود وطال بينهما القتال والقتاباض من
 فبادره عبد الله بالضربة تحت لحية فطلب بها حذوه فلق رأس سيوفه رقبته العلي فطار
 رأسه من بدنه وأراد الفرس ان يرجع الى عسكر الروم فاخذه عبد الله ونزل اليه
 وأخذ سبله ورجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم وكان عندهم معظما وعند الملك
 قال فبرز بطريق آخر قال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره من الذي
 قتله اذ قتله أو اسره وأبعث به الى الملك يصنع به ما يريد ثم انه اتى الى عند البماريق
 المقتول ورأسه طامع عن بدنه فبسكى عليه وقال بلسان فصيح معاشر العرب يوشك
 ان الله سيمسككم بغيركم علينا وفعالكم بنا فليبرز الى قتل هذا البطاريق حتى آخذ
 منه ثاره فلما سمع عبد الله بن حذافة هم بالخروج فمعه ميسرة شفقة عليه لانه أراد
 راحته وانه قد تعب وأراد ميسرة ان يلتقاء بنفسه فقال عبد الله يدعوني ايها الامير
 يا ممي واتخلف اتني اذا عاجز فقال له ميسرة اتني انفق عليك فقال عبد الله انشفق
 على من تعب الدنيا ولا تشفق على من حر النار وعيش عايش فيه رسول الله لا يبرز اليه
 غنيري ثم يبرز اليه وتحتة فرس المقتول وما غنير من لانه شيئا ويده سيوفه وحقته
 فلما التقيا ورأى البطاريق فرس صاحبه علم انه فاتمه فلما امهله حتى تفزاليه وحمل على
 عبد الله كانه جبل وقد انهزم من علوه ونسب به وجذبه فاخذه اسير او ذهب به الى قومه
 وقال ارفقوه بانه جليل وقد انهزم من علوه ونسب به وجذبه فاخذه اسير او ذهب به الى قومه
 قال ففعلوا ذلك وساروا به ورجع البطاريق الى الميدان ودور يقتدر بما صنع فاراد ثلاثة
 من المسلمين كل منهم يريد ان يخرج اليه فقال ميسرة ما يخرج لهذا اللعين غنيري
 فاستدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وسلم الراية اليه وقال له كن الراية حافضا
 حتى اخرج الى هذا اللعين فان عدت اخذتها وان قتلتني فاجري على الله فاخذ سعيد
 الراية وخرج ميسرة الى البطاريق وهو يقول قد علم الميمن الجبابرة اني قد كوي
 بالدار على الغني القائم بالاسمار سيمسك العلي الاشرار منه آخذ بالثأر قال وحمل عليه
 ونجا ولا طويلا وعظم الامر بينهما وتدايا وتصاريا وتباعدا وتباعدا عن الابصار تحت الثياب
 وكل فرقة تنظر الى صاحبا وتداولهم انكشافا وهما لا تفرق اقرب من التقارب فقال
 العلي لميسرة بحق دينك ما هذه الراية التي طلعت من وراء عسكركم فلم يلتفت الى

كلامه بل قال له وما ذلك على الله بعزيز فقيل وحق ديني ما قلت لك الا حقا قال وهو
 حلف كاذب فالتفت مبصرة لحرمه ان يأتى الله بالفرج وينظر تحقيق ما قاله الاعمين
 فحمل البطريق غايه ومكن يده منه لا يأخذه اسيرا واذا قد طاعت راية خالد بن الوليد وهي
 مشرقة بالذور وهي في يد خالد بن الوليد وكبر المسلمون يدا واحدة فمن عظم تكبيرهم
 ارتجت يد العليج عن مبصرة والتفت البطريق ليرى كيف الخبر فقبض عليه مبصرة وهم
 ان يلقاه فلم يقدر لانه كان مرفلا في السرج فجعل يحذبه فلم يقدر رقيب خاله منهم فرجع
 سيفه يريد ان يضرب به يده مبصرة ليطلقه من يده فاحاد الله السيوف عن يده مبصرة
 ووقع على يد العليج الشمال فقطعا وتفتح مبصرة وانثى البطريق الى اصحابه ويده
 مقطوعة وهو ينزف فالتقاء علمانه داخل دونه ووه واما خالد فانه التقى بمبصرة وتسا
 وحذبه بما وقع له من الروم وكيف اسروا عبد الله بن حذافة السهمي فتأسف خالد
 واسترجع وقال يؤرمثل عبد الله بن حذافة والله لا ياترهم خالد او يخلصه ان شاء الله
 تعالى واقام خالد ببقية ذلك اليوم فلما كان من الغد اتاهم من جيش الروم شيخ وعليه
 منسوخ السواد حتى وقف بازائهم وأوما بالسجود فنهض خالد وقال له ما الذي تريد قال
 ان تكبير هذا القوم يريد صلحكم ويضاق اسيركم ويدفع لكم ما تريدون وترجعون فقال
 خالد ما ترجع الا على انفصال واما الاسير اذ لم تعلقوه ماوع اطلقتموه كره ما قال انت
 امير هؤلاء قال نعم قال ارايت ان تؤخر القتال ببقية يومنا هذا وليتنا فعل لندين بيننا
 وبينكم ويبرد وجع هذا البطريق ونجيبكم الى ما تريدون قال له اجبتاكم الى ذلك
 فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق قد اجابوا ووضعت الحرب اوزارها ونزل خالد
 والمسلمون بازائهم في اما كتبهم واضرم الروم النيران وزادوا فيه واجلوا انقاعهم وساروا
 من اول الليل فلما كان من الغد ركب المسلمون فلم يجدوا للروم اثر فعملوا انهم قد دلووا
 الاذنان فتأسف خالد على ما فاته فاراد ان يذهبهم فمنعه مبصرة وقال له انها بلادهم وهي
 وعرة وان الصواب رجوعنا الى عسكر المسلمين قال فآخذوا ما تركه الروم ورجعوا
 منصورين ولكنهم خرسون على أسر عبد الله بن حذافة السهمي وساروا حتى اتوا حلب
 فالتقاهم أبو عبيدة وفرح بسلامتهم واقبل مبصرة يحذبه باجرى لهم وكيف أسر عبد الله
 ابن حذافة فتأسف عليه وقال اللهم اجعل له من أمره فرجا ونجرا وكتب الى عمر بن
 الخطاب يخبره بما وقع له من أمر السرية الى الدروب وما كان من المسلمين وأخبره بأسر
 عبد الله بن حذافة وبعت الكتاب فلما وصل الى عمر بن الخطاب فرح بسلامة المسلمين
 واغتم على عبد الله بن حذافة واسره لانه كان يحب حبا شديدا فقال وعيش رسول الله
 لا كتبني الى هرقل بانه يرسل عبد الله بن حذافة فان لم يفعل والا سرت اليه بالجيوش

والعسا كرتهم ايه كتب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولا صاحبة
وصلى الله على نبيه محمد المؤيد من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل
اليك كتابي هذا فابنت الى بالاسير الذي عندك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت
ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت بعثت اليك رجلا لاوى رجال لاوى رجال لا تلهمهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردائم ايه
طوى الكتاب وبعث به الى ابي عبيدة وأمره ان يهذه الى هرقل فلما وصل الكتاب
الى هرقل قال له من اين كتابك هذا قال من امير المؤمنين امير العرب يقرأه فاذا هو من
عبد عمر بن الخطاب قال فدا عبد الله بن حذافة اليه قال عبد الله بن حذافة
فدخلت عليه والتساج على رأسه والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لى من انت
قلت رجل من المسلمين من قريش قال انت من بيت نبيك قلت لا ايا من بني عمه قال
هل لك ان تبيع ديننا وازوجك امة بطريق من بطارقتي واجعلك من اخصائي فقلت
لا والله الذي لا اله الا هو لا فارقت دين الاسلام أبدا وما جاء به محمد عليه السلام فقال
احب الي دينا وانا اعطيك من المال كذا وكذا ومن الغلمان كذا وكذا ومن الجوار
كذا وكذا قال عبد الله ادعني بسقط من المهر ووقار اذا دخلت في ديني اعطيك اياه
فقلت لا والله لو اعطيني ملكك وملك قومك ما فارقت دين الاسلام أبدا ولو اعطيتني
كل ما تملكه فقال اذا لم ترجع الى ديني قتلتك اشرقت له فقلت لست اعمل ولو قطع عني
قطعا ولو احرقتني بالسار لا رجعت عن ديني فاصح ما انت صانع قال فغضب من كلامي
وقال اصعد لهذا الصليب محبدا واخلى صبيك وقلت لست افعل قال فكل من لحم
الخنزير وانا اطلقك قلت ما شاء الله ما كتبت بالذي اعمل قال فانزب من هذا الخمر شربة
واحدة واطلقك قلت لا والله لا اشرب أبدا قال وحق ديني لنا كان وقشر من غصصها
ثم أمرني فجعلتني في بيت وحمل عندي من ذلك اللحم والخمر وقال اذا اضربه الجوع
والظما اكل وشرب واغلقوا على الابواب قال حذافة اء امر من سهل عن يوسف بن
عمران عن سهيل بن خالد عن مربيته به ثم ان هرقل كان قد مات بعد هربته من
اسلاكية بايام قلائل مما دخل على قلبه من القهرو يقال انه مات مسلما والذي فعل
ذلك بعبد الله بن حذافة ولده قسطنطوس وكانوا لقوه باسم أبيه هرقل قال فلما كان
في اليوم الرابع طلب عبد الله بن حذافة وقال للغلمان ما فعل قالوا لم يأكل شيئا
ولم يشرب وهو على حاله فقال له وريه ايه الملك اعلم ان هذا الرجل شهيد في قومه
لا يرى الدلف كلما تبعه في هذا الرجل تفعله المسلمون اذا قبضوا على ملك ما قال
فاستدعاه وقال له ما فعلت باللحم قال هو على حاله فقال له ما فعلت ان تأكل قال فرعاه من

الله ورسوله وأيضا أنه قد حل لي بعد ثلاثة أيام ولكنه ما اردت ان تشمت بي المحذون
قال ورد كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه اعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا
واعطاءا ثلثوا كثيرا هدية لعمر بن الخطاب وبعث معه خيلا الى ابدان خرجوه من الدروب
ووصل الى حلب الى المسلمين ففرحوا به ثم انه سار الى عمر بن الخطاب فلما رآه سجد لله
شكرا وهناه بالسلامة وحدثه بما كان من هرقل وأخرج له اللؤلؤ فلما رآه عمر عرضه
على التجار فقالت التجار له هذا ما يقوم ومن قد جاءك به فقالت الصحابة خذ اليك
بارك الله لك فيه فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اذا كنتم قد جعلتموني منه في حل
فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في بطون الامهات واصلاب الرجال من اولاد
المهاجرين والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لهم بطلانهم يوم القيامة ثم باعه
وجعل ثمنه في بيت المال حدثنا عمر بن سالم عن عبد الله بن غانم عن أبي بكر بن عمر
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله قالوا جميعا انه لما فتح أبو عبيدة انطاكية صلحا
وكان من أمر سمرية ميسرة بن مسروق ما ذكرناه واقام أبو عبيدة بحلب ينتظر ما يأتي
اليه من عمرو بن العاص لما مضى الى قيسارية في خمسة آلاف من المسلمين فيهم
عبادة بن الصامت وعمر بن زبينة وبلال بن جامة وربيعة بن عامر

﴿ذكر فتح قيسارية الشام بساحل البحر﴾

قال سبيع بن ضمرة الحراني كنت مع عمرو بن العاص حين سار الى قيسارية قال
فدخلنا قرية من قرى الشام وكان البرد شديدا فنظرنا الى كرومها ونظرت الى كرمها
في دار من دور القرية وفيها عنا قيد مدلاة كبر ما يكون فأخذنا منها ما كنا نريدنا
ولحقنا البرد الشديد من شدة برد ذلك العنقود فقلت قبح الله هؤلاء الملاعين بلادهم
بارد وعندهم بارد وماءهم بارد وابا اخاف الهلاك من شدة برد بلادهم قال فسمعني
رجل من اهل البلد فاراد ان يتقرب الى قبلي لاراعيه فقال لي يا اخا العرب ان كنت
تجد البرد من العنب فاشرب من مائه قال سبيع ثم انه دلنا على دن كبير فيه خمر
فشربنا وجماعة من عرب اليمن فسكرونا فجمعنا نتمايل سكرنا فاشربنا ذلك عمرو بن
العاص فكتب الى أبي عبيدة يعلمه بذلك فكتب اليه أبو عبيدة اما بعد فنشرب ما شئنا
عليها واقم حدود الله كما امر ولا تخش لومة لائم فلما وصل الكتاب الى عمرو عاب سبيع
ابن ضمرة وأصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما ضربني عمرو واوجعني قلت
والله لا قتل العلي الذي دلنا على الخمر حتى شربنا ما واصلنا الحد فاخذت سيفي
ودخلت القرية اطلب العلي فلما رأيته وقعت عيني عليه اردت قتله فولى هاربا فبعته
وهو يقول ما يؤذي عندي فقلت انت دلتني على ما يغضب الله حتى اكلت الضرب

فقال والله ما علمت انه عزم عليكم قال قتاد بن عباد بن الصامت وقال يا سيدي
 اياك ان يقتله فانه تحت الدمة قال فتركته ومضى العلي وأتى الى بنين رجوز وزبيب
 وقال كل هذا يدالك فانه يدريك قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحالك الله ان هذا
 كان اول مرة قبل ان اصرب بالسيياط (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان عمه والرحل
 دنزل بموضع يقال له محل وبلغ خبر المسلمين بن هرقل وكان قد أتوه المنزعين من عسكر
 أبيه وبخز إليه واكمل جيشه في ثمانين ألفا ثم انه دعا برجل من المصره وقال له امض
 واحز لي عسكر العرب واكشف لي اخبارهم فوصل اليهم ولحقا الى قوم من اليمن
 وهم يصطلون حول الدار فجلس بينهم فسمع حديثهم فلما اراد القيام عرف في ذيله فقال
 باسم الصليب كلمة دلهما الله على لشانه فلما سمعوا قوله علموا انه متضرع جاسوس لاروم
 فوثبوا اليه وقتلوه ووقع الدائع في العسكر فسمع عمر والصعبة فقال ما الخبر قيل ان قوما
 من اليمن وقوم الجاسوس من الروم يقتلوه قال فعضب عمرو وطلبهم وقال ما حملكم
 على قتل الجاسوس وهل لا اتيته في به لاستتبعه فحكم من عينه اكون علينا ثم انها
 ترجع فتسير لسانا مغلوب بيد الله بقلها كيف يشاء ثم انه نادى في جيشه من وقع
 بغريب او جاسوس فليأت به الى قال وان قسطنطين استبطأ الجاسوس فعلم يقتله
 فارسل غنيرة فاشرف على القوم من فوق شرف على وخزهم وعاد اليه فاخبره انهم
 في خمسة آلاف الا انهم كالاسود الصارية او كالعقبان الكاسرة يرون الموت متعيا
 والحياة مغرما فلما سمع ذلك قال ودع المسبح والتقربان لا بد لي من قتالهم فاما ان ابلغ
 المراد او اموت صبرا ثم انه جمع عسكره واختار منهم عشرة آلاف فارس شداد
 وولا عليهم بطريق اسمه بكلا كون وهو صاحب جيشه وقال سر بهؤلاء فانت طليعة
 جيشي فصار من ساعته ثم انه عقد مليا آخر وطلبه الى دمشق والعسكر واسمه
 جرجس بن باكر ورضم اليه عشرة آلاف وقال له الحق بساحلك فصار في اثره فلما كان
 في اليوم الثاني خرج قسطنطين ببقية الجيش وترك ابن عمه قسطاس في قيسارية
 يحفظها وترك عنده عشرة آلاف قال بشار بن عون فبهنا نحن بارلون اذا شرف علينا
 البطريق الاول في عشرة آلاف فارس فلما قربوا منا رأيناهم فحزناهم فاداهم عشرة
 آلاف قال ففرحنا وقلنا نحن في خمسة آلاف وعدونا في عشرة آلاف فكل رجل منا
 يقاتل اثنين فبينما نحن كذلك اذا شرف علينا البطريق الثاني في عشرة آلاف فقال
 عمرو رضي الله عنه اعلوا ان من اراد الله واليوم الاخر فلا يرتاع من كثرة العدد وولو
 تزايد العدد فان الجهاد اورم تجرأوا عزودا وراى فخر اعداء الله ممن يقتل في سبيل الله
 وصفوف الكفار ويكون حيا عند الله يرفع في مروج الجنة ويال من الله ما بلغ اليه

والمنة فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الآتية ولوان الجاسوس الذي قتلتموه لم يعملوا عليه لا خبرنا
بمسير هذا الجيش البنا وكثرته وكنا قد اخذنا حذرا على انفسنا بالاحوط ولكن أمر الله
لا يرد ثم انه جمع ابطال الموحدين وقال قد رأيت ان ننفذ الى أبي عبيدة نعلمه ليمدنا
بالخيل والرجال فان هذا جيش عظيم ثم قال أيها الناس من يركب ويسير الى الامير
أبي عبيدة ويعلمه بما قد صرنا اليه فاعلم ان يمدنا كما نجد يزيد بن أبي سفيان وهو
محاضر قسرين وأجره على الله فقال له ربيعة بن عامر ياهم والقي بنا العدو وتوكل على
الله فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة ينصرنا اليوم على بقية القوم
الكافرين قال فاقنع عمرو بكلام عامر بن ربيعة وقال والله لقد صدقت
وأمر الناس بالتأديب الى لقاء العدو وفر كعب المملون ورفعوا اصواتهم بالتهميل
والتكبير فأجابتهم الجبال والتلال والاعوار والاشجار والاحجار ومن هو في تلك الارض
من العمار وقالوا المناسوه ولا نانا نسمع اصواتا لك واحدة غير مشتركة ولا مجمدة وقد
اسمعنا كلام التوحيد وارتنا وجوه اهل التمجيد والتعديد لله اما اطيب سماع ذكرك
ومن انما ان لا نوفي بشركك قال وضجت الوحوش والسباع الى مولاهن اشا كركنا
أعطاهن واولاهن وزادت عالم سرها ونجواها يامن جميع الوحوش راضية بما آتاهن
اخرج رزقها ومرعاهن فعدو خناصا وتروح بطنا الى باب سيدنا رولاها يامن لو توارت
درن تحت الاراضين السبع لراها ولو كانت في مغلس الظلمات تحت اليم المظلم حبة
لرزق عبد له انعه اياها الله اناسمعنا اصوات توحيدك في هذه الارض وما كنا عهدناها
ونسبح آيات ما كنا عرفناها ولا سمعناها سبحانك يامن قدرته لا تنساها ويامن احسانه
وفضله لا تنهاها قال فهتف بهم هاتف من الجوكم لله من مسبح في الجبال وذراها وتحت
تنحوم الارض وثراها وفي فلوات البراري المقفرات وفي قعر البحار الزاخرات ومباهها
قال فارناع عسكر الكفار لما سمعوا في الجو هذه الاصوات وكنا على الارض
واقطارها واولها تنجوا بهم وكان قسطنطين قد أتى وسمع ذلك ونظر الى جيش العرب
وقد زاد في عينه اضعا فاقال وحق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا في هذه الكثرة
وما كانوا اكثر من خمسة الاف وقد زاد الا ان عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله
قد امدهم بالملائكة ولقد كان أبي هرقل على بصيرة من امر هؤلاء العرب وليس جيش
هذا باعظم من جيش هامان الارمني لما اتهم باليرمولك في ألف ألف ولقد ندمت من
خروجي اليهم ولكن سوف ادبر حيلة على هؤلاء العرب ثم انه دعا بقس عظيم القدر
عند الصرائسة وهو قس قيسارية وعالمها وقال له اركب الى هؤلاء القوم وكلهم

بالتى هي أحسن وقل لهم ان ابن الملك يسألكم ان تنفذوا اليه افسحكم لسانا واجروكم
 حنا فابعدوا به ولا يكون من طاعة العرب قال مركب القس وعليه ثوب من الديباج
 الاسود وعليه برنس من الشعر فركب بغلة شهباء واحذيت به صليبا من الجوهر وسار
 حتى وصل الى المسلمين فوقف بحيث يسمعون كلامه فقال يام شر العرب اني رسول
 اليكم من الملك قسطمطين بن هرقل يسألكم ان تنفذوا اليه افسحكم لسانا واجروكم
 حنا فابعدوا به ويريد صلحكم ولا ينبغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير ياموره وليس يجب سفك
 الدماء ولا فساد الصور فلا تبغوا - لينا فالباغي متهور والمبغى عليه مصور وقد قال لسا
 المسيح لا تقا تلوا الامن بنى عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من افسحكم لسانا
 واجروكم حنا فابعدوا به سكت قال فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قاله هذا
 الاكاف من مسكم يبادر الى مرضات الله تعالى ورسوله ويظفر ما يتكلم به مع كاذب
 الروم فمقدم اليه بلال بن حمامه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما
 اسود طويلا من الرجال كانه العلة السحوق بصاص من السواد عيناه جمرتان
 كأنهما العلق جوهرى الصوف فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال انك قد حطمت
 الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا انك من جنس الخبيث واست من
 العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطاب والاصاحه فقال بلال بحق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الا تركتني امضى اليه فبقال عمرو ولقد اقسمت على بعظيم اذهب
 واستعن بالله ولا تنس به في الخطاب وافصح في الجواب وعظم شرائع الاسلام فقال
 بلال ستجدني ان شاء الله حيث تريد قال فخرج بلال نحوهم وهو كالعلة السحوق
 عربى المكين كأنه من رجال شنوءة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احديه به
 وكان لا يساوي مثله في صام كرايس الشام وعلى رأسه عمامة من صوف متقلد بسيف
 ومروده على عاتقه ويده عصا قال فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه القس
 انكره وقال ان القوم قد هنأ عليهم فنادعوناهم فخطبهم بعثوا اليه ابغيدهم لصغر قدرنا
 عندهم ثم قال ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك يريد ايرامكم حتى يخاطبه بما يريد
 فقال بلال ايها القس انا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه ولست
 بعاجز عن جواب صاحبك فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك وعاد القس
 الى الملك وقال له ايها الملك انهم قد تبعوا به من عبيدهم ليخاطبه وما ذاك الا استقلال
 بامرنا عندهم وهو عداسود قال ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك انما يريد ايرام
 منكم حتى يخاطبه فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال قسطمطين ارجع اليهم وقل لهم

بعث اليكم ملك النصرانية تبعثوا اليه بعد من عندهم فرجع الترجمان الى بلال وقال له
يا اسودان الملك يقول لك لسنامن نخطب العبيد بل يا نينا صاحب جيشكم والمؤمر
عليكم فرجع بلال وهو منكسر واخبر عمرو وبذلك فقال شرحبيل بن حسنة انا اضي اليه
فقال شرحبيل يا عبد الله اذاه ضيت أنت فعلى من تدع المساهين فقال عمرو والله لطيف
بعباده وهو أرحم الراحمين بخلقه ولكن خذ الراية واخلفى فى قريى فان غدر الروم فله
الخليفة عليكم فوقف شرحبيل فى مقام عمرو واخذ الراية وخرج عمرو نحو القوم وعليه
درعه ومن فوقه حبة صوف وعلى رأسه عمامة من صنع آيين مصبوغة صفراء قد دارها
على رأسه كوراوارى لها عذبة وفى وسطه منطقة وقد تقلد بسيفه واعتدل رمح
وسار عمرو حتى وقف بازاء الترجمان الذى ارسله قسطنطين بن هرقل فلما رآه الترجمان
ضحك فقال من تضعك يا اخا النصرانية قال من دناءة رؤيتك وحملك هذا السلاح
ما الذى تصنع به وتحمه معك وما تريد خربا فقال عمرو ان العرب حمل السلاح شعارهم
وهو وطاؤها ودثارها وانما حملت السلاح معى استظهارا وعلى أن التى عدوا فيكون ذلك
حصنا من بعدوى واحامى به عن نفسى قال الترجمان شيمتكم ايم العرب الغدر والمكر
فكن مهابث الجانب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين بن هرقل واخبره حين سمع مقالة
عمرو بن العاص وقال ايم الملك ان امير العرب قد قدم الينا وعليه من اللباس كذا
وكذا فبسم الملك من قول القس وقال قل له يتقدم الينا قال فلما اقدم اخذ الملك فى
التأهب لقدوم عمرو وعليه وزير ملكه واوقف القسس عن يمينه وشماله والحجاب بين
يديه واقبل على الترجمان وقال له يا اخا العرب قد اذن لك الملك فسا رعمرو على جواده
وعسكر قيسارية يتعجب منه ومن زيه الى أن وقف على قبة المالك ثم ترجل ومشت
الحجاب امامه حتى وقعت عينه على عين قسطنطين فاذا به ورحب به وبش فى وجهه
وقال مرحبا يا امير قومه واراد أن يجلسه على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله
اظهر من بساطك لان الله تعالى جعل الارض بساطا واباحنا اياها فنحن فيها سواء
وما يريد أن اجلس الاعلى ما اباحه الله ثم جلس على الارض باركا وترك رمح امامه
وسيفه على فخذه الايسر فقال له قسطنطين ما اسمك قال اسمى عمرو وانا من العرب
السكرام ارباب الحزم المظلمين فى القول قال قسطنطين انك لفتى كريم من عرب
كرام يا عمرو ان كنت من العرب فحن من الروم وبيننا قرابة وارحام متصلة ونحن
وانتم فى النسب متصلون ومن يكونوا متصلين فى النسب ما لهم بسفك بعضهم بعضا
فقال عمرو ان انسانا لا حققة من ايننا وفسبنا الاعلا هو دين الاسلام واما اذا كان
اخوين فاخلعنا فى الدين كان حلالا ان يقتل اخاه وقد انقطع النسب بيننا وقد كرت

أن نسبك لاحق بنافكيف يكون نسبك ونسبنا واحد ونحن قريش الكرام
 وأنتم بنو الروم قال يا عمر وألبس ابونا آدم ثم نوح ثم ابراهيم والعيس بن اسحاق
 واسحاق اخو اسماعيل كلاهما ولد ابراهيم لا يجب على الاخ أن يبغي على اخيه
 بل يعود عليه يقال انك لصديق في قولك الذي قلت وان العيس ونحن بنو اب واحد
 وابونا نحن اسماعيل صلوات الله عليه وان كان نوح عليه السلام قسم الارض شططا
 حين غضب على ولده حام واعلم ان اولاد حام لم يرضوا بها فاقته لواعليها زمانا وهذه
 الارض التي أنتم فيهم ليست لكم هي ارض المملقة من قبلكم لان نوحا عليه السلام
 قسم الارض بين اولاده الثلاثة سام وحام ويافت واعطى ولده سام الشام وما حوله
 الى اليمن الى حضرموت الى غسان والعرب كلهم ولده سام قحطان وطهم وحرس
 وجرجيس وعملق وهو ابو المملقة حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين كانوا
 بالشام فهذه العرب العادية لان لسانهم الذي جبلوا عليه العربية واعطى لحام
 العرب والساحل واعطى يافت فيما بين المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها من يشاء
 من عباده المتقين ونريد ان نرده هذه القسمة فآخذ ما في ايديكم من العمارة والانهيار
 عوضا عما نحن فيه من الشوك والحجارة والبلد القفر فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن
 العاص علم انه رجل مكي فقال له صدقت في قولك الان القسمة قد جرت فان تقضوها
 كنتم من البايعين علينا واعلم انه ما حملكم على ذلك واخرجكم من بلادكم الا الجهد
 العظيم قال له عمرو ايها الملك اما ما رعت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فكننا كل
 خبز الشعير والذرة فلما رأينا اطعمناكم واستحسننا فلان نبارحكم حتى نأخذ البلاد من
 ايديكم وتصير والماعبيد ونستقل تحت اصول هذه الشجرة العالية والفروع المورقة
 الأغصان الطيبة الثمار فان منعة وناعما قد جاء من بلادكم من لذت العيش فاعيدنا الارجال
 اشوق الى حربكم من حبكم الحياة لانهم يحبون القتال كما تحبون أنتم الحياة قال وافهم
 قسطنطين عن جوابه ورفع رأسه الى قومه وقال ان هذا العربي صادق في قوله وحق
 السكايس والقربان والمسيح والعلميان ما لما معهم نيات قال عمرو فوجدت الى وعظماهم
 سبيل وقلت معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما كنتم تطالبون ان كنتم
 تريدون بلدكم فادخلوا في ديننا وصدقوا قولنا فان الذين عند الله الاسلام قال
 قسطنطين يا عمر وانا لا افارق ديننا وعليه مات اباؤنا واجدادنا قال عمرو فان كرهت
 الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين لا اجيبك الى
 ذلك لان الروم لا تقار عني الى اداء الجزية ولقد قال لهم ابى من قبل فارادوا قتله فقال هذا
 ما عندي من الاعذار ولقد حذرتمكم ما استطعت ولم يبق بيننا احكم الا السيف والله يعلم

أفد دعوتكم الى امر فيه العجاف فعمه بتم عنه كما عصى ابوكم عيسى عن امه فخرج من
الرحم قبل اخيه يعقوب رأيتم تزعمون انكم منا اقرب في النسب وانا لبراء الى الله عز
وجل منكم ومن قربانكم اذ انتم تكفرون بالرحيم انتم من ولد عيسى بن اسحاق ولحن من
ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وان الله تعالى اختار ثلثينا الانساب من لدن آدم
الى ان اخرج من صلب ابيه عبيد الله فجعل خير الناس من ولد اسماعيل فتكلم بالعربية
وتكلم اسحاق على لسان ابيه فولد اسماعيل العرب ثم جعل خير الناس كنانة ثم
جعل خير العرب قريش ثم جعل خير قريش بنى هاشم ثم جعل خير بنى هاشم بنى
عبد المطلب وخير بنى عبد المطلب نبينا صلى الله عليه وسلم فبعثه رسولا واتخذ له نبيا
واهباعا عليه جبريل بالوحي وقال له طفت مشارق الارض وغاربها فلم ارا فضلا منك
قال فحضعت جوارح القوم حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجلت قلوبهم
ودخلت الميمنة في قلب قسطنطين حين سمع كلام عمر وفعال له صدقت في قولك كذلك
الانبياء تبعث من خير بيوت قومها على لسان ربه انتم قال له يا عمر ووهل في اصحابك
رجل بين كلامه سريع الجواب اذا سئل فقال له اعلم اني والله احب ان امضي واترك
هم لثقف على صحة قولتي ثم وثب وسار الى عسكره وركب راقي جيشه فجدد الله المبطلون
على سلامته وباتوا يتحرسون فلما صلى عروبا بالناس صلاة الفجر امرهم بالركوب الى قتال
عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك واسدوا على متون خيولهم واصطفوا للتحرب والقتال
(قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عروة بن زبدي عن موسى بن مولى الحضرمي عن موسى
ابن عمران وابن عباس قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلاثة صفوف
وقدم الماشية وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب امامه وتقدم امام الجيش فنظر عمرو
الى قسطنطين وقدرت عساكره وعزم على الحرب ففزع المساميين وصغهم صغا واحدا
وجعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم شرحبيل بن
حسنه كاتب الوحي وصابوب ابن جبابه الليثي عن شماله وكان احد فرسان المسلمين فينبها
الناس كذلك اذ خرج فارس من الروم وعليه دياج ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من
الذهب فجعل حتى خطى برصه من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب
ثم وقف بازاء جيش المسلمين وركز دمه بازائه واخذ القوس بيده وفوق سهمها ورمي
رجلا من الميمنة فاقب السهم فيه فجرحه ورمى آخر من الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو
وما قد صنع فصاح بالمسلمين الاتروا الى هذا العلي الاعين وما يصنع بقوسه فمن يكفينا
أمره ونزيل عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه برقة ونشة ويده قوس
عربية قد فوق سهمها وخرج الى العلي يريد فنظر اليه العلي وليس عليه شيء من الحديد

يستره الامروء دفنة وما معه من السلاح غير القوس فاردى به ولبسه وأطلق سها
من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في الامروء ووقع غير صائب وكان الاعين
ادى اهل رمانه ماري قطع شيئا الان قدوسه وعصب لذلك ادهم ان يرميه بسهم ثان
وامتعطه الثقي بنبله روى ما يحوه فلم يرها الصغرى واخفى موقعها فاشتبكت المبله في
حلق العلق فخرجت من قفاه فاستمكك العلق الا ان وقع مريعاً فاسرع الثقي الى جواده
فاخذوه واستوى في مثله وتزع بيضة المنرك عن رأسه وجعل يصعبه نحو جيش
المسلمين فاستقبله ابن عم له وكله فلم يجبه من مرحه بما صنع ثم اقبل الى عمرو فاعطاه
ايامه فنظرت الروم الى فعل الثقي فاغاطهم ذلك وجعلوا يشيرون الى السماء فعلموا انهم
يقولون ان الملائكة تنصرونا قال وطار قسطنطين الى ذلك فعظم عليه وقال لبعض
البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب وماى عن دينك فخرج البطريق وعليه ديباجة
خضراء ودرع حميين ومن تحت الدرع حرس منيع وفي عنقه صليب من الذهب
الاجروء معه غلام من ورائه يحجب جديده وعليه سيفه ودرقه فخرج حتى وقف بين
الصعين فجعل يسأل القتال فلما نظر المسارون اليه اقدوا اليه يسارون ولا يخرج اليه
أحد فقال عمرو معاشر العرب من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل
من العرب وهو يقول انا اكون ذلك وقال عمرو بارك الله فيما تريد وجل صاحب
المسلمين عند ما يخرج معي واستقبله البطريق وجعل لا يتحولا ان ساعة وما يتعاقبان
بالسيوف الى ان حقت لهما برتان وسبقته البطريق بالضربة فاخذها الرجل بالدوقه
وقد هانصفتين وكانت جلد بغير بطن واحد فلم يصل اليه من الضربة شيء وضربه
الرجل صربه في اتره فاطعت البيضة وهتكها فقهق البطريق الى ورائه ولم يصل اليه
ادى فلما رجعت اليه روجه حمل على المسلم وضربه فخرج جرحا فاحشا فالتوى الى
اصحابه فصاح به رجل من العرب من وهب نفسه برجع من بين يدي عدوه فقال
الرجل اما كفالك هذه الصربه حتى توبخني ان الله لا يلومني بان القى يدي الى النهلكه
ثم شد جراحه وعظم عليه ما قال ابن عفا فلما اخرج قال له اس عمه الذي خاطبه ارجع
فخذ هذه البيضة واجعلها على رأسك فقال ثقي بالله اعظم من حديدك ثم دلف نحو
البطريق وهو يقول شعر

يقول لي عميد الخروح لقا * دونك هذا الترس فاجه له وفا -
من على سوء قد بدني وقد طغى * أقسمت بالله عينا صا دفا
لا تركن البيض فرق المرتقا * وأدخل الجسة دار الفستقا
قال فدعاه المسلمون للصروقوا اللهم اعطه ماتني وحمل على البطريق وضربه ضربة

هائلة فوقعت على هاتقة خرجت من علاقته ثم حمل في جيش الروم فقتل رجالا
 وجندل ابطلا ولم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله فقال عمرو هذا رجل اشترى الجنة
 من الله بنفسه اللهم اعطه ماتني (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وكان هرقل
 حين بعث ولده قسطنطين الى قسارية بعث معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه
 قديمون وكان من أفرس الروم ويقال انه حال قسطنطين وقصد كان لقي عسكريا القرس
 وعسكري الترك وعسكر الجرامقة قال وكان اللعين يحفظ سائر اللغات فقال
 لقسطنطين لا بد لي من قتال العرب قال وخرج وعليه لامة وخرج مبارزا فلما رآه
 المسلمون قد خرج وكأنه جبل قد انهزم من اعتلاء الى اسفله وهو يلعب من طريق الجوهر
 فضج المسلمون يقول لا اله الا الله فلما وقف في الميدان اقبل يطعمه طعم بلغته ويطلب البراز
 فاقبلت العرب يهرعون اليه من كل جانب ومكان يريدون قتاله لاجل ما عليه فقال
 عمرو نواب الله خير لكم ما عليه فلا يخرج لطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك
 وان قتل مات في سبيل ما خرج اليه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى
 دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج غلام من اليمن
 ومعه أمه وأخته يريدون الشام واخسه تقول له يا ابن امي جدهنا في السيرة يصل الى
 الشام فنأكل كل من خيره ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضات الله عز وجل
 وقد سمعت ما ذنب جبل يقول ان الشهداء عند ربهم يرزقون فقالت له أخته كيف
 يرزقون وهم أموات قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
 يجعل أرواحهم في حواصل طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب
 من أنهارها فتغدو وأرواحهم في حواصل تلك الطيور فهو الرزق الذي يجعله الله لهم
 فلما كان قتال قسارية خرج ذلك الغلام الى القتال بعد ان ودع أمه وأخته وداع
 الموت وقال لهم نجتمع على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويبيده أمانة
 وهي موصلة كثيرة القدر وتحمته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق من
 ساعته وطعنه بسنانه قال فاشتبك السنان في درع البطريق فلم يقدر على اقتراعه
 فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعه وأدخل على الغلام وضربه على هامته
 فسطرها فوق الغلام ميتا رحمه الله وجل قديمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج
 اليه ابن قثم فقتله البطريق فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه اقبل
 يعاتب نفسه ويقول تنفر حين على قتل المسلمين ثم خرج والراية بيده التي عقد هاله
 أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم خروجه الى الشام فلما رآه عمرو وقد عدل على

انطرح قال يا عبد الله اركز الامة اثلا فذلك قال فركزها نهر حجيل فوقفت كالنخلة
 وغاصت في حجر كانت هامته فتعال بالنصر وخرج الى لقاء قديمون والمسلمون يدعون له
 بالنصر على عبده فلما رآه البطريق فخطب من ربه وكان له لعون موت عال وهو فخرهم من
 الرجال وكان شرحبيل يصف الجسم من كثرة القسام والقيام بالليل والبطريق في ميدانه
 فجعل كل واحد منهما على صاحبه واختلعا بضربتين وكان السابق شرحبيل فلم يزل
 السيف في لامة البطريق شيئا وبقي السيف في بيضته وحمل قديمون على شرحبيل
 فشمه ثم تراخى اذلى الجوادين قال سعيد بن ورج وكان ذلك اليوم كثير البرد والسماب
 فينبهاهما في المباركة انزل المطر كافوا القرب قال فترلاعن الجوادين وجعلوا
 نصارى في و ما العين وذلك ان قديمون حمل على شرحبيل فغضب يده في مراقي
 بطنه فاقتلعه من الارض ورجى به على ظهره ثم استوى على صدره وهم ان يصرو فنادى
 شرحبيل يا غياث المستغيثين فاستم كلامه حتى خرج فارس من الروم وغايه لامة
 مذهبة ومن تحته جواده من غياث الخيل فقصده موضع البطريق وشرحبيل فظان
 قديمون انما خرج ليغيبه جواده ويغيبه فلما قرب منها ترجل ومال على البطريق
 رجلاه عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله قد اناك الغوث من غياث المستغيثين
 فوثب شرحبيل قائما نظرا اليه متحجبا من قوله وقوله وكان الفارس مثلثا ثم جرد سيفه
 وضرب البطريق ضربا قطع راسه وقال يا عبد الله خذ سلبه فقال شرحبيل والله
 ما رايت اعجب من امرك واني رايتك جثت من عسكر الزوم فقبيل انا الشقي المعبود
 انا طلحة بن خويلد الذي ادعت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت
 على الله وزعمت ان الوحي كان ينزل على من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله قريب
 من المحسنين وقد وسعت رحمته كل شيء ومن تاب واقام وانا بقبل الله توبته وغفر
 له ما كان منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التوبة تحو ما قبلها ما علمت يا ابن
 خويلد ان الله سبحانه لما انزل على فيه ورحمته وسعت كل شيء طمع فيها كل شيء
 حتى الابل فلما انزل قوله فسأ كتبها الذين يتون ويؤتون الزكاة قالت اليهم ودنحن تؤتي
 الزكاة وتصدق فلما انزل قوله تعالى والذين هم بايانا يؤمنون قالت اليهم ودنحن تؤمن
 بما انزل الله في الصحف والرواة فاذا الله ان يعلم انما خاضعة بامة محمد صلى الله عليه
 وسلم بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال طلحة بن خويلد مالي وجه ارجع
 الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فذمه شرحبيل وقال له يا طلحة لست ادعك تمضي
 او ترجع معي الى العسكر قال يا معني من المسير معك الا لفظ الغياث خالد بن الوليد
 واني اخاف ان يقتلني فقلت يا اخي انه ليس بعنار هذا الجيش امروا من الناس قال

فرجع معي فلما قربنا من المسلمين تبادروا اليينا وقالوا يا شر حبيلا ما هذا الرجل الذي معك
 فلقد صنع معك جيلا قال ولم يعرفوه لانه كان مثلها بافضل عمامته فقلت هذا طلحة
 ابن خويلد الذي ادعى النبوة فقالوا اوتاب ورجع الى الله فقال انا تائب الى الله سبحانه
 وتعالى قال شر حبيلا فانتبه الى عروب العاص فسلم عليه وبش في وجهه ورحب به
 قال حدثنا احسان بن عرو والرقي عن جده ان طلحة بن خويلد لما ادعى النبوة وجرى له
 ما جرى من الحرب مع خالد بن الوليد رضى الله عنه وسمع ان خالد اقل مسيلة الكذاب
 وقتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طلحة على نفسه من خالد فهرب
 بالليل ومعه زوجته بالشام واستجار برجل من آل كلب فاجاره السكبي وأنزله في داره
 وكان السكبي مؤمنا وبقي عنده مدة ايام الى ان استخبره عن خالد فحدثه طلحة بجميع
 احواله مع خالد بن الوليد ورواؤه معه وكيف ادعى النبوة فغضب السكبي لكلامه
 وطرده من جواره فاقام طلحة بالشام قد تاب من أمره فلما بلغه أن ابا بكر الصديق
 رضى الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده قالوا عمر
 ابن الخطاب قال القتل الغليظ وهاب ان يمضي اليه وفرغ من خالد بن الوليد ان يراه
 بالشام فيقتله فقصده ويسارية ليركب في المراكب ويطرح نفسه في بعض خزائن البحر
 فلما انظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال العرب قال أسسيز مع هذا الجيش فلعل
 انكب نكبة واغسل بهم اشيأ من أوزاري وقد كوني قربة الى الله تعالى وإلى المسلمين
 فلما انظر نرحيل في عين الهاكمة قال لا سبر لي عنه فخرج واستنقذه كما ذكرناه فلما
 وقف بين يدي عروب العاص شكره وبشره بقبول التوبة فقال يا عمر واني أخاف من
 خالد بن الوليد ان يراني بالشام فيقتلني فقال عرو فاني أشير اليك بشئ تصنعه وتأن به
 على نفسك في الدنيا والآخرة قال وما هو قال اكتب معك كتابا بما صنعت وشهادة
 المسلمين فيه وتنطلق به الى عمر بن الخطاب وتدفعه اليه واظهر التوبة فانه يقبلها
 وسند بك الى الفتوح وفتح الروم فتحذوا عنك ما سلف من خطاياك فأجابه طلحة
 الى ذلك فكتب له عمر وكتبا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما صنع وأخذه طلحة
 ومشى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد عمر في المدينة وقيل لدهو
 بمكة فمضى حتى ورد لها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق معه وقال يا أمير
 المؤمنين اني تائب الى الله عز وجل وحق رب هذا البيت مما كان مني قال عمر من
 أنت قال انا طلحة بن خويلد قال فنفر عمر عنه وقال يا ويلك ان انا عفوت عنك
 فكيف الامر غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طلحة
 يا أمير المؤمنين عكاشة رجل أسعد الله على يدي وشقيت انا بسببه وأرجو أن

يعرف الله بماءاته قل عمرو ما علمت فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه
 عمرو فهم ما فيه ورجع به وقال أنشدن الله غفور رحيم وأمره عمر أن يقيم بمكة
 حتى يرجع إلى المدينة فأقام معه أياماً ثم رجع عمرو إلى المدينة وجهه إلى قتال
 أهل فارس (قال الواقدي) رحمه الله رجعنا إلى الحديث قال لما قتل البطريق
 قديمون على يد طلحة ونجى شرحبيل مما كان قد أسقطه ورجع إلى عمرو وكان المطر
 شديداً فبلغ الناس القتال ولحق الناس الأذى لأنهم أكثرهم بالأخبية ولا يسيرون
 والتفوا إلى الجابية ونسروا بدورها وكان من رحمة الله بالمسلمين وقع في قلب
 قسطنطين الفرع والرعب لما قتل قديمون البطريق وكان ركنه ودعامة
 فتساوروا أصحابه في الرجوع إلى قيسارية وقال يامعشر الروم أنتم تعلمون أن
 جيوش البيروك ما نبت لؤلؤ العرب وأنني قد ربي إلى القسطنطينية من
 خوفهم وقد ملكوا الشام جميعه وما بقي غير هذا الساحل وأنني أخاف أن ندها
 من قبلهم ويملكون قيسارية والرحيل أوفق من المقام هاهنا فاجابوه إلى ذلك فلما كان
 الليل ارتحل القوم والطريق لم يزل سعيدين جابر الأوسي وكان ذلك كله رحمة
 للمسلمين من الله عز وجل قال فلما كان في اليوم الرابع أرفع الماء وخرجت الشمس
 فخرجنا من الجابية نطلب قتال الروم فلم نزلهم أثراً وقال الله لقد فرحنا بطولع الشمس
 أكثر من فرحنا برحيل الروم فكتب عمرو بذلك إلى أبي عبيدة كتاباً يقول فيه بسم الله
 الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السلمي إلى أمير جيوش المسلمين أبي عبيدة بن
 الجراح سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فإن قسطنطين بن هرقل قد خرج إلى لقائنات في ثمانين الف من الروم وكان
 لقاءهم على موضع يقال له نخل وأخذ شرحبيل من حسنة وكان الذي ملك أمره
 قديمون بن حالة هرقل ثم خلصه الله علي يد طلحة بن خويلد الأسدي وقتل قديمون
 ابن حالة هرقل ثم وجهته بكتاب إلى عمر بن الخطاب وقد أنهرم عدو الله قسطنطين
 وأنا متطرحوا بك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
 وبعث الكتاب مع حارث بن سعيده الحضرمي فله أقرأ أبو عبيدة الكتاب فرح بسلامة
 المسلمين وسر الجواب وقال إذا قرأت كتابي فانزل على قيسارية وأنا في أثر الكتاب
 معول على السير إلى صور وعكة وطرابلس والسلام ثم سلم الكتاب إلى جابر بن سعيده
 وأمره بالرجوع

﴿ذكر فتح صور وعكة وطرابلس الشام وقيسارية﴾

قال وعول أبو عبيدة على الهوض إلى الساحل فقام إليه عبد الله بن قيس وقال أيها الأمير

اعلم ان الله عز وجل قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين وانى اريد ان اسير قبلك
الى الساحل اعلى افوز من القوم بغزوة فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يعزبك الى
الله وتجنده بين يديك فافعل فوذب يوقنا قائما واخذ اصحابه وكان قد انضاف اليه من
كان يخدمه بحلب وكاهم رجعو الى الاسلام وكانوا اربعة الاف وفي عسكر العرب
ايضا من اسلم من البطارقة ما يزيدون عن ثلاثة الاف فارس (قال الواقدي) رحمه
الله تعالى ولما انهزم قسطنطين الى قيسارية وتحصن بها بعث الى اهل طرابلس ان
يبعثوا اليه فبعثوا اليه بثلاثة آلاف فارس من البطارقة المعدة وعليهم وان يقال له
جرفاس قال وساروا يطلبون قيسارية فلما كانوا بالقرب منها نزلوا في مرج ليعلقوا على
خيولهم فبينما هم كذلك اذا شرف عليهم يوقنا واصحابه وكان قد صحبهم فلنطائوس
صاحب رومية واصحابه وكانوا معللين على زيارة بيت المقدس والمقام بها
فلما اشرفوا على المرج وهم بنوهم ما غير وامنه شيئا فلما راهم جرفاس ركب بنفسه يختبر
حالهم فلما قرب منهم سلم عليهم ورحب بهم وقال من انتم قالوا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء
العرب واستكفينا شرهم وظننا انهم على شيء فاذا هم طغاة لادين لهم فهرينا بدينا
ونحن اصحاب حلب وقنسرين واعزاز ودارم وانطاكية ونحن قاصدين الى الملك هرقل
لنكوز في جنبه فلما سمع جرفاس من القوم ذلك فرح بهم وانفس امكلامهم وقالوا
انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم سرتهم الليل والنهار وخافت
انفسكم من العرب قال يوقنا من انتم سائرون قالوا بعث الينا قسطنطين لنكون في
طرابلس فقال يوقنا تيقظوا لانفسكم فان امير العرب ابو عبيدة تركناه على نية القدوم
الى الساحل فقال جرفاس وما الذي تنفع حذرنا ودلنا قد اضحمت وايامنا قد دلت
ولسنا نرى الصليب يغنى عن اهل شيئا (قال الواقدي) فنزلوا عندهم ساعة وقدموا لهم
من ازوادهم فأكلوا ثم ركبوا واهم جرفاس ان يركب لركوبهم فقال يوقنا اشتغل
باصحابك والبسهم افخر ثيابهم فان ذلك مما يظهر الرعب في قلوب اعدائكم (قال
الواقدي) رحمه الله حدثني سليم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جبر بن البكا وكان
اعرف الناس بفتح الشام قال ما دخل يوقنا الى ساحل البحر حتى اتقن الحيلة وذلك
انه قد نزل فيه الحارث بن سليم من بني عمه يرعون ابلهم وكانوا في مائتي بيت من العرب
فغار عليهم يوقنا واخذهم وشرهم كما فاودخل بهم الى بلاد الساحل فلما جئ الليل
جمعهم اليه وقال لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا كي نسمع الروم
بسواحلها اني غدرت بالعرب واخذتهم قال غاطب بن العرب الى كلامه وقالوا لمان
كنت تريد اقامة دين الله فالتفت نصرك وبالا عدا يظفرك قال ووكل يوقنا رجالا

تسوق الاموال وانما اطمان جرفاس واصحابه الى يوقسا لما رأى الاسرى من العرب
والجمال والافعام فلما ركب يوقسا واصحابه ورأى أنهم طالبون لساحل البحر ونكب
عن طريق طرابلس وكن في الليل على طريق القوم قال وان جرفاس فرق خزانته
التي كانت عنده على اصحابه وقعد حتى جن الليل وأكلت الخيل عليه هائم ركبوا
واستقاموا على الطريق ولم اتوسطوا والطبق عليهم يوقسا واصحابه وداروا بهم ولم يهروهم
بالقتل واخذوهم اخذا بالكف وانتشرت الخيل في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت
من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم وتمت اسيرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم
 واصحابه فقال الحارث اني ارى من الراى ان تتركوا على حالنا فان ثواب الله قد حصل
وصحبوا بنا بلاد العدو وفامكم ما تشرفون على بلده من بلاد الساحل الا فتحه الله لكم
قال يوقسا هذا راى صحيح ثم امر اصحابه ان يستوثقوا من الاسرى ولكن الفين من اصحابه
 واصحاب فلما نوس مع الاسرى وهم ثلاثة آلاف فارس وقال اذا جاءكم رسل فاقدموا
ثم ابس اصحابه زى الروم مثل اصحاب قيسارية الذى اخذوهم وساروا نحو طرابلس
 فلما خرج كل من في البلد الى انفاهم وكان كتاب تسططين قد وصل اليهم اني قد بعثت
 اليكم ثلاثة آلاف فارس مع جرفاس بن ملييا ودخل يوقسا مع اصحابه حتى استقر
قراره في دار الامارة ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة
 منهم فلما حصلوا عنده امر بهم وقبض عليهم وقال يا اهل طرابلس ان الله
 سبحانه قد نصر الاسلام واهله وقد كنفنا في غش مظالم نسبد للصليان ونعظم الصور
 والقربان ونجعل لله زوجة ولدا حتى بعث الله لساحل الاء العرب فهدانا بهم والحقنا
 ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو البى المبعوث الذى ذكره في التوراة وبشره عيسى
 المسيح وان الاسلام حق وقوله الصدق يأمرون بالاعرف ويهونون عن المكر
 ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون الله
 ويزهون عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيله وهو الذى امره ان يباهه ورسله
 فاما اذ رجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية والابعثكم عبيدا العرب وهذا
 ما عسدى والسلام قال فلما سمعوا كلامه علموا ان يوقسا اختار عليهم واخذ اصحاب
 الملك في الطريق فقالوا ايها السيد نحن نفعل ما امرتنا به فنهزم من اسلم ومنهم من
 رضى بالجزية وعدل يوقسا فيهم وبعث الى اصحاب الكمين فحلبوا الاسرى فعرض عليهم
 الاسلام فابوا فامر بحبسهم وبعث الى ابي عبيدة بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب
 مع الحارث بن سليم من وادى بنى الاحمر وقال يا عبد الله كن لا مبرم بشرا هذا الفتح
 قال سافعل ذلك ان شاء الله تعالى وسار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة وسلم عليه

وناولوه الكتاب فلما قرأوه علم معناه فرح وقال للحمار بن سليم ألم تأذن لي أن تسير
 افت وبنو عملك إلى وادي بني الأحمر فغن وصلك إلى طرابلس قال أوصلني القضاء
 والقدرو ذلك أن يوقنا غار علينا وأخذنا أسرى وحدنا بديتهم فحبب من ذلك أبو عبيدة
 وقال اللهم ثبتهم وأيدهم بنصرك قال حدثني عامر بن أوس قال أخبرني بن سالم قال
 حدثني موسى بن مالك قال أن عمرو بن العاص لما ارتفع المفار وحمل من الجابية
 ونزل على أبواب قيسارية فإماما كان من أمر يوقنا فانه لما ملك طرابلس واحتوى
 عليهم واستوثق من مودع أو أبواب ما ترك أصحابه على الأبواب وقال لا تدعوا أحدا يخرج
 من الأبواب وكان في المرسى مراكب كثيرة ترفع الاتها وأخذها كل ذلك ولا يعلم أحد
 من أهل الساحل بما صنع قال وبعد أيام جاءت مراكب كثيرة زما عن خمسين
 مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل أكثرهم إلى المدينة فامرهم فأتوا بهم إليه فاسخبرهم عن
 حالهم وقال من أين جئتم قالوا جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة أقرطس وقالوا معنا
 العدد والسلاح مضروبة للملك قسطنطين فأوراهم الفرج والسرور وسلم عليهم وقال
 اني أريد أن أيرمكم ثم امرهم إلى دار الضيافة وبعث إلى قياد المراكب فأنزلهم
 وقدم لهم السماط فلما كالأقال اني أريد أن أسير معكم الزاد والعلوفة وعدد السلاح
 إلى خدمة الملك ولكن تقيموا عندي ثلاثة أيام فقلوا انهم بالطريق اناعلى عجل من
 امرنا ونخاف من لوم الملك ولستنا نقدر على ذلك ولم يزل بهم يحيى القواله فقال أريد تنزلوا
 الشرعات والمقاديف فيكونوا في المدينة ليطلعن قلبي بذلك ففعلوا والصقوا المراكب
 بالصور ونزل كل من في المراكب وما بقي في المراكب الا ثلاثة رجال لما دبر هذه التدبير
 قبض على الجميع فلما كان من الليل سلم طرابلس ابنى عمه والحمار بن سليم فلفظطانوس
 وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واذا عند غروب الشمس قد أقبل خالد بن الوليد
 رضى الله عنه في ألف فارس من أصحابه فلما رآهم يوقنا سجد لله شكرا وسلم على خالد
 ابن الوليد وسلم له المدينة وحده بما جرى له وما قد عزم اليه فقال نصرك الله وأيدك
 ثم ان يوقنا ركب من ليلة وسار على صور وكان على صور دمشق جيش قسطنطين
 وهوار ويل بن نشطة ومعه أربعة آلاف فصار يوقنا الا وهو في مدينة صور فامر
 بالبوقات فضربت الرايات فنشرت ووقف الدمشق يفتح برخبهم فعاذ صاحب البحر
 اليه فقال هؤلاء أهل قبرص وجزيرة أقرطس فراقبوا بالعلوفات والطعام والعدد
 يريدون قيسارية في خدمة الملك ففرح أهل صور بذلك وأمرهم بالنزول فنزل يوقنا
 وأصحابه وكان جلد من نزل معه تسعة رجل وكان قد اسقطهم لنفسه فمضى لهم
 الدمشق طعاما ومد لهم سماطا عظيما واحضر لواءهم الخلع ويوقنا ينة ظرا ليل حتى

يتور باصحابه وكان جملة من نزل معه تسعة مائة رجل كما ذكرنا وترك الباقي في المراكب
 وقال ان لم يتم لئلا ما تريد ولم تنظر بهم فلا تبرحوا من مراكبهم وانفذ الى خالد واخبره بالقصة
 (قال الواقدي) رحمه الله ما سمع يا عجب من هذه القصة ولقد حدثني بن مزاحم عن الارقط
 بن عامر عن عمار بن ياسر الربي قال لما حبل يوقسا والذسمائة بمدينة صوروا كلوا
 مماط الملك وخلع على كبارهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقسا من تحت
 الخلافة في قلبه واحتوى النكفر على اقاليم جسده فاقبل الى الدمشتق وحسده بامر
 يوقسا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه بقاتلكم مع العرب وقد فتح طرابلس واخذ البطريق
 جرفاس صاحب الملك فلما سمع للدمشتق ذلك لم يكذب خبر دون ان ركب باصحابه
 وقبض على يوقسا واصحابه ووقع الصياح وكثر الضجيج وسمع بذلك اصحاب يوقسا فعملوا
 ان ذلك بسبب اصحابهم وانه قبض عليهم فاغتموا ذلك عما شديدا واخذوا على انفسهم
 من عدو يقبل عليهم قال فلما استوثق عليهم الدمشتق ارمو يل بن نشطة ووكل بهم
 ألف رجل وقال سيروا بهم الى الملك يفعل ما يريدوا قبلوا يعنفون يوقسا واصحابه ويقولون
 لهم ما انتي رايتم في دين العرب حتى تبعتموهم وتركتم دينكم ودين اباكم قد طردكم
 المسيح عن بابه وابعدكم عن جنبه فلما هم وان يسيروا بهم وقع الصياح من الابواب فزهر
 أهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسألوهم عن اخبارهم فقالوا قدمت العرب عليكم
 (قال الواقدي) رحمه الله وكان عمرو بن العاص لما نزل على قيسارية وجهه يزيد
 ابن أبي سفيان في التي فارس الى صور فلما سمع الدمشتق امر بالابواب فغلاقت وصعدت
 الرجال على الاسوار وعمرو الابرار ونصبوا المجنيقات ودخل الدمشتق يوقسا الى قصر
 صور واستوثق منهم لئلا يتم عليه أمر منهم وبات القوم يحرسون واضرموا نيرانهم على
 الاسوار فاقبلوا برقصون ويشربون طول ليلتهم فلما كان من القدا اشرف عليهم يزيد بن
 أبي سفيان فنظر اليهم الدمشتق فلما رآهم قليلا استحققهم وطعم فيهم وقال بحق المسيح
 لا بد لي من الخروج اليهم وهدم هذه الشرذمة اليسيرة ثم لبس الدمشتق الالباس
 وأمرهم بالخروج وترك على حفنة يوقسا واصحابه ابن عمه باسيل قال وكان باسيل هذا
 من قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وصكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 في دير بحيرا الراهب وكان باسيل قد هضى الى زيارة بحيرا فلما قدمت عير قريش وجمال
 خديجة بنت خويلد وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر بحيرا الى النافذة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها والسحابة على رأسه تظله من حر الشمس
 فلما تبينه قال والله هذه صفة النبي الذي يبعث من تامة ثم انتظروا واذا بالقفل قد نزل
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم نزل وحده تحت شجرة يابسة واستلقى اليها فاورقت

الشجرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعما للقريش
 واستدعاهم فدخلوا الديرو بقي هو مع الابل ليرعاهما فلما نظر بحيرا اليهم ولم يره
 في جماعتهم قال يا قريش هل بقي منكم احد قالوا نعم بقي فينا من تخلف لحفظ القافلة ويرعى
 الابل قال ما اسم من يرعى الابل قالوا محمد بن عبد الله قال هل مات أبوه وامه قالوا نعم قال
 هل كفله جده وعمه قالوا نعم قال يا قريش هو والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا محمدكم
 قالوا من أين علمت قال لما اشرفتم على من البرية لم يبق صخر ولا مدر الا خرت له ساجدة
 (قال الواقدي) رحمه الله فبقي باسيل في حيرة من أمرهم وكتم سره وعلم ان بحيرا لا ينكلم
 الا بالحق فلما وقع يوقنا وأصحابه ووكله لدمشق على حفظهم قال ان الاسلام هو الحق
 وقد بشر به بحيرا الراهب ولعل الله ينفعني اذا حليت هؤلاء القوم (قال الواقدي)
 من حسن تدبير الله لعباده المؤمنين انه لما خرج الدمشقي الى لقاء يزيد بن أبي سفيان
 لم يتأخر احد من شباب المدينة لاصغير ولا كبير الا وخرج معه وبقيت العوام ينتظرون
 على الاسوار ما يكون بينهم وبين العرب فلما نظر باسيل الى المدينة ودخلوها واشتغال
 اهلها بالحرب أخذ رايه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم بالليل والتفت الى يوقنا
 وأصحابه وقال أسما البلطريق كيف تركت دين آبائك وأجدادك من قبل وعوات على
 دين هؤلاء العرب وما الذي رأيت من الحق حتى تبعتمهم وقد كانت الروم تتخذك
 عضدا لها وعونا قال له يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق فعرفته
 وقد هتفت بي ها تف يقول لي ان أنذني هداك الى دينه يخلصك وبشري بالخلاص على
 يدك قال فلما سمع زاد ايمانه وتحقق ايمانه وقال ليوقنا لقد انطق الله على لسانيك
 الحق وان الله تعالى كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء القوم يدبر بحيرا
 الراهب وهو في قافلة لا هل مكة ورأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا والشجر
 تسير اليه والسحابة على رأسه تظال له ولقد استند الى شجرة يابسة فاورقت في الحال
 وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم ان جماعة من الانبياء استندوا اليها وحل سوا
 حولها فلم تورق فلما استند بظهره اليها اورقت اغصانها وانبتت فحجبت من ذلك وسمعت
 بحيرا يقول هذا والله الذي بشر به المسيح فطوئ لمن تبعه وآمن به وصدقه فلما عدت من
 زيارة بحيرا سافرت الى القسطنطينية بتجارة وغفلات في بلاد الروم وقت ما شاء الله
 ثم عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج ومرج فسألت عن أحوالهم فقيل لي قد ظهر
 نبي من الحجاز اسمه محمد بن عبد الله وقد اخبره قومه من مكة ووراثي الى المدينة التي
 بناها تباع وقد ظهر على قومه ونصر عليهم فآزات أسأل عن اخباره وهي في كل يوم
 تنمو وتزيد حتى ثم ولي صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونفذ جيوشه الى الشام

فلم يلبث الا سيرا ثم مات وولى هذا الرجل عريضا الخطاب ففتح بلادهم وهزم جيوشنا
 واما مع ذلك انتظر قدرهم الى هذا الساحل حتى اتى الله بهم فقال له يوقا وما الذى
 عزمت عليه قال عزمت والله ان افارق قومي واتبعكم فان الحق بين ثم حذر يوقا
 واحصاه وسلم اليهم العدد والسلاح وقال ليوقا اعلم ان مفتاح أبواب المدينة عندي
 وامنكم خارج المدينة مشغول بقتال العرب وليس في المدينة من يخاف جانبته فانهمض
 على اسم الله فقد لي يوقا جراك الله خيرا لقد هدك الله الى دينه وسلك بك طريق
 الهدى وختم لك بخبر ويحبب الاثن عاليا ان تظاهروا بنفسنا ونبتعت لمن في المراكب حتى
 يزلوا اليان ونكون نحن يدا واحدة فقال باسبيل سا فعل ذلك ثم انه خرج في حال
 الحفا وتبع باب البصر ومعه رجل من بني عم يوقا وركبوا زورا حتى وصلوا الى البصر
 والمراكب وحدوثهم بما قد كان فاقبل كل مركب برجاله اليهم وباركوا الى ان نزلوا الجميع
 وحصلوا داخل المدينة اعطى مدينة سرور واعطى الله ابصار الكهنة ولما هاء وان يشوروا
 قال يوقا ليس هذا من الراى واتى بمن يهب نفسه لله عز وجل ويخفي أمره ويخرج من
 الباب ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل الى أميرهم ويعلم بما كان وما يكون على
 اهبة واذا سمع به احد لا موله وليصدم جيش العدو وقال رجل من القوم انا اكون ذلك
 الرجل ثم خرج تسكرا واغلق باسبيل خلفه ووصل الى يزيد بن أبي سفيان وحدثه بالامر
 على اهبة وبما كان من أمر يوقا فسجد لله شكرا وبعث من ساعته الى المسلمين
 ليأخذوا على انفسهم للكعبة على القرم ففعلوا ذلك وأما يوقا رجه الله لمساعدته ان الخبر
 وصل الى المسلمين قال لاصحابه يصعدكم خمسمائة رجل الى السور وقاتلوا ما عليه
 قال باسبيل ليس هذا رأى فان العوام لا اعتبار لهم ولعل الله يهديهم الى الاسلام ولكن
 مراعاة لك ان ياروا مطالع السور حتى لا ينزل احد منهم وينزعقوا بالامان قال
 فاستصوب رايه وروى كل الرجال بالمطالع ثم زعق يوقا واصحابه بصوت مزعج وقال لا اله
 الا الله محمد رسول الله فسمع كل من في المدينة ومن على السور ذلك ففعلوا ان يوقا
 واصحابه فخلصوا من الاسر ووثبوا في المدينة وطارت عقولهم وانزعجت افئدتهم على
 اولادهم واهاليهم فبقوا في حيرة فسمع يزيد بن أبي سفيان الضجة وعلم ان المسلمين قاموا
 في المدينة فكبروا كبرت المسلمون وهال الموحدون فسمع الدمستق الضجة من المدينة
 فعلم ان يوقا واصحابه فخلصوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوبهم
 وفظروا البيران اشتعلت في عسكر المسلمين وقادىوا اللجاة عليهم فلم يبق لهم مبر
 وقد انقطعت قلوبهم من اجل أموالهم وأولادهم الذين في داخل المدينة وقبسارية
 محاصرة وليس لهم مدد من ولد الملك فلولوا الادبار واتبع المسلمون اثارهم ولمكوا خيماهم

ومما كان فيها فلما أصبح الصباح فتح بوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن أبي سفيان ومن معه من المسلمين واحتوا على أموال الروم ونادى من كان على السور والغوث الغوث فاجتمع المسلمون ونزلوا باجتماعهم فقال لهم يزيد ان الله عز وجل قد فتح لنا مدنتكم عنوة وأنتم الآن عبيدنا فاحكم ما فيكم ولكن نحن اذا عاهدنا رفقنا واذا قلنا سددنا وقد اعطيناكم الامان من أنفسنا ولكن عليكم الجزية لم يمدخل في ديننا من اسلم منكم فله مننا وعليه ما علينا فاجاب القوم الى ذلك واسلم اكثر لقوم وبلغ الخبر الى قسطنطين بان صور قد فتحت فعلم انه لا بقاء له فاخذ الفرصة وانهرزم وأخذ خزائنه وأمواله وذخائره وخدمه وركبهم في المراكب بالليل واقام يريد الحقوق بآبيه الى قسطنطينية فلما انظر اهل قيسارية الى ذلك خرجوا الى عمرو بن العاص ووالحوه على ان يسلموا الى المدينة فصالحهم على مائة ألف درهم وماترك المالك من خزائنه ورجاله فاجابوه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح ففعلوا ما دخل عمرو بن العاص الى قيسارية واخذ بقية ما ترك المالك وضرب الجزية عليهم من السنة الآتية كل رجل اربع ذنانير وبذلك امرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعث عمرو جيشا الى صور مع ياسر بن عمار ابن سلمة وكان شيخا كبيرا قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين والنضير وقتل اخاه يوم حنين قتله مالك بن عوف النصيرى فبعثه عمرو الى صور معه رجل من اصحابه ووالح عمرو بن العاص اهل قيسارية على مائة ألف درهم وما خلة قسطنطين من بقية ذخائره قال ودخله ايام الاربعاء في العشر الاول من رجب الفرد سنة تسع عشرة من الهجرة ووصل الخبر الى الرملة وعكة وعسقلان ونابلس وطبرية فعمدوا كلهم صلحهم المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبله واللاذقية ومالك الله الشام كاه المسلمين ببركة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين

(ذكر فتح مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي قال زياد بن عامر قال هشام بن عبد الله العنبري حدثنا سالم مولى عروة بن نعيم الشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا كان لعمر في الخلافة اربع أعوام وستة أشهر وبلغ الخبر الى اهل الرملة وعكا وبلقا وعسقلان ومسيدة وغزة ونابلس وطبرية فأتوا كبارهم وعظماؤهم الى أبي عبيدة واصلحوا أمرهم معه على ما لا يحدى وكذلك اهل بيروت وجبله واللاذقية وانفذ أبو عبيدة لعمرو بن العاص يسيرا الى مصر بامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومالك المسلمون افامى البلاد بركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم قال وسكنها العرب وتفرقوا في البلاد والمدن ودانت لهم العباد وكل يوم يزدادوا فلم يبق في الشام واعمالها

يركن من مراكن الروم الا اخذهم المساروت وتوالدوا وتناسلوا وكثر ابركة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحاق الاموي رحمه الله تعالى قال حدثنا يونس
ابن اعلق قرأت عليه بالخضر اء بمدينة عسقلان قال اخبرنا الليث بن سعد قال حدثنا
نوفل بن عامر قال اخبرني يحيى بن ساكن المدني قرأت عليه يوم الجمعة ونحن عند
منبر يرفس بن متى قال لما فتح الله ساحل الشام على المسلمين في سنة تسعة عشر من
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا بذلك الى امير جيوش المسلمين ابي عبيدة
عامر بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة اما بعد
فاثي احمد الله الذي لا اله الا هو واملى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله جل
وعلا قد فتح ما كان قد بقي من الساحل اخذنا داما سلمنا وهرب منها قسطنطين بن هرقل
بامواله وعياله ونحن بقبسية نتظر امرك والسلام وكتب ايضا يزيد بن ابي سفيان
بما تم لي رقا في صبور وان الله قد عضد الدين ووصل السكك الى ابي عبيدة وقد رحل
من حلب يريد طبرية فوصل اليه الخبر وهو نازل على الرعاة فلما قرأ الكتاب تهلل
وجبه فرحا وضح المسلمون بالتهليل والتكبير وكتب من وقته وساعته الى عمر ابن
الحصائب رضى الله عنه يشره بما فتح الله على المسلمين به وبما فعله يوقوا ووجه الكتاب
مع عرفة بن مارن فركب ناقته وسار حتى وصل المدينة قال عرفة بن مازن وعلى من
دياج الروم قباء فأخروا على راسي مطرف خرمه هب قال فلما اتيت المدينة ودخلتها يوم
الجمعة اول ليلة من شهر رمضان قبل مغيب الشمس وعمر رضى الله عنه قد اتي يريد
المسجد فلما راى انه ابركت ناقتي وعقلتها وجثته لاسلم عليه فمظا الى نزارا وقال من الرجل
قلت عرفة بن مارن فقال يا ابن مارن اما كان لك برسول الله اسوة حسنة وان هذه
ثياب الجوارين ومن جعل الله لهم الدنيا الجنة وهذا الديباح حرام على الرجال منا لانه
لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصدق به على فقراء المدينة اما والله لقد دخلت
يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اثم على سرير مرزمل بشرط وليس بين
جلده وبين الشرط شئ عرقدا اثر الشرط في دعومة جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رايت ذلك بكيت فقال لي يا عمر ما الذي ابكاك وقلت يا رسول الله ان كسرى وقبصر
يعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المنابة فقال يا عمر اما ترى ان تكون لهم
الدنيا اولسا الاخرة قال عرفة فسلمت اليه الكتاب فلما قرأته تهلل اسار بروجه قال
عرفة ثم نزلت على حالي عفا وبت ابي ايوب الانصارى بت عندها لاني فلما أصبحت
لم اقدرا ان اقبل عمر بذلك الذي فاعطيت الثوب والعمامة لحا التي فباعتهما وصدقته
بشمهما على فقراء المدينة قال وسرت الى عمر وعلى ثوب من كرايس الشام كانت تحت

ثيابه فلما رآني تبسم في وجهي وقال يا بن مازن ما فعلت بديبا جئت قلت يا أمير المؤمنين
باعتها خالتي وتصدق بشفها على المسلمين فقراهم وماتوا من خير يعلمه الله ثم انه
كتب الى أبي عبيدة يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى
أبي عبيدة عامر بن الجراح امانه فداني أحمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين وما وعدنا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كنوز قيصر وسيف عينا من كنوز كسرى والحمد لله على ذلك
كثيرا وقد بلغني ان ابادية الاعراب قد استلذوا بالدين اوزيتهما وقد نصبت لهم شبك
محبتهما وقد تمسكوا بذيل غرورهما ونسوانع الجنة وقصورها ورفلوا في ثياب الدنيا
وانجزوا كلوا الخلف وخبر الجنة والمهام ذلك عن الآخرة وقد بلغني يا بن الجراح انهم
قد تموا ونوا بالصلاة ونسوا المعتزات فجزع عليهم عتاق الخيل الممهم واغلظ عليهم ولا تكن
لهم حامدا في طاهجون فيك ومن اخبل منهم بشيء مما افرض عليهم فاقم فيهم -م- حدود الله
واعلم بانك راع وكل راع مسؤول عن رعيته قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد قال فيك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة امين هذه الامة فاعظ الامة حقا ومن ترك
صلاته فاضربه عليهم واقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضر في الصلاة فكانه لم يدركنا ولم نعرفه اشتغالا بالصلاة وبمعظمة الله وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقول ان يوتى في الارض المساجد وان زوارى فيها
عمازها بالعبادة فطوبى لعبادته في بيته ثم زارني فحق على المزوران يكرم زائره وقال
صلى الله عليه وسلم جميع المفترضات افترضها الله على في الارض الا الصلاة فان الله
افترضها على في السماء واذا قرأت كتابي هذا فأمر عمرو بن العاص ان يتوجه الى مصر
بعسكره فيقدمهم عامر بن ربيعة الأسمرى ومشاخي من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي بهم عنده مشورته وانفذ من قدرت عليه الى ارض ربيعة وديار الجدين
صالح والله اسأله ان يكون لكم عوناً وعينا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وسلم الكتاب الى اعر فجة بن مازن وامر له بنفقة من بيت المال قال عرفجة فاخذت
الكتاب وسرت به على طريق تيمنا فلقيت عند بيت لحم ركبا من أهل وادي القرى
فسألتهم عن أبي عبيدة فاخبروني انه على غبابة وهو طالب طبرية قال عرفجة
فخرجت اطلب الغور والجولان واقتصد طبرية قال فالتقيت بابي عبيدة على الاردن
فسألت عليه وناولته كتاب عمر رضى الله عنه فلما قرأه جميع المسلمين وقرأه عليهم
فلما فرغ قال ما من رجل ترك الصلاة او اخل بشيء مما افترضه الله عليه لاجل دنياه ومن

العداقي خالدين الوليد من طار ابلس فقرأ عليه الكتاب وادعه الى عمرو بن العاص وارسل
 يحثه على المنير الى ارض مصر فلما وصل الكتاب الى عمرو اخذ على نفسه بالمسير وسار
 معه يزيد بن ابي سفيان وعامر بن ربيعة العامري وجباة من الصحابة وسار معه يوقدا
 في اربعة آلاف من اصحابه وقد وهبوا أنفسهم لله ولرسوله فسار عمرو على البداة من
 وراء العريش قال وكانت ارض مصر ودية لها عامرة بالدورة والصوامع وكان دير الرجاج
 في ملكة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من اهل الرأي
 والتدبير والفضل والحكمة وكان تلميذ الحكيم اعاشا سمون وهو الذي لما علت
 الحيات على ارض مصر واخرتها منعتها لها جلا وكان لما ان يجرها اتسمع من مقدار ميل
 قال فتخرج الحيات من اجرتها فن هربت تحت ومن وقعت طسكت وكان المقوقس
 من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في عيشة مرسية وكان يتوقع ظهور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان حكيم ذلك الزمان بعصر رجل يقال له عتلايس وهو الذي
 صنع دواليب الريح ورحاء الهوى وكان عمر في الاجيال واطلع على مكنون
 الحكم والاسرار وعرف عمل مسعة الاكسير وعمل الذهب والفضة والجواهر
 والحركات المتحركة من نفسها وبالريح وانجاس الاهوية في احسامها وكان
 يجرى في علمه ان الله يبعث نبيا من ارض تهامة يشتر دينه وتعالوا كلمته وتعالوا اصحابه
 البلاد فعمل في ايام راعيل ابى المقوقس هيكل اعظم اعلى اعمدة من نحاس بمكان يعرف
 بعين شمس وجعل عليه اشعاعا مبخوفة وجعل وجهها الى جهة مصر وكتب عليها
 بالقبطية اذا دارت هذه الاشعاع الى جهة الحجارة فقد قرب ملك العرب قال فبينما
 المقوقس راكب في بعض الايام لعيد وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 انتهى سيره الى عين شمس واذا هو قد سمع اصوات من الاشعاع قد علت ثم انها
 حولت وجوهها نحو الحجارة فابتلى ملكه ورواه تعداد من ركوبه وهو قلق ودخل
 قصر الشمع وجلس على سرير وجمع الاقسة والرهبان وكبر الغيط وقال لهم يا اهل
 دين النصرانية اعلموا ان زمانكم قد مضى وهذه السبي المبعوث لاشك فيه وهو آخر
 الانبياء ولا نبي بعده وقد بعثت بالزعم ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك ما تحت سرى
 هذا فانظروا في ملككم واصفوا ذات بينكم وارفعوا برعيةكم ولا تجوروا في حكمكم
 وامنوا بضعاءكم واياكم راغبوا في الظلم فان الظلم وبيل ومبتغيه وخيم واعطوا الحق من
 انفسكم ولا يستميل قلوبكم على ضيعتكم ومادات الدنيا لا احد قبلكم حتى تدوم لكم
 وكما ملكتموها من كان قبلكم كذلك ياخذها منكم من كان بعدكم فاصدوا بياتكم
 فيما بينكم وبين حالكم فان فاتم ذلك رجرت لكم المصير على اعدائكم ومن يريدكم

وان اتبعتم اهلواكم تبين هلاكم قال حدثنا اسحاق رحمه الله ورضي عنه عن عبد
المالك عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عوف عن موسى بن عمران عن
حميد الطويل عن ابي اسحاق الراوي البخاري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما جاء
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبها يبعه الاوس والخزرج كتب الى ملوك
الارض وفي الجملة كتابا الى المتوَقَّس ملك مصر وكان الذي كتب الكتاب اليه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب مصر اما بعد فان الله ارسلني رسولا وانزل علي كتابا
قرآنا مبینا وامرني بالانذار والاعذار ومقاتلة الكفار حتى يدنوني ويدخل الناس
فيه وقد دعونك الى الاقرار بوحدة الله تعالى فان انت فعلت سعدت وان انت
ابيت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه فقال انس بن مالك فاستوجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبعه وكان فسه عليه ثلاثة اسطر السطر الاول محمد
السطر الثاني رسول السطر الثالث الله ولا نقش احد على خاتمه كنقشه قال سمرة بن
عوف قالت حميد الطويل اصكان لخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فص أم لا قال
لا ادري قال وسأل رجل جابر بن عبد الله الانصاري فقال له في أي يد كان يختم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال في يده اليمنى ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وفص
الخاتم في يمينه وقال عبد الله بن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم في
يمينه ثم حوله الى يساره حدثنا انس بن مالك ان رسول صلى الله عليه وسلم كان يختم
في يساره حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر وعثمان وعلي والحسين رضي الله عنهم يجتمعون في اليسار قال
الراوي فلما طبع الكتاب بخاتمه قال انها الناس أيكم ينطلق بكتاني هذا الى صاحب
مصر واجره علي الله قال فوثب اليه حاطب بن أبي بلتعة القرظي وقال انا يا رسول الله
فقال له بارك الله فيك يا حاطب قال فاخذت الكتاب من يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وودعته واصحابه وسرت الى منزلي وشددت راحتي وودعت اهلي واستقيت على
الطريق الى نحو مصر فلما بعدت عن المدينة بثلاثة أيام اشرفت على ماء لبني بدر فاردت
ان اردنا قتي الماء واذاعلى الماء رجلان ومعهما ناقيتين ومعهما رجل آخر راكب على جواد
ادهم فلما رأيتهم وقفت واذابا لفارس أتى الى وقال لي من اين اقبلت والى أين تريد
فقلت يا هذا لا تسأل عن مالا يعينك فتقع فيما يحزنك ويحزنك أنا رجل عابر سبيل
وسالك طريق فقال ما اياك اردنا ولا نحوك قصدنا نحن قوم لنسألكم وثار عند محمد بن
عبد الله وقد حثت أنا وهذا الرجلان وتحا الفنا على ان نذهب على غفلة فلعلنا نجد منه

غرة فمقتله قال حاطب والله لقد امة كفى الله منهم فلا جمل جهادى فيهم ولولا الخديعة
 فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فبينما أنا أجا طاب العارس
 واذا بالراكبين قد وصلوا الى وقالوا لي بقلطة وفضاطة ويحك لعلك من اصحاب محمد فقلت
 لهما لقد كئدا ان يتبدل لكما الدار بريق عن سبيل التعقيق واني رجل مبتلى كما اطلب
 ما تطلبون واذا قاصد يترقب وقد عولت على محبتكم لا كون معكم ولا يكن سمعت في
 طريق هذه من اتق به ان محمدا اتعذر سولا من اصحابه الى مصر بكتاب فقلعه في هذا
 الوادي فان وقعنا به قتلاه فقال صاحب الفرس أنا السير معك ثم انه تقدم امامي
 وتركنا صاحبيه واقفين يتنظرون انا قال حاطب فلما ابدت به عن اصحابه وتبيننا عنها
 قلت ما اسمك قال اسمي سلاب بن عامر الحمداني قلت يا سلاب اعلم انه لا يقدر ويدخل
 على يرب الا من له جنان وقلب وغدروم يكر لان نهاسيات الارض وابطالها مثل
 عمرو وعلى ولكن كيف سيفك قال سيفي ماضى قلت ارفى اياه فاستله من غمده
 وسلمه الى فاخذت السيف من يده وهزته وقلت سيف ماضى ثم قلت شعير
 سيف جداد بالثوى س غالب مواصل ولكن اين السيف ضارب
 فقال ماضى هذا الكلام قلت يا ابن عامر ان سيفك قد امن ضرب قوم عاد من ولده
 شداد وما ملكك العرب سيفا مثله ولا امضى من هذا السيف ولكن وجب على
 اكرامك واريد التقرب اليك بحيلة اعلمك اياهما تقتل به اعدوك فقال بذمة العرب
 افعل ذلك فقال حاطب اذا كنت في مقام حرب وقاتل وخصمك بين يديك وتريد قتله
 من هذا السيف حتى يترجكذ او تلثم مضاربه واضرب عدوك على حرقه فاه اسرع
 للقتل والقطع واهل بالسيف على عمقه واذا برأسه طائر عن بدنه فزات اليه ومسكت
 الجوادلة لا سفلت فيده واصحابه وتركته مربوطا الى شجرة واسرعت الى صاحبيه واذا هما
 ينظران الى ما راى ابنى اقبل اجدكما الى فقال ما وراك واين سلاب فقلت ابشر ياخذ الامار
 وكشف العار واعلم باننا وجدنا رجلين من اصحاب محمد وهما نيام وقد وجهني سلاب بان
 يمضى معي اجد كما حتى فذكر من ماضى وقف احدهما فان هذا الوادي ما خلا ساحة
 من اصحاب محمد فقال لهم الراى الذى قد اشرت به وسار معى الشانى فلما غيظه عن
 صاحبه قلت ما اسمك قال عبد اللات قلت له كن رجلا وياك والخوف فانك ادرا بذا
 وقد هجمنا على الرجلين فاستيقظ فقال لا بد ان افعل ذلك فقلت له انى ارى غيرة ولا تلت
 ان تحبها قوم ما من صبا الى دين محمد ويجعل به اهل كانه الواله الحيران فعاجلته بضربة على
 غزالة فارميت برأسه عن بدنه وعادت الى الثالث فلم ارانى وحدى تبقي بالشرف فارعى
 وفارعت وصدمنى وصدمة الا ان الله اعانتى عليه فقتلته واخذت الراحلة بين والعرس

واسلامها ووضعت الجميع عند رجل من اصحابي وكان رفيقا من زمن الجاهلية وهو
من عبد شمس ثم توجهت اريد مصر ولم ازل الى ان اتيتهم فلما وصلت الى باب الملك قالوا من
اين جئت قلت انا رسول الى ملككم فقالوا من عند من قلت من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سمعوا بذلك احاطوا بي واوصلوني الى قصر الشجع بعد ما استأذنوني
واوقفوني على باب الملك فامرهم باحضاري الى بين يديه فعملت راحتي وسرت معهم
الى عند المقوقس واذا هو في قبة اكثر الجواهر في حافات ولعل الياقوت من اركانها
والحجاب بين يديه فاومأت بتحية الاسلام فقال حاجبه يا اخا العرب اين رسالتك قال
فاخرجت الكتاب فاخذه الملك من يدي بيده قال فباسه وومعنه علي عفيفه وقال
مرحبا بكتاب النبي العربي ثم قرأه وزيره الباكمين فقال له اقرأه بالقوى فانه من عند
رجل كريم فقرأه الوزير الى ان اتى الى آخره فقال الملك لخادمه الكبير هات السفظ
الذي عندك فاتي به فقعه واستخرج عظاما ففزع ذلك النمل واذا فيه صفقة آدم وجميع
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفي آخره صفقة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي صف
لي صاحبك حتى كانهني اراه قال حاطب ومن يقدر ان يصف عضوا من اعضاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بد من ذلك قال فوقف بعدما كنت جالسا رقلت ان
صاحبي وسيم قسيم معتدل الفامة بعيد الهامة بين كتفيه شامة وله علامة كالقمر اذا
برز صاحب خشوع وديانة وعفة وميانة صادق الهجة واضح البهجة اشم العزيرين
واضح الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق لثنايا بينية دمع وبخا حبيبه زج
ومصدره يترجرج ويطنه كملى الثوب المديج له لسان قصيع ونسب صحيح وخلق مليح
قال والملك ينظر في النمل فلما فرغت قال صدقت يا عربي هكذا صنعته فينما هو يخاطبني
اذ نصبت الموائد واحضروا الطعام فامرني ان اتقدم فامتنعت فتبسم وقال قد علمت
ما احل لكم وحرم عليكم ولم اقدم لك اللحم الطير فقلت اني لا آكل في هذه العصاف
الذهب والفضة فان الله قد وعدنا ما في الجنة قال فبداوا طعما في صحاف فخار فاكت
فقال أي طعام احب الي صاحبك فقلت الدبا يعني القرع فاذا كان عند ناشئ عنده
انزاعا على غيره فقال في أي شيء يشرب الماء فقلت في قعب من خشب قال ايجب
المهدة قلت نعم فانه قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الى ذراع لقبلت قال ايا كل الصدقة قلت لا بل يقبل المهدة ويأتي الصدقة وقد رأيته
اذا أوتي مهدة لا يأكل منها حتى يأكل صاحبها فقال الملك أيتكحل قلت نعم في عينه
اليمني ثلاثا وفي اليسرى اثنين وقال من يشاء اكتمل اكثر من ذلك أو اقل ولا تكلمه الا بعد
وينظر في المرأة ويرجل شعره ويستاك فقال المقوقس اذا ركب ما الذي يحمل على

رأسه فقال راية سرداء ولواء ايض وعلى الاواء مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
 وقال له كرسني يمس عليه أوقمة قات بعم له قمة حراء تسع نحو الاربعين قال فما الذي
 يجب من الخيل قلت الاشقر الارتم الاحمر المحجل في الساق وقد تركت عمده فرسا
 يقال لما المرعد قال فلما سمع كلامي انتص من خيله فرسام افخر خيول مصر الموصوفة
 وامر به واسرح والحجم عاده هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرسه المأمون
 وارسل معه حمارا يقال له عير ويعل به قال لها الدلدل وحارية اسمها بريرة وكانت سوداء
 وحارية بيضاء من اجلى بات الهمط اسمها مارية وعيلام اسمها محب وطيب وعود وبرد
 ومسك وعمائم وقطاطى وامر وريده ان يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
 يقول فيه باسمك اللهم من المقوقس الى محمد ما بعد فقيدو صل الى كتابك ووجهته
 وانت تقول ان الله ارسلك رسولا وصلة تفصيل وارسل عليك قرآنا به افكدها يا محمد
 حرك هو جملتك اقرب داع دعا الى الله وامدق من تكلم بالصدق ولولا اني ملكت
 ملكا عظيما لكنت اول من آمن بك لعلى اهل حاتم النبيين وامام المرسلين والسلام
 عليك ورحمة الله وبركاته مى الى يوم الدين قال وسلم الكتاب والهدية الى وقلى بين
 عيني وقال بالله عليك قبل بين عيني محمد عنى هكذا ثم بعث مى من يوصل الى بلاد
 العرب والى مامى قال ووجدناه امة من بلاد الشام وهى تريد المدينة فصحبته الى ان
 وردت المدينة فانبت المسجد وابتحت ناقتي ودخلت وسلمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانشأت اقول شهرا

ايوم صساها ياوسية احمد * رجو العباد غدا يوم المرقف
 انى مصيت الى الذى ارسلتنى * اطوى الماه كالحمد المعنف
 حتى رأيت بمصر صاحب ملكهم * هذا الى مثل قول المصنف
 فقرأ كتابك حين فك حتامه * فاطل برعد كاهترار المرهف
 قال الطارقة الذين تجمعوا * مادار يعك من كتاب مشرف
 قال اسكتوا يا اوليكم وتيقوا * هذا كتاب من بى لامعصف
 فقال رادهم وقت قال لست بواهم * انى قرأت بيان لعط الاحرف
 وكل سطر من كتاب محمد * خط بلوح لسا طر متوقف
 هذا الكتاب كتابه لك جامعا * باحيرة مأمول بحمل ككتف

(قال الراوى) ورجعنا الى القنوج قال حدثنى احمد بن عبيد عن عبد الله بن عمرو
 السلمي عن محمد بن عبد الله الرهري عن عبد الله بن زيد المذلى عن أنى اسحاق
 الاموى وهو المعتمد عليه فى منوح مصر وأرض ربيعة والعرب حدثنا عمر بن حفص

ولم ينفرد به هذه الرواية سواء كان أصحاب السير قد اشتغلوا بوقائع العراق وقتوحه
ويستبعد من سعد بن أبي وقاص وبني كسرى بنوشروان وتر كوا فتوح الشام وأرض
مصر فيما بعد وكان قد ارتحل عنهم فتركوه لأجل الزيادة والمقصان فيه وإنما انفرد ابن
اسحاق لأنه انفرد عن مشايخ ثقاة قد وثق بهم من آل مخزوم اجمع بهم في الرحلة بعد
فتوح أحداهم نوبل بن ساجم المخزومي وكان عمه خاد بن أوليد وكان من المخزومين
شهدت بولك مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بعدها الحديبية وشهد يوم اليمامة
ومسيلة وكان مع عمرو بن العاص بأرض مصر في جميع فتوحها والثاني فهد بن عاصم
ابن عمرو بن سهل بن عمرو بن سهيل بن عمرو والمخزومي وغيرهما من النقاد شهد
فتوح أرض مصر والوفائع كلها قالوا جميعا ومنهم من قال ان عمرو بن العاص لما انفصل
من ساحل الشام وكتب الله سلامة المسلمين وسار متوجها يريد أرض مصر فلما
كان بمكان يقال له رفح قال له يوقنا يا عمرو أفت تريد ان تدعهم مصر على دون غفلة
من أهلها أو نأمن يمكنني ذلك لان ثواب الله أجل غنيمة فان قلبي ملوث بحب الدنيا
وافرحت عن أشرك بالله سرا وأنا جتهد في الخلاص واقتل من كنت انصره على
التكفر وعبادة الصليان والسجود لأصوم من دون الله وقد اخذت الاسلام بنية
وقبول لانه الحق وأريد أن أتقدم الى أرض مصر فلعلي أجعلكم بالحيلة سبيلا فقال
عمرو وفقك الله وأعانك وحفظك وصانك قال فمبارقنا ليلان رفح يطلب الغرماء
ولم يقرب من العريش ولا للقاريا وكأله احصون عامرة وقد سد كنهها أقوام من العرب
الخططة وكان يؤدون المال الى الملك بن المقوقس بن راعيل وسند كرفته فيها فيما بعد
ان شاء الله تعالى قال وان يوقنا اشرف على الغرماء وكان بهاول من قبل المقوقس
اسمه الرنديان والغرماء على جانب بحيرة تبس من الشرق فرأى يوقنا سائحا مامنصوبة
وقبأ باضربة فلما رأوا يوقنا اوقع الصامع فركب من كان هناك وكانت الاخبار ترد عليهم
كل وقت بما صنع الصحابة فلما بلغهم ان قيسارية فتحت اغتموا لذلك لانه كان قسطنطين
ابن هرقل قد تزوج بابنة المقوقس ارمانوسة وكان قد جهزها أبوها وأرسلها مع غلمانها
وأموالها الى بليس ثم انهم ارجعت حاجبها تيملاطوس الى انغراما في الف فارس لحفظ
ذلك المكان حدثنا ابن اسحاق رحمه الله اخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن
الحارث التيمي عن اسامة بن زيد بن أسلم قال ابن اسحاق حدثني رجل من القبط
رأيت وقد دخل في دين الاسلام فتقربت اليه وسأته فاخبرني أنه من قبط مصر من
جنس المقوقس قالت له كيف كان من أمركم لما سمعتم بقدوم المسلمين من الشام
وكسر جيوش هرقل قال لما بلغنا ذلك بعث المقوقس رسلا الى جميع اطراف بلاده

ما يلي الشام بأن لا يتركوا أحد من الروم ولا غيرهم بدخل أرض مصر كل ذلك لا
 يتعدوا بما صنع المسلمون بمصر ودهر قل فبدخل العرب في قلوب قومه ولاجل ذلك أنه
 لما دخل يوقا أرض مصر لم يهلم به أحد فلما ركبوا إلى لقائه ورأوا حشمه وعسكره
 وكانوا يري الروم سألوه عن مكانه وكان قد أخبر في طريقه من حصن حيفا وأعلموه أنه
 اشتغل قسطنطين عن زوجته أرماتوسة وإن أباه قد جهزها وهي على مدينة بليديس
 فقال يوقا ومتى تزوجها أقالوا تزوجها أو المسلمون على حصار حلب فقال أنه قد ركب
 في الصر وترك قيسارية وقد أرسلني حتى آخذها في المراكب من دمياط قال فلما
 سمع قوله قال يا يوقا أنا قد جئت رسولاً من الملك قسطنطين إلى الملك المقوقس
 حتى يرسل معي ابنته إلى زوجها فلما سمعوا كلامه قالوا إن الملك في بليديس وقد
 أبعدنا إليه وما منعها من المسير إلا خوف العرب وهروب قسطنطين من قيسارية
 فسار يوقا حتى قرب من بليديس فنزل هناك وسار ما جها إليها وعرفها بما قاله
 يوقا فقامت غلى به فأبى إليه الحجاب وأمره بالمسير فركب وركب أصحابه وهم
 بأحسن زى واتوا إلى عسكر أرماتوسة وأدابه عسكر كبير أكثر من عشرة آلاف قال
 فترجل يوقا ووجوه قومه روفة وأعلى باب قصرها واستأذنوا عليها فاذنت لهم بالدخول
 فلما وقفوا بين يديها خضعوا لها فارت لهم بكراسي فوضعت لهم فامرتهم بالجلوس فجلسوا
 ووقفت المنجاب والمحاليل والحدم فقالت الملكة أرماتوسة لمن غير ترجان كم لكم عن
 الملك فقال شهر فقامت أكان رجل في المراكب أم قبل رخصيله فقال يوقا بل قبل
 رحيله وأهركب من زما ولما وصلت إلى غرابلغني أنه سارق كان قد قال لي في السر بيني
 وبينه لا طاقة لنا بقتال هؤلاء العرب إن أبي هرقل ترك السلطة وكية وذهب وقد اتهم
 بجميع خذوه واستقصره عليهم بجميع دين الصراية وانفذ إليهم ما من الأرمني إلى
 الأيرموك في ألف ألف فنهزموه وقتلوه وأبى أريدان آخذ ذخرا مني وأطلب القسطنطينية
 ثم أبى وجهني إليك أيتم الملكة لتركي في المراكب إليه قال فلما سمعت ذلك أطرقت
 برأسها إلى الأرض ثم رفعت رأسها وقالت اني لا أقدر أن أصنع شيئا إلا بأمر الملك ابى وأبى
 رسالة إليه قال فقام يوقا وصفع لها ودعا ثم خرج من عندها وأوجد غلامه قد ضربوا
 خيامة فدخل بها وأرسلت إليه العلف والضيافة فقال ابن استدق الأموى رضى الله
 عنه ولقد بلغني أنه لما جن الليل أتت إليها الخواصيد وأعلموها بفتح قيسارية وبندان
 الساحل جميعها وبترجعه عمرو بن العاص إلى مصر وتحدث يوقا صاحب حلب
 وحذروها منه وعرفوها بجميع الأخبار فغصته وأبهه والذي فتح طرابلس ومصر وزوجته
 قال فلما سمعت ذلك دخل في قلبه الرعب وعلمت أنه محتمل فطلبت صاحبها وقالت

له من العسكر بلهيس السلاح وان يكونوا مستيقظين فقد جرى من الامر كذا وكذا ثم انهم
أوقفوا على اليكها وغلبوا فقاتلهم اذ دخل هذا الرجل وخوامسه اقبضوا عليهم فاذا
نحن ملكناهم انخذل عسكر المساميين فلما رتبت هذا أرسلت تطلب يوقنا فذهب
قاصدها اليه وقال له أيها البطريق الكبير ان الملائكة نظيلك لتوصيلك ما تقول لا ينها فقال
له السمع والطاعة ما أثاراك وبأصحابي فذهب القاصد فقال يوقنا لا أصحابه اعلموا ان
الملائكة شعرت بنا والقوم قد عدوا على قتلنا فان حصلنا في أيديهم قتلونا لا محالة
وتضرب بنا الامثال لمن يأتي بعدنا فاهوتوا كراما ولا تلقوا بأيديكم الى القتل بأيدي
الكفار وكونوا نصرة لدين الاسلام وما عسى ان نرجوا من هذا الذي به الغدارة التي
ما مقتلنا الا وغيره بالسكر فاعمر وادار البقاء وما هذو في سبيل الله حق جهاده
فأعلمكم رضوه بذلك قال فأخذ القوم على انفسهم واشتدوا وركبوا وتوكلوا على الله
في جميع امورهم حدثنا ابن اسحاق رحمه الله واقصد بلغني ان الملائكة أقامت تنظر
قدومهم لتقبض عليهم فاستبطأتهم فبعثت رسولا ثانيا يستغيثهم فقال له يوقنا ارجع
الى صاحبك وقل له اما جرت بذلك عادة الملوك يبعثون يطلبون الرسل الا لا مريحدث
وقد كنت عندها في الذي تريد نصف الليل مني فعاد الرسول وأخبرها بما قاله فركبت
من وقتها وتقدمها حاجبها وأمرت الجيوش كله ان يركبوا ودارت بيوقنا وأصحابه ولم
تحدث بشيء الى الصباح فاقبل حاجب الملائكة اليهم وقال ما جعلكم ان تركتم دين آباءكم
وهجرتكم المسيح وأمه وقد جئتم تختالون علينا الا وان المسيح قد غضب عليكم فقال يوقنا
ان المسيح عبد من عبيد الله لا يقدر على شيء علامه ما وره مكاف وقد انطقه الله بذلك
وهو في المهد فقال اني عبد الله وقال وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا والسلام
على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ومن يؤمر بالصلاة والزكاة ويموت فليس
بأله انما هو عبد مكاف للعبادة مثل واحد منا وان الله لا يشبهه لا حيد منا وان الله
لا يشبه شيء ولا يشبهه بأحد ولقد أضلكن من صدكن عن ذلك وزاغ بكن عن طريق الحق
بقوله على الله والمسيح ولقد كنا مثلكم نسجد للصليبان ونعظم القربان ونسجد للصور ونجعل
مع الله الما آخر الى ان تبين ان ادس محمد صلى الله عليه وسلم فشقنا من الردا وهذا ما بعد
الحي وشرح صدورنا للهدى فكيف ودين الاسلام هو الدين الواضح وكانا ببقية الانبياء
من قبل وكنا نقول مثل قولكم ان المسيح ابن الله وان ابراهيم واسحق كان نصارى
فكذبنا الله بقوله في كتابه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريان ولا كن كان حنيفا
مسلميا وما كان من المشركين وقال سبحانه ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الخاسرين وما نحن قد جئناكم لنجاهدكم الا أن تقولوا لا اله الا الله

محمد رسول الله واما الجبرية واما القسالة قال فلما سمع الحاجب كلامه قال لقومه
 دوفكم ومولاء فقد جاؤا يريدون قتلكم واخذاهم بالسهم وأولادكم وبلاذكم وحرمتكم قال
 فليجاءوا على يوقنا وأضجابه وعمل السيف بينهم قية يومهم فلما كان من الغدر كبوا وادروا
 بهم وانهما اجتمع عليهم القبط ودارت بهم الخيل والرجال قبل يوقنا ومن معه بما لا طاقة
 لهم به وقتل منهم جماعة وقتلواهم من القبط خلقا كثيرا واكلهم صبروا ولا مر الله وقالوا
 والله لانسلم انفسنا او نموت كلما فقد حصل لسانا. كما نطلب من رضى ربنا قال ابن
 اسحاق رحمه الله ورضي عنه. حدثنا سيف بن شرح عن يونس بن يزيد عن عبد
 الله بن عمر بن حفص عن عبد الله بن الحارث قال لما اخبرت الجواسيس ارمابوسة
 ببيعة يوقنا انقلب كتابا الى ايها المقوقس فعلمه بذلك واتهم امة لوبه معهم وأن العرب
 متوجهون مع رجل يقال له عمرو بن العاص وانما منتظرة جوابك قال فلما وصل
 الكتاب اليه دعا ارباب دولته وقال لهم قد تم من الامر على كذا وكذا فماتشرون به
 على قالوا ايها الملك ان ترى لك من الامران تفضل بجيشا الى الملكة تصرها على عدوها
 وتنفذ الى جلباب ملك البرية تستصبره على هؤلاء العرب وتنفذ الى مارع بن قيس
 ملك الجبابرة ينفذ لك جيشا وتنفذ الى من بالاسكندرية يأتوك والى من بالصعيد يأتوك
 فاذا اجتمعت ليك هذه الامم التي بهم العرب ولا تأمن اليهم فيعلمون بك قال يا اهل
 دين البصرية اعلموا ان الملك شتمنا الى سياسة من ملك عقله ملك رايه ومن ملك
 رايه امن من حراوات دهره وليست الغلبة بالكثره وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان
 قيصر اكرم مني جندا ووسع بلادا واهظم عدة وقد جمع من بلاد الروم الى اليونانية
 ومن قاليه ومن القسطنطينية ومن سائر بلاد الروم من بلاد الاندلس واستصبرنا
 وبعيرنا وانا اغنى عن دجهمه شيئا ولا قدر ان يرد القضاء والقدر عنه واعلموا ان العقل
 اساس الادبى الحاطب المكلف المفصل به على سائر ما خلق على الارض فمن ملك
 عقله ملك امره ومن لم يجد مدحنا كان يجهله ارضى وان تسال الحكمة الا بالعقل قال
 الحكميم مابوسى ان الحكمة مرقاة جليل وطاها فيل وباركها دليل لانها اغذاء الارواح
 وقوت القلوب واعلموا اني لست اتكلم بهوى بل على ان اقول الحق واتكلم بالصدق
 واتم تعلمون ان محمدا في ايامه بعث اليه سيد هونا الى ديمه فاستدلت على صدق قوله
 بكتابه وما ظهرت من مجراته وقد سمعتم انه لما بعث ما سمع احديذ كره الا يخاف منه
 وقد سمعتم ان القمر انشق له والذراع المسدوم كله وقال يا رسول الله اني مسدوم فلانا كاني
 وقد كله الضب والحجر والشجر والمردود عرج به الى السماء وركب اوج الماء واول من
 تغلب عليه قومه وحاربه عشيرته حين افكر واقوله ونفذه فصر عليهم وقهرهم وقد تبين

لهم الحق فاتبعوه ونصروهم هؤلاء الذين فقهوا الشمام وما انكرتم من امرهم الا انهم
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الله التي أمر بها وما في كتابهم شيء
 الا وفي الانجيل مثله وقد اشدكم بولص وانغواكم حين غر بكم وبذل شرعكم وسماكم
 باسمه لا يلبق بكم وكيف وقد اشدكم من الطريق الواضح واحل لكم جميع ما حرم عليكم
 من قبل وهذا هو عين الحال وداعية العلي أن تعبدوا ما قال فيكم وكيف ينبغي لروح
 الله عيسى بن مريم أن يكلمكم بما لا ارسله الله اليكم ثم أن بولص قال لي في اليوم انه
 احل لكم لحم الخنزير وشرب الخمر وارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطمعت
 امره وصدقت قوله وما شاك المسبح ان يفعل ذلك وما كان احدا من الانبياء الا على ما جاء به
 محمد وهوؤلاء الحكماء الاولون ما منهم الا من يتكلم بوحداية الله تعالى وهذا الحكيم
 دمونا الذي صنع في براري الجحيم ارسادا وجعلها مثالا للامم الآتية وذكروا فيها من
 يأتي من الامم والاجيال الى آخر الزمان وصور الحكماء منفردا به والنسرية قد رأس
 الحمل والنسرية يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة كما قدرها المقدار الحكيم وكان قد صور صورة
 وكتب على رأسها بقلم اليونانية أربعة اسطر الاول من خاف الوعيد وسلم بما يريد
 الثاني من خاف ما بين يديه صان دموعه بما في يديه الثالث ان كنت تريد التجرد
 فلا تهم ولا تقبل الرابع باذ قبل نزول ما تعاد زمن كان هذا كلامهم فكيف صنع سواهم
 وهذه فریضة هؤلاء القوم المحمدين قال فاطرقوا برؤسهم الى الارض غيظا على
 الملك قال وما تكلم المقوقس بهذا الكلام حتى أوقف عنده من مما اليكه الف غلام
 فوق رأسه بالسيوف لانه كان قد سمع ماجرى لقيصره هرقل مع ردة ارقته لمواجهتهم
 ونصيحهم فوثبوا عليه وأرادوا قتله وأما المقوقس فانه استوثق بما اليكه حتى لا يطمع فيه
 قال فلما تكلم بذلك قال له وزيره أها الملك رأيك راجع وأنا أول من يؤمن بما تقول فقال
 أها الوزير اكتب الى انتي كتابا تأمرها فيه ان تطلب بالقوم وتعطيهم الامان
 وتغذهم اليما حتى يتلج عليهم ونطيح قلوبهم ويكونوا مينا يقتلون من يريد قتالنا وما
 أراد بذلك الا ان يسلم مثل يوقنا واصحابه اذ هم على الحق قال فكتب الوزير الى الملك
 كتابا بما قاله أبوها فلما وصل الكتاب اليها قرى عليها أمرت اصحابها ان يرجعوا عن
 قتال يوقنا ومن معه فرجعوا وأرسلت الي يوقنا تعلمه بكتاب أبيها وأرسلت اليه
 الكتاب فلما قرأه قال لرسولها امض اليها حتى تستخير الله تعالى في ذلك فقال يوقنا
 لاصحابه ان الله قد كشف حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك وقد ظهر له ما ظهر لنا من
 الحق فما الذي ترون من الرأي فالواضح نسمع من رأيك فقال دعوني هذه الليلة قال
 فلما جن عليه الليل قام بصلي وأمر اصحابه ان لا ينزلوا عن خيولهم مخافة من غدر القوم

فبينما هو بصلي واذا بشخص قد دخل عليه فارتاع منه ثم تأمل فاذا هو عمرو بن أمية الضمري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه يوقس ابرح وكان قد رآه رارا فقال له مرحبا يا عمرو بن أمية فقال ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثني الى عمرو بن العاص لآخذه على المسير الى مصر فوحدته قد وصل وها هو اليك قريب وقد أرسلني اليك لآخذه خبرك ما خبره بما وقع له وقال له امض يا عمرو وادعه يجعل بالبحر يعيننا على هؤلاء القوم وحده بجحيم ما جرى علينا قال فرجع عمرو ومعه عاتق الريح المهبوب الى عمرو بن العاص واعلمه بقصة يوقس قال فمرل عمرو بن العاص الانتقال ومعه من يحفظهم وركب وسار يجر اشد الخيل وترك مع الانتقال عاتق من ربيعة العامري فما كان قبل طلوع العجرا الا وهو عديد يوقس ابرح القوم فلما احسن بهم يوقس كبره وومن معه وروعوا الجميع أصواتهم بالنهليل والتكبير ووضعوا السيف في القبط فما طلعت الشمس الا وقد قتل من القبط أكثر من ألف واستر منهم خلق كثير وولى الباقي منهم زمين وأخذت ارماتوسة اسنة الملك وجميع ما معه من الاموال والرجال والنجوار والغلمان وقال عمرو بن العاص لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من يدبني أبي سفيان وهاشم بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو والتيمي وحالد بن سعيد وعبد الله بن جعفر الطيار ومفوان وأمثالهم ان الله سبحانه وقسمي قد قال هل جزاء الاحسان الا احسان وهذا الملك قد علمتم انه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث له هدية ونحن احق عن كافأ عن نبيه صلى الله عليه وسلم هديته وكان يقبل الهدية ويستكر عليهم اوقد رأيت بان نفاذ الى المقوقس ابنته وما أخذ ما بهما ونحن نتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول ارجوا عزي زقوم ذل وغنى قوم انقرو فاستصوبوا رأيه فبعثهم امكرمة مع جميع ما معه ما مع قيس بن سعد رضى الله عنه

(ذ كرفق مدينة مصر)

قال ابن اسحاق الاموي رحمه الله تعالى ورضي عنه ما ورد المنهزمون على الملك واخبروه بما تم عليهم وعلى ابنته ضاق صدره ووقى متفكرا بما يصنع وليس له نية في القتال مع الصابية فبينما هو متفكر اذ جاءه البشير بقدوم ابنته وما معها افتحفت عنه بعض ما كان يحبه فلما دخل عليه قيس رفع مجلسه فوق الملوك والنجاب وأرباب دولته وكانوا قد اجتمعوا يهونونه بآبنته فلما احصر قيس بن سعد سألته الملك عن اشياء لعل اصحابه ان تلبس قلوبهم الى الاسلام فقال يا أبا العراب اخبرني عن صاحبكم ما الذي كان يركب من الخيل قال الاشقر الا تم الحجل في الساق وكان اسمه المترجل فقال لقد بلغنا انه كان لا يركب الا الحمار فقال قيس ان الله كرم الابل وشرفها اذ قال لها كوني وكأنت

واخرج ناقة من النحر وخص بها العرب من دونهم أي من دون غيرهم من بني آدم وكان
يركبها الكونهم اقد جعلها الله مباركة تنفع بما تجود وتصبر على الحمل الثقيل والسير
الشديد وتصبر عن الماء أياما وقد ذكر دارينا في قوله في كتابه العزيز فقال وعلى كل
شئ امر يا آتينا من كل فج عميق وقال والبسند جعلناها لكم من شعائر الله واول ما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزواته غزوة بدر وكان معه مائة ناضح من الابل
وكان معه فرسان يركب أحدهما المقداد بن الاسود الكندي ويركب الآخر مصعب
ابن عمير وانا لقينا قريشا في عددها وعديدها فهر بوا ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان أصحابه يتعقبون في الطريق وكان عليه الصلاة والسلام وعلى بن أبي
طالب ومرشد بن أبي مرشد حليف حرة بن عبد المطلب وهم يتعقبون شائخا وكان
أما الملك يركب الحمار الذي اهدى له ويردف وراءه معاذ بن جبل وعلى الحمار ركاب
من ليف وخضامه ليف واغلب أيام الملك القبط أنه كان ينصف نذله ويرقع ذوبه ويقول من
رغب عن سنتي فليس مني وكان قميصه من القطن قصير الطول وانكبين ليس له ازار
ولقد اهدى اليه ذوزن حله اشترها له قومه بثلاثة وثلاثين بعير فلبسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة واحدة واهدى له جبة من الشام فلبسها حتى تخرقت وخفان
فلبسها حتى تخرقا وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف وكان له ثوب
خز يلبسها لا ينفذ اذا قدموا عليه وكان احلى الناس اذا تكلم بكلمة يرددونها ثلاثا وارا
رأى قوما سلم عليهم ثلاثا ورأى سته كلما تحدث تبسم في حديثه وكان اذا اجتمع اليه
أصحابه وأراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك
وأتوب اليك قل يا رسول الله ان هذه الكلمات اتخذتها عادة قال أمرني من جبريل
واخرجت لئلا روجته لمنا قبض كساء وازار اغليطين وقالت قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخذ هذين فقال المقوقس هذه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه فان
امته هي الامة الموصوفة في الانجيل فقال بعض من حضرها الملك ما يكون امة عند
الله افضل من هذه الامة وهم نحن فغضب الملك من قوله وقال وبأى شيء انتم افضل
عند الله يا كلكم الحرام وارثكم بالانام وصنعكم المذكرات وتجنّبكم الحسنات
وظلمكم في الرعية وميلكم الى الدنيا اين انتم من قوم عبر عليهم الاسكندر فرأهم ليس
بينهم فاض ولا حاكم ولا أمير قائم عليهم ولا فيهم من يختص بالغناء دون أخيه بل هم
سواء في كل ما هم فيه اكلهم وشربهم واحد غير متناف ولا متضاد وملبسهم غير متناف
ولا متباعد فتعجب الاسكندر منهم وسأل الاكارم منهم عمارا من أجوالهم فقالوا أيها
الملك انا وجدنا جبهة وعليها مكتوب يا ابن آدم ما خلقت الا من التراب وقد خلوت بما

قدمت امام الحافيسيرك واما ط الحافيسيرك فتقدم حيث لا ينفك عن التدم ولم يكن
 لك الى الدنيا مرجع فطوى لا يكتسب العاقل الذي ليس يلد ولا غافل يترود الى ماله
 يصير ولا يلقى النيكال على النقص فياد الى الخير قبل الموت واعتم حيانك قبل القوت
 وكانك نالني وقد هلك وترك كلبا ملك فلما قرأنا هذا اعتبرنا أنها الملك هذه الموعظة
 الدالة وتدابير انوار السابعة فقال ما بال مساحدكم شيئا سبعة فاقية وقبوركم دائمة
 فقالوا اما مساحدنا فعدو لكثيرا لا حركه كثرة الخطا وقبورنا فربة لئلا تكرر الموت فتدعي
 عن الخطا فقال مالي اري انوابكم بغير غلاف قالوا لان ما يشا حاشي ولا سراق فقال مالي
 لا اري فيكم اهدر ولا حاكما قالوا لان ما فينا منة ولا ظالم فقال مالي لا اري فيكم معسرا
 ولا فقيرا قالوا لان رزق الله فينا لا كبير ولا صغير ثم اخرجوا له وجهتين عظيمتين فقالوا
 أيها الملك هذه جمجمة رجل غادل ستام وهذه جمجمة رجل ظالم وكلاهما صار الى هذا
 المصير لم يغن عنهم الجمع والتدبير اما العادل فمسرور ريان واما الظالم فتادم خيران فاز
 المتقى وخسر الشقي فاختر ما تراه قبل الحين أيها الملك لانك قد ملكك الراضى ونفذ امرك
 في الداني والقاصي واستغفلك الله في الارض وأمرك بالقيام بالنفل والقرض فتذكر
 مرجعت وزم لك واعمل لنفسك واعلم انه لا تنفعك حسدك اذا قبضت روحك
 واشتمل عليك لحذرك فترك او امر الشيطان ودواعيه وخذبا وامر الرحمن ونواحيه
 ولا يغرنك النعيم فتبقى بالانيم العظيم واذا كرا أيها الملك ما فعل الشيطان بأبيك حين
 نصب له مكيدته واذا ر عليه جنته فنصب له فتح العداوة وغره فيه بحبة البرق قال قيس
 أيها الملك أتدري من اولئك قال لا قال هم قوم مؤمنون قال الله عنهم في كتابه ومن
 خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقد راهم نبيا صلى الله عليه وسلم لله عرج به فلما
 عاد اخبرناهم فقالوا رسول الله اقم قوم مؤمنون بما أنزل عليك فاراديعاهم ان
 امة محمد افضل منهم فانزل الله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال المقوقس
 لقيس بن سعيد يا اخا العرب ارجع الى اعمالك واخبرهم بما سمعت وما رايت وانظر
 فيما يستقر عندكم وينسبكم فقال قيس أيها الملك ان لا بد لنا منكم ولا نصيكم منا الا
 الاسلام او اداء الجزية او القتال فقال المقوقس انا اعرض ذلك عليهم واعلم انهم
 لا يجيبون لان قلوبهم قاسية من اكل الحرام حدثنا ابن اسحاق رضي الله عنه حدثنا
 عبد الله بن سهل عن عدي بن حاطب عن سليمان بن يحيى قال ان الملك المقوقس كان
 من هادته انه في شهر رمضان لا يخرج الى دعيته ولا يظهر لاحد من ارباب دولته ولا
 احدهم يعلم ما كان يصنع وكانت مخاطبته لقيس بن سعيد في اواخر شعبان سنة
 عشرين من الهجرة فخرج قيس من عنده ومضى الى عمرو بن العاص وحديثه بما كان منه

قال ابن اسحاق رحمه الله وكان ولي عهد الملك ولده ارسطوليس وكان جبارا عنيدا وانه لما
سمع ما تحدث به ابيه ورآى ميله الى الاسلام وعلم انه لا يقاتلهم وورعما اسلم وسلم اليهم ملكه
صبر الى ان دخل ابيه الى خلوته التي اعتاد ان يدخلها ويحتل فيها كل سنة فجمع ارباب
الدولة في الخفية اثلا يدرى به احد فيعلم اياه وقال لهم اعلموا انكم قد ملكتم هذا الملك وان
أني يريد ان يسلمه الى العرب لا تخفى فهدت من كلامه ذلك فقالوا ايه الملك انت تعلم ان
هذا الامر مرجعه اليك وانت ولي عهده فاعمل امر ايعود صلاحه عليك وعلىنا قال
فطلب صاحب شراب ابيه وأعطاه ألف دينار ووعده بكل جميل وأعطاه سهما وقال له
ضعه في شرابه قال ففعل الساقى ما أمر به وسقى الملك فأتى الساقى الى ارسطوليس
واعلمه ان أياه قد مات فذهب اليه ودقنه في الخفية وقتل الساقى وجلس على سرير
الملك كانه نائب عن ابيه اذا غاب كعادته في كل عام ولم يعلم أحد بموته هذا ما كان
منه وأما عمرو بن العاص فانه ارتحل من بلبيس ونزل على قليب وبعث الى أهل البلاد
والقرى وطيب خواطرهم وقال لهم لا يرحد أحد من بلدنا ونحن نفتح بما نؤصلوه اليانا من
الطعام والعلوفة فأجابوا الى ذلك وارتحل من قليب ونزل على بحر الحصار فارتجت بنزولهم
اليهم او وقع التشو يش فيهم وعلا الضجيج واغلقت الدروب والدكاكين ووقف كل أهل
درب على دربهم بالسلاح ليحواجر بهم قال رأى ما عمرو بن العاص فانه امر أهل اليمن
ومن معه من العرب ان يحدقوا بالبلدان أهل البلاد أقبلت اليهم بالعلوفة والطعام
والخيرات وهم يردون عليهم من كل فج نهم ان عمرا أراد ان يرسل الى صاحب مصر
رسولا وكان عنده غلام له من أهل الرملة وكان اسمه وردان وكان يعرف سائرا الاسن
فقال له عمرو يا وردان اني أريد ان أرسلك الى هؤلاء القبط فانك تعرف بلسانهم ولا تظهر
لهم انك تعرفه فقال سمعوا وطاعة فقال أريد ان اكتب معك كتابا وهم ان يكتب
واذا برسول ارسطوليس قد أقبل وقال يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك يريد منكم
ان تبعوا له ورجلا منكم ليخاطب بما في نفسه فلعل الله ان يصلح ذات بينكم فقال عمرو
ليزيد بن أبي سفيان وماسم الطاءى ولعبد الله بن جعفر الطيار والنعمان بن المنذر
ولسعيد بن وائل اعلموا اني قد ضربت على ملوك الروم ولست أرى من يتكلم مثلى
وما يسير الى هؤلاء الا انا فاني أريد ان أروز القوم وانظر حالهم وما هم فيه من القوة
وان لا يخفى على شئ من أمرهم فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوى
الله عزمك وما عندنا الا النعمية للدين والنظر في مصالح المسلمين فافعل ما أردت
زعاني فقال لشرحبيل قد قادتلك أمور المسلمين فكأن مسكاني حتى افضى الى القوم
وأتيتكم بما هم فيه فقال له شرحبيل الله يوفى نعمك ويسددك قال فلبس عمرو ثوبا من

كراميس الشام وفتحته جبة صوف وتلد بسيفه وركب جواده وسار ووجهه قد لامه
وردان وساروا الثلاثة الى قصر الشمع واذا هم بالمرأى كيب مصطعة والعسا كرواقفة
وهم بالدروع والجواشن والعدو قد ظهر واما امكنهم من القوة فلما وصلوا الى قصر
الملك اخبر ارسطوليس ان قاصدك اثنى بواحد من العرب فامرهم باحصاره فدخل عمرو
واكباه وهو متلد بسيفه فاراد الحجاب ان ينزلوه عن جواده فاني وان ياخذوا سيفه
فاني وقال ما كتب بالذي انزل عن حصاني ولا اسم سيني فان اترني صاحبكم ان ادخل
على حالي والارجعت من حيث اتيت فانا قوم قديا عزنا الله بالايمان ونصرنا بالاسلام
فاما ان نذل لاهل الشرك واللعنيان واهتم طلبة وناوحن لم نطلبكم فاعلموا الملك بما قاله
فقال ارسطوليس دعوه يدخل كيف شاء فخرجوا اليه وقالوا له ادخل كيف اودت
فدخل عمرو وهو راكب حتى وصل الى قبة الملك ورأى السرير والحجاب وقوف
والبطارقة وهم في زينة عظيمة فلما رأى عمرو ذلك تبسم وقرأ ما اوتيتم من شيء فمتاع
الحياة الدنيا وما عبد الله خيرا وبقي للذين آمنوا وعلى ربهم ينوكون قال وكان قصر الملك
قد ساء الريان ابن الوليد بن ارميلا ووس وهو الذي استعان يوسف على مصر بعد
الترين ثم حرب واقام ثرايا خمسمائة سنة وما بقي الا اثره فلما بعث عيسى وانتشرت
دعوته ورفضه الله اليه وافتقرت امته فرقا وادعوا فيه ما دعوهم من الاكلية وقول
الكذب ول مصر ارجا ليس بن مقرط ليس فبني ذلك القصر الخراب وهو في وسط قصر
الشمع واما سمي قصر الشمع لانه لا يخلو من شمع الملوك فلما ساء احضر الحكماء الذين
كانوا قد بنوا في بركة اخيم وكان المقدم عليهم قربانس فقال لهم اني قد قرأت كثير من
الكتب التي قد انزلت على الانبياء من الله وقرأت صحف موسى فان الله بعث نبيا قوله
حق ودينه صدق اخلاقه طاهرة وشريعته ظاهرة وقد بشر به المسيح فماتوا قلوبهم
فقال قربانس الحكماء ان الذي قرأته هو الصحيح قال منهم من يخالف ذلك قالوا لانه لم قال
الحكيم اذ بان اصنع تمثال من الحكمة ونجعل له رصدا باعلاق قصرك ونجعله يتنال العبادة
ونجعل على هيكله اسمائيل يكون وجهه اسمائيل التمثال باعلاق قصرك فاداء وقت
مبعث هذا الذي يحول كل تمثال وجهه عن صاحبه والذي يجعل على الكيسة فانه
عنده بعث النبي العربي يقع على وجهه ويكون موضع عبادة القوم واقامة شرعهم قال
فاخذوا في عمل الحكمة واقاموا التمثال على ما ذكرنا فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم حول كل شخص وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان على سطح الكيسة وهدر
الجامع اليوم واما التمثال العالي فبقي على حاله باعلاق القصر فلما دخل عمرو بجواده
سمعه وامن التمثال سوتا عظميا ثم انه سقط على وجهه فاراع له الملك وأرباب دولته

وصلبوا على وجوههم ودخل الرعب في قلوبهم وقالوا بلسانهم ما وقع هذا التمثال
 الا عند دخول هذا العربي وما جرى هذا الا امر عظيم ولا شك انه هو الذي يقطع دولتنا
 ويأخذ ملكنا فامروا عمرو ان ينزل عن جواده فتزل وترجل وجلس حيث انتهى به
 المجلس ومثل عنان جواده بيده ويده اليسرى على مقبض سيفه ونظر الى زينتهم
 وزخرفة قصرهم فقرأوا لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم
 سققا من فضة ومعارج عليهم سايطهرون ولبيوتهم أبوابا وسرا عليهم سايتكتون وزخرفا
 وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك لاثمين واعلموا ان الدنيا دار زوال
 وفناء والآخرة هي دار البقاء اما سمعتم ما كان من نبيكم عيسى وزهده وفقده كان
 لباسه الشعر وروساه الحجر وسراجة القعر وقد قال نبينا صلوات الله عليه ان الله اوحى
 الى عيسى ان نزع على نفسك في الفلوات وعاتبها في الخلاوات وسارع الى الصلوات
 واسمعمل الحسنات وتجنب السيئات وانك على نفسك بكاء من ودع الاهل والاولاد
 واصبح وحيدا في البسلاد وكن يقظا نا اذا نامت العيون خوفا من امر لا بد ان يكون
 فاذا كان روح الله وكلمته خوف هذا التخويف فكيف يكون المكاف الضعيف واول
 ما تكلم في المهد قال اني عبد الله فاذا كان اقر الله بالعبودية فلم تنسبون اليه الربوبية قال
 الله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ولا اشررك في حكمه اجدا حبل عن الصاحبة والاولاد
 واشركاء والامداد لا صاحبة له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتداء
 ولا لا آخرته انتهاء ولا يحويه مكان ليس بجسم فيمس ولا يجوه فيجس لا يوسف بالسكون
 والحركات ولا بالحلول والكيفيات ولا تحتوى عليه الكميات ولا المنافع ولا المضرات
 ثم انه قرأ ان كل من في السموات والارض الا ان الرحمن عبد القد أحصاهم وعدهم
 عند اركانهم آتية يوم القيامة فرد افعال له الوزير اصع عندكم معاشر العرب ان المسيح
 تكلم في المهد قال نعم قالوا له فهذه فضيلة قد افرد بها عن جميع الانبياء فقال عمرو
 وقد تكلم في المهد اطفال منهم صاحب يوسف وصاحب خرمج وصاحب الاخودود
 وغيرهم فقالوا يا عربي اتكلم نبيكم بغير العربية قال لا قال الله في كتابه وما أرسلنا
 من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قالوا بعث الله
 نبي اخر نبيكم قال نعم قالوا من قال صالح وشعيب ولوط وهو دقال فلما سمعوا كلام عمرو
 وفصاحته وجوابه الحاضر قالوا بالبطية لئلا ان هذا العربي فصيح اللسان جرى
 الجنان ولا شك انه المقدم على قومه وصاحب الجيش فلو قبض عليه لانهزم أصحابه
 معنا قال وغللام عمرو وردان يسمع ذلك فقال المالك انه لا يجوز ذلك ان تغدر برسول
 لاسيما ونحن اسنة دعيناها لينا فقال وردان بلسان آخر ما قالوه فغهم عمرو وكلامه

ثم ان الملك قال يا اخا العرب ما الذي تريدون منا وما قصدنا احد الا ورجع بالخيبة
وانا قد كاتبا التوبة والعبادة وكانكم هم قد وصلوا اليها فقال عمرو انما لا تخاف من كثرة
الجيوش والامم وان الله قد وعدنا بالنصرة وان يورثنا الارض ونحن ندعوكم الى خصلة
من ثلاث اما الاسلام واما الجزية واما القتال فقالوا لا انبرم امرنا لا بمشورة الملك
المقوقس وقد دخل خلوته ولسكر يا اخا العرب ما تظن ان في اصحابك من هو اقوى منك
جسدا ولا افعى . لك لساما فقال عمرو انما لكل لسان ما يمن في اصحابي ومنهم من لو ترككم
لعلت ابي لا اقا من به فقال الملك قد اسأل المحال ان يكون فيهم مثلك فقال ان احب الملك
ان آتبه بعشرة منهم يسمع خطابهم فقال الملك ارسل اطلبهم فقال عمرو لم يأتوا برسالة
وانما ان اراد الملك مصيبت واتيت بهم فقال الملك لو زارته اذا حضر واقبص بيديهم
والاحد عشر احسن من الواحد ووردان فيهم ذلك ثم ان الملك قال لعمرو امض ولا تبطل
على فوثب عمرو قائما وركب جواده فقال الملك بالقبضية لا قتلهم اجمعين فلما
خرج من مصر قال له وردان ما قاله الملك فلما وصل الى الجيش اقبلت اليه الصحابة
وسلموا عليه وهم يقولون والله يا عمرو اقد ساءت بك الظنون فاقبل يحدتهم بما وقع له
معههم وبما قالوه وبما قاله وردان فحمدوا الله على سلامته وكان قد اقبل الليل فلما أصبح
صلى عمرو بالباس صلاة الفجر وأمرهم بالتأهب للقتال وادى رسول الملك قد اقبل وقال
له ان الملك ينتظرك انت والعشرة فقال عمرو ان الغدير هالك اصحابه وأهله وان على
الباغي تدور الدوائر يا ويلكم يا هذا صاحبكم يطلب ما رسولا فلما انتهى بربدان يقبض
على وقال كذا وكذا فانت يا ويلك ما الذي يمنعني عملك اذا أردت قتلك ولست انحن
من يخون ويفتد راجع اليه وقل له اني فهمت ما قاله وما بقي بيننا وبينه الا الحرب قال
ان اسحق رحمه الله ورضي عنه هكذا وقع له مع القبط وكان عمرو اداد كذا ذلك يقول
لأول الذي نجى من القبط قال وعاد الرسول اخبر الملك بما قاله عمرو فعند ذلك قال
اريد ادير حيلة ادهم ثم افعال الوزير اعلم ايها الملك ان القوم متيقظون لانفسهم لا يكاد
ان يصل اليهم بحيلة ولكن بلغني ان القوم لهم يوم في الجمعة يعظمونه كنعظيم ما يوم الاحد
وهو عندهم يوم عظيم وأرى لهم من الرأي ان تمكن لهم كيدا مما يلي الجبل المقطب
فاذا دخلوا في صلاتهم يأتي اليهم السكين ويضع فيهم السيف قال فاجابه الملك الى ذلك
واقاموا ينظرون ليلة الجمعة قال واما عمرو فانه ارسل بوقا الى القرى التي صالحوهم
ليأتيه منها بجبايا كلونه ويعطون به خيلهم قال فركب بوقا الى القرى التي صالحوهم
وسار في عسكره وبني معه الى ما يأتي به ومضى نحو الحرف وكان معهم جواسيس الملك
في عسكرهم واتوا الى الملك واخبروه بما جرى عند المسلمين فعندها دعا يابن عمه

ماسيوس ره والمقدم على جيوش مصر وقال له اختر من جيوشنا أربعة آلاف وامض
 بهم واكن من وراء عسكر المسلمين من جهة الجبل واياك ان يظهر عليكم احد واكن
 لكم ديدبان فاذا دخل القوم في صلاتهم احموا عليهم وضوا فيهم السيف فافعل
 ماسيوس ما امر به الملك ومضى من الليل من نحو معارة السودان ولم يعرف بهم احد
 فلما كان وقت صلاة الجمعة اتاهم الديدبان واعلمهم انهم دخلوا في الصلاة وكانوا
 قد اخذوا بين الاود واباحوا وها راوشعيرا وكان قد قال لهم اذا اردتم ان تملوا عليهم
 قدموا والتمول امامكم فانهم يامنون ويحسبون انها هي التي مضى صاحبهم ياتي بها قال
 ففعلوا ذلك حدثنا ابن اسحاق رحمه الله حدثنا عمار بن وهب عن سبيد بن عامر عن
 سليمان بن نافع عن عروة عن جابر عن محمد بن اسحاق قال هكذا روى واعلمهم القبط
 وكان بين القوم وبينهم نصف ميل وليس عند المسلمين خبر بما صنع المشركون وكان
 سبيد بن نوفل العدوي يقول امر وايتها الامير ما الذي يسكننا عن قتال هؤلاء القبط
 فقال والله ما تأخرى جزع وانما قد عامتم قصة هذا الملك المقوقس وما هو عليه من
 الدين والعقل وهو مقر بنوة زينا وقد دخل الى خلوته التي اندها لنفسه في هذا الشهر
 المنظم وقد بقي منه خمسة ايام ويظهر ونبت اليه رسولا ويرى ما يكون جوابه فاما
 الصلح واما القتال قال فينباهم بقدادثون في ذلك اذا اتاهم رسول من عند اربيطوليس بن
 المقوقس وقال لهم معاشر العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليكم ويقول اياكم اني لا أقدر
 احدث امر احثي يخرج الملك من خلوته وقد بقي له خمسة ايام ويدير في رعيته بما يشاء
 فقال له عمرو وقد علمنا ذلك ولولا المال وما نعلم منه انه يجب علينا انه مؤمن به
 ما امانا لكم ما رفته عين فضى الرسول قال ابن اسحاق رحمه الله وما بعث هذا اللعين
 هذا الرسول الا ليطعن المسلمين وليقتضى الله امرا كان مفعولا واذا جاء القدر لا يفع
 الخذر فاذا اراد الله امرا هيا استبابه قال الراوي فكان المسلمون قد اطمانت قلوبهم
 بذلك الخبر وقربت الصلاة فقيام عمرو وخطبهم خطبة بليغة حذرفيها وانذر فلما فرغ
 اقيمت الصلاة واقاموا واليه يرقبون مخافة العدوان يكسبهم في صلاتهم قال صابر
 ابن قيس ونحن لانرى احدا من اهل مصر لا فارسا ولا راجلا قال فاصطفنا خلف عمرو
 للصلاة وليس ببيان لنا عدو وخافه فلما احرنا وقرأ عمرو وركعنا اراما لا مسجد
 اذا شرفت الدواب والبغال وعلى ظهرها الاحمال والعسكر من وراءهم اوهم اهل
 الكمين الذين كتموه اعداء الله وهم على عددنا محابنا الذين مع وقتنا فلما رأوهم موينا
 ظنوا انهم اصحابنا وقد اقبلوا بالملوفة فرفعوا اصواتهم بالفرح وقالوا جاء وقتنا واصحابنا
 ولم يكلمهم العدو حتى اتونا ونحن في الصلاة ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدون

السبعة الاخيرة ونحن بين يدي الله تعالى قال واذا بالسيوف ترقع في لحومهم وما احد
منهم قام من سجوده وكان القتل في آخر صف من المسلمين والصف الذي يليه وهم قوم من
اليمن ومن بجيلة ومن وادي القرى ومن الطائف ومن وادي بختة ثم عاذس عتبة وكت
قد شهدت وقائع الشام حصروا واليرموك فوالله ما قتل صافي وقعة من الوقائع مثل
ما قتل ما يوم بصر الحصى في أرض مصر بالحيلة التي دبرها عدو الله عليا قال والله
ما مباهن ان يحرق عن سلالته ولا حول وجهه عن ربه وقد ايقنا بالهلاك عن آخرنا
ان شرف عليا يوما باصحابه فلما نظر واما حل بالمسلمين صاحبوا وروا ما على رؤسهم من
الهائم وقال يوقبنا النبي عنه والله من قصر منكم عن عدوه فقد يدب اليه الله يوم القيامة
وما اري الا ان الأعداء قد غدروا وكسوا المسلمين ودوروا من حولهم وضعوا السيف
فيهم واحذروا ان يغتلب منهم احد فمهلوا واطبقوا على القبط فدفعوهم عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل القتال بينهم حتى فرغ عمر من الصلاة ومن معه
وثاروا ثوران الاسود وركب عمرو ومعاذ وسعيد بن زيد وجيعة البصاة وجمادى العدو
وطحنوهم طحنا قال جابر بن اوس وحلبا بينهم وبين الوصول الى مصر فوالله ما مجبا
منهم احد وبقوا كأنهم طيور رقت عليهم شبيهة كمياد فلما صعبت الحرب اورارها هني
المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة وشكروا الله على ما اولاهم من نصره وانصروا على يوقسا
خير او افتقدوا قتلاهم فمكثوا اربعمائة وستة وثلاثين قد ختم الله لهم بالشهادة قال
واتصل الخبر اني ارسطوليس بقتل ابن ٤٤ ومن معه ولم ينج منهم احد فصعب عليه ذلك
وايقن بهلاكه فذبحا ببطارقه وأرباب دولته وشاورهم في أمره فقالوا أيها الملك
انت تعلم ان الدنيا ما دامت لاحد من كان قبلك حتى تدوم لك وما رالت الملوكة تنكس
وتعود وما دامت باكثر من انهم من ملوك الارض وقد سمعنا ان داود بن اسرائيل
ابن هرمن كنعان بن بزدجوز الطارسي هزمه الاسكندر الرومي سبعين مرة فخرج
الى لقاء القوم واضرب معهم مصاف ولا تأس وهؤلاء القسوس والرهبان والشمامسة
والرهبان والمطران والبتريكة يدعون لك بالصبر قال فعول على لقاء المسلمين وفتح خرائر
أبيه رزق على الجند وأعطاهم السلاح وطالب شباب مصر وأمرهم بالخروج وبعث
يستعبد ملك الدولة وملك البصاة واقام مدة ينتظر قدومهم قال حدثنا محمد بن اسحاق
القرشي عن عتبة بن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لما كان من امر
المسلمين ما ذكرنا ما قدره الله عليهم من كبسة عدوهم كتب بذلك عمرو بن العاص
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك واني احمدا لله اليك واملي على يديه اما بعد

فقد وصلت الى مصر بساها وجرى لنا على بلدة بلبيس مع ابنة الموقس كذا وكذا
وفصرنا الله عليهم ورحلنا الى بحر الحصى وقد كنا صاخنا قومنا من اهل قرى بلاد مصر
بلاد يقال لها الجرف حتى يعينونا بالعودة والميرة ويحبوا اليك الطعام واني ارسلت
عبد الله يوقنا البشري لنا منهم طعاما ومضى في خيله وسرت بتقدسي رسولا الى مخاطبة
القوم وهموا بالقبض على ونجاني الله منهم وانهم اكنوا لنا شيئا من الليل واشغلونا
برسول والكمين كان من الليل فلما استوت صفوفنا الى الصلاة كبسوا علينا ونحن في
الصلاة فلم نشعر حتى بذلوا فينا السيوف وقتلوا من اربعمائة وستة وثلاثين رجلا واما
الاعيان منهم ستون ختم الله لهم بالشهادة ونحن الآن في بحر متلاطم أمواجه من كثرة
القوم والعساكر فالتجدينا يا امير المؤمنين وأدركنا بعسكر ليعيننا على عدونا والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وختم الكتاب وأعطاه لعبد الله بن قرط فصار من ساعته
وحيد في السراي أن وصل المدينة فقدمها في العشر الاوسط من شوال سنة اثنين
وعشرين من الهجرة فأتاه معاليه سباب المسعد ودخل فرأى عمر بن الخطاب عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن قرط فدفع الكتاب اليه فنظر الى وقال
عبد الله قلت نعم قال من أين أتيت قلت من مصر من عند عمرو بن العاص قال مرحبا بك
يا ابن قرط ثم فلت الكتاب وقرأه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من
ترك الحرم ورائه ظهره تباعدت عنه فسمعت الخطاب والله ما علمت عمرا الا حازم الرأي
ملج التدبير ضابط الامر حسن السياسة ولكن اذا نزل القضاء دمي البصر ثم انه كتب
كتابا الى أبي عبيدة وذكر له ماجرى عمرو بن العاص بمصر وأمره ان يتخذ اليه جيشا
عمر ما وافقه الكتاب مع سالم مولى أبي عبيدة قال عبد الله بن قرط فاقمت في المدينة
بومين واستأذنته في المسير فرودني من بيت المال وكتب الى عمرو يقول بسم الله
الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص أما بعد فاني أحمد الله الذي
لا اله الا هو وأصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغني ماجرى لكم بمصر من
غدر عدوكم كما سبق في أم الكتاب وكان يجب عليك يا ابن العاص أن لا تأمن
الى عدوك ولا تسمع منه حيلة وما كنت اعرفك الا حسن الرأي والتدبير ولكن
ليقض الله أمرا كان مفعولا فاستعمل الفشاح في أمرك ولا تأمن لعدوك واستعمل الخذر
فان اماءكم ما يأتي الاعلى حذرك ولا كذب خبر والله يغينا وياك على طاعته
وقد أفضت الى أبي عبيدة انه يرسل اليكم جيشا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وختمه وسلمه لعبد الله بن قرط قال فاخذته وسرت وانا أجد السيرة حتى أتيت مصر
ودفعت الكتاب لعمرو بن العاص فقرأه على المسلمين ففرحوا بذلك وأقاموا ينظرون

أخوانهم حدثني ابن اسحاق حدثني سهل بن عبد الله عن موسى بن عبد الرزاق قرأت
بعواس قال لما كبس ابن المقوقس جيش المسلمين ورجعت دائرة السوء عليه وقتلوا
عن آخرهم وبلغه الخبر بكى على ابن عمه وحلف بما يعتقده من دية انه لا بد له ان ياخذ
بشارهم ثم انه امر ارباب دولته اربابهم وبالكيسة المعلقة في داخل قصر الشمع فاجتمعوا
فجلس على سرير عند المذبح وقام بهم خطيبا فقال يا اهل دين النصرانية وبني
ماء الممودة اعلموا ان ملككم عظيم وبلدكم عظيم وهذه بلاد الفراعنة فمن كان قبلكم
وقد ملككم اعداء ملوك من احتوى على الاقاليم وملكها الملك المعظم من آل خمير مثل
مستغان والبستق والملسان وهوباني هذه الازهرام وماريد بن كنعان ولقمان بن عاد
وذو القرنين الملك العظيم وانقضى ملكهم منه ارجع الى سببا وارضا وحضره وت
وقصر عمان ثم تولى هذه الارض القبط من آبائكم واجدادكم اطليلس وبليوس
والريان بن الوليد وهو الذي استغسل يوسف نفسه والوليد وهو المكنى بفرعون
وبعد هاتيلهاوس ثم جدي راعيل ثم ابي المقوقس وجميع ملوك الارض تحسدنا على
ملك مصر وهؤلاء العرب الطماعة وليس في العرب اطمع منهم فاني اراكم قد كسستم
وفشتم عن لقاءهم لمعوافيكم وفي ملككم كما معواني ملك الشام واترعو من ائدي
القيامرة فقاتلوا عن اموالكم وحريةكم واولادكم واما انا فواحد منكم واعلموا ان الملك
المقوقس قد امرني بلقاء هؤلاء العرب وقال انه لا يظفر اليهم حتى ارى ما يظهرون قومي
وارباب دولتي فانه يقولون وما الذي اجتمع عليه رأيكم فقالوا ايها الملك اعاننا عبيد
هذه الدولة وغلماننا فانها قد استبعدت رقابا بنعمتها واحسانها ونحن نقاتل لمحبتها فاما
نروق الصر من المسيح واما عتوت فاستريح قال فشكروا له وخلع على ايكابرهم وقال
لم اخرجوا واضربوا اخيائكم فظاهر البلطع القوم وطاولوهم بالمبادرة الى ان ياتي اليها
نجدة من ملك النوبة والبيضاء فاجابوا الى ذلك وامروا غلمانهم بان يضربوا الحيام خارج
البلد واضربوها مما يلي السور والرصد قال ابن اسحاق وفي ليلتهم تلك جاءتهم الاخبار
بانه وقع بين ملك النوبة وملك البيضاء وانه ما يجيبكم منهم احدا واخرجوا الملك
ارسلوا ليس سرادقا معظما ووسط جيش القبط قال واخذ المسلمون على انفسهم وادباوا
بحرسون بعضهم ويحرسون قومههم بالنوبة فكان عمر وفي اول الليل يطوف حول
العسكر ومما اذا انتصف الليل ويزيد بن ابي سفيان في آخر الليل والموءر على عسكرهم
والايمان لا يمح عليهم واصواتهم مرتفعة بالقرآن وبذكر الله وبالدلالة على نبيه صلى الله
عليه وسلم قال ابن اسحاق فلما وصل كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة وقراه على
المسلمين قال لخالد بن الوليد يا ابا سليمان ما ترى من الرأي فقال اذا كان امير

المؤمنين أمرك ان تغد عمر بن العاص فنجده قال أبو عبيدة ان الطريق الى مصر بعيد وان انا أرسلت جيشا كبيرا خفت عليه من بعد الطريق ومن المشقة فقال خالد كيم جهدك ان ترسل قال أربعة آلاف فارس فقال خالد ان الله كفالك ذلك قال وكيف ذلك يا أباسليمان قال ان عجزت على ما ذكرت فابعت أربعة من المسلمين فهم مقام أربعة آلاف فارس فقال أبو عبيدة من الاربعة قال خالد انا أحد الاربعة والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر ومالك بن الحارث فلم يسمع أبو عبيدة ذلك ثم لم يزل وجهه وقال يا أباسليمان افعلى ما تراهم فدعاهم خالد واعلمهم بما عزم عليه فقالوا سمعنا وطاعة فقال خذوا على أنفسكم فحينئذ نسير هذه الليلة قال فلما صلى أبو عبيدة بالناس صلاة المغرب قدم الثلاثة الى قبة خالد فركبوا وودعوا أبو عبيدة والمسلمين وأخذوا معهم دليلا يدهم على الطريق الى وادي موسى والشوبك وأخذوا معهم ما يحتاجون اليه وساروا يريدون مصر فزالوا يجدون الى ان قربوا من عقبة ايليا واذا هم بنحيل ومطايا تريد على الف فارس فاسرعوا اليهم فاذا هم من تقيف وادي ومرداس قد وجههم عمر بن الخطاب الى مصر مع رفاعه بن قيس وبشار بن غوث قال فلما رأوهم سلموا عليهم وجبوا بهم واستبشروا بالنصر لما رأوا خالد وعمارا والمقداد ومالكاً وارتفعت أصواتهم بالتليل والتكبير وساروا باجمعتهم قال حينئذ نسير يوسف ابن يحيى عن دارم عن منصور بن ثابت قال كنت في جملة الوفد الذي وجهه عمر بن يوسف الى الله عنه مع رفاعه وبشار والنقيض بن خالد بن الوليد وأصحابه عند عقبة ايليا سار سرتامهم حتى وصلنا أرض مصر وقربنا وبقي بيننا وبينها يومان فينمنا نحن نسير في بعض الليالي وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ان يبين من شدة الظلام اذ سمعنا حسا بالبعث منا فوقفنا فقال خالد انكم يا بنيما يا فتية ان العرب بخبر هؤلاء الذين في هذا الجيش قال نصر ابن ثابت وكنت راكبا ففقت من ظاهرا زاحلة وسعيت على قدمي واخفيت حسي الى ان تبين لي جيش كبير فحققت أمرهم فاذا هم جيش من العرب المتنصرة وهم يريدون على ثلاثة آلاف وهم ركبنا المطايا والخيول فقلت والله لا عدت الى أصحابي الا بالخبر اليقين قال فاتبع أثرهم لاسمع ما يقولون وما يتحدثون فمشيت معهم قليلا فاسمعهم يقولون اذل الصليب اعداءنا فانا قد أسعينا لنوع ولحقنا الجهد ومن وقت خرجنا من مدين لم نجد أحدا وصردت ربنا فمنا فأنزلوا لنا خراصة ونرى مطايانا ونعلق على خيلنا واذا بمقدمهم يقولون بحق المسيح ما بغيتنا الا في الخلع والاموال من مالك مصر ولكن اذا عولتم على الراحة فأنزلوا قال فنزل القوم على ما يعرف بالغدر واقبلوا يجمعون الشيخ يضعون لهم الزاد وعطرا على خيولهم وتركوا اللهم ترعى قال

فصبر بن ثابت فعملت أن أقوم من متصرة العرب بتركهم وأتيت إلى أصحابي وحدتهم
 بذلك فحمدوا الله كثيرا واتوا عليه وقالوا لحامدا ما الذي ترى فقال أرى أن تركبوا
 خيلكم لأن وقتة معدو العرب ونسير اليهم وتكبيسهم فانهم قد أتوا إلى نصرة صاحب
 مصر وما أتوا إلا بكتابة لهم يستعبد بهم على أصحابنا قال فساروا سلاحهم وركبوا الخيل
 وتركوها اليهم مع المطايا والرجال وساروا خيلا ورجالا إلى أن قربوا من نيران القوم
 فصبروا حتى خمدت وناموا فسلوا عليهم كسلسل القطا فقال دوروا بالقوم ولا تدعوا
 أحدا منهم ينفلت من أيديكم فينبذ عليكم عدوكم قال فداروا بهم كدوران البياض
 بسواد الحدق وأعلنوا بالتمليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فاستيقظوا أعداء الله
 إلا والسيف يمل فيهم ووقعت الدهشة في القوم وحم في أمر النوم فقتل بعضهم بعضا
 ووقع بن قيس ومعه جماعة من البعده منهم وبشار ورفيقه ومن انهزم أخذوه فلما
 أصبحم رأيا القبلى منهم القوا وسرنا منهم القافا عرضوهم على خالد فقال حشد ثوبى من
 ابن جشم وإلى ابن مقصد كم فقالوا أنا أقوم من متصرة العرب وكلنا كنا أصحاب الشام
 فلما هزمتم الملك هرق رجل واحد من أرض الشام ونزلنا أرض مدين ونحن على خوف
 منكم وكان ابنه صاحب مصر وهو المقوقس لعله أن يأذن لنا أن نكون من أصحابه ونكون
 له عوناً عليكم فأتوا إلى ذلك وبمعنا اليه تخيل العريسة إلى ولى عهده وصاحبنا
 الأمر من بعده فلما كان في هذه الأيام جاء تناخلة ورسالة بالدخول إلى مصر قد خلبنا
 اليهم فوقعتم بنا فلما سمع خالد منهم ذلك قال من حفر لمسلم قليبا أوقعه الله فيه قريبا
 ثم عرض عليهم الإسلام فأبوا فامر بقتلهم فقتلهم عن آخرهم وبهمما رجالهم وما كان
 معهم ووجدنا معهم الخلع التي وجهها اليهم ابن المقوقس ففرقها خالد على المسلمين
 وفيها خادمة سنية وكافيت لمقدم القوم فأعلمها الرافعة وساروا حتى قربوا من الجبل
 المقطب ورأوا جيش مصر مقابل جيش المسلمين فإرسل خالد رجلا من قبله وهو نصير بن
 ثابت وقال له امض إلى هذا الملك وقل له إن العرب أصحاب مدين قد أتوك لمصر ترك
 قال فضى الرجل إلى ابنه وصل إلى عسكر القبط فاخذوا الحرس وقالوا له من أنت قال
 أنا مبعوث إلى الملك بقدم العرب المتصرة إلى قصرته قال ابن اسحاق فاخذوا نصير بن
 ثابت واتوا به إلى سرادق الملك فلما وقفت بين يديه فمد يده إلى الحجاب أن اسجد للملك فقلت
 وأبى اسجد لله تعالى حتى لا ينكروا على وكان قد صبح عندهم أنه من امتنع من السجود
 دمه وسلم قال فلما رفعت رأسي قال لي الوريث يا أبا العرب أوصلوا أصحابك إلى نصرة
 الملك فقلت نعم وهما في دبر الجبل المقطب قال فلما سمع الملك ذلك أمر من حبابه أناسا
 أن يعضوا إلى لقاءهم وسرت في جملةهم واخذوا معهم الجباب واطهروا زى الفراغنة

ونال على نصر بن ثابت عرض بشارته وساروا الى لقاء المنصور قال حدثت
 عسكر بن حسان عن رفاعة بن اوس عن موسى بن عون عن جده نعيم بن مرة قال
 كنت فيمن وجهه عربين الخطاب من أهل نخلة وكان خالد يميني ويقرني لان ابني كان
 يسافر له بيضاغة الى سوق بصري قال فلما رأى خالد أصحاب الملك بهم قد اتوا قال لي
 خالد يا ابن مرة اريد ان اوصيك فقلت بماذا قل اعلم ان العدو قد ارسل يلاقينا وهو يظن
 اننا من متصرة العرب ولا شك ان عروبين العاص ومن معه تحفل قلوبهم منا واريدهم
 ان ينزل عن فرسك وتكن خلف هذه الحجارة فاذا خلا لك الطريق فانسل نحو عسكر
 المسلمين وحدثهم بامرنا وما قد عرفنا عليه من غدر القوم فان عمرو لا يماثن لغيرك
 واقرأه سلامي وقل له يكن على ابيه اذا سمع تكبيرنا يا امراة اصحابه ان يرفعوا اصواتهم
 بالتكبير والتكبير فان ذلك مما يزيد في رعب اعدائنا فقال نعم قال وفعلت كما امرني
 خالد ونزلت عن فرسي واسلمته للغلام دارم ومضيت نحو الجبل وكنت بين الاحجار
 (قال الراوي) وان خالد امر اصحابه باليس الخلع التي ارسلها لهم من المقوقس فلبسوها
 فوق دروعهم ولبس رفاعة بن قيس وبشار بن عون احسنتها وغير خالد زيه والمقداد
 وعمار ومالك الاشتر قال فلما وصل مقدم جيش القبط قال خالد لرفاعة وبشار
 ترجعوا الى واصق معاوين يدبر من صلوا على وجوههم فلبس عليكم في ذلك حرج واحلفوا
 بالمسيح والسيدة مريم وآياتكم والغلط بان تذكروا محمد صلى الله عليه وسلم فيغن القوم
 بها واجعلوا الجهاد نصب اعينكم وتوكلوا على الله في جميع اموركم قال ففعلوا
 ما قال لهم خالد وترجعوا عند رسول القبط وصنعوا قال حدثنا نصر بن عبد الله عن
 عامر بن هبار قال يا عم اعلم ان الله اذا اراد امرأهيا اسبابه وذلك انما امر فسا على
 اول ديار مصر ترزنا على ديرة سال له دير مرقص وكان ذيراعامرا بالرهبان فلما نزلنا
 عليه اشرفوا علينا الهة وقالوا من انتم قلنا نحن من اصحاب الملك هرقل ملك الشام
 وقد جئنا النصره صاحبكم فانه قد ارسل اليه يستقرنا لاجل هؤلاء العرب قال فقرحوا
 بنا ودعوا لنا وكان كبيرهم والمقدم عليهم في دينهم شيئا كبيرا وكان من قسوس الشام
 وكان من اعلم القوم في دينهم واعرف الناس بالكنيسة وكان الضيحا قد اقطعها
 هرقل للملك الهاتم بن جبلة وكان قد جعل على جبلة واولاده ذا القس وكان اسمه
 نوناس وان المسلمين لما فتحو بلدتهم وحصروا هذا القس بامواله واولاده الى
 طرابلس وركب البحر في مركب وتوصل الى مصر وبلغ خبره المقوقس فاحضره وسأله
 عن حاله فحدثه بامرهم فخرج عليه وجعله قيسا في الكنيسة المعلقة التي في قصر الشمع
 وصار من اصحاب الملك واقرهم اليه وكان المترك غالب سكتنا في دير مرقص ولا يدخل

في مصر الا في امرهم فلما نزل عمرو بن شعيب عليه السلام قتل ابن القوقس ايام احتاج الى رأى
 الميرك فارسل اليه وانزل في الكنيستة وولى الميرك مكان هذا القس توماس بن لوقا
 فكان في الديار لما نزل خالد بن الوليد ومن معه على الديار قال عامر بن المبارك القلبي
 قاتلوه على ما تاملوا وكان اعرف الناس بمخالفات الوليد لاهل رآه في مواطن كثيرة
 من الشام وكان صاحب حصن قد ارسله رسولا الى ابي عبيدة لما صار لهم. قال
 فجعل يتقدمهم وينظر في وجوههم قال وحق المسيح ما انتم من آل غسان وما انتم الا من
 عرب الحجاز وقد حتمت لعتوا لعلنا في رأيت بيدهم الذي فجع الشام وقتل ملوكها
 وسوق اكارب الملك بقصةكم ليقض عليكم فقة او اما بعد ناخبر من الذي تقول وقد
 خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين ما دخلوا اسامالا وقد نهبونا واصبحنا بالذل بعد الامر
 وانقر بعد الغنا وقد كتب اليها لعمري ان نجي اليه وارسل اليها بالحاج وطيب قلوبنا
 قال عامر ففعلت الاعين من قولك وقال في ان آل غسان اكرههم يعرف بكلام الروم
 وحق ديني ما انتم منهم وقد صرح قولي انكم - اومن فقله اليه يا ريك لو كما من الدين
 يقول عنهم ما كنا ناتيكم بالمار وكما مكن ونسير في الليل حتى نصل الى اقصانا واثم
 اسقم قوت المسيح اذ جعلنا من اصحاب محمد فقد وقت في ذنب عظيم ثم انما رلنا بالقرب
 منهم فقال اصحابه يا ابناء ليس هؤلاء القوم محمد كرت فلو كانوا مسلمين ما جسرنا ان
 يدخلوا ارض مصر في ضوء النهار ولا يقربوا العيران فقال وحق ديني انا اعرف الناس
 بهم وامهم مساوون بلا شك وامتنعوا منهم ولا تخزحوا لهم طعاما ولا ماء وسنا نغذا اخر
 الملك بذلك ايكور منهم على حذر قال عامر بن هبار وكان من لطف الله به ان الرهيمان
 الدين بالديار سمعوا كلامه قال بعضهم له من فيجب علينا ان نأخذلنا منهم صلحا
 فمكون آمين من غائلتهم ولا نخرج من ديارنا اذ عقال اكرههم ان انتم علمتم ذلك فاني
 لا أعلم من يصبر من العريقين اصحابنا ام العرب فان كان المصري اصحابنا خفنا من هذا
 العس ان يعلم بنا الملك انما ما لحنا المسلمين بعد امره فانه يقتلنا وان هذا الاعين تعاون
 انة على غير مذهب او هو في كل يوم وكفرنا لاه نسا ووري ونحن رعية ودية فان انتم
 تريدون صلح هؤلاء العرب فدوبكم وهذا القس فاضبه ملوا عليه وسلموه لم يخذلوا منهم
 اما انا قل ففعلوا ذلك وقصوا عليه واشروا علينا وقالوا يا بحق ما تنقدون من دسكم
 انتم من اصحاب محمد ام لا فانا قد قبضنا على هذا الاعين ونريد ان نلهكم وانكم تعقلونا
 اما ما فانا قوم لا نعزف حربا ولا قتالا فقال لهم مالنا الا شتر يا هؤلاء اماما رعتهم من صلحا
 فانا نصالحكم وما كان بالذي يخفي امرنا ولا مرضى بالكذب فانه اشبع شئ غمدنا ولا سبنا
 ان الاسلام يمد فنانا من استمنا له ولوان السيف على رأس الواحد ما اذ اسئل عن دية

لا باح به ويحكم بوحدة ائمة الله تعالى ونحن من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولكم
 الامان وهذا امان الله ورسوله قال فلما سمع الرهبان من مالک ذلك نزلوا وفضوا
 الساب وسلبوا النسا القس فقال له خالدا بعد والله أردت أسرا وأراد الله خلافه ثم انه
 ابرض عليه الاسلام فاني فقال أنا هربت منكم من الشام ثم اوقعتني المسيح في ايديكم
 وما اشد الان المسيح وسلم فافعل ما أردت فضر بوا عنقه قال عامر بن هبار وخرج
 اليه اهل الديار باجمعهم ومعهم الطعام والعلافه فاكنا واطعنا عندهم الى الليل فقال
 شيخهم الذي اشار عليهم بقبض القس الرومي خالدا اياهم السيد اني قد تفهروا فيك
 الشصاعة فبأن الله من أتت من أصحاب محمد فقال أنا خايد بن الوليد الخزرجي فقال أتت
 وحق ديني ففتت بلاد الشام واذلت ملوكها وبطارتها وان صفك عندي ثم
 انه دخل الديرواقي معه سقفا ففقهه واذا فيه بين اوراقه ورقة وفيها مائة عشرين
 الخطاب رضى الله عنه وزينه ومورته ومصورة ابي عبيدة ومصورة خالد بن الوليد
 والسيف في يده مشهور قال ما زلت اسمع اخبارك كلها فلم عز لك عمر بن الخطاب
 وولي غيرك فقال خالده اعلم ان عمر هو الامام وهو الخليفة ومعه امرنا ظم نخالغه فان الله
 أمرنا بذلك في كتابه فقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
 فطاعته فرض علينا لانه يحكم بالعدل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وانا قد وجهنا
 اليه من خمس الغنائم من الفتيوح كله من الاموال فما ازداد في الدنيا الا زهدا ولا آثر
 الدنيا على الآخرة بل جلس على التراب ولباسه المرقعة ويعشى في سوق المدينة
 متواضعا راجدا لا فالتواضع لباسه والتقوى اساسه والذكر شعاره والعدل في الرعية
 دثاره فيه اياه يعطف على اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد ابناء السبيل فظ في دين
 الله غليظا على أعداء الله قائم بشعائر الله لا يستحي من الحق ولا يدهن الخلفي فقال
 القس اكانت له الهية على عهد نبيكم قال خالده نعم سمعت سعد بن ابي وقاص يقول
 استأذن يوما عرفاذن له فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك
 الله سنك يا رسول الله قال عجب من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك
 ابتدرن الحجاب فقال عمر أنت احق ان يهينك فقال لمن يا عدوات انفسكن اتهم بنبي
 ولا تم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنت فظ غليظا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما قيل الشيطان
 ساء كما فجا الاساك فجا غيره قال فلما سمع القس ذلك قال بركة نبيكم عادت على
 امامكم وعليكم فقال خالده وما يمنعك عن الدخول في ديننا فقال حتى يشاء صاحب
 هذه الخضراء ثم قال خالدا اريد ان اعطيكم من صلبان هذا الدير حتى تكمل حيلتكم

قال واخرج لهم صبا انا كثيرة فاخذهم خالد ودفعهم لرفاعة بن قيس وبشار بن عرن
وتزيو بن ابري الذي قتلوه من آل غسان وارتمل خالد بعد ما وكل بالدير عشرة من أهل
وادي القرى لئلا يخرج منهم أحد باخبارهم ويتقربوا للملك بذلك قال وعدنا الى سياق
الحديث قال فلما أشرفوا على أصحاب ابن المقوقس عليهم السلام رأوهم وقد لبسوا خلع الملك
وعلقوا الصلابان وشدوا الرنانير ورفعوا مليا فصة فكان قد اخرجهم لهم القس فلما
سعدوا للتحباب وركبوا ووساروا حتى وصلوا الى سراق الملك فترجلوا وقد اخذوا لهم
ادنا فادن لهم فدخلوا ودخل في الاول رفاعة وبشار وخدموا الملك وسجدوا له ولم
يدخل خالد ومن معه ووقفوا مع بقية العرب خارج السراق وان الملك لما رآهم قال لهم
يا ههنا مشر العرب أنتم تعاونوا علينا الكرم وتقرنا اليكم وقد طلبتم ان تكونوا لنا عوناً على
هؤلاء العرب فان فخرتم لنا في دوانا كما تحبكم وقاسمناكم ملكنا ونفتمنا فقال له
رفاعة ابشر أيها الملك سوف ترى ما تبدل في محبتك يوم الحرب قال فجمع عليه وخرج
من عنده وأمرهم بخيام ان تضرب في عسكرهم قال حدثنا عامر بن اوس عن جرير
ابن صاعد عن تول بن عامر عن سهل بن مسروق قال لما قدم الجيش الذي وجهه
عمر بن الخطاب مع رفاعة وبشار وكنار من أمرهم ما ذكرناه ونزل اليهم عمرو بن
الماص ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا يسطرون اليهم والى
ريهم فقال معاد لعمرو وما هؤلاء من المنتصرة وان ههنا تأتي ذلك فقال عمرو والله يا أبا
عبد الرحمن لقد فطرت بنور الله وانني بطرت فيهم واحدا واحدا رأيتهم رى وادي تحت
ورى وادي القرى وزى الطائف وقال شرحبيل بن حسنة وابان بطرت العجب من ذلك
انني رأيت خالد بن الوليد في جلتهم ولاحت لي عمامته وقاسوته وثيابه التي كانت عليه
يوم دخول طرابلس وقال يزيد بن أبي سفيان أنا والله رأيت مالكا الاشتر المعمر
وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه ثم قالوا لا بد ان يكشف لما خبرهم على جليلة
فهم في الحديث واذا قد أناهم نعيم بن مرة فلما رأوه تهالت وجوههم فرحوا وسروا فلما
وصل اليهم وسلم عليهم وحدثهم بالحديث كله فعبدهوا الله شكرا وقال بعضهم
لبعض ايقظوا همكم وكونوا على يقظة من أمركم فاد اسمعتم التكبير في عسكر العدو
يادروا اليهم قال ابن امصحاق وثقه في خلقه تدوير وذلك انه لما جئنا الليل جمع
ارسطوايس بن المقوقس ارباب دولته وقال لهم قد ضاق صدرى من هؤلاء العرب
وقال لهم قد غلوا السعر عمدنا لان البلاد قد استقلت من خوفهم وان خيلهم تضرب
الى الريف من هذا الجباب والى الصعيده من هذا الجانب والموبة والجباه ما يأتيهم
احد لعمرة التي هي بينهم والرأى عدى ان يحاخر هؤلاء العرب صبيحة عيدهم قالوا

ايها الملك هذا والرأى فقال انخرجوا السلاح وفرقوه على من لامعه سلاح هذا ما جرى
 عنده وليس عنده خبر بما جرى في قصره بعده قال ابن اسحاق وكان من حسن تدبير
 الله تعالى لعباده المؤمنين انه كان له مقوقس اخ شقيقه واسمه ارجانوس وكانا متحابين
 وكان المقوقس لا يقطع امرادونه وكان اذا ركب الا يغتر فان واذا جلسا يجلسان معا على
 السرير وكان المقوقس قد دخل في خلوته التي ذكرنا وكان اخوه من محبته قد رتب
 هناك من يعرفه لما يخرج من خلوته فلما كان في هذه النبوة استبته أه فأتى الى ابن اخيه
 فرآه على السرير فقال له ما فعل الملك فقال انه في خلوته الى الآن وقد رأى ان طابعه
 ضعيف مع هؤلاء العرب وقد امرني ان اكون مكانه حتى يرى ما يريد من قتالهم
 او صلحهم قال فسكنتم ارجانوس الامر في نفسه وعلم ان اخاه قد قتل وكان ارجانوس ممن
 يعتقد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلم ان دعوته تطيف المشرق والمغرب وان
 الملوك تفضل في ايام احصائه وسينزلون على البلاد فترك ارجانوس الامر موقوفا ولم
 يبد ما في نفسه لاحد فلما خرج ابن اخيه مع العسكر جمع ارجانوس الذين تركهم ابن
 اخيه لحفظ البلد في قصر الشمع وقال لهم اعلموا ان العقل هو قوى ابن آدم لان الله قد
 خصه به دون سائر المخلوقات وان اخي قد قتله ولما سألنا قاذ كان محبب اليكم ومشفقا
 عليكم واعلموا ان هؤلاء العرب قد كان قدامهم من ملكة اعظم من ملككم ومما ثبت
 بين ايديهم وليس بين دولتيكم وبين ان تزول وتضمحل الا ان ياتني هذا ان انجيشان
 وان ظفروا بكم هذه العرب قتلوكم وتبوءكم وسكنوا في مساكنكم واتموا اولادكم
 فقالوا له ايها الملك فبايكون من الرأى عندك وما تفعل قال اني أرى من الرأى أن
 تستيقظوا لانفسكم وتغلقون ابواب هذا القصر ولا تدعوا احدا يدخل عليكم من جند
 الملك ولا هو بنفسه فانهم لا يقدروا ان يقاتلواكم والعرب من وراءهم وانهم يعدوا الى
 الجانب الغربي ويضربون الى اسكندرية ونعمت بذا صلحا مع هؤلاء العرب على انفسنا
 واولادنا وجرمنا ونسلم لهم بعد ذلك فمن اراد يتبعهم ومن اراد يعطيهم الجزية قال
 فاستصوبوا رأيه وعلموا انه نطق بالحق وكان ارجانوس له في سراوته ألف مملوك
 قال فاحتوى على قصر الملك واخذوا الخزان والاموال وغلق ابواب قصر الشمع وفعل
 ما فعل وليس عند ابن اخيه خبر الى ان ذهب من الليل نصفه أو أكثر فجاء اليه بعض
 خدمه واخبره بما فعل فقام فأتى بآلته وخروج ملك مصر منه قال فبينما هو في حيرة
 من امره اذ كبر خالدين الواليد ومن معه في وسط عسكره فسمع عرووا وصحابه التكبير
 فكبروا ووقعت الخلة على الكهف ورجات فيهم المسلمون ووضعوا ايديهم السيوف فلما
 ظفروا وسطو ليس الى منازل به والكبسة التي وقعت بعد كره لم يكن له دأب الا ان ركب

واحدت به عيال كثيره وارباب دولته وطلبوا الجزية وقد سدوا البحر وعادوا الى
الجانب الغربي ولبوا اسكندرية فجازوا على مدينة مريوط وفيها الموبدان السابق
ومعه ثلثه آلاف من عسكره فلما ان صاح الصايح في مصر بان الملك انهزم ما ثبت احد
من عسكراة بط وولوا السيف يعمل قهقهم وغرق منهم في البحر خلق كثير ونصر الله
المسلمين قال ابن ابيصاق حدثني من اتفق به انه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة
آلاف وغنم المسلمون اموالهم وما سكن فيهم من الاموال فلما قبل الصباح اجتمع خالد
بالمسلمين وسلم بعضهم على بعض وهدوهم بالسلامة ودخلوا مصر وملكوا دورها
واحاطوا بقصر الشمع فاشرف عليهم ارجانوس بن راعيل اخو المقوقس وقال لهم
يا فتية ان العرب اعلموا ان الله قد امدكم بالصبر وقد قلت في حقكم كذا وكذا ولولا
حيلتي على ابن اخي لانهزم منكم وقد ظفرت الان ونحن نسلم اليكم على شرط انكم
لا تخرجوا ولا تقاتلوا ايديكم لابس وومن اراد منا ان يبق على دينه يؤدى الجزية
ومن اراد ان يتبعكم يتبعكم فقال لهم عاذ بن جبل قد نصرنا الله على الكفرة يا بصديق
يا ناصر صالح اعداءنا اوتنا بالحق وانما قلنا قولا لا اوفياء ولا استعلاء للدور ولا المذكر
وانتم لستم الامان على انفسكم ولا والكم وحر يكم واولادكم ومن بقي منكم على دينه
فلن نذكره ومن اتبع دينه ماله ماله ما علينا ما سمع ارجانوس ذلك نزل اليهم
بالمقاييس فآمنوه وآمنوا من كان معه في القصر وجمعوا الكاهن ومشايقها وقالوا لهم
ان الله قد نصرنا عليكم وقد انهزم منكم عسكركم واوانتم لا تن في قبضتنا وقد صرتم
ماليكم ومن اسلم منكم قبلنا ومن اتى استعبدنا فقالوا ايها الامير ما هذا كذا بلغنا عنكم
قال وما الذي بلغكم عنا قالوا اسمنا عنكم ان الله قد اسكن الرحمة في قلوبكم وانتم تغفوا
عن من ظلمكم وتحسنوا الى من اساء اليكم وانتم تعلم اننا قوم محكوم علينا ولو كان الامر
اليتنا لا تبعناكم فارفقوا با وانظروا في احوالنا فقال عمرو ولا صحابه ولا مراعاتا من
الرأي في امر هؤلاء القوم فقال جرجيل ابن حسنة تصنع ما امر الله به من العدل فيهم
وتحسن اليهم وتطييب خواطرهم فاننا اذا قصدنا غير هذه المدينة فيسمعون ايها الامير
علما اهل المدينة الاخرى بما فعلت مع اهل مصر فيسلموا وبغير منازعة ولا حرب فقال
معاذ بن جبل وخالد بن الوليد والمقداد وعمار ومالك وربيعة ويزيد القول الذي قاله
كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الممول به فقال عمرو ولا اهل مصر قد امنناكم
على انفسكم واولادكم وحر يكم منة منا اليكم وقد اهدرت عنكم جزية هذه السنة وفي
السنة الآتية اخذنا منكم الجزية من كل محتل اربعة دنانير ومن اسلم منكم قبلنا قال
فلما سمع ارجانوس بن راعيل كلام عمرو قال لقد انصفت وان الله يهدى انصركم وقد

وقفت الآن على صحة دينكم وإنا شهدنا لاله الا الله وحده لا شريك له وإن محمد عبده
ورسوله وأشهدوا على أن كلما تركه أئمة من الاموال والاصول والنياب والتمساع هو
هبة مني اليكم بما فعلتم مع اهل بلدي قال فلما نظرا هل مصر الى ارجاتوس وقد اسلم دخل
الكثري في الاسلام وعدهم الى الكنيسة وعلمها اجاموها والعرفى به الى يومنا هذا
وجعوا الاموال التي اخذوها من وراء القبط المنزمن ومن منازلتهم وما كان في قصر
الملك واخرج الخمس واعطى كل ذي حق حقه ثم كتب كتابا الى امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وبعث الخمس والكتب مع علم بن سارية وسلم المال
والكتاب له وسير معه مائة فارس وامره بالمسير الى المدينة فاستلم الخمس وسبأ حتى
قدم المدينة وسلم المال والكتاب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قرأه سجد لله
شكرا وامر بالمال الى بيت المال فقال علم ابن سارية يا امير المؤمنين ان عمرا يسلم عليك
ويقول لك ان القبط كانوا استسمنوا سنة في نيلهم في كل سنة وذلك انهم كانوا اذا
ابطأ عليهم الوفا في النيل يأخذوا جارية من احسن التجواريز ينووها باحسن زينة
ويردها في البصر فيأتي المساء ويوفي النيل وقد قرب ميقات ذلك ولا يفعل عمر وشيئا الا
بأذنك قال فكتب عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت مخلوقا لا تملك ضرا ولا نفعا وانت تجري من
قبل نفسك وبأمرك فانقطع ولا حاجة لتأنيك وإن كنت تجري بحول الله وقوته فاجر كما
كنت والسلام وامره ان يدفعه لعمر بن العاص يرميه فيه وقت الحاجة اليه ثم انه
كتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالسلام عليكم وأني أجده الله اليك وأصلي على
نبيه واذا وصل اليك كتابي فاطلب اعداء الله حيث كانوا وأياك ان تأني جانبك لهم
وانظر في احوال الرعية وأعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو بالغفو عن الناس
واجر الناس على عوائدهم وقوانينهم وقرر لهم واجبا في دواوينهم وأعل رسوم العافية
بالعدل فانما هي أيام تمضي ومدة تنقضي فاما ذكركم جليل واما خزي طويل ثم انه سلم
الكتاب الى علم بن سارية فسارهم ومن معه الى ان قدموا مصر وسلم الكتاب الى عمرو
فأما كتابه فقراء على المسلمين وأما كتاب النيل فانهم قد كانوا عدا واليالي الوفاء
وتوقف النيل على الوفاء وتدايس الناس من الوفاء في تلك السنة فضى عمرو الى النيل
وخطبه فرمى فيه كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فلما رماه فيه هاج البحر
وزاد الى فوق الحد بركة عمر بن الخطاب وانقطع عن اهل مصر تلك السنة المستنة
ببركة عمر رضى الله عنه حدثنا محمد بن يحيى بن سالم عن عدي بن يحيى بن عوف قال
لما بلغنا ان عمرو وقع مصر واتى الى الكنيسة المعظمة عندهم وجد في مذبحها بيتا مغلقا

جارية اسمها رينا وهي اخت مارية التي ارسلها المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اختها شقيقة لها وسلم اليها المفتاح ليعرّتها عنده وقال لها اختي اني عليهم لارى ما انظر فيهم قال فلما جن الليل واشتغل عدو الله الموبدان بالشرب قال فصبرت رينا الى ان غرق في سكره هو ومن معه وناموا وامنّت على نفسها فأتت الى الباب وفتحت على يوقنا واصحابه وقالت لهم ابشروا لا خوف عليكم فان الله قد جعل رحمتكم في قلبي وانا اخت مارية التي اهداها المقوقس لنيكم واني اريد منكم ان توصلوني الى عند اختي مارية فقال لها يوقنا ابشري بما يسرك ولكن اخاف عليك من عدو الله فما تريد من فقالت والله ما جئكم حتى سكرت ونام فقال لها يوقنا فريد الطريق التي نسلكه الى قريتنا قالت ان هذا المكان فيه سرب يخرج الى ظاهر البلد وهو مبنى من قديم الزمان وبابه الخارج مبنى عليه قبة على اعمدة وتحتها قبرين المقابر فكل من رآه يظن انه قبر وان الذي بناه هذه المدينة امرأة يقال لها فعيما بنت عاد ومنعت هذه المقابر الى وراء التل وهي كائنها قصور مشيدة وكان فيها أناس سكنوها فقال يوقنا افعل بنا ما يقربك الى الله تعالى ورسوله ولعلك ان تزليننا من هذا السرب حتى نذهب الى اصحابنا ونأتي بهم من هذا السرب مادام الموبدان شكريان وهو انهم قالت سأفعل ذلك ان شاء الله غير اني اريد ان اتبع لكم باب السرب قبله حتى لا تتعوتوا قال الراوى وقد رأينا اخت مارية مضت واشترفت على الموبدان فاذا هو ومن معه مرعى من الخمر فتركهم وعادت الى باب السرب لتفقه واذ هي تسمع وراءها حسا فخرعت ووقفت تسمع قال حدثني عبد الرزاق بن يحيى عن سليمان بن عبد الحميد عن سفيان الاعمش عن اويس بن ماجه وكان ممن شهد فتوح مصر والاسكندرية قال لما نزل خالد بن الوليد على مريوط بجيشه تفقد يوقنا وقال لاصحابه اني من وقت بعثته برسالتى الى مريوط للموبدان ما عاد قالوا ايها الاميرانه من وقت دخل اليه ما خرج ونحز في انتظاره فعلم خالد ان يوقنا بموضع عليه فبات مهموما من اجله وكان خالد صاحب همه وعزيمة لا ينام من خوفه على المسلمين وكان معه خراستين قد اخذهما معه من كل اقليم وقد اصطفاهم لنفسه وهو يحسن اليهم وايضا ذهب يكونون معه ليأتونه بالاخبار فينبها هو في غم بسبب يوقنا واذا هو بواحد منهم قد دخل اليه واعلمه ان ولد الموبدان قد اتى من اسكندرية من عند ارسطو ليس ومعه خلع وهذا يالايه ومعه خمسمائة فارس وقد بلغه انكم محاصرون اياه فترك العسكر ومعه بالعد وانفرد ومعه خادمان واتى وما نعلم ما يريد قال لما سمع خالد ذلك قام واخذ معه غلامه همام وايعة ممن يعتقدهم وابعد وقعد مع سفيان التل من نحو اسكندرية ونظر والى التل واذا بولد الموبدان ومعه الخادمان

وقصدوا الى وراء الليل عند تلك المفار التي ومفتهم بناليوقسا وقصدوا القبة فتشبهل
 خالد وراثم وفوق جماعة من اربع جهات القبة وكبهم واذا هم قد غصوا ما بين
 في وسط القبة فانخذهم خالد فلما رآه ابن المويذان ارتعدت فرائصه وخاف فقال خالد
 ان مدقموني آمنكم وان لم تصدقوني رميت رقابكم فقال الغلام انا اصدقك انا وولد
 المويذان وكنت عند الملك في اسكندرية وقد اعزمني جسمائة فارس عوناً لاني
 وحفظا لهذه المدينة نصر في الطريق واذا قد جاءني الجواسيس بانكم نارلون على
 البلد فاوقعت العسكر واتيت الى هذه القبة فقال له خالد وما الذي تريد من هذه القبة
 اليكم فيها سلاح ام مطلب فيه مال قال لا قال فما تريد منها قال الغلام ان آمنتي قلت
 لك الحق فقال له خالد قد آمنتك على نفسك فباس يده وقال يا مولاي اريد امانا لاني
 ومن يلود به فاعطاه فقال اعلم ان هذه القبة على سرب والسرب ينتهي الى دار الامارة
 ودار الامارة في وسط هذه المدينة قال فلما سمع خالد ذلك تهلل وجهه فرحوا وسرورا وقبض
 على العلام وعلى الخادمين وامرهم اجمع واحد اخر من معه ان يفتحوا السرب فتقروه
 فارسا حيا الى العسكر وامره بان يأتيهم في السر وان يأتيهم بالبار والريث
 والقنابل وان يسرع بذلك وكان ذلك الثلث والدين في المدينة لا ينفرون ما وراءه
 فلما اقبل همام بجبابه خالد ما وقدوا السارج ونزلوا في السرب وابن المويذان امامه
 ووصلوا الى الباب وادبروا عند الباب تريد فتحه ليوقسا ومن معه بلما سمعت حسهم
 قالت من انت فقال خالد ابن المويذان ان يكلمهم فقال لهم انا ولان ابن المويذان افضى
 ولا تملني ابي قال ولم يبق له اذ ان فتح الباب فعمت به دخالة ومن معه فقبضوا على
 رينا فقال لهم يا قوم دعوني فاني اردت ان اخلص اصحابكم وجئت لاقع لهم هذا
 الباب وانزلهم اليكم وتملكوا هذه المدينة من هاهنا وقد اتى بكم رب العالمين وانا ريسا
 اخت مارية زوجة نبيكم فلما سمع خالد فرح وقال لها وبن اصحابا فأت بهم الى عندهم
 فخلعوا وثاقهم واتوا الى دار الامارة فوجدوا المويذان لا يعقل على نفسه من الخمر
 فوكل به جماعة وأمر الباقى ان يملكوا القصور وقبضوا على الحرس ونزلوا الى الابواب
 وكان لها بان فكسروا انقاعها وقتلوا راسل الى بقية العسكر فدخلوا المدينة
 والكل في حكم الليل فلما اصبح الصباح استيقظ المويذان ومن معه واذا بالمسلمين حولهم
 وكل من في المدينة قد اسير فقال له خالد يا عذر الله لولا اني اعطيت لولدك الامان كنت
 قتلنا اشركا قتلنا ولكم خذ احلك واصبر في فاما قوم ادا قلنا قولا نفعل به وفهم المويذان
 ان ولده قد دهم على السرب فلما خرج المويذان باهله قال ولده لخالد يا مولاي ان انا مضيت
 معه قتلني ولست اريد بغيركم بدلا وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله

فقال له خالدان قصر ابيك وما فيه فهو لك واعرض خالدا الاسلام على اهل مريوط فاسلم
اكثرهم ثم ان خالد قال ايوة سارجسه افه ابشر من الله بالرضوان والغفران والثواب
فبصبرك على الشدائد فتح الله علينا هذه المدينة فقال والله ما فقهها الا بفضله وببركة
فيه صلى الله عليه وسلم فكتب خالد الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مريوط ونحن معولون
على الدخول الى اسكندرية وارسل الكتاب اليه قال ابن اسحاق واقام خالد بمريوط
لاجل ذوالكلاع الحميري لانه مرض معه وكان مرضه شديدا فجلس واعنده شهر ولم
يفارقه خالد فقد رآه الله بالوفاة فحزنوا عليه حزنا شديدا اعظمه او كان ذوالكلاع ملك حمير
وكان قبيل دخوله في الاسلام بربك ثلثي عشر الف مملوك سودان سوى ماله قال
ابو هريرة الدوسي رضي الله عنه واقدرايته بعد تلك الحشمة يمشي في سوق المدينة
وعلى كتفه جادشة لما قدم من اليمن الى الجهاد في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فلما مات رثاه ولده تنوخ بآرائه به حمير لانيه سبابين تمسيد في الزمن المتقدم فقال شعر

عجبت ايومك ماذا فعل * وسلطان عرك كيف انتقل
واسلمت ملكك الله طائعا * وسلمت للامر لما نزل
فيومك يوم رفيع النزال * وزورك في الدهر زور رجل
فسلا بعدك فكل امرء * سيذكره بالسنون الاجل
لئن صحبت نائبات الزمان * وشب مع الدهر وجد الامل
اقد كنت بالملك ذو قوة * لك الدهر بالعز عان وجل
بلغت من الملك اقصى المدا * نقات وعرك لم ينتقل
فطخ طخت آفاقه والمداد * وجئت من العرب حوب الدول
حويت من الدهر الملاقه * ونلت من الملك ما لم ينل
وجئت عزمك ثقل الامور * فقام بها عازما واستقل
صحبت الدهور فانتهى * ومامر عيشك فيما فعل
بنيت القصور كمثل الجبال * ذهبت فلم يبق الا الطلل
فجئنا بايامك الصالحات * وشربنا بسحبك وبل ومال
فؤمل في الدهر اقصى المنى * ولم ندر بالامر حتى نزل
فزال لمرك شم الجبال * ولم يك حرمك فيها هبل
(فتوح اسكندرية)

قال وعول خالد في المسير الى اسكندرية حدثنا زياد بن اوس الطاعى عن مهران
الرشيد قال لما نزل خالد بعد زحيله عن مريوط قال له عيونه انه لما انهزم ابن المقوقس

وأتى الى اسكدرية وبلغه فتح مصر صعب عليه متال وكانت اسكدرية عامرة
كان فيها الخلق كثير والمرأى كعب فارسى مراكب وعمرها بالرجال وأمرهم ان
يكسوا سواحل بلاد الشام على المسلمين فقالوا سمعوا وطاعة ومصدروا الى ساحل
الرملة فوجدوا بالليل فيرأى كثيرة فسألوا من كان خبيراً بالبلاد الواهدة نيران
المسلمين الناريين هاهنا فقالوا هذه حاجتنا التي جئنا الى طلبها فمزلوا وقصدوا وإذا
بها حلة من حلال دوش بنى عم أبى هريرة وكان معهم طائفة من بجيلة وفي جملتهم ضرار
ابن الأزور وهو برص واخته مخلوقة معه تمرضه وكان أبو عبيدة أمرهم بالبرول هنالك
لأجل كثرة المرحى وهم آمنون مطمئنون من الروم وغيرهم لأن دولة الروم قد انصرفت
واليامهم قد ولت قال فمأقظوا القوم الا وقد كبسواهم القبط في حكم الليل ووضعوا
فيهم السيف وقتلوا منهم رجالاً وأخذوا منهم أسارى ومن جملتهم ضرار واخته وأخذوا
ما قدر وأهلى حمله واتوا بهم المراكب وكان جيلة من أسروهم من الرجال والنساء والاولاد
والعبيد القوامنة موضعهم في المراكب واقاموا بهم من ايمانهم وساروا طالبيين
اسكدرية قال ابن اسحاق وكان أبو عبيدة قد استوطن طبرية لكونها في وسط البلاد
وهي قريبة من الأردن والشام والسواحل وان أباهم قد أتى ليزور قومه في تلك
الايام يرسل عن حال ضرار وكانوا يجبرونه لشجاعة فأتى أبو هريرة ومعه حليف له من
بنى بجيلة فاصبها في تلك الليلة الى الجى وأذا بهم قد أخذوهم القبط وسوتهم بمطروحة
والرجال مقتولة وانارهم منبوذة ومجدوا من الذين انهرموا انما انجروا حين فسألوهم
وقالوا ما عهدنا خبر حتى كبسوا فاقوم ذمصارى وما ندلم من أى الطوائف هم ولم نلق
حتى وقولنا بالسيف فقتلوا ما نزلنا وأسروا المباقيين وأخذوهم في مراكبهم فقال
أبو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وساروا الى ساحل البحر فلم يروا لهم أنرا
فلما عولوا على الرجوع واذا بالرحم من الواح المراكب تلعب به الامواج وعليه شخص
موقوف الى حتى أقبل وخرج الرجل واذا به أمير دوش وحيسان بن عم أبى هريرة فلما رآه
ترحل له وعانقه وهذاه بالسلامة وقال له يا ابن عم ما ورأك فقال هجم العدو علينا
ليلاً وأسرونا رساروا فلما توسطنا البحر دشت الله برح ففرقت مركبنا وقد نجاني الله
على هذا الوح فقال له ومن اعداؤكم قال من قبط مصر وأتى سمعتهم يذكرون
اسكدرية كثيرة قال فرجع أبو هريرة يطلب طبرية وأتى ابن عمه الى مكان الحلة حتى
يلم شعث الناس ويدأوى المجرورين فجمع ما تركوه وأتى بهم الى الرملة وأما أبو هريرة
وأتى أباه عبيدة واخبر بما جرى واسترجع ويكى وقال أعوذ بالله من الساعات الردية ثم
قال الله لئن وصلوا الى اسكدرية ما يبقونهم صاحبها طرفه عين ويموت ضرار ويعشى

سمع هذرا كتب الى عمرو بن العاص يعلمه بذلك ويحذره من صاحب اسكندرية وانه
 اسر الف رماثة من جناتهم ضرار واخته قد اوىه وهي عنده فاذا وصل اليك كتابي هذا
 فاجتهد في خلاصهم وان وقع في أيديكم احدهم من القبط فبادروهم به ودفع الكتاب لزيد
 الخليل وأمره ان يسير الى مصر فلما قدم زيد الخليل الى مصر دفع الكتاب لعمرو بن العاص
 فلما قرأه صعب عليه وكان يحب ضرارا فامر سبل الكتاب الى خالد بن الوليد وكتب اليه
 يحثه بالمسير الى اسكندرية وانه يفتقد حال الاسرى فلما وصل الكتاب الى خالد وقرأه
 صعب عليه أمر ضرار واخته خولة حديثا ابن اسحاق قال حدثنا عاصم بن منصور
 عن أحمد المروزي عن سلمة عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبيه قال لما
 أخذت حلال دوس وضرار واخته وعصفت عليهم الریح وغرق المركب الواحد ووصل
 الباقي الى اسكندرية ووقفهم امام ابن المقوقس أراد قتلهم فقال له ارباب دولته أيها
 الملك لا تجعل عليهم واعلم ان العرب متوجهة اليك ولا بد لنا من قتلهم فان اسرا احدنا
 ممن يعز عليك يكون عندنا من نقادي به راعل ان نصلح العرب فاستصوب رأيهم
 وقال ودوا هؤلاء الاسرى الى دير الزجاج وأرسل معهم الى فارس يومئذ لوهم الى الدير
 فبعثت عيون خالد وأخبروه بما وقع وأخذهم معه أسمايه وسار يطلب دير الزجاج
 فوصل خالد الى الدير قبل وصول الاسارى ومن معهم فلما احدثوا بالدير امر ف عليهم
 راهب كبير السن وكان اسمه مباح وكان قليلا البهيرا راهب بصرى وكان وثقا بالله
 وبانبيائه فقال له خالد يا راهب كيف ترى الدنيا قال تنحف البدن وتجدد الامل وتقرب
 المنية وتقطع الامنية قال فما حال اهلها قال من نال منها شيئا نقصته ومن فاتته منها شيء
 حسرتة قال فما خير الاصحاب فيها قال العمل الصالح والتقى قال فما شر الاصحاب فيها قال
 اتباع النفس والهوى قال خالد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال الحكمة
 ضالة المؤمن ياخذها حيث وجدها ثم قال كيف طابت لك الوحدة قال الفها قال فهل
 نلت منها فائدة قال نعم الراحة من مداراة الناس قال فما احسن هذا الاعتقاد لو كان
 في دين الاسلام والتوحيد قال فما أعرف غيره قال فما تقول في محمد بن عبد الله صلى الله
 عليه وسلم قال سيد الرسل وخاتم الانبياء وصفي الاصطفاء ووجه الجبار على الورى
 قال فلم لا تكون في بلاد الاسلام اصلي لك من ههنا قال قلبي ملوث بحب الدنيا قال
 خالد عندك خبر بالعرب الاسرى الذين أرسلهم الملك الى ههنا قال لا وابنه ولكن مربى
 البازجة بطريق واسقف واستقوا ماء من بئر هذا الذي فرسألتهم ان أين ائتمنا فقسلا
 من اسكندرية وانهم ارسل الملك كيمابيل صاحب أرض برقية واه أرسلنا الى ملك
 القبط يسأله انه يرسل له اسرى من عرب المسلمين حتى يراهم ويسمع كلامهم فاجاب

انه يرسل منهم جماعة وانما مضين ندلم صاحب بركة بذلك فقال لخالد له لمكم من المسلمين
الذين فزعوا بلاد الشام قال خالد محس اياهم فقال الراهب ان اخباركم عدى في كل
وقت واعلم اني رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وهو في قافلة قريش وانا عند صحيرا
فلم امانت صحيرا استلمنا الى هذا الدور واعلموا ان ما بقي من ارض الكنايس ولا بارض
العقبة ولا بارض الرمادة ولا احد ولا ديار من راءب ولا قس الا وقدم لي يارني
ويسالوني عنكم وعن نبيكم ويقولون لي انت كنت على طريقهم ورايت نبيهم وشرحت لهم
ديهمكم وارسلتهم الى ما طهر من مبررات نبيكم صلى الله عليه وسلم واقعد جري بيني وبين
راهب منهم بالقرب مسطرة وقال لي ان النبي الذي يشر به عيسى المسيح بن مريم ليس هذا
فقلت له بلى هو والله النبي العربي فقال لي انما سمعنا في العلم ان الرسول الذي يظهر من
ارض الحجاز يخرج به الى السماء وما سمعنا ان هذا عرج به فقلت بلى والله اما سمعت بانه
عرج به الى السماء وخاطب الله الى الاعلا واصبح اعلم بذلك قريشا ثم قال لخالد اعلم
ان في وسط هذا الجبل دير يقال له دير المسيح وقد استولى عليه بطريق ومعه جماعة
وهو يقطع الطريق على قوافل العرب وانه مدمر ما قطع الطريق على قافلة وفيه سا
شخص من بلادكم وهو مسلم فاختذ القافلة وهرى أهلها وأطلقهم وقبض على ذلك المسلم
وأخذ ماله ووضعه عنده في العذاب الشديد والرجل يستجير فلا يجارو ويقول له
ما اطلقك حتى تكفر بالرجس وتبذل للعبيات ثم انه يأنيه بصورة من محاسن وعلى
رأسه عمامة سوداء ويقول له هذه مائة نبيكم ويصبه قبالة ويصبه مائة كاسه
على رأس هذه الصورة وذلك الرجل يستجير من فعالة قال فلما سمع خالد ذلك أخذ
معه شرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة ويزيد بن أبي سفيان وهاشم بن سعيد
والقنقاع ورفاعة وترك بقية العسكر تحت طاعة بالدير ومضوا الى وسط الجبل
فوجدوا الدير وصلوا اليه واذا بالطريق قد اقبل ومعه وحش مذبوح وقد قصد الى
شجرة بالقرب من الدير وتحتها عين فنزل على العين وما به علماته فانوا اليه واخبروا
الساوي جعلوا يشربون له وهدوا كل ويشرب الخمر وقال لهم هاتوا الخمر فأتوا به رجل قد
ركبه الدل وقلبه القهر فلما رآه قال له انت قد غلبتني بتجلك على العذاب وحق ديني
لا ارفع عنك العقوبة حتى ترجع عن دينك الى ديني فقال له اصبر ما بدا لك فاني اعلم ان
الكل بمشيئة الله وبارادته واني صابر على مر السلا وما ارجع عن دين محمد المصطفى
قال فهم ان يقوم اليه يضربه فصاح به خالد بن الوليد وحمل عليه وطعنه اخرج السنان
من ظهره وقتلوا غلماناه وخلصوا المسلم ونزلوا على العين ولم يكن لاهل الدير شرب الا من
تلك العين فاشبهوا عليهم الرهبان من اهل الدير وقالوا محس اهل سيف حتى نقاؤكم

وقد نهاكم نبيكم عن قتل الرهبان فقال خالد سلم والناسال هذا البطريرق وعياله
وأطفاله ونحن نترككم في ديركم ففتحوا لهم واسلموا لهم جميع ما موجوده وأخذوا
الاسرى وساروا وسأله خالد من أين أنت فقال أنا أمنيّة بن حاتم اخو عدى وقد أخذنى
هذانى أو أحرأىام أبى بكر الصديق رضى الله عنه فأنى كنت طالب برقة مع فافله ومعى
بضاعة وأخذها وأخذنى وكان أمر الله قدره تدورا قال فرجعوا الى عدد أصحابهم
ولم يأتوا القبط فمالحقوا ان ينزلوا عن خيولهم الا والراهب مباح قال لهم استعدوا والبقاء
عدوكم فانهم قروا منكم فتجهزوا للقاء العدو واذابهم قذا قبلوا وضحج الاطفال وبكاء
الناس واذين الرجال وصراخ المأسورات وصياح القبط عليهم يسوقونهم من وراءهم
وهيز الفرسمان وهفيف الصلبان والعريسات تنادى بالويل والهوان وخولة بنت
الازور على مقدمة الاسارى وهى تقول شعر

جلى المصاب وتم الويل والحرب * وكل دمع من الاجفان ينسكب
ومارت الارض مما قد بليت به * حتى توجت ان الارض تنقلب
جالت يد القبط فينا عند غفلة لنا * واستحكم القبط لما زالت العرب
لنفي على بطل قد كان غدتنا * فيه العفاف وفيه الدين والادب
قد كان ناصرنا في وقت شدتنا * اعنى ضرار الذى للحرب ينتدب
فيه الحمية والاحسان عادته * فيه التعصب والانصاف والحب
لو كان يتدبران يرقى مراكنه * كان العدو بنا والحرب تلتدب
أو كان خالد فينا حاضرنا * لزال عنا الذى نشكوا ونفتدب
لو كان يسمع صوتى صاح بي عجلا * مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب

قال فلما سمع خالد نداها قال لبيك لبيك يا بنت الازور قد جاءك الفرج وذهب عنك
الحرج فامطبة واعلى القبط فما كان بعيد حتى قدلوا منهم سبعمائة واسرؤا ألفا وثلاثمائة
وخلصوا الاسرى وسلموا على ضرار وهنؤوا بالسلامة وودعوا الراهب بعدما كتب
له خالد كتابا بان له من طعام الاسكندرية صاعا ولكل من سكن الدير من أهله وقيبلته ثم
انهم ساروا خالين الاسكندرية وهم سايقون الاسرى من القبط بين أيديهم قال وكان
الملك ارسله وليس لما سمع بأن العرب قد أتوه اخرج عسكره وضرب خيامه خارج باب
السدرة قال فلما قدم المسلمون وقع الصائح بقدمهم ووقع الخوف في قلب الملك
وعسكره وقاؤنه أهما الملك ما الذى تدبر فى أمر هؤلاء الغرب قال وما عسى ان ادبر
والخوف قد ملا قلوبكم وهم عامعون فيكم وراؤا انكم تنهزون ولا تتخافون العار واذا
قاتله وهم كانت قلوبكم متفرقة واهواؤكم غير متفقة وقد أسروا رجالكم ولم يرهبوا

قتلهم ولا مانع منهم ولو أن احسانهم الذين أرسلتهم إلى ذر الزجاج بعدى لكتب
 صاحبهم باطلاقهم ودفنهم غسارهم وقدره البشافي الألفين الذين أرسلتهم معهم
 فلو كانوا في المائة وامعاً انفساً له نزلهم أسير الملك هل لك أن ترسل اليهم وتحدث معهم
 في أمر الصلح ونحن نسلم اليهم احسانهم ففقال انهم لا يتناولونكم رسولا منذ صيدنا عليهم
 بغير الحصة فبينما هم في ذلك وإذا البصاحب اليهم قد أتى اليه وهو الموكل بالمسار وأخبره انه
 رأى من كان قد ظن من قبل العرب ولا أعلم من أين أتى ففقال لا شك انه من صاحب بركة
 الملك كما نزل وقد انجدنا فاقبل الموكب ورحم مراسيه ونزل منه شيخ مهاب مليح الشبهة
 ظاهر الهيئة وعليه ثياب من الصوف الأسود ونزل معه عشرون شيخاً من الاقصة
 والرهبان فلما نزلوا إلى البر جاءتهم الخيول بالمراسك المذهبة والعلمان والحجرات
 وعظموا شأنهم وارتكبواهم وشعاروا بين أيديهم إلى أن أودعواهم إلى الملك وأدخلوهم
 عليه ففقال لهم وعظم شأنهم واجلس ذلك الشيخ معه على المنبر (قال الراوي) فكان
 ارشطو ليس قد أرسل هذه إلى الملك صاحب بركة وأرسل اليه يعلم بما فعلوه العرب
 في مدة قضاوتهم قد أتوا ومن جلة ما أرسل يقول له أسير الملك أعلم أن الدينار الذي نزل
 وأنت قال فإوهبت الا واستردت ولا أفزحت الا واخرت فالتغرور من تشبث بتدبيرنا
 واطمان اليه أو السعي من لبس ثياب الخدر منه أو عمل للدار المقرا ما ترى أسير الملك إلى
 هرقل ملك الشام كيف هرب وزال ملكه وذلك عندما ربه الدنيا بمصائبها وبقبحته
 بينهم فكانت بعد ما كانت في وجهه مشهورة ولا يخطر له هم الاعداء على بال وما ضربت
 لك هذه الامثال الا لعلني ان الدنيا لا تبقى على حال وهذا العزب قد استولوا على البلاد
 وأذلوا بنيهم والعباد وقد أقاموا لهم شرعاً بالسيف الخداد وقد ملكوا والقيامرة
 وقد جاءت طائفة النصارى أخذوا مضرتنا وأخذوا ملكنا وحكموا على بلادنا بعدنا
 ولا بد لهم منكم ولا غنا لهم وعزك الصواب أن تشركهم عن سباقهم وتبعدنا على من
 يعني وأجرهم قصص جيرانك وكانا جندك وأعوانك والسلام قال الراوي فلما وصلت
 المدينة والكتاب غرضه على أرباب دولته وقال لهم ما ترون فيما كانتكم به مشايت
 مضرتهم والاسكندرية فقالوا له أسير الملك ما زالت الملوك يستعصمونها بعضه البعض والذي
 أشار اليه هو الحق وأما العرب إذا ملكت ملك القصة لا بد لهم منا والعثور إلى بلادنا
 فابتدأ اليه بعبدة وتكون نحن وهو نبدأ واحدة فالمسيح يعطى النصران نشاء فإجابة
 إلى ذلك وأمر ابن أخيه اسطفانوس أن يمتحن في أربعة آلاف وأمره أن يسير إلى معاوية
 صاحب اسكندرية ثم انه أرسل خادمه إلى عالم أرضهم والمشار اليه في تعلم النصرانية
 وهو البترك واسمه سطمين وسكان عمره مائة وعشرين سنة وكان قليلاً وزوسا

وزيوسا. فليد مرقس وديرس فليد يوحنا ويوحنا حوى حوى عيسى المسيح وكان
هذا البترك سطيس مؤمنا بالله وموحدا وسمع باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعجزاته وهزمه مؤمن من قبل ميسه وظهوره حتى بلغه اخبار رسول الله عليه وسلم
وانه مات فبكى لموته ولزم زاوية الحزن ولم يظهر خبره لاحد مدة من الزمان وكان قد نبى
له صومعة وانفرد بها وجعلها على قارعة الطريق فامرته قافلة الا واستخبر داعنه وبسأل
عن جالس بعده للمسلمين خليفة فقالوا ابو بكر وبلغه موته وولاية عمر ثم بلغه فتوح
الشام برقدوم الصحابة الى مصر ففتحها فلما ارسل صاحب مصر يستخبر صاحب برقة
وارسل اخاه ارسل هذا البترك في مركب يشربه بقدوم اسطفانوس الى نصرته فلما وصل
اليه وبشره فرح بذلك وقال يا ابانا اريد من انعامك ان تسير الى هؤلاء العرب وتختبر دينهم
وتبينهم وتدعوهم الى الصلح وتعلمهم ان في ايدىنا جماعة منهم اخذناهم من ساحل الرملة
وقد اتفقت بهم انى دير الزجاج فان ارادوا اتعابهم اطلقناهم لهم ونعطيهم شيئا من مالنا
واعقد لنا ولهم الصلح بانهم لا يرجعون لنا ولا يضرعون لنا فقال البترك سأفعل ذلك
وانى قد قرأت في الكتاب المسالفة فوجدت فيها ان الله يبعث نبيا من ارض تهامة
فيعرض عليه مغايير الارض واكثرها فلا يلتفت اليها ولا يعيرها نظره ولا يختار الا الفقير
على الغنى وان اصحابه يتبعون سننه وانا استخبر حالهم قبل سيرى اليهم فقال الملك
وكيف تستخبر حالهم يا ابانا قال اسألتهم ان يرسلوا رسلهم الى رسلنا وعسكرنا المسلمين
فان اخذوها فنعلم انهم يحبون الدنيا ولا يريدون الاخرة وان ردوها فنعلم انهم يطلبون
ما عند الله قال ففعلوا ذلك وارسلوها وكان في حكم الليل وكان في الجرس شر حبيد
ابن حسنة فلما رأى البغلة وما عليها من الزينة فخلخل وقال ان أعداء الله يريدون
اختبارنا ومعرفة أحوالنا ان كنا نطلب الدنيا والاخرة فوالله ما نمنع من عيل الى ما نغنى
وانما بغيتنا فيما سبق تم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفتان خرب يسكنم وذلك ان
في الاموال والاولاد كمثل غيث عثيث الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور ثم مسل بعنان البغلة وأطاعها نحو عسكر القبط قال فلما رأوها صلبوا على
وجوههم وقال البترك والله هذا نصر واخلدنا والله انى كان على بصيرة من أمرهم
ثم أمر البترك سطيس ان توجه اليهم فمضى فلما قرب منهم رأى أقواما قد هجروا الدنيا
فمنهم القاري ومنهم الذاكر لباسهم الصوف صغيرهم بقر كبيرهم وصغيرهم برحم
صغيرهم وصوت أحدهم لا يعلو على الآخر انذركم كلامهم والقرآن والتقوى لباسهم

والخوف من الله انفسهم فلما دخل على عسكرهم سأل عن اميرهم وما خبهم فدلوه على
 موضع خالد فقص اليه فلما رسل اليه وحده في ذكر الذين والقائمة فقل عن نفعه
 ووقف امامه رأوا اليه ناسه يودقونه خالد فقال له انت الامير لهؤلاء القوم قال كذا
 نزل عن نافي اميرهم ما دمت على الحق واتباع العدل والانصاف والخوف من الله
 بحسن الحسنيين منهم ومشدد على المسيئين منهم فمضى حدث عن هذه الاشياء فلا
 اماره على عليهم فقال المترك انتم والله القوم الذين بشركم عيسى بن البتول وان الحق
 معكم لا يفارقكم قال فارز خالد بالجلوس فجلس وقال نامعاشرا الغرب اخبروني عن
 نبيكم فقال خالد ان الله اختار من ولد آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من
 مضر كنانة واختر من كنانة قريشا واختر من قريش بني هاشم واختر من بني هاشم
 عبد المطلب واختر من عبد المطلب محمدا الله واختر من عبد الله محمدا صلى الله عليه
 وسلم وقال كنت نبيا رآدم بين الماء والطين وقال لما خلق الله العرش كتب عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع آدم في الزلزال رأى على ساق العرش لا اله الا الله محمد
 رسول الله فقال تارب ومن هذا قال ولدك يا آدم الذي لولا ما خلقتك قال تارب
 فبعمرة هذا الولد ارحم هذا الولد فقال يا آدم لو تشفت النبا محمد في أهل السموات
 والارضين لشفتك ثم ان الله جعل اسمه مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسمه
 بنامه به نفسه فقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال في حق المؤمنين رؤوف رحيم
 وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال يا ايها
 الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل روع ذكره وعظم تجرده وأعز قدره
 فقال تعالى ورقة يا انا انك ذكرت وهدية نامة الشرف والتعظيم والتبجيل والتسكريم وقال
 يا محمد لا اذ كر حتى تذكر في احبك فقد احبني ومن سبك فقد سبني ومن سبك
 فقد سبني ومن انكر نبوتك فاعرفني وهما انا الله زعي نبوتك فقال عز من قائل
 ويقول الذين كفروا لست مرسل الاقل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وقال في موضع آخر
 وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله قال فلما سمع المترك ذلك من خالد فرح وقال لقد جئني من
 اتبعه وخسر من فارقه ثم حذر اسلامه على يد خالد وحدهم نامره من اوله الى آخره
 حذرهم من ابي صاحب رقة رانه راصل ووجهه اربعة آلاف فارس واتى قد سبقه في
 البحر وهذا الملك اقبلني يريد صلحكم ويقول لكم على انكم تصالحوه على ان يعطى
 شيئا من المال ويسلم اليكم قوما من اصحابكم قد اخذوهم من ساحل الرملة فقال خالد
 ان اصحابنا قد قبل الله اسرهم وجمع بنا شملهم وقد نصرتنا الله على القبط الالف الذين
 كانوا مع الاسارى فانا اخذنا الاعيان والاعيان اسير وقتلنا اسيرنا ثم ايه عرضهم عليه

وعرض الاسلام عليهم فاني اكثرهم واسلم بعضهم فامر خالد بضرب رقابهم بين
العسكريين ثم ان البترك عاد الى صاحب اسكندرية وقال له هؤلاء لا غم لك غيرهم لانهم
حذرون من أعدائهم وعرفه بقصة أصحابه وانهم هؤلاء الذين ضربوا رقابهم قبالك فقال
له يا ابا ناومن ابن لهم هؤلاء قال قد وقعوا فيهم وخلصوا أصحابهم واسروا من أصحابك ألفا
وثلاثمائة وقتلوا سب مائة قال فلما سمع ابن المقوقس ذلك سقط ما يده وايقن بتلاف
ملكه وقال لارباب دولته وعسكره خذوا هبتكم للقتال وكانكم بعسكر الملك كيمابيل
صاحب برقة وقد اقبل عليكم وتقاتل هؤلاء العرب بقلوب قوية واسرار قوية ويعطي
الله النصر لمن يشاؤوا توهم معولني على القتال قال فلما جن الليل باتوا على ذلك قال ابن
اسحاق ولقد بلغني ان الملك تام ببقية ليلته فرأى في منامه كان شخصاً انقصر عرض الصدر
كأنه قد خرج من حمام ومعه شخص آخر ملج الوجه حسن الخلق وسيم قسيم وفي عينيه
دعج وله نور يسطع كأنه قرق قال ابن المقوقس للاشقر من أنت قال ابن العذراء البتول انا
المسيح ابن مريم وهذا الذي بشرت به من قبل مبعثه هذا محمد رسول الله العربي الاخي
من آمن به فقد امتدى ومن جحد نبوته فقد اعتدى وقد جئنا النصره أصحابه ومقامنا على
القبة قال ابن اسحاق رحمه الله ولقد بلغني ان برج القبة مما يلي باب البحر وذلك ان
لاسكندر لما بنى الاسكندرية ومماها باسمه كان لخضر وزيره وهو الذي بناى الباب
الاخضر وصنع تلك القبة باسمه ورسمه وكان يارى اليها فصار ذلك الباب مشتم رابه
الى يومنا هذا قال ثم ان عيسى عليه السلام قال لملك في نومه ان كنت من امتي فاتبع
شريعة هذا النبي وذهب عنه فلما أصبح حدث ارباب دوانه بما رأى في نومه فقالوا لها
الملك هذه اضغاث احلام وما كان المسيح يماشى العربي وهو عبده وانما الشيطان قد
خيل لك ذلك فلانك لفت اليه قال فاصنى الملك الى كلامهم ثم امر عسكره بالقتال
فركبوا ورافقوا المسلمين وأما الملك فانه نظر الى برج القبة واذا بالقبة ساطع منها نور
فدخل الوهم في قلبه مما رأى في منامه وقال والله ما هذا النور الا نور المسيح ومحمد وان
هذا هو الحق لا شك فيه حدثنا ابن اسحاق حدثنا عامر بن بشر عن الاحوص قال كنت
في خيل خالد بن الوليد يوم قتالنا على اسكندرية قال لما وقفنا في ميدان الحرب وقف
يقا تلنا فارس وهو بطريق عظيم الخلقه وعليه لباس يلح وتحتة جواد عربي فنادانا
بالعربية بلسان فصيح وقال يا عرب انصرفوا عنا فاننا لا نريد حربكم وقد ملكتم منا مصر
والصعيدوا كثر الريف وقد بقي في أيدينا هذه الجهة وما نحن منارعوكم فيما أخذتموه
منا ونحن لا نأخذكم البغي ونصالحكم صلحنا معكم عن ظلم أنفسنا ونعدل في رعيتنا
وان أيتهم صلحنا القيناكم باسرار نقيه وقلوب الجهاد قوية فنزدكم على أعقابكم منهزين

وفي أديال الدل متعثرين لأن ما عدا أحد على أهل هذا الدين الأدل وأنهم لا ينقادون
 لساكني الأديان الأربع والصوامع والبيوع والتسوس والرهبان والمذبح والقربان
 والابحيل والصلبان تمسكت عن كلامه (قال الراوي) وكان هو الملك ابن المقدوس
 فكان أول من بادر إلى رده جوابه شرحبيل ابن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال له لقد اقتضت بما يؤذى صاحبك إلى البوار وبعبه سوء الدار يا ويلكم
 اتعفرون عليا بالشرك والطغيان وعبادة الصليبان والكفر بالرحمن ونحن أولو التقي
 والایمان والعوز والرمضان والقبلة والقرآن والحج والاحرام والصلاة والصيام
 والاجتهاد والاحترام ديننا أفضل الأديان ونبينا المبعوث بالمجرات والبيان وبالآيات
 والبرهان والمرسل عليه القرآن ومن اتبعه نال من ربه الغفران ومن هدد بحبته ياء بغصب
 الملك الديان الذي صكان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا وقت ولا أوان شهده نفسه
 بالربوبية وصفاته بالازلية ولداته بالأحدية ولما كنهه بالأبدية سلطانه فاهر وكرمه طاهر
 وتديره محكم وقضاؤه مبهم وعرشه رفيع وصنعه يدبغ ليس بالدول ولا مولود ولا لداته
 حدة محدود ولا لبقائه أجل معدود وخضعت الاعناق لعظمته وخشعت الاموات
 لمهيته وعتت الوجوه لمرتته وذلت الاقرباء لقوته لا يحصى نواله ولا يقنى كماله ولا ينبد
 معه وأفضاله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر بالالهية والاشراك بربوبيته وان تجع لواله
 ولدا من خلقه وبريته وتسهرون الصليان في دار ما كنهه ولا تعزعون من عظمتهم ثم انه
 قرأ يوم يمشي أعداء الله الى السار فجمع يورعون حتى اذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم
 وامبارهم وجسودهم بما كانوا به لون وقالوا لهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
 الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون ثم قال شرحبيل ان الله عبادا
 لواقسموا على الله ان يدكدك لهم هذا السور لفعل وكانت اشارته الى سور المدنية فغار
 السور في الارض وبأت المسارل والدور قال فارتعدت فرائص الملك لمسا عين ذلك من
 عظيم القدرة قالوا عدا جواده الى عسكره وافئدتهم قد طارت وافسكارا انطق قد
 حارت فلما جن الليل أخذ الملك خرائنه وأمه واله وحريمه وعياله وركب في المراكب
 وسار يريد جزيرة اقريطش فلما صبح الصبح وقع الصايح بالمدينة بان الملك قد انهمز
 فاجتمع الاكابر وقالوا ان الملك قد انهمز وما لسان يدفع هؤلاء العرب قال فخرجوا با
 جههم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا بين يدي خالد وقالوا ان الله قد
 نصركم بحق وأيدكم بمصدق واننا نريد منكم ان تعاملونا بالصفة وتظنوا واليبايعين
 الرحمة والعدل سنة من كان قبلنا معكم من الروم فقال خالد ما فعل ملككم قالوا انهمز
 بأهله وماله في البحر فقال نحن قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبنا فنصرنا بعد المدينا

واظهرنا على اعدائنا وفضلنا على سائر من كان قبلنا من الاجناس فقال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس ولحن نجرىكم على احسن عوايدنا مع سائر من فغننا بلادهم
وقد امسكنا عنكم ولواردا ان تلك البلاد بالسيف لمان علينا ولكن خيرا للناس
من قدر وعنى ونريد منكم مائة ألف من قال ذهبنا صلحا عن أنفسكم واهاليكم وزدعوكم
بعد ذلك الى الاسلام فن اجاب منكم كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن عدل عن ذلك
أخذنا منه الجزية عن السنة الآتية من كل رجل وغلام بلغ الحلم أربعة دنانير وشرط
عليكم شروطا ما لا تتركوا دابة ولا تعوادوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا أصواتكم
عليهم ولا تبثوا كنيسة ولا موعظة ولا يراوا لتجدوا ناد ثرو تلقوا المسلمين بالذل
والانكسار وتسارعوا في قضاء حوائجهم وما يريدون من اصلاح شأنهم ولا تعذلوا عن
تعظيم أهلهم ومن اذنب منكم ذنبا حددناه ومن ارتد عن قولنا اقتلناه وان لا تشدوا
الزنا فير على حضوركم اظهروا الله سبحانه وان لا تظهروا زنا قوسا ولا صليبا ولو آمنتم بالله ورسوله
لكان خير السكم فقالوا ايها الأمير بما نترك ديننا فقرأوا ذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا
بل نطيع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحرزك كفره اليانما رجعه فنبههم بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور غنهم قليلا
ثم مضى بهم الى عذاب غليظ فقالوا ايها الأمير نريد ان تولى علينا رجلا منا حتى يجمع
المال الذى تقرر علينا فيه بالعدل وليكن معه رجل منكم من أصحابك فقال خالد
انى لا اعرف أحدا من اجاويدكم اختاروا لانفسكم برضاكم حتى اولىه عليكم
فاشاروا الى رجل منهم اسمه شيبان شامس وكان قد ما فى القبط فولا خالد على جميع
المال ورياسة البلد وذب معه قيس بن سعد وأوصاهم وقال خذوا من كل واحد
ما يحتمل حاله ومن كان معسرا ضعيفا دعوه واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا
يتيما ولا فقيرا ولا أرملة فتعجب القبط من حسن وصيته وكلامه فدخل القوم واجتمعوا
فى دار الامارة وبعث شيبان غلما به يجمعون الناس قال حدثنا جبر بن عامر عن نعيم بن
موسى الداراني عن سليمان بن عوف عن جده مازن بن سعيد قال وقع القبط على أهل
اسكندرية فكان أكبرهم فى الحشمة وأغزهم فى المال يزن عشرة قرايط وأوسطهم
حالا يزن قراطين ولقد اتى برجل من أغنيائهم اسمه براس لا يدري ما يملك من المال
والدبس والغنم وكان يخل أهل زمانه فقال له شيبان قد وجب عليك فى هذا المال دينار
قال وحق المسيح ما نأب الذى يؤدبه ولو ميت وان تصدقت به كان أفضل من عطيتي
لأعزب فقال له قيس بن سعد ان الذى تأخذ منكم صونا لانفسكم وحفظ الدماء منكم

ونحن ما نأخذ على وجه الصدقة منكم بل نأخذ حلالا لا حراما ما يملك لو دخلنا
مدينتكم بالسيف ألسنت كنت أنت أول من قتل وما لك أول من تهب فقال شيعة
خذلك الله ولعلك كل من في اسكندرية يعلم انك كذبت أو لا فقير لا تقدر على شيء
من أمور الدنيا وقد أتاك الله من فضله ووسع عليك رزقه فقال اليس ورثته عن آباء
كرام واجداد عظام وما لله على من فضل قال فغضب قيس وقام اليه وقعه بقرعة
كانت معه وقال له كذبت ما عدو الله ورسوله الفضل والحمد والمئة لله لأنه رزقاً من الله
واسبغ علينا من نعمة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم قال قيس اللهم ابعده عنك
فأرسله قال فوالله ما مضى يومه حتى جاء الجبريان اغدماه قد هلكت جميعها
وبسأليه يبيت ودياره قد تهدمت وأمواله ذهبت قال قيس الله أكبر هذا والله
حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة يجاني قال ان ثلاثة من بني
اسرائيل كان أحدهم ابرص والآخر اقريع والآخر اعشى فبعث الله اليهم ملكاً فأتى
الابرص فقال له أي شيء أحب اليك فقال الحمد الحسن والابل فأتى الاقريع فقال له
أي شيء أحب اليك قال الشعر الحسن والعلم رأتى الملك فقال له أي شيء أحب اليك
فقال المنظر والبقرة قال ثم ان الملك مسح يده على جلد الابرص فعدا أحسن جلد أو أعماه
نافذة عشرة فيبارك الله له فيها حتى ضاقت بابه الديار أو ما الاقريع فأتاه وصح يده على
رأسه فانبت الله له شعر أحسن وأعطاه نعمة عشرة فتوالدوا الى ان ضاقت بهم تلك
الديار ثم أتى الأعشى ومسح يده على عينيه فعدا أحسن عينين وأعطاه قوة عشرة
فتوالدوا الى ان ضاقت بهم تلك الديار قال ثم أتاهم ليعقنهم فأتى الابرص فقال له كذبت
ابرص وانت فقير ولا تملك شيئا فأعطى ما آتاك الله من هذه الابل نافذة انسب عليها
فقال ما كذبت فقير أو لا ابرص وانما أردت هذا من آباءي قال وذهب الى الاقريع وقال له
مثل ما قال الابرص فقال مثل ما قال الابرص وذهب الى الثالث وقال له مثل ما قال
لاصحابه فاحاب بان قال بسم الله والله لقد صدقت ما ذهب الى هذا البقر فاقبها ابني
وبيك فقال له بارك الله لك في مالك وقد رد الله صاحبك كما كما ما ظنهم كفروا بنسبة
الله قال الراوى وجعوا المال ومضوا به الى خالد بنى فيها المساجد وأخذ كبيتهم
العظمى فجمعها اجامعا وترك لهم أربع كنائس وكتب الى عمرو بن العاص اعلمه بفتح
اسكندرية ففرح وركب وترك موضعه اياذر القنارى وذهب الى الاسكندرية وبني
فيها اجامعا في الريض وهو معروف بجامع عمرو الى يومنا هذا

(ذ كرفتح مدينة دمياط وما والاها)

قال الراوى وأنت إليه أهل رشيد وقوة والمحلة وميرة وسمنود وجرحة ودمهور وياسار

والخيرة وصالحوه على بلادهم ثم انه بعث المقداد ومعه أربعين فارسا وهم ضراور رافع
وشا كرونوفل ورايح وعاصم وفارس وعروة وسهل وعيمرو وكعب وسعيد ويزيد وصعصعة
وأمرهم بالمسير الى دمياط وأمر عليهم المقداد بن الاسود السكندى فساروا الى البراس
ووردوا دمياط وكان بها حال الملك المقوقس وكان عسكره اثني عشر ألفا وكان قد حصن
البلد وجمع فيها من آلات الحصار من الزاد وغيره قال فلما اشرفوا عليه الحصانة ونظر
الى قتلهم ضحك وقال ان قوما يتقذون الينامهم أربعين ليلا كروا بلادنا انهم لفي عجز وقلة
عقل قال وكان ولده الاكبر فارسا مشهورا في جميع بلاد النيل وكان اسمه هريرو كان
يشق به وبشجاعته وبراعته وليس في عياله من الفرسان شيئا فلما رأى الحصانة وهم
أربعون قفرا اليهم وهو لابس لامة خربة وطلب البرار فخرج اليه ضراور بن الانزور واخل
عليه فطعمه فقتله واخل على عسكره مياط فاجأهم الى حيطان البلد وهو كانه النار
في الخطب فاستعاضه الجيش ثم ان خال الملك وكان اسمه البارمك اجتمع بارباب
دولته وقد صعب عليه قتل ولده وكان عندهم حكميم يمتقدون به ويرأيه ويعتمدون على
عقله فاحضر اليه من حضر فقال له ايها الحكميم العالم ما الذي تشير به علي في أمر هؤلاء
العرب فقال ايها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استضاء به أحد الا هداه الى سبيل
نجاته وفاداه الى معالم مصالحه وهؤلاء القوم لا تدل لهم راية ولا تلحق لهم غانة قد فسخوا
البلاد وأذلوا العباد واشتهر أمرهم وعلاذ كرههم وفشئ خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
الارض دعوتهم فإحدى يدك عليهم ولا يصل اليهم وما نحن بأشد من جيوش الشام
ولا أمنع بلادهم هؤلاء القوم قد أيدوا بالنصر وغلّبوا بالقهر وان الرجعة في قلوبهم فعاهدوا
فعاهدوا وعاهدوا وخانوا وما حلفوا بيميننا فكذبوا وقد بلغ ما هم عليه من الدين والضياعة
والصدق والامانة والرأى عندي ان تصالحهم لتتال ذلك الامن وحقق الدماء وضون
الحرث ودفع الامر العظيم ونسكون قد صالحناهم ودفعناهم بشئ من مالنا قال فلما سمع
البارمك ذلك من الحكميم أمر بضرب عنقه فلما عرف الحكميم ان المنيعة قد غشيت قال اللهم
اني برى عما يشركون بك لا شريك لك ولا ولد لك ولا صاحبة لك وأنا أشهد ان لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله قال فلما سمع البارمك كلامه ضربه فقتله وأمرهم بان يأخذوا
على أنفسهم للحرب فلما كان من الند خرجوا الى ظاهر دمياط ونصبوا خيامهم قال
وكان للحكيم ولد وورث فضائل أبيه وكان فيه فطنة وعقل وتدين فلما قتل أبوه اظهر القرع
والدعة للملك البارمك وقال لقد أراحتني الملك منه ومن شره فبلغ البارمك ما قاله ابن
الحكيم فارسا اليه وخلق عليه وطيب قلبه فلما كان الليل قال والله لا اخذن بشار
أبي من هذا اللعين ومن أولاده وكانت داره ملاصقة للسور فقب نقبا واسعا وخرج

منه وقد عدا الحجابة ولما رأوه قالوا والله في أدب قال ان أبي قد قتل من أجلكم وقد نبت
 ارقبا ونرجت به فقوموا على بركة الله وعونه حتى تمسكوا المدينة منه فقال له ضراب
 يا ويلك ان الذي بعثك بهذه الحجة أراد قبلك اما علمت ان الجذر شعارنا والية طاعة
 دنا راوهم يقتله فقال له المقداد أهل يا ضراب وقتل الله الى الحبر ووقدك الالم والعبر
 ثم قال المقداد اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يشير الى شخص بين
 يديه وكان يقول على رى هذا الغلام وكما القائل الى هذا الغلام فرائه على ما هو عليه
 الاثن وكان على وسطه مسطرة من الاديوم وفيه احق قصة وهي تحت أنواره ثم ان المقداد
 قال يا غلام اكشف عن أثوابك فكشف عن أثوابه واذا المسطرة بعينها فقال أشهد
 ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام المسلمون وصاحبه
 وصلى الغلام امامهم الى ان دخل بهم القعب ووسعه ما يدورهم حتى دخلت خيولهم
 ثم ردوا الحجابة والطين والماء الى حاله واعى الله ايصار القوم عنهم لما كان من الغذاء
 انظروا أعداء الله فلم يروا للحجابة اثر ولا خبر فضعوا بكلمة كفرهم وما جوا وقالوا
 هربت العرب ووقع الصامع في العسكر فظهر أهل البلدة فغوا على صحة الحبر ولا يبق
 في البلد سوى النساء والامهال قال ابن اسحاق وكان للحكيم بنو اعم ثمانون رجلا
 وان ولده طاف عليهم بالليل واعلمهم بما فعل فاقبلوا منه واسلموا عن آخريهم ولما كان
 من العدة وخرج كل من في البلدة فبادروا بنو اعم الحكيم واخوته الى الابواب واعلقوها
 واعلوا بالتيكبير والتهميل والاملاء على البشير البدير ووقعت الحجة على النساء
 والصبيان واستوثقوا القوم من المدينة بتلك الثمانين رجلا فامسكهم الابواب
 وخرجوا الحجابة رضى الله عنهم ورفعوا أصواتهم يكبرون ويدعون الله عز وجل ولما
 نظروا لهم أهل البلدة علموا انهم قد ملكوها وان الذي فعل ذلك بنو اعم الذين جاء الحكيم
 وقد اغلقوا الابواب وملكوها وملكوا السور ووقف سطر الى ما فعله الحجابة وعلم
 ان المدينة أخذت منهم وكان في أولاده ولد عاقل لبيب كامل الدات والسمات وامر
 العقل وكان منذ نشأ يتبع العلماء ويجالسهم ويطلب العلم وينتدماك عقله ما كل لحلم
 خبر يروا لا كشف على محرم ولا سجد لصورة ولا تعذيب وكان هم ان يبني صومعة ويتفرد
 فيها فلم يتمكنه أبوه من فرط محبته له وكان لا يستطيع فراقه وكان هذا الغلام اسمه شطا
 وكان يحب ان يسمع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث عنها ولما نظر الى
 الحجابة وقد ملكوا له البلدة وشطا عن يمين أبيه فنظر شطا الى الحجابة وإلى زهرم وإلى
 نور الايمان سامع منهم قال فتهمس شطا نحو السماء بصرة وصاح وسقط عن قبروس
 فرسه بوجهه قال فارفع أبوه وجميع عسكره من تلك الصيغة لما افاق قال له أبوه يا بني

ماوراء القاف قال ظهر والله الحق وبان. وندتيس لي حقيقة الايمان وقد نظرت لي عسكر
هؤلاء العرب. وعليهم نور عظيم. وهم رجال عليهم ثياب خضر وهم على خيول ذهب
وبينها قبان من الغنم في الجوبد لعلاقتهم فوقها ولا دابة من تحتها وفيها رجال ما رأيت
احسن من وجوههم ولا مثل انهم الشهداء رأيت في احدى القبتين حور الوبر زوا
لا نخل الدنيا المتواشوا. اليهم وان الله تعالى ما كشف عن بصري وأزاني ذلك الا وقد
أراد لي الخبير وما كنت بالذي بع هذه الرواية البقي على الضلال ولا نبيع الحال وانا أشهد
أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وحرك جواده وقال من أحبني من رجالى وغلماي
يتبعني قال فتبعه من القوم ألف رجل وخلقوا بالعبادة والنفوس اسلحهم واعلوا بكلمة
التوحيد قال فلما نظر اليه المارك الى ما فعل ولده شطا قال والله ما فعل ولدي شطا ذلك الا
وقد رأى الحق واستأشك في عقله ودينه ثم اياه اسلم ولحق بولده فلما انظر ارباب دولته
الى ذلك قالوا اذا كان الملك ولده قد أسلموا فاسألوهم فوجدنا نحن فاسلموا جميعا على يد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا المدينة فن أسلم تركوه ومن أتى
أخرجوه الى بلاد الارياض قال وفتح المقداد النقيب الذي دخلوا منه وأمر ببناء بابا
فسموا باب اليتيم وهو ابن الحكيم وترك عندهم المقداد ورجلا من الصحابة يعلمهم
شرايع الاسلام وهو يزيد بن عامر رضى الله عنه ورجع المقداد وأصحابه الى الاسكندرية
وحدثوا عمرو بن ميمون الله عليهم من دمياط فخرج بذلك وكتب كتابا الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بفتح مريوط والاسكندرية ودمياط ورشيد وقوة والحلقة ودميرة وسمنود
وجرجة ودمهور وباروا البصرة وبعث الكتاب مع عامر بن لؤي

(د كرقح جزيرة تنيس)

قال حدثني زيد عن حميد الطويل عن يوسف بن الصامت عن نصر بن مسروق قال لما
فتحت دمياط وكان من أمرها ما كان قال البارك لولده يا بني ان الله قد أنفذنا من نار الجحيم
وقد هدانا الى الصراط المستقيم وذلك لسابقة سبقتنا في القدم وهذه تنيس بالقرب
منا وهي جزيرة ولا يمكن التوصل اليها الا في المراكب والصواب اننا كتاب صاحبها
ابا ثوب وندعو الى الله والى دين نبيه فان اجاب والا قصدناه والله نصرنا فقال شطا
هذا هو الرأي وانا اكون الرسول اليه بنفسى فقال يا بني اعزم على بركة الله وعونه
قال فركب شطا في مركب وأخذ معه أربعة من غلمان الخواص فلما نظروا يزيد بن عامر الى
ذلك قال وانا أسيرهم اليكم الى صاحب تنيس فانه لو سألك عن ديننا ومعالمه لم يكن عندك
به علم بان تكلمه ونحن بحمد الله ما فينا من يتكبر ولا من يتعبر وما طلبتنا الا الاخرة والعمل
بما يقربنا الى الله ثم سار معه يزيد بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

فتح جزيرة

وصلوا الى جزيرة تيس وقبيل ارجال به فتناولوا انظروا الى شطا وعلمانه ويديهم رجل
بدوى قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن الملك البارك صاحب ديار طوم وناخذ الرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئناكم رسيلا قال فارسلوا منهم واحدا
يسبئان لهم فاذن لهم ابو ثوب قال تزلوا في الزورق واذا به قد ارسل لهم دواب ليركبوها
فامتنع يزيد من الركوب وواقفه شطا على ذلك وساروا كلهم رجالة الى عنبد أبي ثوب
فاستأذنا عليه فاذن لهم فلما دخلوا قصر أبي ثوب واذا به في حشمه وخدمه وزينته
والجباب والعلمان بين يديه وفي مرتبة امامته وكان قد تكبر وتغير منذ نزل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضروم منع الارتفاع والخروج ان يؤذيه للمقوقس
وولده وقد اجتمع عنده مال عظيم فلما دخل عليه يزيد صاحب رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وشطا وعلمانه فظفروا الى أبي ثوب وعلمانه وتغيره بدأ يزيد بالسلام فقال
السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الي ان العذاب على من كذب وتولى
(قال الواقدي) حدثنا ابن سالم عن جرير بن احمد عن عينة عن ابن جرير وكان اعلم
الناس بقصة فتوح مصر والعرب فقال كان هذا ابو ثوب من أرض العريش من
مناصرة العرب من آل غسان وهو قريب جبلية وكان صاحب مال وتيجال وابنه لما
وقعت الهزيمة على الروم وفتح الشام وانهم الملك هرقل ومرب معه جبلة هرب معهم
هذا ابو ثوب بماله وأهله واخوته الى أرض الخفارة ونزل في البرية فمابى من العريش وورج
وان المقوقس خرج في بعض الايام يريد الصعيد في عسكره فالتقى في سرجة الى أرض
العريش فانظردهم وحش كبر فطلبه الملك وتبعه ولم يبقه أحد من عسكره وهو
وزاره راحده الى ان رماه في حلال العرب في حلة ابى ثوب فقام اليه وعلمانه ومجمله وعلم انه
الملك فمسك ركابه وانزله في بيته وذبح له الاغنام ووضع له الطعام ولاحق الخيول قال
فاضافهم ابو ثوب ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع ركب في خدمة الملك وشبهه به وعاد
فلما دخل المقوقس الى مصر أمر وزيره بان يكتب الى أبي ثوب بولاية تيس واعلمانه
وارسل له اطلع ولا موال والعماليك والعلمان فلما وصل اليه فمشور الملك وخلفه فرج
ابو ثوب وركب وسار الى العزبة وركب بها في المراكب الى تيس فلما مكث في ولايته
بعث الى أهله واخوته فأتوا اليه قولي أخاه ابا سيقا على جزيرة الصدق وولي أخاه الثاني
أبوشقا على جزيرة الطير وولي ولده الواحد على دينور فلما طال عليه الامر طغى وتغير
ومزب الايام والليالي حتى قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض مصر
فرفع الخراج الى مصر الى المقوقس وولده ورأى نفسه في تلك الجزيرة ففطن بها
وقال ان ما أحدي قد زان يصل اليه فلما قدم شطا ويزيد بن عامر وظفر اليهم ابو ثوب اظهر

الانجاب والتكبر ولم يلفت اليهم ولم يحسبوا أحد من يماعته ان يأذن لهم بالجلوس فلما نظر
الى ذلك يزيد بن عامر قرأ ان الارض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وجلس وجلس الى جانبه شعنا ونظر يزيد الى سرير أبي ذؤيب فاذا هو من الذهب وفيه
صورة النحلة ومن تحتها صورة مريم والمسيح في حجرها قرأ فناداها من تحتها ان لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك يخرج النحلة تساقط عليك رطبا جنيا فكل
واشربي وقرى عينا فامات من البشر أحد فقلوا اني نذرت للرحمن صوما قل أكلم
اليوم انسبنا الى قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
انما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبوالذي لم يجعلني جبارا شقيطا
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع أبو ذؤيب كلام يزيد
انتفت اليه بغضب وحزن وقال ما هذا الكلام الذي نطق به قال يزيد هذا كلام الله
جل جلاله الذي انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا تغني عجايبه ولا تنفذ
غرائب ولا تبدل كلماته ولا عمل آياته فقال ما معنى الذي ذكرت نطق به وما تفسيره
فقال يزيد أما قول الله اخبارا عن عيسى حين قال اني عبد الله فانه يعلم الخلق
انه عبد الله وليس بولد لجل الواحد الا احد الفرد الصمد اما قوله آتاني الكتاب معناه
اعلمكم الاحكام واعرفكم الحلال والحرام وأما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة
اني ما بؤر بالطاعة والخدمة والزكاة مثلكم فان في مالي جلاله وأما قوله والسلام على
يوم ولدت ويوم اموت يعلمهم انه يموت ومن يموت لا يكون له العزة والجبروت وأما قوله
ويوم ابعث حيا فيعلمهم انه وياهم مبعوثون الى يوم القيامة وقوف يوم الحشر والدمامة
ولو كانوا الهين لكان لهم ارادتان ووقع الخلف بينهما وان الحكمة بغير فاسدة وعلى
وحدانيته شهادة قال فلما سمع أبو ذؤيب من يزيد بن عامر هذا المقال قال لقد مثلتم
بالأباطيل وغرقتهم في بحر الاحتيال فقال يزيد الله اعلم من هو قائم في تيه المحال مشرك
بالمالك المتعال الذي لا سماء تغطيه ولا أرض ترضيه ولا ليل يغييه ولا نهار يأتيه ولا عيباء
يظلمه ولا ظلام يستتره ولا يقره سلطان ولا يغيره زمان كل يوم هو في شأن اما لكم
بصائر ما منكم من ينظر ويعتبر في قدرة الله القادر اما منكم من يعطف نفسه بذهاب النار
واقبال الليل اما أن لكم ان تزعموا اما أن لكم ان توحدوا ما سمعتم من تعبدوه وتبرؤن
اليه ردة ظلموه فان المسيح قد أقوله بالعبودية وبرأ من الزبونية وقال اني عبد الله وانه
بشر نبينا قيل مبعثه وعرف بنى اسرائيل بقرنه من الحق وكرامته أما سمعتم عجيزانه
وما ظهر من دلالته أما انشقه القمر اما كلبه الضب والمجر اما ما طبعه البعير والشجر
اما هو اطيب بيت من مضرب قال فجبر أبو ذؤيب عن رد الجواب ولم يكن له ما يزيل حجة

الان قال ليزيد بن عامر لقد علمنا ما فعل وليكم كان ساحرا وان كان قولك هذا حقا
فادع الله وتوسل اليه بمحمد بن يسقي الغيث فان جاء الغيث علمنا ان قولك ليس فيه
شك ونؤمن بالله ونصدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال يزيد بن عامر ان الله بقدر
على ما ذكرته فان الله على كل شيء قدير ان العبد المحاصر اذا دعاه اجاب ودعوته
وليكه يفعل ما يشاء وانا اتوسل الى الله بخير خلقه وصعبه وهو الفداء لما يريد ثم ان يزيد
فام وخرج من مجلس أبي ثوب فقال له الى اين قال ادعو الذي لو شاء انزل عليكم زحرا
من السماء ثم قرأ بل اتبع الذين ظلموا الهوا هم بضير علم فمن يهدي من اهل الله وما لهم
من ناصر بن قال حدثنا عامر عن رويم عن ابن جبير قال لما طلب ابو ثوب الغيث
واقصر عليه لانه كانت له مزرعة بالبعد من النيل ولا يقدر ان يسقيها ولا يصل اليها
ماء وكانت قد اشرفت على الهلاك واليأس وكانت منه ببال وكان قد عرس فيها
من جميع النمار والاشجار صنوع لها مصانع تملى بماء المطر يسقيها منها وقت الحاجة
اليها وكان المطر قد امسك عنها والمصانع نشفت فلما خرج يزيد الى البحر توسل وصلى
ركعتين ثم رفع رأسه نحو السماء وقال آله انك قد امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة
فقلت وانت اصدق القائلين واذا مسالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقد دعوت كما ائزنت فاستجب كما وعدت يا ذا الجلال والإكرام لا يقطع أبدا ولا
يحصى غمرك قال واقص من جبير لقد بانى من أنق به ان يزيد بن عامر ما برح يدعو
حتى ارتفع السحاب من الجود وقف وقفة الصانع ورفع جناح السائر الواضع وارتفعت
سداية وثالفت والرعد يصول حولها صولة الغاضب وهو لها بصوت البرق يترجى بصلة
وقعة هزيمة وهو على ذلك سيره وشيره وقد أحاطت بالهبابة ملائكة الرحمة
متلوقة بنطاق الحديقة يسوقونها من خزائن رحمته ويجذبونها بأزمة القهر الى ملك
أبديته وهو واسع الجنة عبوديته موسوم بوسم يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيعته والركام يسرى ويسرع اسراع الرجل يسبح من يسجد لجلاله فترى الودق يخرج
من خلله فاذا هي اشرفت وتكاملت بالماء ووسقت والبرق من أركانها قد انشقت
هبت عليهم ارباح قدرته من مواضع خزائن رحمته وهو الذي يرسل الرياح تنثرا بين يدي
رحمته وعندما تنفتح صابغ أبوابها وترفع ستر جنانها فتمت بدعوة اشجانها على يدي
خزائنها فتستبشر الارض عند ورودها وتنظم عقود الزهر عند ورودها في حيد
وجودها وتخرج كسور ذمارها فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها
قال ونزل المطر يسكب بقية يومهم وليلتهم فلما كان من الغد حضر يزيد من مجلس
أبي ثوب وقال له كيف رأيت شمع الله الصانع المتكفل بأرزاق العبيد قال فيحكى أبو ثوب

وقال ان سحركم لعظيم وان مكركم لجسيم وان سحركم بفعل اكثر من هذا فقال انما ذلك
رحمة من الله قدأمر من اقسام باسمه عليه فلما رأى نزول المطر وظهرت ركبات صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان تتحقق ان دينكم الحق وقواكم الصدق وانما
مؤمن بالله مصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف اعرض دين الاسلام
على أهل جزيرتي وأهل الكناديس وابني المساجد وأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فقال يزيد ان أنت فعلت ذلك أرشدت وان نافقت فان ربك لما لم يصاد ثم خرج
من عنده هو ومن كان معه وشطا وعلمانه ردهم الى ديباط الى السامرك وحدثوه بما
كان من أنى ثوب فقال والله لقد خدعكم بخديعته وربما كم يسهم مكيدته فقال يزيد
ابن عامر ومكر واومكر الله والله خير الماكرين فالبشوا يا ما قلائل حتى وصل الخبر ان ابا
نوب جمع من سائر الجزائر وهرق ادم عليهم فلما سمع السامرك بذلك قال ليزيد بن عامر
ما الذي ترى من الرأي في امر هذا العدو فقال يزيد نبتة عين بالله وتوكل على الله ومن
فالتبنا فانلناه قال ابن اسحاق وان البسارك أرسل ولده شطا الى البرلس وضميرة
وطناح وما تحت يدهم بطلمهم فجاؤا من كل جهة وكتب يزيد الى عمرو بن العاص يطعه
ان ابا نوب قد جمع الجميع فلما وصل اليه الكتاب أرسل اليهم هلال بن اوس بن
صفوان بن ربيعة أحد بني لوى ومعه ألف فارس وأمره بالمسير الى ديباط وذلك في
الشر الاول من شعبان سنة عشرين من الهجرة وكان لعمري الخطاب في الخلافة
أربع سنين ونصف ايما كان من أنى ثوب فانه لما نفر اليه العيسا كراخرجهم بظاهر
تيس فكانوا عشرين الفامن الرجال ومن الخيل خمسمائة فارس من القبط ومقتصرة
العرب وعداهم في المراكب وأنزلهم ديباط فخرج اليهم شطا بن السامرك فقتل
منهم رجالا وجندل ابطالا وانه اشترى الجنة من الله بنفسه ولم يزل يقاتلهم بقية يومه
ثم انه عاد من قتال اللثام الى الصلاة والصيام ولم يزل على قدم الخوف والوجل وهو
منكوس الرأس من الخجل من الله تعالى عز وجل فلما مضى أكثر الليل وطالع نجم سهيل
اضطلع فلما كان وقت الفجر وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو ناكى العين
فقال له أبوه يا بني ما الذي اذ بك فقال رأيت شيئا في منامى ابصرته وسمعت منه كلاما
وعاينته وحفظته وحررتة والدنيا هي طالق واني بعون ربي وائق ولا شك اني لك مفارق
فقال أبوه أعود بالله يا بني من هذا الكلام ولعل ان ذلك أضغاث أحلام فقال
لا والله ما هي أضغاث أحلام لكنه أمر من الملك العلام الذي أجرى الاقلام وخلق الضياء
والظلام وبعث سيد الانام بشرائع الاسلام واني رأيت في منامى كان أبواب السماء
قد فتحت وأنوار الهداية قد سطعت ولبت ثم تفتحت أبواب السماء السابعة ثم رأيت

فلما كنتم اسعودا على جباههم لا يقرهون وركعوا لا يتصبون وقيا ما من هنية ربه
لا يقدون وبأ كين لا تشف لهم دمرع ثم رأيت كذلك سماء بعد سماء الى السماء
السابعة ثم رأيت قبة من زرد اخضر وفيها قناديل من الجوهر وهي تخرج من الانوار
وتقدم من غير بار وفيها أربعة واربون جوارء عليهم حلل ما رأيت قط مثلها ولا ابصرت شيئا
يخرجون تنقن الانس وفي أرجاءهم نبال الساقوت الاجر يطان بها على التمازق
والزراي فصاحت في احدا من وفي كثير من وقالت يا مقيمون هذا الدنيا ما أن لك
ان تذكرنا قد خلتنا الله لك منذ خلقك وجعل مهرانك الجهاد في مرثات رب العباد
وقد اقلت الجفا وما هكذا صنع أهل الوفا وقد نفذ الميعات وانقضت الساعات والافاق
فتبطل من المنام وارحل الى دار السلام وقالت انظر ما اعد لك والشهادة قال فنظرت
واذا باب معلقة حيث لا يدرك لها نهاية بعدد النجوم وتطرات الغيوم في كل قبة مثل
ما رأيت فقلت ما هذه القباب فقالت هذه قباب قوام الليل والشهادة يا ورون اليها في
جنة المأوى ثم انها جعلت تقول انت يا مقيمون ما تبرح في المنام شعر

فدع النوم وبادر * مثل فعل المستهام
واملك على ما كان * منك بدموع ونهام
ثم تخ وانه يد به * في شمار وظلام
أيها الملام دعني * لست أسفي للام
وعبر من فانت الشمس * مع البدر التمام
طازها يرشق بالخط * مصينات التهام
ولها مدع على الحد * ككون تحت لام
أحسن الاتراب قدا * في اعتدال وقوام
مها من قام في الليل * وهو باك في الظلام
يا عمادي ورجائي * ومتنأي والمزام
فاستمع متى قولي * ثم فكرك في النظام
وعدا بادرا الحذر * ب والى ضرب التهام
تأني الشامعرا * بعدد ترمال الظلام

فقال أبوه اعلم يا ولدي ان من المنام ما يصدق وما يكذب فلا تشغل نفسك بما
رأيت فقال لا والله نأ ما رأيت في الدنيا ما لم يزل باقي اليته يبكي ويتضرع
ويقوم على اقدام الخشوع ويتفزع واجفانه من حقيقته تدفع الى أن اصبح الصباح
واشرق بضائه ولا ح فودع شاما أباه وأهله وخرج الى الحرب فتعلق به أبوه وقال له

يأبى بمحق عليك لا تبلى بقرائك فقال شطادع لك العتاب فقد قرب لمة الاحباب
فعمدها قامت على آية المواسم وانهل الدمع الساجم ودنى الفراق وقامت الاشواق
وجرى من كل عين عين واقبل البامرك يودع ولده ويقول يا بني ان صرح منامك وضربت
في دار السلام خيامك فاذا كنا بحسن طريقة الوفا وقرى سلامي على النبي المصطفى
فبرز شطا الى مقام الحرب ودعا البراز فخرج اليه واحد فقتله وثاني وثالث حتى قتل
انتي عشر فارسا قال ابن اسحاق فلما رأى أبو ثوب ما فعل شطا بفرسانه لم يطق الصبر
دون ان يخرج اليه بنفسه وكان من الفرسان المذكورة فلما استأوى شطا في الميدان قال
له يا شطا كيف تركت الله من المستقيم وعدات عنه وامغيت الى هؤلاء الالهة واتبع
دين الاسلام لقد عمل فيك القوم واستوحبت العتب والالوم يا فتى عد الى الله من الصحيح
والقول الرجيع وهو دين المسيح فأي شيء رأيت من هؤلاء المساكين حتى اتبع دينهم
فلما سمع شطا كلام أبي ثوب اقبل عليه مغضبا وقال له يا ثيم انا امر في ان ادع الذين
المستقيم الذي كان عليه التليل والكليم واني لي بذلك وقد رأيت الليلة مالي من
الكرامة عند الله وقد طلقت الدنيا لانا فلما سمع أبو ثوب كلامه حمل عليه رمده سنانه
اليه فالتقاء شطا بقلب قوى وجناب جرى وعزم مضى وحسام سرى وتقا لا انصف
نهار فعض شطا فارد الله أن يطيب قلبه فكشف عن بصره فرأى القبة التي رآها في
المنام والخور التي انشدته الايات وفي يدها كأس من شرية لا يفي ولا يسقم وفيه من
الرحيق المختوم وهي تقول يا شطا هذا شراب من شرب منه لا يسقم ولا يفي والساعة
تصل المينا وتقدم علينا قال فلما نظر شطا الى ذلك وسمع منها ما قالت صاح الله اكبر هذا
وعمد الرحمن وصدق المرسلون وأخذ الزمج والبكا خوفا من الله فقال له أبو ثوب
م بكائك قال رأيت كذا وكذا ففعل أبو ثوب من كلامه وحمل عليه فتقاتلا شديدا أعظم
من الاول الا أن أبو ثوب سبق شطا بطعنة في صدره أطلع السنان من ظهره فخر صريعا
فلما نظر البامرك الى ولده مطروحا لم يأخذه صبر دون أن حمل عليه هو واصحابه قال
واظلمت آفاق تلك الارض من الغبار وترادف العنار فوقعت الهزيمة على البامرك
واصحابه فالتجأهم الى أبواب دمياط وطمع فيهم عدو الله أبو ثوب واذا قد اتاهم هلال
ابن اوس بن صفوان بن ربيعة فوضعوا أيديهم في ابن ثوب واصحابه فانهم آيسوا من
انفسهم ففهم ينادون بالتليل والسكر كبير وتحموا اصحاب البامرك وحملوا من قبلهم
قال وأما أبو ثوب واصحابه فانهم آيسوا من انفسهم قال ففهم في ذلك اذ التقى يزيد بن عامر
بأبي ثوب فقال له يا عدو الله أما اتعظت يا أبا ثوب الله أما ظهر لك الحق من ذوى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واطبق عليه فأخذه أسير او صاح الصائح ان أبا ثوب

أسرفا تسلم قومه للقضاء فأخذوهم عن آخرهم بعدما قتل منهم خلق كثير ثم انهم
عزوا البامرك في ولده شها فقال أحسبته عبد الله فقال له يزيد بن عامر ان في الجنة
درجات لا يتأهلها الا الصابرون قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا ان الله وانما اليه راجعون اولئك عليهم مساوات من ربهم ورحمة وارثك
هم المتمدنون قال اس اسحاق ودفنوا شطافي ثيابه بعدما صلاوا عليه ودفنوه في موضع
قتله قال فلما كان من الغد أقبل البامرك الى عبد يزيد بن عامر وقال رأيت الليلة وليي
في النوم وهو في القبة والمحور بين يديه فقلت ما فعل الله بك قال قبلي باحسن قبول
وبجاد على وأتزلني بجوار الرسول حدثنا بن اسحاق حدثنا عمر بن الاسقع عن جده
عامر بن خويلد قال قتل شطافي ليلة نصف شعبان فجعل الله تلك الليلة موسما في كل
سنة وذلك انه لما قتل لم يبق احد الا زار قبره تلك الليلة وان هلال بن اوس نزل احضر
ابا ثوب وأعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من الاسرى اناس وابي منهم أناس وبقوا
على دينهم واقروا عليهم الجزية ودخل المسلمون في المراكب الى تنيس وبنوا موضع
الكبيسة جامعاً وبنوا في جميع الجرائر جوامع وأخرج أبو ثوب الخمس من ماله
وأموال قومه وبيعة وهى عمرو بن العاص مع أموال من قتل وان هلال بن اوس نزل على
الذل الاحمر رظا در تنيس وأقرأه ل الجزارى فى أما كنهم يقولوا انها الاميرة يدانمتان من
جانبك وبقى عليها الخوف من جانب آخر قال هلال من أين قالوا من أصحاب القلعة
المسكنية قال وأين هى قالوا الغرما لانها على جانب بحيرة تنيس مما دلى شرقها وفيهم
أقوام وعليهم الصامت بن مرة من آل مرداس فلما سمع هلال بن اوس ذلك مضى اليها
بجميع من معه فلما وصلوا اليها أشرف عليهم الصامت بن مرة وأمر أصحابه ان يرموهم
وكان بها الف رجل وغالبهم رماة الببل فرموا عن قوس واحد الف سهم فسمعها العرب
الغرما فاقام عليها هلال بن اوس عشرين يوما لم يقدر عليها فبعث الى عمرو ويعلم بما
وقع ويستقيده فارس الى المقداد بن الاسود الكندى في خمسمائة من عسكر
الاسلام وأرسل معه ثلاثة آلاف من أسلم من القبط

(ذكر فتح الغرما والبقارة والقصر المشيد)

قال لما نزل المقداد على الغرما تابا هب أهلها للقتال فنزل الصامت بن مرة الى ما نزل به
فعلم انه بيد القوم لانه ليس له ناصر ولا معين فصالح المقداد على أن يؤدى لهم أربعة آلاف
منقال من الذهب وأربعمئة ناقة والف راس من الغنم وان يمهله الى تمام السنة فان
شاء ارتجع الى الاسلام والا رتحل باهله فأجاب المقداد الى ذلك وارتحل المقداد وهلال
ابن اوس ونزلوا على البقارة وكان عليهم الباقربن الاشرف فاسلم هو ومن معه وضوا الى

القصر المشيد ففقه صلواتهم ارتحلوا ونزلوا على الوردية وكان اسمها الوردية فسلمها أهلها
وارتحلوا إلى العريش فصالحوهم أهلها وصعد ذلك أهل رفح وبسند وميساس ونخله
وعسقلان قال ابن اسحاق حدثني يوسف بن عبد الأعلى قراءة عليه بجامع الرملة سنة
مائتين وعشرين من الهجرة قال حدثني مرسى بن عامر عن رفاع بن قيس عن سلمان
ابن عون عن جده عبد العزيز بن سالم عن أبي يعلى العبدى عن طاهر المطوعى عن أبي
طالب الفشارى عن وهبان بن بشر بن مرزبان قال سمعت الشرح كله عن محمد بن عمر
الواقدي وهو يومئذ قاضى بغداد فى الجانب الغربى

(ذكر فتوح ديار بكر وأرض ريعة)

حدثنا عبدان بن يحيى الحسازى عن مهران الجوفى ومن طريق آخر عن بن عمير التميمى
والابتداء عن المهلب وطخعة ومحمد بن قاراجمعة ومن قال منهم أنه لما فتح الله الشام على
يد أبى عبيدة عامر بن الجراح وعلى يد خالدين الوليد وفتح أرض مصر على يد عمرو بن
الأسود بن وائل السهمى كتب أمير المؤمنين عمن الخطاب إلى أبى عبيدة يقول له
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عامر بن الجراح سلام عليك
فانى أجد الله إليك الذى لا اله الا هو واصل على فيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد
فقد اجهدت نفسك فى قتل الكفار وسارعت الى رضا الجبار وقد مت لك ما تعبد يوم
عرضك ولم نرم لك يوماً من رضاهن أداء فروضك وقت بسنة نيك وبجاهدت فى الله حق
جهاده تقبل الله منامك وغفر لنا ولك فاذا قرأت كتابى هذا فاعقد عقد العياض بن
غنم الأشعرى وجهز معه جيشاً إلى أرض ريعة وديار بكر واتى أرجو من الله سبحانه أن
يفتحه على يديه وأوصيه بتقوى الله والجهاد والاجتهاد فى طاعته ولا يلحقه التواني
فى الجهاد ويتبع سنن المؤمنين المجاهدين وما أمر به سيد المرسلين مما أنزل الله عليه
رب العالمين يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين والصلح والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم كتب كتاباً آخر إلى عياض بن غنم بالولاية والمسيرة إلى أرض ريعة
الفرس وديار بكر قال وبعث بالسكتب مع ساعدة بن قيس المرادى وزوده من بيت
مال المسلمين وأمره بالمسير فصار إلى ان ورد على أبى عبيدة فى طبرية فسلم إليه كتاب
عمر وسلم الكتاب الثانى إلى عياض بن غنم الأشعرى فلما قرأه أبو عبيدة قال السمع
والطاعة لله ولا مير المؤمنين وهى عياض بسيرة إلى الجهاد وعقد له عقد على ثمانية
آلاف منهم ألفاً صحابي من جملتهم خالد بن الوليد والشمعان بن المنذر وضرار بن الأزور ابن
سابق وضمرة بن شعصل وعمر بن ريعة وذوالدغابر بن قيس والحكم بن هشام واليسع
ابن خلف وطخعة وعامر بن بهرام والمقداد بن الأسود وعامر بن ياسر وعبد الله بن يوقنا

وكانوا قد قدموا على أبي عبيدة بعد فتوح مصر وكان قد دونهم في شهر روال سنة ست وعشرين من الهجرة وساد عياض بن غنم من طبرية في ثمانية آلاف يريد الجزيرة وعلى مقدمة خيل سهل بن عدى فلم ينزل سائر احدى نزل على بالاس وكان حالد قد قصه اصلا فاقام عليها وسرح سهيل بن عدى الى الرقة فنزل على حصارها وكان عليهم ابطريق اسمه يوحنا وكان من قبل صاحب رأس العين وكان قد استعد للحرب وعبي آله الحصار فلما رأوا أهل الرقة أن صاحبهم موعول على الحصار اجتمع بعضهم ببعض وقالوا انشأنتم بين أهل الشام وأهل العراق ولا مقام اكبرين يدي ذلاء القوم قال فمشوا الى عياض بن غنم بالصلى وراى ان يقبل منهم فمشتالى سهيل بن عدى ان يصالحهم على ما وقع عليه الاتفاق را رثمل عياض بن غنم عن بالاس ونزل على الرقة ايضا وفي ذلك قال سهيل بن عدى

وسادفما الفراء غداة سرنا * بجرد الخيل والاسل العلو ال

أخذنا الرقة البيضاء لما * رأنا التهب لوح بالاسلال

واربجت الجزيرة بعدد خفض * وقد كانت تخوف بالروال

مسقة صدر رأس عين ادراى * غدا حملنى مع جيش الضلال

وقصد سهيل امام جيش صدق * ويقتل في البطارق لايبالى

فمن اولوا التقية والمعالى * ونحن الصابرون لكل جلال

صيانة أحمد خير الموالى * رقى العليا والرب العوالى

الى رب السماء ذبا علوا * وخاطبه شفاه بالقال

(ذكر فتح القلعين زبا وزلوايا)

(قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه ولما فتحت الرقة صلحوا عول عياض بن غنم على المسيير على رأس العين وكان ذلك يوم شدا الجزيرة ملك من ملوك الروم يقال له شهر ياض ابن فرنبون وكان جيشه مائة الف وتحت يده في معالته من العرب المنتصرة السلطان ابن سارية النبطي وهزيمة وهم ثلاثون ألفا من الابطال وانهم لما انصلت بهم الاخبار بفتح الرقة وان المسلمين قاصدون اليهم مع عياض بن غنم وغالد والمغداد اتوا الى الملك شهر ياض برأس العين وقالوا له اعلم ان الملك ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اتوا ديارنا وقصدوا فتحونا ونحن علينا لطلب اكثر منكم ومطالب القوم اننا ندخل في دينهم فاضرب خيالك ظاهرا للبلد واطهر بجيشك حتى تلقاهم فاما لوالا ما عليا فاجابهم الى ذلك وقال غير اني أخاف ان تنهزموا عنى فاعطوهم رهائنا واستوفى منهم ورتب آله الحصار واخرج الخرائن والاموال ورتب الحرس على الاسوار وزاد في عاق الحندق

وغرضه وأرسل إلى جليلين وكفر توتاودار ومارون وحران والرها وقل مرزت والسن
والموزر واطام ينتظر عياض بن غنم قال حدثنا عبد الله بن اسلم عن عامر بن عبد الله
عن ابن اسحاق الاموي عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولاة قال لما حول عياض
ابن غنم الاشعري على المسير إلى رأس العين إلى قتال الملك شهر بياض بعث قبل مسيره
شعث بن عويلم وعبد الله بن خسان إلى القلعتين المعروفتين بربا ورويلو يسألهما
أنه يوقنا عياض بن غنم أعلم أنهما الأميران هذين القلعتين اللتين ذكرتهما حصينان
منيعان احدهما من الجانب الشرقي والاخرى من الجانب الغربي وهما كانا تحت
ولايتي وان صاحبهما كان من قبلي وهو واحد بني عي واسمه اشفكياص بن مارية باسم
امه وكنت قد وزعته ابنتي فاجذبت في صدقها الحسن الشرقي من الغزاة وقد رأيت
بأنك تأمرني بالتقدم على هذين الحصنين حتى احصل في القلعة الغربية فان فتحتهما
كانت الاخرى في قبضةنا فقال له الله ذلك باعد الله لعدوكم الاسلام واهله فجزاك
الله خيرا احسن ما جازى به اوليائه ثم على بركة الله وعونه فاذا استقربك المكان
ثلاثة ايام انفذ اليك شعيبا وعبد الله ومن معهم من المسلمين ويعند المقع ان شاء الله
تنزلوا السنا فقال يوقنا استعنا بالله وتوكلنا عليه ثم انه اخذهم معه من مناديد جماعته
مائة ولم يأخذوا معهم نفلا سوى جنب من الخيل واحد وسار من اول الليل وترك
عياض بن غنم على الباسل فجدوا السيرية ليلتهم فلما كان قبل الفجر اشرفوا على
الخانوقة فرجدها فيها القبان الارمن وهم بالعدة الكاملة فلما اشرف عليهم يوقنا ومن
معه وهم يتقدمون بلفة الروم انسواهم وسألوهم عن خبرهم فقالوا هذا البطريرق
المعظم يوقنا صاحب حجاب قد هرب من العرب واقبل للهرة صاحب هذه القلعة فلما
سمعوا بذلك فرحوا ومعهوا بين يدي يوقنا راسل المقدم عليهم خيالا وامره بالمرعية
اي بشر اشفكياص بقدوم يوقنا اليه وهروبه من العرب وانه يستأذن عليه فخصي الرجل
واخبر اشفكياص فاطرق الى الارض ثم قال لو زير روح المسيح والانجيل ما جاء
الا لينصب علينا ويملك حماة القلعتين منا كما فعل بطريركس ومصور وما اتانا الذي يأمن
اليه فما ترى ايها الوزير قال ابن اسحاق ولقد بلغني ان هذا الوزير كان من اهل القراءة
وكان اديبا عاقل لبيد يقرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وترأها لاحم دانيال
وكان من ذنب النبي صلى الله عليه وسلم يسكن في دير مرتياو وما يدن الشر وحلب
فتمعد فيه زمانا ماويلا حتى شاع ذكره بين اهل دين النصرانية ثم بعد ذلك اخبر
الروم بأنه قد وقع بمخاف من حواري حمار المسيح فكاتب الروم يندرون له النذور
والصدقات وشاع خبره وسماد كره في ذلك الذي يريد برحافرواته في بعض الايام خرج

انخرقوا شدة ماوى الى حل جانه الله ربنا ما حقه وسعوه وديم والراهب ينظر اليه فلما
 غرق في نومه انت حية من مزعة الراهب وفيها ماقة ترجس فجعلت تروج عليه حتى
 استفاق وذلك الراهب ينظر اليه فلما اطاق الى اليه وسلم عليه وقال له من اى الناس
 انت قال من العرب قال الراهب قد علمت ذلك وانما اسمك عن اى دين قال دين
 الاسلام الذى كان عليه ابناء الله كما هم عليهم افضل الصلاة والسلام فقال له لك على
 دين هذا الرجل الذى فى ارض الحجاز قال نعم قال ابن اسحاق وكان البدوي وزقنة بن
 العامت الهزلى بن اخت راحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان حضر غزوة تبوك وحضر يوم السلاسل وكان اديبا ليليا شاعرا لا يكلم الا بهمع
 وكان ابو عبيدة قد وجهه لما كانوا فى حصار قلعة حلب الى صاحب الرقة يدعوه الى
 الاسلام فقال الراهب وكان اسمه شويحان بن كزبان قد بلغني انكم تقولون ان ما خلق
 الله خلقا اعظم ولا اكرم ولا ارحم من محمد وركتم ادم ونوحا و ابراهيم واسحاق ويعقوب
 والاسباط وموسى وداود وسليمان وعيسى فاريدان تبين لي حقيقة ذلك فقال ورقة
 ابن الصامت اسمع ما اقول ولا تتبع الفضول اما علمت ان عالم الملائكة اجمعوا بعرفة
 اليك الممورين وقع فيهم الحدل في تصريف الامور ففقر الكروبيون على الرومانيين
 والمسبحون على المقربين فراح بهم ايليس بد رقة عبادته ومشيد مباني زهاته فقال
 انا المخلوق من حرام النار البارع في خدمة العزى بز الجبارين ائتتم من وقوفى على
 اقدم الاهتمام مائة الف عام وتعبدي في السموات واكتافها وبروجها واعرافها
 واساطيرها واطرافها وحيال الارض واكتافها فعارضه جبريل بالامتحان والابتلاء
 وصرفه عن حجة الاختيار والاداء وقال له من انت في الاقتدار الا في الخفيض المحضوس
 ان الله في عالم الملكوت محبوب قد طال اشتياقنا اليه ووردنا في الخير فيما يريد وجعل
 نهاية عبادتنا الصلاة عليه فابقن من الفخار بالتزول ومن اطلاق شمس وعامة
 بالاقول وقال رب امين فهل الى لقاءه من سبيل والى الوصول اليه من دليل فقال
 جبريل اقطع مسافة الامة وخض بحر الاعتبار في بحر الربوبية وثق بحبال العز
 المبكين فانك تخدمه من كون من نور النكويين عليها منغوش يقلم التمكن
 انك لمن المرسلين فخلع عرازي عن لباس العزل واستعمل اخصة الامل
 والقي قلادة الادعاء ونكس تاج الكبرياء واستعبد لقوادم الطلب
 ودخله من قول جبريل غابة المحب وجعل سميت عزمه والسبب وتحذر من تنوء
 المنقلب وقال يا الله المحب انا مع صدق طوبى في المعاملة والاناية وخلوص سرى فى

طلب الزيادة فيكون أحدهم على أو يبلغ درجة فعلى وكيف ذلك وإذا رفعت رأسي
 بالتسبيح أعاني ما حول العرش وإذا سجدت لعظمته انظر ما تحت العرش أتفتقر علينا
 بجواهر طاعتك وتوفر أسباب بغضاعتك ونحن وفقناك لطاعتنا ومعاملتنا وشمل
 أمارا في أرضنا وسمواتنا من قواك على خدمتي من جعلك معلما للملائكة حتى وعزتي
 وجهلا لي لولا إجمد ما خلقت ملكا ولا أجريت فلكا ولا أنرت قرا ولا أمضيت قدرا
 ولا أسرجت شمعا ولا أقررت عرشا ولا بسطت فرشاً ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا فجرت
 أنهاراً ولا بهاراً ولا جعلت العجوم طوا والعسا ولا غوارياً ولا الدنيا مشارقاً ولا مغارباً
 ولكن طرباً خفية تجل في طلب الأنياس حتى يمتلئ الله بين الجنة والنار قال فسار
 بفلك طلب العجوم على قدمه طابا النفر يد حتى اخترق بين العرش والكرسي واختبر
 كل جنى وأنسى وكل ما مر بفناء من المغاني رأى معنى من المغاني وذلك أنه لما رأى أصنافاً
 من الملائكة على اختلاف الأحوال من الاجتهاد والطاعة والأعمال وجميع عبادكم
 الشاكرة وموقوفة على خدمة سيد الديار الآخرة فلما علم معنى عبادتهم وتحقق آثار
 إرادتهم زادهم الإعجاب فاستعظم وجود ذلك في عالم القرب وقال أي رب أنى أجده
 وأناديه أم كيف التوصل إلى سبيل ياديه فقال اطلب نهر السلسيل فهناك تجدد إلى أنظره
 سبيل فسارت تحت مشيئة القدر إلى أن وصل إلى النهر فرأى ضوءاً يلوح وأسراره بصفاته
 ما فيه تفوح ربحاً دار به المقربون والروحانيون والمسيهون والصافون والراكون
 والساجدون وقطب عبادتهم دائرة على الاستغفار لانه صاحب الافتقار وكما مسبحوا
 وسجدوا يستغفرون لأذن آمنوا ظال فتنظم في ملكهم واسلاك سبيل سلكتهم انفقوا
 بالنظر في جملة من حضر وإذا بنور أجده قد تعلوا ومن سرادقات قصره تجلوا فوجدت
 الملائكة له بمعنى عظيم وقالوا أنت على خالق عظيم وأنعمار دماغه النور الوارد ونطق
 لسان جسده بما في جسده من ذا الذي ملا الأكيوان بعبادته وأقتر على الملائكة
 بخالص مجاهدته وإذا بالنداء عاشر الملائكة دعوا النظر إلى الحاني وحقه والنظر إلى
 الفضائل والمعاني فأحدثت الملائكة نحو القصر بالاعين وإذا في جوانبه أربعة أعين
 فقالوا يا رب العزة قد نركنا المني فما حقيقة هذا المعنى قال هذه العيون عيون أنهاره
 وسيوف أنصاره ومعالم سنته بحساب نفسيته وأبواب علمه ومقرحه كنه وزينة دينه
 وأعلام يقينه وأول عين هي عين التصديق والعين الثانية هي عين التحقيق والعين
 الثالثة عين النور والحياة والتوفيق والعين الرابعة عين العلم والتشريع فعين التصديق
 لصديقه وعين العدل لغاروقه وعين الحياء لصوره ورفيقه وعين العلم لأخيه وشقيقه
 فانظروهم بعين التبجيل والوفاء واكثروا لهم الدعاء والاستغفار فإنا الذي قلت فيهم

السامريون والصادقون وانقاذهم والمستغفرون بالاله هارملما علم يرجون كلام ورقة
ابن الصامت لم يرد عليه جوابا ولا ابد له خطا يا غصيراه عرف الحق فكسبه ولم يزل
يرجون في الدبر حتى اخذ المسلمون حلب فاقبض الى اشعياص فاستوزره قال ولما
استشاروه في امر يوقنا قال له اعلم ايها الملك ان يوقنا من الملوك وابناء الملوك وقد قرأ
الكتب واخوه كان افضل منه في الدين وقد ذهب هؤلاء العرب واطلع على سر امرهم
ونظر الى دينهم ورسماته علم عبد الطران دين المسيح افضل من دين هؤلاء العرب وقد
هرب من ايديهم اليك فان كان الرجل قد اتى بغير حمل ولا ثقل فاعلم انه هارب من القوم
اليك فيجب عليك ان تخرج الى لقائه وتعلم شأنه وترفع مكانه فلما سمع اشعياص ذلك
خرج بعسكره الى لقائه وبقي الورع في القلعة قال فسمعت ابنة يوقنا ان اباها قد اتى
هذهات تسبح في سربها ماتت الارض مع جوارها وخدمها وقد مدت القامة الثانية
وتحدث اشعياص قد نبرح الى اماء ايها الوزير شرحون في مرتبة ودارته فقام اليها
وسمع بين يديها وخدمها اجلس فتحدث معه وقال لها اخذي على نفسك بالخذلان
الملك قد نخرج واخاف ان يبطش هذا اللعين بابيك واعلم انه ما تبسع هؤلاء العرب الا
وقد تفرق عبده ان دينهم الحق وقولهم الصدق مقاتل له الجارية فبانقول انت في دين
القوم قال هو والله الحق والدين الصدق وان كنت كاتم هذا السر فلما سمعت ذلك
تبسمت وقالت والله لقد رزيت لنفسى ما رزيت ابى واسكن انتا كتم هذا عنى (قال
الواقدي) رحمه الله وان اشعياص التقي بعد الله يوقنا وسلم بعضهما على بعض وتربل
كل منهما الصاحبه وشكى كل واحد منهما ما يجده من الشوق ثم ركبوا سارا الى القلعة
فنزل يوقنا فيها ومن معه وانت ابنته وسامت عليه وبكت وبكى واما اشعياص فاه
وعول على القبض على يوقنا قال ايها الملك كيف رايت هؤلاء العرب في دينهم وعملهم
وسياستهم في ملكهم قال يوقنا ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا واما
يريدون ملك الآخرة ومع ذلك انهم ملكوا الشام وارض مصر وما تغير واعن طباعتهم
وانفسهم الدنية واول الامر واخره انهم اظهروا للماموس حتى ملكوا بسلاسلهم
كسفت اسرارهم وتحققت اخبارهم ورايت بيان ما هم عليه هربت منهم وبعدت
عنهم بعد انى ظننت انهم على الحق وفصح لهم وملكهم طرابلس وصور وغيرها
وانطساكية وقد علمت ان المسيح قد غضب على اذ تركت دينه وما امر به من القربان
وما وصى به الربيعا الممدان ولست اظن اننى قاطع من درن الذنوب ومساوى العيوب
ثم انه اظهر البكاء والتوجع والشكوى فلما علم اشعياص ما فعله وسمع كلامه انطلى
عليه وقال له ايها الملك اذا كنت قد مدت على قبيح فعلاك ورجعت الى الدين الصحيح

بقلبك فابشر بقبول التوبة ووزوال الحوبة واعلم ان باب التوبة مفتوح وعلم القبول لاهل
 الذماتة بلوح وقد قرب عيد الصليب وبقي له عشرون يوما وهذا انرا قاس الراهب بدر
 المسكرة وهو من أعظم أهل دين النصرانية فسر اليه في غمسه في ماء المعمودية فتخرج
 فقام من الذنوب فقال يوقنا ان فعل ذلك ولكن من يضمن ان يعيش فعند ما قامت ابنته
 وصقعت وقالت والله يا أبت ما ادعك تمضي حتى احتملناك بالنظر وقبلت يد اشفكيك
 وقالت يا سيدي أريد ان تأذن لاني ان يسير معي الى حصني فقال هو الليلة عندي وليلة
 عندي يكون عندك فعلم يوقنا انه لا بد من الاكل معه ولا بد في سماطه من لحم خنزير ولا بد
 من الخمر فقال أيها السيد انما كنت فاناني فنيك وخيرك فقال شرحون لا شفقة اص
 اعلم أيها الملك ان الملك يوقنا كثير الشوق الى ابنته ولهم زمان مارا وابعضها وما يخفي
 عليك ذلك والصواب ان يكون الليلة عندنا وليلة عندي يكون عندك فقال افعلا ذلك
 قال فاخذت أباها ووزنت في السرب الى القلعة الشرقية وعبروا بحمالة اليه في المركب
 فلما اجن الليل قالت التجارية لايها يا أبت كيف تركت العرب بعد صحبتك لهم ونجحت
 لديهم ارايت ان القوم على باطل وان دينك الاول أنزل منه فرجعت اليه فقال يوقنا
 أي بنية والله ما أتيت اليك الا من شفقتي عليك وقد افترقنا في الدنيا وأخاف أن يكون
 الفراق في الآخرة عليك وقد علمت وتيقنت ان هذين الحصنين نصب عين المسلمين
 وأنت تعلم ان قلعتي كانت امنع من كل قلعة بالشام وقد ملكتها العرب ونزعت ملوكها
 عن أرضهم وبلادهم فائق الله يا بنتي في نفسك واعلمي لخلاص نفسك من الزبانية واجتنب
 الحسامة والخلود في الهاوية وارجعي الى الله من قريب واكفري بدين الصليب فوالله
 ما هم دين أفضل من دين الاسلام وعليه كان المسيح والانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام
 وانما غر بالنصارى وحيدهم عن طريق الحق رجل يقال له بولص كان من اليهود اغواهم
 عن الطريق المستقيم وشرع لهم الضلال القديم حتى كفروا بما جاء به الخليل ابراهيم
 وهؤلاء العرب قد اتبعوا ما أمر الله به وأمرني به محمد صلى الله عليه وسلم ولديهم القول
 الراجح والفضل الصالح انهم طلقوا الدنيا نالا وطلبوا بعد الاجتماع اشتتاتافاضى
 لنفسك ما رضى أبوك به لنفسه فقالت والله ما قلت شيئا الا وأنا به عارفة وقد رضى
 لنفسى ما رضى لنفسك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسل الله
 قال ففرح باسلامها ثم قال أي بنية ما الذي نصنع في أمر هذا الكافر اللعين الفاسق قال
 والله لقد قال لي الوزير شرحون انه مصر على قبضك وقال انك ما أردت الا لتنصب
 عليه فقال يوقنا اذا كان الامر كذلك فاصنع لنا سماطا وسيري اليه استبدعيه هو
 وخوامة فاننا أكره ان يقبضوا عليهم وعليه اذا اشتغلوا بالطعام والشراب فاذا

فمذا ذلك ذلت القامتان في قبعتنا ونسلمهم الى اصحاب ديننا ثم اتى ابراهيم اسماهم بنامهم
الى أن يحصل في قريسيه فاعلم الله أن يقته اعليها على أيدينا وهذا هو الذي رأى قال
الوافدي رحمه الله تعالى فلما ذهب الليل واتى النهار وامت جماعتها بصنع الطعام
والملويان وغيرهما فلما سمعوا ذلك ومروا بالموائد وعليهم من كل حار وبارد ووزات في
السرب وقصدت اشقيكياص في قلعة ووقفت بين يديه وسقطت له فقام لها اعظاما
وقال لها كفى الملك يوقنا واحواله فبقات اياه الملك انه ما نام الليل ودومته فكري في
القيامه واحوالها واجيم ومالها واقدا راد اليوم المسير الى مدينة قريسيه وان يقصد
الراهب المعظم قرياقوس وقد اخرجته الى أن تجسر واليه السباط وقضى أنت وهو الى
جرجيس حتى يرجع الى دينه وقد جئت اليك لئلا تضر سباطي وضيافتي أنت واصحابك
وخواصك وقنا كلوا من طعامي ونشربوا من شرابي ومديني والكل من فضلك وادعائك
واحسانك وتعبير ساطري قال فاني اشقيكياص مما دخل علي قلبه من يوقنا اذ لم يست
عنده حتى يقبضه فقال له الوزير شرجون اياه الملك ليس بهذا رأي واذا امتنعت في
قلعة منك وما يدريك اياه الملك انه يندم على ما سلف منه وقد اقر بالذنب واعترف بالبد
اذا اكلت سباط يقته ودعوتهم انت الى سباطك وبعد ذلك تفعل فيهم ما شئت
قال وكان هذا الكلام من شرجون لاشقيكياص سر من اسنة يوقنا فقام عند ذلك وقال
لوزير احفظ مكاني حتى اعود اليك ولم يكن له ولد يرثه في الملك قال فاخذ منه خواصا
من قومه وحبابه ونحوه ونزل في السرب والجارية امامهم ونحو ارباب يدينه بالشيم
وقد علم الوزير اياه ما بقي يعود اليه بعد فلما جعل اشقيكياص في قلعة زلوية او في
للقائه يوقنا او اصحابه وكان قد اوصاهم عياد فعملوه فلما وقعت العين في العين واقبل
يوقنا اليه ليعانقه ضمه الى صدره وقبض عليه قبضة الاسد على فريسته وقول اصحابه
كما فعل وضربوا في الحال رقابهم ولم يتطع فيهما شيان ولم يعلم بما فعلوه احد ثم نزلوا من
قورهم في السرب ومضوا الى زيان فوجدوا شرجون ينتظرهم فلما رآهم تبسم واعلان
بكلمة التوحيد وقال لله يدرك يا عبد الله لقد شرح الله صدرك للايمان واوضيت الملك
الدان فجازاه ووقنا خيرا وملك قلعة اشقيكياص وجعل يدعو بالرجال ويعرض عليهم
الاسلام فمن اسلم تركه ومن ابي تركه وضمن بعضهم بعضا حتى لا يترحم احد منهم
ويروح الى صاحب قريسيه ويخبره بما سمع ووقنا وندا يام اشرف عليهم بعبد الله بن
غسان وسهيل بن عدي في التي فارس فاوزاهم يوقنا التمتع والاعراض وناصبهم لاقتال
خمسماية وادعروا ان ذلك منه حيلة وارسل اعلمهم في السبران القامتين في يده
والله اسلمهم اليكم واظهر الهمم الى قريسيه فاعلم الله ان يقته على يدي فلما كان

من الليل أمر مشرجون ان يسلمها اليهم ثم ان المسلمين اعلنوا بالتهليل والتكبير ووقع الصائح من كل جانب واشهروا القواصب وكان في يومه هذا قد وصل اليه من صاحب قرقيسيا بالهدايا والتحف الى يوقنا وساوهم فيه بالسلاطة والخلاص من العرب والرجوع الى دينه فقبل يوقنا الهدية وانزل الرسول في خيام أصحابه وكانوا قد ضربوا لهم وطافا في الجانِب الشرقي فلما صاروا أصحابه المسلمون في قلعة زبا اظهروا يوقنا الفزع والمخ و قال وحق ديني ما هؤلاء العرب الاشياطين ثم انه أخذ بعض قتل ابنته في الليل وساروا يطلبون قرقيسيا فحق ذلك قال طرف بن احذ بن ربيعة بن مالك وهو سائر صعبة المسلمين الصحابة رضى الله عنهم هذه الايات.

اتينا الى ارض الفرات مع الزبا * ونحن نزوم الروم من كل فاجر
وقد ائتمنا اليك الخروب وسهمها. * هام شعاع في الزراعين فاصر
واعنى يوقنا عياره تحمية. * يناسب للاعداء بهيمة غادر
وفانل ابناء الصليب وخزيم * بمجد حسام ماضى القطع باتر
وصاح على الملعون صاحب زلوييا * فاورده في الحال سكنى المقابر
وما كئنا القلعتين كلاهما * سعدوا قبائل ونصرة فادر
سيحظلى غراء البعث يوم معاده * بروح وريحان وحورق واصر

حدثنا سيف بن عمرو التميمي قال حدثنا الانصاري عن المهلب عن طلحة عن محمد بن أبي الدقبلي بن ميسور قال لما كان من أمر يوقنا واشغف كياص ما ذكرناه وأورى من نفسه الحرب سار مع ابنته وأصحابه والرسول معهم برومون قرقيسيا وهم مهنرمون فوصلوها مساء وقد دخلوا به على شير ياض واعلموه بأخذ القلعتين وكيف فعلوا معهم العرب فابقى بهلاكه وأخذ به لاده فقال له يوقنا أيها السيد لا تخف فحقن فقال بن يديك حتى غوت وانزلت العرب علينا يريدون حصارنا لا اريك العجب بقنا لهم وان يصلوا اليك بسوء فتوق بقوله وخلع عليه وطيب قلبه وانزله بدارجواره وبعث شير ياض من ليلته الى خاله وهو يومئذ ملك ارض ربيعة برأس العين فارسل ينتصره على العرب ويعلمه ان العرب قد أخذوا راقمتي زبا وزلوييا وان الرجل المظلم يوقنا ملك حاب قد هرب منهم بعد خديمتهم لهم وهو عتدي فसार الرجل الرسول الى دبر مريع ومنه الى المجدل الى رأس العين فوجد شير ياض الملك باعظم تحصين وأعد لها ألفا لخصار وزاد في عرض خندقها وأنصب خيامه ووضاربه على مغاريها على طريق القب وهو معول على لقاء عياض بن غنم ومن معه وقد جمع عنده سائر عرب الجزيرة من بني تغلب وغيرهم وقد منع لهم سباطا واستدعى بأمرائهم وهو نوفل بن مازن والفريد بن تغلب بن

عاصم والاشجع بن وائل وميسرة بن وائل وميسرة بن عاصم وحرام بن عبد الله وقارب
ابن الاحم وقيل لهم يا قتيان العرب لم نزل نرعى من غيركم وكيه بركم وحر بركم وعبيدكم وقد
انجسكم أرضنا فترعوا في حرمنا وسموا أرضنا بركم فأتوهم بالثامن أو بآدم فآمنون
وهؤلاء يدعونكم فدملكوا الشام ومعاقله وأرض مصر ومما معها ولم يكن لهم ذلك حتى
أقبلوا إليهم يريدون أن يزاوجوا على ملكها ويخرجوا من أرضنا وقد علمتم أن القوم
أن طهر أباكم لا يثبوتون عليكم ولا يرضون منكم إلا أن تدخلوا في دينهم أو قتلتوا
دينهم وأهلهم وأموالهم فكونوا بعد واحدة لا يفصل منكم شيء كما كان حيلة بن
الايهم وآل عسان مع الملك هرقل فان نحن بصرنا على القوم فالأرض لساو ليكم على
السواء وإن كانتا لأحرى فموت على دين واحد وبقى ذكرنا إلى الأبد قال فاجابوه إلى
ذلك وتما القوا وتماقدوا إلى عوترا على سيف واحد فأعطاهم الأموال والعدد والسيلاح
وصاروا معه قال ثم إن رسول صاحب قرقيسيا قدم عليه وأعطاه كتاب ابن اخته
شهر ياص فلما قرأه وفهم ما فيه وأبه يطلب منه العدة أرسل إليه يوريك الأرميني وهو
الذي بنى قل المؤدروا السن قتل عرب وعابدس والسوائد فارس ومعه أربعة آلاف
فلما قدم الأرميني ومعه أربعة آلاف فارس إلى قرقيسيا وكانوا قد قطعوا جسرها الذي
كان على الخابور وكان الجسر على أربعة حديد وعليه أسلاسل وعلى السلاسل أرواح
وكذلك أياص من ناحية الفرات وحفروا حول مدائنهم خنادق فاعيقا عربا وجنودا
مدائنهم غاية التحصين وأقاموا يسرون عسكرهم الصابرة رضى الله عنهم

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما ملك عبد الله بن غسان القلعة الغربية حين سلها إليه شرجون بأمر يوقنا وترك
يوقنا العرب وهرب إلى قرقيسيا ادلهم الراعب شرجون على الطريق نحو السرب إلى
القلعة الشرقية فلم يكوها واحتوا على ما كان لا شقيا فيهما وبعثوا إلى عياص بن
غهم وأرسلوا يعلموه في السرب ما صنع يوقنا فدعوا له المساءون وشكروه وأرسلوا يقولون
لعبد الله بن غسان وإلى سهل بن عدى على أن يحتفظا على ما في القلعة الثانية ولا يؤخذ
منها ما في القلعة الأولى حتى يسلمه يوقنا لفته وترك في القلعة من يفتلها وأطابها
قرقيسيا وأتوا عليهم والسلام قال فلما وصل الكتاب إليهما فعلا ما أمرهما به عياص وولوا
على القلعة الغربية الأخوص بن عامر ومعه مائة فارس وعلى الشرقية زياد بن الأسود
في مائة فارس ومضى عبد الله بن سهل إلى قرقيسيا فحال بينهما وبينها الفرات وذلهم
بعض سكان تلك الأرض على الحاضرة فعدوا في الليل وأصبغوا على أرض واحدة
مع أعداء الله وأرسلوا إلى ماجن والمحولة والبديل والصور وبعثوا إليهم الأمان وأقروهم

في منازلهم وقالوا ان كانت لنا نقد أحسننا فيكم الصنيع وان كانت علينا انصرفنا عنكم
مشكورين على عدلنا فيكم قال فاجابوا القوم الى ذلك وباعوا عليهم الميرة قال حدثنا
هلال بن عاصم عن يحيى بن جبير عن سواد بن يزيد قال لما بعث عبد الله بن غسان
الى أهل تلك القرى وطيب نفوسهم ثم انه بعد أيام بعث سهل بن أساف التميمي وكان من
الصحابة الاول ومعه مائة من المسلمين ليا توهم بالطعام والعلوفة من ناحية ماسكين
فسار سهل ومن معه فلما وصلوا الى السماوية شن عليها الغارة واستاق أموالها فخرج
عليه نوفل بن مازن في خمسة مائة فارس واستخلصوا منهم ما أخذوه ووقع بينهم القتال
فجلبوا بأسرا صافية ونيات سامية وافعال نامية وقلوب تزمت بالايان والسنة تنهق
بذكر الرحمن ولم يزالوا في قتال الى ان قتل من المسلمين ثلاثون وأنهم سبع مائة وأربعة
وأسم سبع مائة وعشرون من جملتهم سهل بن أساف بن عدى وحدثوا أصحابهم بما كان
من المتصرفة وعنهم فغضب ذلك قال الراوى حدثني نوفل بن عامر عن ساد بن عاصم
عن سالم الدوسي قال كنت مع سهل بن أساف حين أغربنا على السماوية وخرج
عليه نوفل بن مازن قال والله لقد قاتلنا قتالا شديدا ما شهد مثله حتى كثر من أهل
الجزيمة ما كان قال سالم بن عبد الله لما سرهم نوفل بن مازن شذهم في الجبال وأقرن
بعضهم الى بعض ورجلهم عن خيلهم وسارهم بطاب رأس العين فاخبروه ان
الملك شهر ياض على مرج الطير من جانب المنقب فقصده اليه ومعه من بني عمه أربعون
رجلا وساقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن أوقفوهم بين يديه وحدثوه
بأمرهم فأمر بضرب رقابهم فضرب رقابهم وكان آخر من بقي أميرهم سهل بن أساف
وكان احسن الرجال وجهها قال فشفع فيه بعض البطارقة فوجهه له وكان ذلك البطارقة
اسمه توبان لورك وهو صاحب كفر تونا فآخذة واتي به الى قصره في كفر تونا قال
فذهبت اليه ابنته فسألت اباها عنه فقال أي بنته ان المسح قد طرح رحمة هذا الشاب
في قلبي فسألت الملك فيه فوجهه لي فآخذة اليك فآخذته وادخلته في بستان قال
فلما كان في بعض الايام دخلت البستان فنظرت الى سهل بن أساف وهو يقرأ أحمد
رسول الله والذين آمنوا أشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أنور المنجودين فلما سمعت قراءته أخذت بجميع
قلبي فقلت ما أفصح هذا الكلام وإليه واليه لا فهم فقال لما هذا كلام
الملك العلام الذي أنزله على سيد الانام فقالت الجارية أما محمد ونيبكم لا محالة فيه
فمن هؤلاء الذين قال فيهم أشدء على الكفار قال هو صاحبهم ووزيره أبو بكر المديني
رضي الله عنه أشدء على الكفار وهو صاحب هذا الفتوح ومجهز هذه الجيوش عمر بن

الطلب رجا بينهم حو كابه وظهره عثمان بن عفان تراهم ركعا سجداه واخوه وابن
 عه وصاحب سبعة هلي بن أبي طالب فقال له الجارية وكان اسمها ابرينا وكانت تكتب
 بقلم التوراة والابجيل وتنسكهم بكلام العرب وكثيرا ما كانت تسأل علماء دينهم عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعطيها أحدهم خبرا حتى وقع بيدها سهل من اساف
 فقالت من هؤلاء الذين ذكرت قال هم الذين قالوا وصدقوا وقالوا الحق قروا وركبوا
 تحب السوابق فوقفروا وساروا في بادية الطلب فلم يرققوا وكل بالاح لهم علم الا مضال
 تشوقوا ونودوا في سرائرهم ومال صدقوا ثم انه انشد يقول شعر
 رجال من الاحباب ناهت نفوسهم * يبادونه خوفا ويدعونه قصدا
 وقاموا بليل والظلام معبس * الى منزل الاحباب فاستعمل الكدا
 بحثون تحت الشوق فحول اليكهم * وقصدتهم الفردوس من جهة الحلدا
 أولئك قوم في العبادة اخلصوا * فتاهوا به شوقا وماتوا به وجدا
 فقالت له الجارية لقد سمعت نيساراهب ذرقمان الله ينشر دعة نبيكم في المشرق
 والمغرب ويملك المشرق والمغرب وانهم يفضلونه على ابناء والامهات والاخوة
 والاخوات وانهم بعد موته يسبحون اليه واداذ كر يكثرون الصلاة عليه فقال لها سهل
 ابن اساف اما علمت انه كان في حياته يدعوهم ويستغفر لهم ولم يدخل في دينه
 واقربه ولقد كانت زوجته عائشة رضي الله عنها تقول كانت يليني من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت لما مضى الثالث الاول والعاك يدور بالجوم والسماء تزهو
 بالسكواكب والمردة تحرق بالشهب الثواب وسبرادق الله اقدم جباخه واحال
 الظلام دهلامه فيمينا في وادي الوتين ساكنة ويجتاحي فصل مرسل واكرم من
 ابنه وتوسل وادابه قد فنصني وبكلامه الشريد ايقظني وهو يقول اينها العين
 المشككة بعين النبات الغاملة عن موارد الهبات هي من ممالك واعلى ليوم جسامك
 وقد قام اولوا الالباب ومرغوا خدودهم على الاعتاب وفي الزباب قالت فقيت معه
 للخدمة ووقفنا نشمع لامة الى ان برق بارق الصباح وانطلق قاق الاسباح وقال هلي
 للصلاة والاستغفار وطلب الدعوى والعريز الغفار قالت فواقته على ما اراد وبلغنا
 القصد والمراد فلما سكت عن تسبيحه رفاع طيب رجيح رائسه وهو يتففس ويقرع
 بسبائه جوهر سنه وقلت يا سيد الوجود وطيب الالباب والحدود ان العرب لا تفرغ
 سننها الا امرهم اولشان لم قال تد كرت حال العصاة من أمتي والمخلصين في محبي
 وذ كرت قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والساس اجمعين فقلت يا رسول الله
 اما انزل عليك قوله تعالى ايمقر لك الله ما قد تم من ذنبك وما تأخر فوالله ليعمر لك

ولا تمك لقرله ولسوف يعطيك ربك فترضى انت الذى خلق السموات والارضين
والعرش والكرسى من انوارك وانت الذى ربط ابراق القرب ببابك انت الذى اخترقت
معالم الملكوت وحملت الى حضرة القرب والحبوت وانت الذى اوتيت ليلة القدر وانت
صاحب البطحاء والمحرم لانك الانجار وسلمت عليك الاشجار وانشق لك القمر ليلة
الابرار وانزل عليك يا ائمة النبي جاهد الكفار انت صاحب عرفات ومنى والمخصوص
بالشكر والثناء وسوق يبلغك الله في امته المنة اما وعدك ربك بالمقام المحمود والاداء
المعقود والحوض المورود وبالكرم والحدود وروق السعود على انك ممدود وسحاب
التوفيق عليهم يحدولوا اصحابك يحولوا رقبوا لك منضود وعليه مرقوم عسى ان يعثلك
ربك مقام محمود فكيف تخاف على امك نزول الباس وقد فضلو على سائر الناس
بقوله كنتم خيرة اخرجت للناس يا سيدي انت تعلم ان اباك آدم تشفع بك كتاب
عليه ونوح سأل بك نجاه الله الغرق و ابراهيم مع علوقه بك انتجاه الله من النار
والحرق وموسى مع قومه ومكانته بك سأل ربه ان يشرح صدره وييسر امره قال الراوى
وماذ كرسيل للجارية هذه المناقب الا انها ترجع الى دين الاسلام قال فلما سمعت
كلامه قالت فاجزاء من يدخل في دينه ويقول بقره فقل يخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وتسمى عنه سيثابه ويكون جزاؤه الرضوان في الجنان ثم قرأ قوله تعالى ومن
يمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا قال فلما سمعت الجارية
ما تكلم به سهل وقع بقلبها او صغت اليه بلهها قالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ففرح سهل باسلامها فقالت لها كنتم امرؤ الى الليل
حتى اخطعتك واسير معك الى عسكر الاسلام قال الراوى حينئذ ما عذب
عبدى النمرى عن أبيه انه سمعه وهو يحدث الناس بالمدينة وقد اوى عمرو بن الخطاب
رضي الله عنه بامر ال رأس العين وخزائن الملك شهر ياض قال وان الجارية مضت
واستندعت بجوارها واخذت من مال أبيه ألف دينار فلما جن الليل ففتحت باب السر
بعد ما تجسست فرائت كل من في قصر أبيه انيا ما فانت الى سهل وحلته من وثاقه وقالت
له قم على اسم الله وبركة فيه فقام سهل بن اساف الى الباب واعطته لامة حرب
ولبست هي مثلها اخرجت من الباب واذا هم بجواد بن فركا وخرجا وسارا مقدا فرسيتين
عن كفتورتا واذا هم بحس الخيل وراءهم فقالت ان كانوا من الروم فعلى مخاطبتهم
وان كانوا من العرب المتاهرة فعليك مخاطبتهم قال فوقفوا غير كثير واذا بالقوم عدتهم
ثلاث وعشرون فارسا وعليهم ثياب خضروهم على خيول شهب قال فقام لهم سهل
واذا هم اصحابه الذين قتلوا بحضرة الملك قال فدنى منهم سهل وسلم عليهم وقال سبحانه

الله الم اشاهد قتلكم فالواتهم ما علمت ان الشهداء احياء لا يموتون وانما هي ثقلة من دار
الى دار وان الله قد بعث بارواح الشهداء في تلك الليلة لتروى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت تلك الليلة ليلة النصف من شعبان فقال لهم اني اريد المسير معكم وفي محبتكم قالوا
انك لا تقدر على ذلك وقد بقي من عرك احد واربعون ليلة وتلقى بنا ما هذه الجارية
وقد اعد الله لها في الجنة ما اعتد لاوليائه وقد نبى لها قصر من الجواهر والياقوت الاجر
على شاطئ نهر الكونرستور مطقة وبالا نوار موتقة وقبابة مزوقة واسرته موضوعة
ورشه مرفوعة واباريقه مدهودة ورواياه محقوفة وحلله منسوحة وجيوشه بحس
الوداء مسروجة على ابوابه مكتوب بقلم السر المسكون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
ولما سمعت الجارية قولهم قالت فيم استوجبت هذا العيم قالوا به وحيدك الرب العظيم
وتعديت النبي الكريم قال فصاحت صيحة فاداهي ميتة قال سهل فنزلت قد دفنتها
وغابوا الشهداء على وسرت الى المسلمين فحدثت عبد الله بن عثمان وسهل بن عدي
بذلك فاردادوا المسلمين يقينا بذلك وعاش سهل بعدها احدى واربعين يوما ومات
رحمه الله حدثنا عفوان بن عامر عن خويلد بن ماجدة عن عبد الرحمن بن النعمان عن
حدثه عن توح الشام وارض ربيعة العريس قال لما نزل عسكر المسلمين على قرقيسيا
مع عبد الله وسهل قال خندق المسلمون على انعمهم خندقا وتمزكوا لهم موضع ايدخلون
منه ويخرجون قال واتصلت الاخبار بعياض بن غنم وهو بجانب الرقة وهو يتروى عن
يبدأ بجريه بشهر ياض ويخوده اوبع حران والرها فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه
اقتلك جيشا قد تهاوا وحفل لقتالك وتمضى اسواء والرأى ان تلقى هذا المدد فاذا انت
هزيمته واوقعت الهزيمة بعدها اقدم من شئت من البلاد فانها تقع ان شاء الله تعالى
قال فعول عياض على ذلك واذا قد اتته جواسيسه واخبروه انه قد تهاوى الحرب بكم الملك
شهر ياض ونوفل وطرباطس صاحب دارا والموز وصاحب جليان وارمانوس صاحب
تل سماوى وارجو صاحب البارية وشهر ياض صاحب ماردين ووردس صاحب حران
والرها وقد صارت حريتهم مائتين ألف وقد ضموا للملك لقاءكم وقالوا لقلبي العدو
الاباها لينا راولا لنا واما احرينا حتى لا ينهزم منا احد وقد تقدم اليكم الارمن
وبعدهم الروم وهم دون الثقات فلما سمع عياض ذلك دعيت اليهم الوليد بن عقبة وروماه
بما اراد قال فقدم على بني تغلب وجمع امراءهم وهم نوبل بن مازن وعاصم والاشجع
وميسرة وحزام وقارب وقال يا فتيا بن العرب اعلموا ان من نظر في العواقب آمن من
المعاطب وليس انتم احد سنان ولا اقوى جنان ولا اجري في الحيوان ولا اوسع ميدان
من بني غسان وليس فيكم من يشبهه جليلة من الاليهم وكان في سنة ثمان مائة قد نصرنا

الله عليهم وقتلنا ساداتهم والصواب ان ترجعوا الينا وتكونوا من حزبنا قال فأجابوه
 باجماعهم الا طائفة اياذ الله طائفة فانهم ارتحلوا الى بلاد الروم ووصل عرب بني تغلب الى
 جيش عياض ابن غنم مسلمهم وكافرهم فرحب بهم وطيب قلوبهم وقال لهم يامعاشر
 العرب ان الله سبحانه وتعالى قد اراد بكم خيرا يوصلكم الينا وانتم اراكم عن عبدة
 الصليب وقد يريكم الله اعزادته واشراف نبيه وقد وعدنا وعده الحق بلك كسرى
 وقيصرواخذ كنوزنا ما كان ينطق عن الهوى وقال الله في حقنا ولقد كتبنا في الزبور
 من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال فأسلم كافرهم وبقوا جميعهم
 مسلمين قال الراوى اخبرنا سيف عن خالد بن سعيد قال لما علم عياض هروب
 اياذ الله طائفة الى بلاد الروم كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فأرسل عمر رضى الله عنه الى
 هرقل وولده قسطنطين يقول لهم ان لم تصرفوهم عن ارضكم الى عندنا لا فني كل
 نصراني عندنا قال الواقدي فلما وصلت رسالته عمر الى هرقل وولده نفذ بهم اليه قال
 وعزم عياض على لقاء الملك شهرياض وأماما كان من شهرياض صاحب قرقيسيا
 فانه جمع بطارقه وقال لهم اعلماوا انه قد بلغني عن من تقدم من الملوكة انهم كانوا يحيشون
 الجيوش ولا يستغنون عن الخيل وأنا اريد في غداة غد ان اخرج الى لقاء العرب فاذا
 اصطفت الصفوف رجلا مني عن جوادى واشهروا على سلاحكم كأنكم تريدون قتلى
 فاقول لكم أنا متذرنا اريد ان اجرب خبر حمية كلد ينكم وظننت انه قد اخذكم الخيول
 من هؤلاء فاذا سمعتم مني ذلك فارجعوني الى اجلالى واعظاهى ثم ناو شروهم الحرب
 فاهرب أنا اليهم وأقول لهم اني اريد ان اسلمكم البلاد فهاش القوم على كرايتهم وهوا
 يقتلني وقد جئت اليكم راغباً في صحبتكم فاذا آمنوني وغفلوا عني أقتل أميرهم في الليل
 وأنا أعلم ان القوم بعده يهون على أمرهم ثم اعمل على ان اراهم في الحال فقال له وزيره لا رمى
 وكيف تسمح بنفسك وتلقيهم في اضيق المسالك وان أنت فعلت ذلك لانأمن عليك من
 العرب ويعتدنا خالك ويقول لنا كيف تركتموه مضى الى العرب فقال عبد الله يوقنا
 لقد صدق السيد في قوله وكيف نتركك تضي اليهم وأنا ادبرك هؤلاء القوم نديرا يكون
 أقرب من هذا واهون قال شهرياض والوزير الارمنى وما هو هذا التدبير ايها الملك قال
 ان تخرج غداة باجماعنا ونلقاهم ونريهم الحمد من انفسنا نقاتل بحسب العاقبة ثم نهرب
 الى المدينة ونستوثق من أبوابها ونصعد على السور فرجما تقر بواننا ونقاتل فاذا فعلنا
 ذلك طمعت العرب فينا ودفواننا واعلموا ان في عسكرهم جماعة من الروم من صبا
 الى دينهم فرجما تقر بواننا فاذا ارادوا ذلك كتب اليهم نطيب قلوبهم ورسول رسولنا
 في طلب الصلح ونقول ارسلوا الينا شرة من عقلائكم حتى نرى ما تريدون منا ولعلنا

فَمُنْقَبِحُهُمْ سَلَامًا مَا دَامُوا مُلَاذًا وَبِطَلًا وَمَا دَامُوا مُلَاذًا وَبِطَلًا
 لِهَمَّ أَمَّا أَنْ تَرْحَلُوا عَنْهَا وَلاَ تَزِيدُوا فِيهَا بِمَنْ قَامَ فِيهَا فَإِنْ أَرَادُوا الْجِدَا مَطْلَبُوا صِلَانًا
 بِأَصْحَابِهِمْ وَرَحَلُوا عَنْهَا وَالْعَرَبُ إِذَا قَالُوا قَوْلًا أَوْ قَوْلًا بَعْدَهُ قَالُوا قَوْلًا بَعْدَهُ قَالُوا قَوْلًا بَعْدَهُ
 عَلَى بِلَادِهِ دَخَلُوا بَعْدَهُ تَحْتَ طَاعَتِهِمْ وَارْتَقَلْنَا عَنْهُمْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ قَالُوا وَأَمَّا إِذَا
 يَرْقُبُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ أَمْرِ أَحَدِهِمْ أَنْ يَبْرَأَ عَنْهُمْ مِنَ التَّمَتَةِ حَتَّى يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهِ وَالثَّانِي
 أَنْ يَحْصَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَيُصَالُ أَنْ يَكُونُوا
 تَحْتَ يَدِهِ إِثْرَهُمْ فِيهِمْ الْكَلَامُ فِي الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ الْأَرْمَنِيُّ وَإِنْ كَانَ الْعَرَبُ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا
 مَعَهُ الْيَهُودَ أَوْ مَوَالِيَهُمْ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِمْ وَتَعْدَهُمْ بِأَقْمَلٍ فَلَا يَلْتَقُوا إِلَى ذَلِكَ وَيَقَعُ الْحَرْبُ فِيهِمْ
 فِي قِتَالِنَا وَلَا يَرْحَلُونَ عَنْ مَكَانِهِمْ نَصْنَعُ قَالُوا فَارَاهُمْ يَقُولُ لَهُ غَضَبٌ وَحُودٌ وَقَالَ رَحِمَ
 الْمَسِيحُ لَقَدْ دَخَلَ رِجَالُ الْعَرَبِ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تَقْلُوا وَابْعَدُوا أَبَدًا وَحَقٌّ مَا اعْتَقَدَهُ لَقَدْ
 قَالْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ حُبًّا قِتَالًا سَارَتْ بِهِ الرِّكْبَانُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ مَدَّةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ وَلَوْلَا
 أَنْ عَجِدَا اسْوَدَ مِنْ عَيْدِهِمْ اسْمُهُ دَامَسُ الْهُولُ وَعَشْرُونَ مَعَهُ نَفْسٌ بِوَأَحْيَا عَلَى حَتَّى
 مَلَكَوْا قَاعَتِي لِمَا فَعَدُوا عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَكَانُوا قَدْ نَزَلُوا عَلَى بِحَمِيعِ عَسْكَرِهِمْ وَابْطَأَتْ لَهُمْ فَكَيْفَ
 بِكُمْ وَمَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ إِلَّا شَرُّ مَدَّةٍ بِسِيرَةٍ وَبِلَدِكُمْ حَصِينٌ لَيْسَ عَلَيْهِ قِتَالُ الْأَمْنِ وَضَعِي مِنْ
 صَوْبِ الْجَبَلِ وَمِنْ الْعَرَبِ وَمَا لَكُمْ عَذْرٌ وَمِنْ أَرَادَ رَضَى الْمَسِيحُ وَالْأَجْرَ قَاتِلَ عَمْدِي
 وَمَنْ أَهْلُهُ وَحَرِيْمُهُ عَنْ دَوْلَةِ الْعَرَبِ وَإِنْ خَشِيتُمْ أَنْ الْقَوْمُ يَرْسَلُوا إِلَيْنَا بِوَالِيهِمْ أَوْ نَلَا
 عَنْدَهُمْ قَدْرٌ وَلَا شَأْنٌ وَأَنَا أَعْرِفُ السَّاسِ بِهِمْ وَبِقُرْسَانِهِمْ وَابْطَأَتْ لَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَخَاصَّةً
 أَصْحَابَهُمْ فَانْقَضَ وَامَعَ رَسُولُكُمْ كِتَابًا بِأَسْمَاءِ الْقَوْمِ أَرِيدَهُمْ بِهِمْ الْمَقْدَادُ وَالشَّجَانُ وَشَرَحِيلُ
 اسْ كَعْبُ وَنُوفَلُ وَعَبْدُ الرَّجَنِ بْنِ مَائِكَ وَالْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ وَخَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ قَيْسٍ
 وَهَامُ بْنُ الْحَارِثِ وَمَالِكُ بْنُ نُوْبَةَ وَسَلَامَةُ بْنُ عَامِرٍ قَالُوا فَضَعْلُكَ الْوَزِيرُ الْأَرْمَنِيُّ وَقَالَ
 وَحَقٌّ دِينِي أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَسْمَحُونَ بِهَذَا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَطْلُبُوا رَهَائِي مِنْكُمْ فَقَالَ يَوْقَا
 مَا أَفْشَلُ رَأْيِكُمْ وَأَضْعَفُ قُلُوبِكُمْ انْقَضُوا إِلَى الْقَوْمِ فَإِنْ أَجَابُوا كَانَ يَبْرَأُ كِتَابُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ
 وَإِنْ طَلِبُوا رَهَائِي أَرْسَلْنَا مَنْ أَضْعَفُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ وَبِئْسَانَهُمْ أَفْغَرُ
 الشَّيْءُ وَقُلْنَا هَذَا أَكْثَرُ نَأْيِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ شَهْرِيَّاسُ وَحَقٌّ الْقُرْبَانُ مَا فَعَلَ
 الْأَمَّا مَرْتَنُ ثُمَّ أَمَرَ بِطَارِقَتِهِ وَارْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْمُرُوا السَّاسَ بِالتَّهَابِ لِلْحَرْبِ فَفَعَلُوا
 وَلَبَسُوا سِلَاحَهُمْ وَاعْتَدُوا الْقِتَالَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالرَّكُوبِ فَرَكِبَتِ الْعَرَبُ وَخَرَجَتْ مِنْ
 بَابِ الْخَنْدَقِ وَاسْتَقْبَلُوا الْأَسْدُودِيَّ مِنْ عَالِيَةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ أَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ كَصَبْرِ نَبِيِّكَ يَوْمَ
 الْأَحْزَابِ وَعَجَبُوا مِنْ غَوْرِهِمْ ثُمَّ وَعَقَّاهُمْ وَقَالَ فِي آخِرِ وَعَقَّاهُمْ هَذَا حَامِلٌ مَحْطُوطَاغِيَةِ الرُّومِ
 وَصَلِيَّةٌ قَاتِبَةٌ وَفِي قَاتِبِ اللَّهِ بَقِيَّتُهُ هُوَ وَصَلِيَّةٌ فَالْقَوْمُ لَا تَبَاتُ لَهُمْ فَقَالُوا أَيْهَا الْأَمِيرُ لَقَدْ

دعوتنا الى شيء هو أحب الينا مما نذرت فاجل حتى نعمل قال محمد بن عبد الله فعمل
ومن معه على عسكر قرقيسيا وكان أمير المسلمين عبد الله بن غسان وسهل بن عدي
فلقد قاتلوا قتالا شديدا وجاهدوا في الله حتى جهادوه وبرزوا ورامحهم وسيفهم في اعداء
الله والتقى عبد الله بن مالك الاشتر بوزن بك الارمني فلما عين زيد علم انه من ملوكهم
فطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره والتقى النعمان بن المنذر بشهرياض وقد طمطح
المجوع فعمل عليه النعمان ولم يعلم بانه صاحب اليلد بل عرف انه من الملوك فعمل عليه
النعمان وهو يقول هذه الايات

وانا لقوم في المحروب ليونها * وتقرعنا في الوغا اسودها
تحمي عن شرع الهدي ونصونه * ونرغم انوف العدا وبرودها
لنسا الفخر في كل المراتن كلها * باجد الهادي فذاك سعيدها
ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها * الى ان بدلنا بالنسكال عديدها
وسوف تورد الخيل جردا سوابقا * الى شهر ياض الكاب ذاك شديدها
وتلك دارا ثم جليلين بعدها * كذا رأس عين والجيش تقردها
وتضئ الى حران ثم سرورهم * كذاك الرها للمسلمين نعيدها
واني انا العمان ذاك من منذر * ابديون الحرب ثم اسودها

ثم اطبق عليه وجاهد طعنة فالتقاءه رعبا فلما نظر جيش قرقيسيا الى هلاك ملكهم
انحرفوا الى مدية نهم وتحصنوا في بلدتهم وخافت ارماتوسه ودخل الرعب في قلوبهم ثم اتها
قالت لعبد الصالح بوقنا يا عبد المسيح ما بقي لنا أحد سواك ديسوس ملكنا ويديرنا لنا
سواك فقال ايها الملكة انا لك وبين يديك ثم انهم اخلفت عليه وعلى أصحابه وقالت
اعلموا ان هذه المدينة والملكة ليكم فقال بوقنا يجب علينا ان نقوم بمحبتها ونقاتل
بين يديهم ثم انه رتبهم على الاسوار فدنوا المسلمين ورجالهم وهم يرمون بالمقاليح
فكانت حصارهم لا تخطئ أبدا وكان المقدم على الرجاله والموالي المنذر بن عاصم ولم يكن
بالبحارولا باليمن فاطمة ادعى منه بالمقاليح وكان من قوة ساعده اذا خرج حجره يجاوز
البرج الاعظم فلم يزل يرمى فيه كل يوم فيصيب الرجل والرجلين فسمته العرب برج
المنذر وكانوا قد ضايقوا أهل قرقيسيا تضيقا شديدا فقالت ارماتوسه ان
ما رعدت به الملك شهرياض من تدبيرك في هؤلاء العرب فقال انا في هذا الأمر
متفكر ثم انه مهد على السور عيال المسلمين ونادى يا معاشر العرب قد مال الامر بيننا
وبينكم الا ان تهزموا الملك شهرياض وتلكوا رأس العين ونحن لكم بعد ذلك واطلبوا
منامن المال ما تريدون فقد علمنا انكم اذا قاتلتم فعلمتم ووفيتم قال فلما رآه عبد الله بن

غسان وسهل بن عدى والصحابة وفخروا اليه علموا انه يريد ان ينصب على أهل
قرقيسيا فقال سهل بن عدى يا عدو نفسه مكرت باؤمت مصوبك عليا بدخولنا
في دندنا حتى اطعنا أساليبك ثم غدرت ورجعت الى ذنك الاول فان تهرب منا وتولى
عنا ونقض لك في الطلب وسوف نملك هذه المدينة بالسيف ونغرب عمك فقال
يام ماشر العرب لقد فتحتمكم وخدمتمكم وما رأيت منكم الا خيرا ولكن طالبتني نفسي
بذبحي فرجعت اليه والا لا قد مضى ما مضى وهذه المدينة ما لكم اليها وصول ولا
تقدروا عليها الا انها احصية وفيها رجال الحرب والقوت عندنا كثير وليكن انعدوا اليها
منكم عشرة من أعز اصحابكم من تنقيهم فيعلمون لنا ونخلف لهم اذا فتحتم رأس العين
سبيلها هذه المدينة اليكم ويكون الصلح فيتأبقة هذه السنة فقد بقي منها أربعة اشهر
أو لها شهرة رمضان فقال له عبد الله بن غسان قد اجبتك الى ذلك وهم العشرة الذين
تريد هم حتى يرسلهم اليك فقال اريد المقداد بن الاسود والاسود ولى قبس وخالد بن
جعفر ورواحه بن قيس وهمام بن الحارث وسلامة بن عامر وابن نعيم فهؤلاء يريد هم
فانه لا يقع الصلح الا بهم قال فوجه عبد الله الذين ذكرهم اذ يوقسا قال وفتح لهم
الباب فقال له عبد الله نحن ما نمنع باصحابنا ابلارها من قصي يوقسا الى الملكة
ارمانوسة واخبرها ان القوم يريدون زهاش فقالت ارسل لهم من اولاد السوقه قال
يوقسا ايتم الملكة ان الحيل في الخرب من عبد العرب تخرت والملوك من شأنها اذا
قالت قولا وقت به راعلي انه قد قال حكيم القرس اذا كان العدر طبايع قوم فالثقة
بكل احد عجز واعلمى ان أهل بلادك فيهم رؤساء وملوك وهم يعظمون شأنك بعد بعلك
الملك ولكن ينظرون اليك بعين التأييد وينظرون الى بعين الغربة ولا هيبة الى عمد هم
وربما سمعوا يتسلحوا مع العرب ولا يملكونا من ذلك ولا يتم لنا ما نريده وربما رسلوا
يسفدون علينا مثل ملك الموصل وصاحب الهكارية ويعظم الامرفات فما الذي تراه
من الرأي قال ترى ان تبعث لهم رهاش من عبد العرب وانما فعل ذلك يوقسا حتى
لا يتعرض له متعرض في المدينة واذا سلمهم لا يكون قهارين من رؤسائهم فاجابته الى
ذلك وانفذت الرؤساء منهم رهاش الى عبد الله بن غسان فلما وصلوا اليهم دخل العشرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصلوا في المدينة أمرهم الى البرج الكبير
وهو المعروف ببرج المنذر وانما فعل ذلك حتى لا يعصى من في البرج لان فيه مال أهل
البلد فلما حصلوا هناك رجع الى الملكة ارمانوسة وقال قد حصلتهم في البرج وغدا نوقمهم
بأعلى البرج ونقول لهم امان ترحلوا عنا ونقتلهم قالت وكيف نصنع برهاشنا ان نحن
فعليا باصحابهم ما دكرت يفعلوا باصحابنا كذلك قال لهايرة اذا كنت تفرع على أهل

البلد فصالحى القوم قالت دبر يا بحسن رأيك فقال السمع والطاعة وأنا أمضى الى هؤلاء
العشرة مع ما وصاهم به أميرهم ونظر ما الذى يطلبونه مناسم انه مضى الى عند الصحابة
وحدثهم بما عزم عليه من تسليم البلاد اذا سمعتم الضجة تدونكم ومن فى البرج ثم رجع
الى أصحابه ورتبهم على السور ولم يتركهم هم أحد من أهل البلاد فلما أظلم الليل سار عبد
الله يوقنا مع أصحابه المائتين واثنى عشر واذا بالتهليل والتكبير ويأدروا الى الباب ففتحوه
وأرسل الى عبد الله بأن يأتى اليهم بعسكرة فأتوا ووضعوا السيف فى أهل البلاد فلما
أفاقوا أهل قريسيب الا والمسلمون قدموا منهم القوا منب وقصدوا البرج الاعظم
فداروا عليهم العشرة الصحابة فعملت الملائكة بارمانوسة ان الحيلة قد تمت عليهم امن قبل
يوقنا وسمعت أهل البلد ينادون الغوث الغوث فامتهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدى
واحتموا على ما فى المدينة وأخذوا جميع ما كان فيها من الاموال وما فى البرج الاعظم
من الذخائر فاخرجوا منه الخمس وقسموا الباقي على المسلمين وأعرضوا عليهم الاسلام
امن أسلم منهم وبه بواله أهله وماله ومن أوى ضربت عليه الجزية ثم اجتمعوا الذين
أسلموا وأتوا الى الامراء وقالوا نحن قد دخلنا فى دينكم فسلونا كرومنا وبساتيننا فقال
لهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدى هي بحكمكم الامام يعنى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وهو الذى يسكن فيها امن أرادوا يأخذوا راجها من هي فى يده فان حكم الخراج
والخمس والجزية بامر الامام يأخذ حاجته منه ويصرف الباقي فى مصالح المسلمين قال
الراوى واسلمت ارماتوسة ومن كان يلوذ بها فآقرهم عبد الله فى أمان كنهم واحسن
اليهم الاحسان وجدد لهم الامان كل ذلك ايتهم لالخبر بأهل البلاد فدخلوا فى
الاسلام قال عطية بن الحارث ممن ادرك ذلك قال كان فتح قريسيب اول ليلة من شهر
رمضان سنة اثنين وعشرين من الهجرة وبنو الكنيصة العظمى وهى بيعة جرجيس
فجعلوا امامهم اولمير جوا حتى صلوا فيه واطلقوا الرهاى وسلم ولايتهم الى شريحيل بن
كعب فى مائة وخمسين رجلا وعولوا على السير الى ماكسين والتفت الى عبد الله
يوقنا وقال مران ذلك أن ترجع الى قدامهم فقد جاءت الوصية اليها من قبل الامير عياض
قال فعادت والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

(ذكر فتح ماكسين والشمسانية)

قال حدثني زهران بن رقيم عن الصلت بن محالد عن القيل بن ميسو قال لما ارتحل عبد
الله عن قريسيب انزل على ماكسين ففتحها صلحا على أربعة آلاف درهم من نقد
بلادهم وهم شواربيخ والفجل طعام حنطة وشعير فلقوا من ذلك فترك لهم النصف
وكذلك أهل الشمسانية ثم نزل على عربان فجاءوا اليه وصالحوه بما صالحوا به أهل

ما كسبن ثم ارتحل الى الجرد فلما كملوا قاموا بآيته فلما رجع عليه من اخبار اميرهم عياض
ابن غنم وهو نازل على نهر الملح وكتب اليه يعلم بما فتح الله على يديه لما وصل الكتاب
اليه كتب اليه ان الهم مكانك حتى ياتيك امرى والسلام قال سهل بن معاوية بن سعيد
لما فتح الله على يد عبد الله بن عسان أرض الخابور صلحا واقام بالجدل امشد نيس بن
أبي حازم البجلي هذه الايات -

اقسا مسار الدين في كل جانب * وصلنا على اعدائنا بالقواصب
ودان لما الخابور مع كل أهله * بقتان صدق من كرام الغرائب
هزمتهم لما التقينا بجمع * وثار عجاج السقع مثل السحاب
وكل همام في الحروب نخاله * يكر ويحمل في صدور الكنايب
وجندل وزينك وشهرياض بعده * تركا هو في القاع نهب الباهيب
وما زال نصر الله يكف جمعنا * ويحفظنا عن طارقات السوايب
فلله حمد في المساء وبكرة * ملاح نجم في سدول الغيايب
(ذكر فوج قلعة ماردين)

قال حمدني سواربن كثير عن يوسف بن عبد الرزاق عن الكامل عن المثني بن عامر
عن جده قال لما افتتحت دارين الخابور مسلمة بلغ قتل الملك شهرياض صاحب أرض ربيعة
وعين وردة ورأس العين فعمم عليه وكبر له فجمع ارباب دولته وهو نازل على أرض
الطير وقال لهم هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت وقلعتين والعراب المنصورة قد
مضت عنا فقال له بطريق توتناهم الملك اريد لا بد للعرب ما يولاد لسانهم ويعطى الله
المصر لمن يشاء غيراه كان من الراي انك لو زوجت ابنك عمودا الملكة ما ربه بنت
ارسوس بن جارس صاحب ماردين وميرين يعني قناسة المرأة (قال الراوي) وكان
السبب في بناء القلعتين المذكورتين ان هذا الرجل ارسوس بن جارس كان من أهل
طير زند وكان شعبا بطالامنا وكان أول من بنى الملكة بامر مينة وكان منفردا بطير زند
وكان ينسار في بلاد الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد الى الملك الاعلم
يستغيثون من يد فارس اليه الملك هرقل من انطاكية الى دار ربيعة وقال له ابني لك
حصنا تسكن فيه فلما توسط أرض جبل ماردين من تزل تحشه وفظروا على قله الجبل
بين نار الفرس وكان فيه عابدا من عباد الفرس وكان مشهورا عندهم بالعبادة
وصكبات الهدايا تقبل اليه من أقصى بلاد خراسان والعراق وكان اسمه دين فلم يه
ارسوس حتى صادفه وكان يحمل اليه الهدايا والتعجب وكان العباد لا يحبب عنه ولم
يزله عنه حتى انه وقع به منفردا فقتله وغيبه فلما علموه أهل تلك الأرض قالوا مات

منه ما

دين ثم ان ارسوس بنى بيت النار ووجهه حوصنا وكانت له ابنة يقال لها مارية فلما رأت
أباها نسأله مكانا ويحصن فيه بنت هي أيضا قلعة بازائه وحصنتها وجعلت فيها أم والمها
وذخايرها ورجالها وكانت كلما علمها أحد تراه دونها الانه من بيت الملكة وكان
بالقرب من قلعتها دبر بسفح الجبل وفي الدير راهب قد انقطع فيه وسكان من أحمل
الناس وجها وكان اسمه فرما قال فأتته زائرة فلما رآته وقعت عبثه في قلبه فلم تزل
تتردد اليه وتقاسر عليه الى أن صار بينهما محبة فسلمت نفسها اليه فحملت منه فلما
تكمّل حملها ولدت في خفية ولدا ذكرا فسلمته الى دايتها وقالت لها انظري كيف
تفعلين بهذا اللع لأم فاني لا أحبه ولا أريد قتله لانه ان علم أبي بقصتي قتلني ثم اخبرجت
لها ذخايرا نفيسة وجعلتها في قباطه وخيبت عليها وقالت من وقع به ينفعها على تربيته
ثم انها افتقدت بدنه واذا على حده الا عين شامة سودة بقدر الفغر ورأت اذنه اليمنى
وفيه ازيادة قال فاحذره الداية ونزات به لئلا ومعها خادم وكان مطلعا على اسرار الملكة
فأتته الى أسفل القلعة الى الماريق العظمى وهناك عامود من رخام وغالبه غائص في
الارض وهو قائم وعلى رأس ذلك العامود قاعدة من الرخام فوضعت ذلك المولود على
القاعدة خوفا عليه من الوحش ان يقربه فيأكله ثم رجعت هي والخادم الى القلعة
(قال الراوى) رضى الله عنه وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب المومل الملك
الأنطاقي قد بعث رسولا شهرياض ثم الى ارسوس بن جارس صاحب ماردن فحيا
سحر في الطريق الذي فيه العامود فسمع بكاء الطفل فدفن منه وهو على جواده فنظر
عصاة الذهب فاحذره وسلمه الى جارية كانت معه في السفر وقال لها احفظي على
هذا المولود فلا شئت ان له شأننا ثم أوصل الرسالة الى صاحب ماردن وارتحل الى
رأس العين وأعاد الجواب الى الملك شهرياض وأجرى الله على لسانه بأن حدث الملك
شهرياض بقصة الطفل الذي وجدته على العامود فنهال اعطاني اياه فانه ليس لي ولد
يرثني ويخلفني في ملكي فدفعه اليه فاحذره الملك ودفعه للخوادم والدايات فربوه الى ان
ركب الخيل ونشأ وترعرع فسماه الملك عمود وسماه الناس ولد الملك وتربي في النعمة
وتعلم طريقة الملوك من ركوب الخيل والزمامة والعقاف والمعالجة والصراع الى ان
سماذ كره وانتشر في الناس فخروه وكان لا يأوى الى عين وردة بل أكثر زمانه في الصيد
والقنص وبني له قصر على رأس المغارة بأوى اليه وسمى القصر باسمه عمود وليس
عند امه مارية خبر بما فعل الزمان به وانقضت الايام واندرجت الأعوام حتى قدم
عسكر المسلمين يريد فتح أرض الجزيرة فلما شاو الملك أرباب دولته في أمر العرب أشار
عليه ثوبان يزيج ولده عمودا من الملكة مارية فانه لا تضلح الا له ومعى بكر ولها من الهر

فلما ترون منه وقد خدعهم المراك وبناؤه لم ترض بهم لانهم اترامهم دونها وانت اذا
 طلبتهم اولئك لم يتبع من ذلك ابوها ويخرج بمسأمتك فاجابه الى ذلك وبعت الى
 ارسوس بن جارس هدية عظيمة وقال لثوفا كنت قد التواستة في ذلك فسارتوا
 الى ارسوس وسلم عليه ودفع اليه الهدية تقبها او فعدت معه فيما ذكرناه فاجابه اني
 ذلك ولست بمتة الصداق مائة ألف دينار والبارعية وجلبان وعشرين اميرام
 العرب ليقتلهم قرنا المسج لينة زفاتها فاجابه ثوفا الى ذلك فركب ارسوس الى قلعة
 امانه ودخل عليهم واراعلهم بالحب فرضيت فخرج من عندها وجمع افسوس
 راحلة مائة وزوج ابنته لعمودارليس عندهم خبر من احكام القدر (قال الراوي)
 ورجع ثوفا الى الملك شهريار واعلمه ان الامر قد انبر واخبره بما اشترط عليه ارسوس
 من القلتين البارعية وجلبان ومائة ألف دينار وعشرين اميرام من العرب ليتقرب
 اليه لانه قد فرج بذلك واعذا الاموال وقال اذا زفت عليه سلمت الى ايها
 المتلقين ثم امه الملب وادوا خبره انه قد زوجه امانه ارسوس بن جارس وقال له اعلم
 يا بني ان من جملة الصداق عشرين من نوران العرب فقبهم وشذ العسكر واقصد العرب
 وامران يخرج مع ثوفا الوزير ورؤس صاحب حران وقال لهم ان قدرتم ان تكبوا
 العرب فافعلوا ومنواوهم عشرين ألفا (قال الراوي) وانت عياض عيونهم
 واخبرته بما جرى وانهم قد اقبلوا اليك وهم رؤس صاحب حران ومساعد كافر
 ثوفا وعود امود ابن الملك في عشرين ألفا وهم يريدون كيدك في الليل فاستيقظوا
 لانفسكم قال فجمع عياض وجوه الصحابة واستشارهم فقال خالد بن الوليد اكتب من
 وقتك الى عبد الله بن غسان وسهل بن عدى ان يسيرا اليك وقاتلهم وقلهم بما
 قصد العذر فيكونون منهم على حذر فاذا قربوا منهم بكسواهم حتى يدبروهم ويصيروا
 امهات من ورائهم وتكن غن عن بينهم وشمالهم ثم نطبق عليهم نقالوا كاهم هذا هو
 الراي المصيب وخرج خالد في الفين وكتب في الحال الى عبد الله وسهل فامرهم باللعوق
 بعسكر خالد يوم صير بما يفعلون وبعث الكتاب مع سراقه بن دارم فوصل اليهم في يومه
 على ناقه فلما وصل وقرأ الكتاب ارغوا من ساهتهم واطاع الصحابة على الخبر فركبوا
 واتخذ عبد الله عيونهم فيجسسون له خبر العدو (قال الراوي) واما خالد فانه انفصل
 عن عياض في الفين ولم يأخذهم على الجادة بل ارسل العاين عيين الطريق وامر عليهم
 سيدا والقاعن يسار الطريق مع خالد وامر سيدا ان لا يبعد عن الطريق وارسل
 عيونهم (قال الواقدي) اهل السار همودا وثوفا ورؤس في العشرين ألف فارس
 فلم يزلوا سائرين الى ان بقي بينهم وبين عسكر عياض بن غنم عشرة فراسخ فتراوا في مكان

يستريحون ويعاقبون على خيولهم ويلبسون لامة حربهم (قال الواقدي) رحمه الله
ورضى عنه وسار جيش عبد الله بن غسان من ورائهم وسار خالد بن الوليد عن عيهم
ونجيبه بن سعد عن يسارهم وليس عند الروم خبر من ذلك فلما علم خالد ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احدثوا بالقوم ارسل اعلم المسلمين ان يتأهبوا الى
وقوع المعركة قال فتأهبوا ثم ان خالد اخذ خمسمائة من ابطال المسلمين وترك خمسمائة
مع عدي بن سالم الهلالي وقال له اذا رايت الحرب وقد اشتعل نارها وقطار شرارها
فاخرج من كمينك ثم ان خالد اقصد جيش العدو من معه وقطارهم ورفعوا أصواتهم
بالتهليل والتكبير قال فسمعت الروم أصواتهم فلبسوا سلاحهم ولم يركب منهم سوى
رودس وأصحابه وهم خمسة آلاف ولم يكن فيهم مستيقظ سواه وتوتا مشغول مع عودا
قال وان صاحب حران استقبل خالد واستصرشأه لما رأى في شزيمة قليلة قطع فيه
واشتعلت الروم بالنظر اليهم وقالوا رودس يكفينا أمرهم قال فينبأهم يظنون
اذ صاح خالد بعد والله رودس وانخط عليه انخطا المصاب وهو يقول هذه
الآيات

وأنا لقوم لانه كل سيوفنا * من الضرب في أعناق سوق الكتاب
سيوف دخرناها لقتل عدونا * واعزاز دين الله من كل خائب
قتلناها كل البطارق غنوة * واجلاء سوق المالك من كل جانب
الى ان ملكنا الشام قهرا وغلظة * وصلنا على أعدائنا بالقواضب
انا خالد المقدام ليث عشيقي * اذا همت اسد الوفا في الغالب
فاجارودس بطانة فالقام على وجه الارض فارقه غلامه همام وجعل في أصحابه
هو ومن معه قال فهم في ذلك اذ خرج عليهم نجيبه بن سعد وعدي بن سالم وأشرف
من بعدهم عبد الله بن غسان فامتلات الارض بالزعقات وارتجت سائر الجهات
وصدموهم على الخيل الاعريبات وفادوا باسم جبار الارض والسموات واطبقوا عليهم
من كل جانب وكان التوفيق لأصحابه صاحبنا لحقت الروم ان تركب على خيله الا
والسيف يعمل فيه فاطح طحوهم وفرقوا واهوا بهم واستوثقوا منهم اسرى وأخذوا عودا
وتوتا فمكثت الاسارى اربعة آلاف والقتلى ألفا وسبع مائة وسبعة وستين وولى
الباقى الادبار فوصلوا الى الملك شهر ياض فاعلموه بما وقع فضافت عليه الارض بما
رجبت وعلم ان دولته قد انقضت وان ايامه قد اضحلت ومضت فاحضر من بقي من
أرباب دولته فاستشارهم بما يفعل فقالوا لها الملك ان مقامنا على رأس العين سفه
فان بيننا وبين حران والرهان وسروج بعيد فقطع العرب في بلادنا بل الرأى أن

نرحل وقتوسط البلاد وتكون دلاعتنا أقرب منا والميرة تفصل بيننا من كل جانب فان
كانت لنا وانهم زمت العرب أخذنا عليهم سائر المرفقات وان كانت علينا انهم زمتنا الى
ماردين وقلعة ماردين وكفرنا وناجسين وقلنا والبارعية وقل سما وقل القرع
والصورد وقلعة الجبل ونأمن على أنفسنا قال فاجابهم الى ذلك وارتحل من برج العليير
وقصد رأس العين ورتب آلة الحصار ترك في المدينة عشرة آلاف فارس مع مرتودس
وكان من الفرسان المشهورة وهو مزوج بأبنة الملك شمر رياض فلما رتب أمره رحل الى
مريج رغبان حينئذ أبو يعلى عن طاهر المطارعى عن أبي طالب بن ملحعة عن وهبان
ابن بشر بن هزار قال قرأت الفتوح من أولها الى آخرها يجامع الروافدة على أجدين عامر
الحاوي وأجد قرأ على سعدان بن حاصب وما صاب قرأ على يحيى بن سعيد المروزي ويحيى
قرأ على أبي عبد الله بن محمد الوافدي وهو يومئذ فاضى الجانب الغربى قال لما نزل
الملك شمر رياض على برج رغبان بجيوشه ارتحل عياض في أثره بعد ما كتب بخبر
الوقعة ورفع زباوزلويسا والخابور الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله
اللهاء وبعث الكتاب والحسن وما أخذ من القلاع وأرسله مع حبيب بن مهران
وضم اليه مائة فارس وسار الى المدينة وأما عياض بن غنم ومن معه من عساكر
المسلمين فانهم تبعوا شمر رياض الى أن نزلوا مع العدو وخرج رغبان قال فنزلوا في مقابلتهم
قال وانصلت الاخبار بادرسوس بن جارس صاحب ماردين بأسر عودا فاحضر ابنته اليه
وقال لها أي بنية اعلمى ان بعلك قد أسروا واس الملك ونحن نخاف العار بان يقال ماربة
اسنة أرسوس ما كانت موافقة على ابن الملك وانه لما تزوج بها أسروا فحدثت في أمرى
فقلت له ماربة ما البت يوحى المستع لقد قلت الحق وتكلمت بالصدق فاعندك من الراى
قال لها وما عندك قالت أريد ان أتكروا ادخل الى عسكر المسلمين وآتى أميرهم
وأقول له انى قد أتيت اسلم على يدك لرواياتها وهوانى رأيت المسيح في اليوم ومعه
الحواريون وكانى أشكو المسيح ما نزل بنا منكم وكانه يقول لى اسلى فان القوم على الحق
وقد جئتكم لاسلم وكانى أملىكم قامة أبى وتتركونى أنا فى قلعتى فاذا قال أميرهم
فكيف تملكينا قلعة أملىك وهى أمع الحصون واحصن القلاع فاقول له يرسل معى من
فرسانهم مائة فارس من صناديدهم وادخاها فى قلعتى واجعلهم فى صديق وأرسلهم
الى قامة أبى وأسيرهمهم الى ولى قلعة أبى وأقول هذه الصناديق فيها أموالى وأريد
اجعلها فى خزانة أبى فاذا حصلوا القوم عندى رميتهم فى المطامير وأقول لهم است
ادعكم حتى ترسلوا الى أميركم يرسل الى بعلى فقال لها أبوها انك تريد ان نلقى
نفسك فى الهلاك وان العرب لا تهم عليهم الخيل لانهم هم اربابها قالت وأن طلب رامتى

ردا بن فاذا وقع الغدا يا صحا هم طابت الرهاين مع بعلى فقال لها دبري ما تريد من فلعل
ان يكون فيه المصلحة قال فتراتي في الليل وقصدت مرج رغبان ومعهما خادم وأربع
مماليك يسوقون بغلها وأوعليهم امن الهدايا والنفق والظرف قال فلما وصلت التفت
بغلان أبيهما وجابههم وأربعون أسيرا من العرب منهم عبد الله بن غسان وأمه سالمة
قال وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم لما ارتحل يطلب رأس العين مع هؤلاء
السادعة مع عبد الله بن غسان بحسب العادة الى حران وسروج والرهابا لتأويها لطعام
والميرة للعسكر فصار فلما توسطوا البلاد التفتهم السبايس بن ثعلبة وجرجيس بن
سمعون وقد أقبلوا بميرة عظيمة لعسكر الملك شهر ياض ومعه مائة ثلاثة آلاف غانصين في
الحد يد فلما رأوا قافلة المسلمين طمعوهم وأقبلوا وأطبقوا عليهم من كل جانب
فاخذوهم قبضا بالكف واضروهم الى بين يدي الملك شهر ياض فهم بقتلهم فقال
له وزيره أيها الملك ليس هذا برأى لان ولدك عمودا في يد العدو وورود صاحب حران
وتوتا صاحب الحجاب فان أنت قتلتم قتلوا اصحابك وولدك والاصواب انك ترسلهم الى
قلعة ماردين يعني قلعة المرأة ترسلهم الى الملكة مارية **ك**ونون عندها فاذا طلبتهم
العرب تقول لهم انهم في قلعة ماردين وليس هم في أسرا ونحن لا نبالي بمن هم عندهم
فيكون اعظم الحرمات وهييتك فاستصوب رأيه وارسلهم الى مارية مع حاجب أبيها
فالتفت بهم على دنيس كما ذكرنا فامرت الحاجب ان يوصلهم الى قلعتها ففعل ثم انها
سارت حتى انها أتت الى عسكر المسلمين في حكم الليل فكان يطوف في العسكر
سهل بن عدى ونجيبة بن سعد في جماعة فلما رأوها أتوا اليها وسألوها عن حالها
فقالت اريد مايركم فاقوا بها الى عياض بن غنم فلما وقفت بين يديه قدمت له الهدايا
وهت ان سمع به فنهاها وقال ان الله قد أعزنا بالاسلام وانه قد آمن الضلال بمحمد صلى
الله عليه وسلم فارال عن قلوبنا الغل والحسد واتباع الهوى وشعرنا بالقيمة ونزهدنا ان
يسجد بعضنا لبعض وما رغبت في ذلك الا الجبارة من الملوك وان الله يقول العظمة
رداء والكبرياء ازارى فمن نارعى فيها قصمته ولا بالاني ومارية تفهم مايقوله فلما افتتحي
فالت أيها الأمير ان الله بهذا نصركم علينا قال لها فمن أنت قالت انا مارية بنت
أرسوس بن حارس صاحب ماردين وان الذي يايديكم اسير هو بعلى ولا صبر لي عليه
وهو عمودا فلما كثرت فكرت في فيه واشتد شوق اليه رأيت المسيح في نومي والحواريين
وقد أمرني باتباعكم وقد أتيت اليكم بهذه النية بأن أتبع دينكم واسلم لكم القلعتين
قلعتي وقلعة اني على شرط ان تبقرني في قلعتي ولا تغيروا من أمري شيئا وأقيم أنا وبعلى
فيها وأكون الحاكمة على أهل بلدي قال فتبسم عياض من قولها وقال يا مارية اما انك

أما أتيت النبالين عليهما بسبب بعلك وكيف يكون هذا بعلك وهو ولدك وحديثه
 كذا قال فلما سمعت الجارية الحديث من عياض بن غنم اختلف لونها وتغيرت كسوتها
 وقالت له يا سيدي ومن أين لك هذا أول عمود أولدي وهو ولد الملك شهر ياض قال لها
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيمن وحديثي بذلك كله فقالت اني أريد ان أراه
 فان كان ولدي فان لي فيه علامة فأمر عياض بن غنم بحضوره فاني به سعيد بن زيد فلما
 نظرت اليه ووقعت عينها عليه ورأت الشامة التي على خده وريادة اذنه ورأت عصابةها
 وما فيه من الجواهر ما حلت عبدة عظيمة اذهلت من حضر وثرأت عليه والتمسته
 وقالت ولدي لاشك فيه وقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم في قوله قال ونظر الغلام
 الى أمه فتعرك الدم في بدنه فغشي عليه من البكاء فلما أفاق بكاء شديدا هو وأمه فلما
 سكتا قال لها عياض قد يب عليك ان توحدا الله شكرا لي ما انتم عليكما فانه يزيد
 الشاكرين ورجته قريب من طه حسين ولا يرد بأسه عن الجرمين ليس له حد ولا قد
 ولا قبل ولا بعد هو الأول وعليه العول وهو الآخر وله المغاخر قال فلما سمع عمودا ما قاله
 عياض قال ولله ما في خويالك زور ولا عيال وانما أنهدان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وان محمد عبده ورسوله قال فلما نظرت مارية أمه اليه وقد اسلم واقته في الحلال
 وعرجت عن طريق المحال وشهدت لله بالوحدانية وليده بالرسالة فقال عياض بن
 غنم ومن حضر من المسلمين تقبل الله منكما اسلامكما ووقعكما واعلم ان الله قد ماهر
 قلوبكما وغفر ذنوبكما فاستأنفا العمل ولكن كيف السبيل الى هذه القلعة المائنة فقالت
 ابشر ان اصحابكم اسروا عبد حران وقد وحبوهم شهر ياض الى لا دى بهم منكم هذا
 الغلام وداوقد سببرتم الى قلعتي وهذا اسير اليهم واحصلهم في قلعة ابني وابك اسرهم
 واسلمهم القلعة ان شاء الله تعالى فقال لها عياض لقد وفقك الله في كل حال
 ومصر في وجهك عن المحال ولقد معب على اسرا اصحابنا ولكن قد طاب قلبي بما نلت
 من الصواب اتدعي ولدك عندنا ورجعني الى ابيك ناذرا منه قولي له قد نمت حينك
 عليا فاد اخلصني عند اصحابي تفعل ما فيه الصلاح فقالت السمع والطاعة ثم ودعت
 زوجها أي ولدها والمسلمين وسارت من ليلتها الى ما رد من فوجدت اباها نذرا الى
 خدمة الملك الى مرج رغبان ووجدت الحاسب الذي كانت معه الاسرى قد واصلهم
 الى قلعة أبيهم او تركهم تحت قبضته وكان هذا الحاسب من عقلاء الناس ممن قرأ
 التوراة والانجيل والزبور وكان راهب في ميدي أمره وكانت له صومعة على فودرخام
 قائم طويل ومنع على رأس العامود قائمة عظيمة وعقد عليها قبة وكان يصعد اليها
 بسلام ابرسيم معلقا بعلل الالة وله سكتان في الارض فاذا حصل في القبة اترع

السكتان وأخذ السلم اليه فشاع خبره ونفى ذكره بالعبادة والرهبانية فلما توجه الى بلادهم وقعت الحروب صلح التمس حول ذلك العمامة وأمر وقالوا يا أبا نانا الذي تشيرونه عليه فان العرب قد توجهت اليها وقد قذروا الشام وأكثر العراق وحصلوا في أرضنا فما الذي نضع قال فاطلع عليهم من القبة وقال يا معاشر النصارانية ما زالت النعم عليكم ظاهرة وباطنة مطمئنين في البلاد وقد ذلت لكم رقاب العباد ونصركم المسيح على سائر الأمم وقد عذبكم سائر الأمم وهذه الأرض في الطول والعرض اذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتردون الظالم الى أملاكه وتحكون بالحق وتتبعون شريعةكم وتخرجون أنفسكم عن كل الحرام وتتبعون الزنا فلما غيبتكم غيركم وفي انجيل يوحنا وانجيل مرقس مكتوب من اتبع سنن الحق وعود لسانه طريق الصدق وفعل باوامر ربه والزم نفسه بما يعينه ولم يخس الناس أشياءهم وداوم على صلاته وعمل باوامر شريعته ولم يتبع هواه بلغ زهده ما نساها ومن جاورني وظلم وتجبر وعاد عن طريق الحق كان فناؤه عاجلا ولنفسه بيده فأتلا وخربت داره وجد دخاره وكان الخوف شهاده والحجيم دماره وفي التوراة مكتوب لا تظلموا ولا يحب الظالمين وقد بلغني ان في القرآن مكتوب ان الله لا يصلح عمل المفسدين فاصلحوا ذات بينكم واجعلوا تقرى الله نصب غيركم وفاتلوا عن أهليكم وحريكم واتبعوا شريعة نبيكم واخرجوا الى جهاد عدوكم فان الجهاد اليوم افضل من جميع العبادات المأمورة فانه من جاهد أعداءه كانت الجنة ماواه الاواني نازل من صرعتى هذه فلا يختلف أخذ منكم ثم انه ارسل سلمه ونزل فلما رأوه وقد نزل اقبلوا عليه بالسلاسل وقبلوا يده ورجليه فاتي بهم الى كنيسة دمار وكنيسة باذا فضلى بهم فدعاهم أمرهم بالجهاد وقصد دمر بلخ وهو قبله من دار عبد ران الروم وكان فيه رادب فدما داه باسمه وقال له ليس هذا وقت العبادة فنزل من موقعه وسار الى نصيبين فخرج الى لقائه الملك قرقيا قس فترجل اليه وصافحه وسار بين يديه الى البيعة وزاد ريعه وقوب وهرع أهل نصيبين فوعظهم وأمرهم بالجهاد وقصد رأس العين وبلغ خبره لارسوس بن جارس فلما امر عبد الله بن غسان ومن معه ببعثهم مع الراهب ميثان عبد المسيح والنقمة مارية في الطريق كما ذكرنا رآه من أن يسيرهم الى قلعة فلما أبعد عنها اتى أسير في عسكره فلقبه وسأله عما هو فيه فاجابه ان الملك شيرياض أرسله هؤلاء الاسرى فقال له من أنت قال أنا ميثان عبد المسيح فلما سمع ارسوس قولا وفرح به وقال وحق ديني في زمان ارقبك ولست استغنى عن رأيك ولكن انطلق هؤلاء الى قلعتي وبولي أنت حفظهم حتى يأتيل أمرى وخذ هذا حاتمى فانطلق بهم وأوصلهم الى القلعة ووضعهم في الاعتقال وبولي حفظهم بنفسه وجعل ينظر الى حسن

عبادتهم وحودة ثلاثتهم فاقبل عليهم وقال لهم اخبروني كم فرض عليكم في اليوم
والليلة فقال عبد الله بن غسان خمس صلوات فن اتى بها ركوعها وسجودها على
الكمال لا يرد على الساقط قال الله تعالى في كتابه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الصلاة صلة بين العبد وربه فيها
اجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في الابدان وستر يده وبين
السمار وتقل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة وهذه الصلاة فرض على جميع
الانبياء فلم يؤدوها رقصوا فيها حتى فرضها الله عليها فاديناها والصلوة جامعة لجميع
الطاعات فمن جملتها الجهاد وان المصلي بمجاهد عدوين نفسه والشيطان وفي الصلاة
الصوم فان المصلي لا يأكل ولا يتربو زاد على الصيام التمسك بمجاهدة ربه وفي الصلاة
الحج وهو التمسك الى بيت الله الحرام والمصلي قصد رب البيت وزاد على الحج تفرقه من
ملكوت ربه قال الله تعالى واسجد واقترب وقال نبينا صلى الله عليه وسلم جميع
المفترضات افترضها الله تعالى في الارض الا الصلاة فان الله افترضها في السماء وانا بين
يديه وقال يا محمد هذه الصلاة افترضتها على جميع الانبياء واما امتك فقد سلمتها اليهم
وجعلت جميع الطاعات كلها فيها وقال صلى الله عليه وسلم انا في جبريل وقال لي
يا محمد قم فاصبح مثل ما امسع فتقدم وصلى ركعتين وقال لي يا محمد هذه صلاة الصبح هي
اول صلاة صلاها ولدك سماها الاولى ثم صلى به مرة اخرى اذا صار ظل كل شيء مثله
وقال لي هذه صلاة الظهر ثم صلى العصر في اول وقتها وقال هذه صلاة العصر ثم صلى به
مرة اخرى اذا صار الظل الشمس مصفرة ثم صلى والشمس قد غربت وقال هذه المغرب
ثم صلى به عند مغيب الشفق وقال هذه العشاء الاخرى ثم صلى المرة الخامسة والامر
قد ملع وقال هذه صلاة الصبح وقال نبينا فرضت الصلاة مني مني فزيدت في الحضر
وتركت صلاة السفر على حالها فقال ميتا العبد الله بن غسان يا احا المغرب فقام معي رفع
ايديكم في الصلاة للتكبير فقال الا ترى ان الغريق يتملق لما يجد شيئا يتعلق به لينقوا
من الغرق وكذلك العبد في الصلاة فهو غريق في بحر الخطايا والعصية يرفق يده
ويقول يا رباه خذني في غريقي في بحر الخطايا والعصية يا رب ملك اليك واما
معنى القراءة في الصلاة هو عتاب بين العبد وربه واما الركوع فتدناه انا عبدك
وقدمت يميني اليك واما الرفع من الركوع وقول العبد ربنا لك الحمد يعني على عتق
رقتي من الذنوب يقول الله تعالى اذنت يقول العبد انا عبدك يقول الله قد اعترفت
من الذنوب واما معنى السجدة الاولى ووضع الجبهة على الارض معناه منها خلقني
والرفع منها اخرجتني والسجدة الثانية وفيها تعبدني والرفع الاخرى وقته اخرجتني

تارة اخرى وأمامه في السلام على اليمين معناه اللهم اعطني كتابي يميني ولا تعطني
 كتابي بشمالى ولما حضرت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على
 الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يغتسل فيه أحدكم كل يوم خمس مرات فويل يبق
 من درنه شيء فكذا تلك الصلوات الخمس لا تبقى على العبد خطيئة فلما سمع الراهب ميتا
 كلام عبد الله قال أشهد أنكم على الحق وإن دسكم حق وقولكم صدق ثم أسلم وبعد
 بقليل وصلت مارية لما علمت أن الصحابة في قلعة أبيهم فلما سارت في أعلا القلعة ونزلت
 في دار أبيها باثت على فلق بسبب الصحابة فلما كانت من الغد دخل عليها ميتا وسلم
 عليها فقالت له يا ميتا ما الذي منعتك بالدرب قال استوثقت منهم حتى يرى الملك فيهم
 رأيه فقالت والله ما أقصرت ولكن أجعلهم معاني البيعة حتى يروا حسن عبادة ربنا
 وقراءتنا الانجيل فلما علم أن يدخلوا في ديننا فقال السبع والطاعة ثم انه نقلهم الى البيعة
 فلما كان من الليل أت البيعة فرأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
 في القيود ولم يكن هناك سوى ميتا فقالت له يا ميتا أنت من علماء ديننا وما تخفى عليك
 الحق وقد ألتعت على دين هؤلاء القوم فالحق معنا أو معهم فقال أمة الملكة ليس على
 الحق من غطى الحق مع هؤلاء العرب والذي قد حدثت فيه فأنجزه من قبل أن تظلمينه
 فلا تقدرى عليه وقد رأيت بيان صدق القوم وصدق دينهم حتى جمع الله بينك وبين
 ولدك عمودا قال فلما سمعت كلام ميتا بقيت باهتة فيه فقالت له ومن أن لك هذا قال
 رأيت في نومي وحديثها بما كان كأنه كان حاضرا فسمعت شكر الله لما رفعت رأسها واثبت
 فأثمة وجلتهم من وثاقهم ودفع اليهم السلاح وأمرت ميتا أن يكبرهم وقالت له
 أنا أدبر كيف يقبض على الوالى ونكأ القلعة ثم انها سارت الى قلعتها وولت عليهم من
 هي به مطمئنة الفكرة وأخرجت منها ما تخشى جاقبه واسست وثقت منها وأما ميتا فانه
 جعل الصحابة في البيعة في بيت المذبح وقال لهم اذا كان في غداة غد واتي الوالى الى
 الصلاة فاخرجوا عليهم فان الله ينصركم عليهم قال الراوى فلما كان الصبح أقبل الوالى
 وخواصه ليصلوا وضربت الفواقيس واتي القيس ليمتدح باب المذبح ويقرب القربان فلما
 فتح الباب خرج عبد الله بن غسان وأصحابه الاربعون وكبروا تكبيرة واحدة ارتعدت
 لها القلعة وما فيها وبذلوا السيف فيهم فقتلوه من آخرهم وأخذوا على القلعة
 وما فيها وسمع أهل الربض التكبير فقلوا وانهم قد ملكوا القلعة فولوا على وجوههم
 هاربين قال فلما سمعت مارية التكبير والصياح علمت أن قلعة أبيهم اقدمت فغلقت
 ابواب قلعتها وأرسلت من تثق به الى عياض بن غنم وأخبرته بما جرى فشكر الله على
 ذلك ووعد أكثر المنهزمين الى الملك شهر ياض واعلموه ان قلعة مارد بن ملكوها العرب

فصعب عليه وايضا يتلافى ملكه ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره وبلغ ارسوس
الجبران قائمه ملكك وخرائشه اخذت فكنتم امره الى الليل واخذ من شق به وسار يطلب
حران ووصل اليها في الليلة الثانية فلما قرب من الباب قام اليهم الحرس فصاحوا بهم
اصحابه وقالوا افتقوا هذا الطريق رودس يعنون بطريقهم الاول وقد تمسك من
العرب ففقوا لهم فدخل ارسوس وملك المدينة وشي الجبر في تلك البلاد ان ارسوس
ساحب ماريدين قدم ملك حران بالحيلة فقصدا اليه جميع من يطلب الديوان فصار
عنده جيش عظيم

(ذكر فتوح الروم وحران)

قال الراوي وكان لرودس هذا صاحب حران المقبوض عليه ولد وكان قد قبض ابيه
عليه لانه خاف منه وكان ثجبا عا اسمه ارهوك فقبض عليه وحبسه في القلعة وكان له ام
اسمها است العسكروهي صاحبة سمسباط وكانت قد مضت الى زيارة اهلها وهي غصانة
لاجل قبض ولدها فلما بلغه ان ارسوس ملك حران معب عليها وركبت من سمسباط
وجاءت القلعة واختلفت بولدها واخبرته ان حران ملكها ارسوس فاخرجته وسلمت
اليه الاموال وقالت اتفق على العرسان واجمع لك جيشا وامض الى هذا الرجل الذي
فعل ما فعل قال فانفق المال وانت اليه الرجال وبقي في جيش عظيم وعبر القرات وقصد
حران وبلغ ارسوس الخبر فخرج الى لقائه والذقي الجمعان وكان قدم امام جيشه يطلا
من الارض اسمه ارجوك في ثلاثة آلاف فرقة المزيعة على الارض حتى حدثنا عبد الله بن
اسيد قال حدثنا سالم بن ربيعة عن عدلان التميمي عن محمد بن عمر الواقدي قال
لما باغت الاخبار الى عياض بن غنم بمسير ارجوك الارض الى ارسوس احضر عياض
رودس صاحب حران واخبره بما انتهى اليه من خبر ارسوس وكيف ملك حران
وان ولده بردان يلقى ارسوس ولقي قد عولت على قتلك الان تدخل في ديننا فقال
ان انت اطلقتني سلمت اليك ما تحت يدي من القلاع ولعل اخلص حران لان اهلها
يجربوني لاني كنت محسنا في حقهم رأيت اقول انهم اذا رآوني سلموا الى البلد وانا اسلمها
اليكم على انك تعطيني السويد او نصيبين الصغراء وانا اعطيكم الجزية كل عام قال
فاجابه الى ذلك وامر عبد الله وقران يستعمله فحلب واجاب الى ذلك فاطاقتهم وبعث
معه يوقما في جماعة ورد على رودس خيامه ونقله وجماعته واستأمن من الليل من
مرج وغبان طالين حران فلما قربوا منها ارسوا واهلهم ونهم فوجدوا العسكر نارا لا خازيا منها
وعسكره لده ازاله غير انه قد اسرا ارجوك واخذ ارسوس وان عسكره باقى على حاله
وقد دعوت اليهم ارسوس رسول يدعوه وان يكونوا من خزبه ويمهم عليهم وان ينزل بهم

سرج را دراز

وبطسكرو على الرهايا أخذها وتصير من تحت يده قالوا حتى نرى لانفسنا في ذلك قال
 الراوى فلما قدم رودس ويوقنا ونظر الى العسكرين والذين ان تتقد قال رودس ليوقنا
 هذه السراقرية لاشك انها العسكر ولدى فارس اليهم من يختبرهم فصار الرجل وعلم
 منهم وعاد فآخبره ان القوم معواين على ان يحلف لهم ارسوس وان يكونوا من جنده
 وقد نقرر الحال على ان في غداة غد يخرج في مائة فارس من أصحابه الى دير فرها بين
 الرها وحران ومن عسكر ولدك خمسين من اكابرهم ويتعاهدون هناك قال فلما سمع
 يوقنا ذلك تهلل وجهه فرحا وقال لرويس اشرف قد صار القوم في قبضتنا ثم مضوا يطلبون
 الدر وكنوا بالاقرب منه ثم ان يوقنا ارسل غلاما له وكان نجيبا قد ربا به وكان من الحاضر
 وكان اسمه شامس وكان ايضا فقال له يا شامس انطلق الى صاحب الرها وهو كيوك
 وقل له ان مقدسى من صاحب ارجوك قد بعثونى اليك لاسكى يكرنوا من رجالك فانك
 منهم واليهم وارسوس من الروم وان رجلا من ايتون الى دير فرها وارسوس معهم حتى
 يحلف لهم ويحلفون له ويريد منك ان تخرج في مائتين وتسكن لنا بالقرب من الدر فاذا
 قد منا فخرج علينا قال فانطلق شامس الى ان قدم على صاحب الرها وحدثه بما اتى
 اليه صاحبه يوقنا وكان من قضاء الله وقدره ان الحيلة التي دبرها يوقنا وبعث بها
 الى صاحب الرها قد بعثوا بها اكابر جيش ارجوك فلما قدم شامس عليه من قبل يوقنا
 وحدثه بالحديث الذي ذكرنا فاكده عنده ذلك وخرج في اربعمائة من قومه في اكمل
 سلاح وساروا طابعين دير فرها قال وكان يوقنا قد كمن بالقرب منهم واتخذ شامس
 واتى الى يوقنا وآخبره بانهم مكثون في المسكان الغلاني وهم مكم قريبا قال وأما ما كان
 من أمر ارسوس فانه لما ارسل رسوله الى الارمن عسكر ارجوك اتى رودس وقال لهم
 انه يحلف لهم ويحلفون انهم لا يخامرون عليه ووقع الاتفاق على ان يكون الحلف في دير
 فرها فلما كان آخر الليل مضوا وهم متباعدون من بعضهم خوفا من الغدر وكان خاطرهم
 طيب بصاحب الرها بما قرروا عنده ثم انهم قبل خروجهم اعلوا الفلج من شجرة انهم بان
 ينسلوا من العسكر في خفية وان يلحقوهم ليكونوا عوناً لصاحب الرها وقالوا لهم
 لا تتكلموا وادون ان تروا صاحب الرها قد خرج عليه بكينه فاذا خرجتم فارعقوا
 بشارة كانكم من أصحابه حتى يطمئن اليكم فاعل ان قبضوا عليه حتى يخلص أميرنا
 ارجوك قال فانسلوا من أول الليل ولم يعلم بهم أحد قال الراوى ولما اشرف ارسوس
 على الدر واذا به قد خرج عليه مائتا فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان المتقدم عليهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم
 لما بعث رودس ويوقنا معه وأصحابه ساء ظنه من جانب رودس وقال لقد فرطت واذا بنا

ولى الله مع عدوانته قال خالد بن الوليد الامير لا تشفع شرك من قبل رويس غان ملك الروم
اذا هالت وقت يروا في ذلك العماران يقول أحدهم قولوا لا يفي به فقال يا ابا سليمان
انه لا يجب ليمان تغفل عن صاحبنا ومن معه ثم انه ارسل عمرو بن معدى كرب الربيدى
في مائتي فارس وساروا ما بين حران وتقوا في طريقهم ارسوس وهو خارج الى الدبر
وقبضوا عليه وعلى من كان معه وايماءوا له بقبضه عن كيلوك صاحب الرها واكن
الى الليل وتوجه الى الرها ولما برأ منها قد لبسوا الثياب التي كانت على صاحب الرها
ولبس جماعة ثياب جماعة صاحب الرها فلما اقبلوا هم اوصواهم بالتكبير والتكبير والثناء
فغفوا لهم الباب فدخلوا الى حصن الرها فدخلوا من فوقه وكانوا قد قدوا لهم منه اعل
على رب العالمين فاجابهم أحد من العوام ان شككم واخبروني بوقم على ما كان فيها
من دوائر وتحت خزائن كيلوك وامواله وترك عليهم ما من بشيء به بعد ما قبض على من
يخافه من رؤسائها وكابرهم لمكان قد استأمن ابن عم كيلوك ولقبه فله على جميع
ما كان لكيلوك ثم اخذته امامه وساروا ما بين حران وفوجدوا رويس قد فقهه او ذلك
انه لما قبض عمرو بن معدى كرب على ارسوس سار رويس ومعه بقية عسكر المسلمين
حتى وصل الى حران وزادى الناس الذي على السور فلما عرفوه فغفوا له الثياب ومغفوا له
وساروا معه الى دار امارته فلكها راقى له عظام البلد ووهو بالسلامة وقام فيهم خطيبا
وقال لهم اعلموا ان الله اقتدنى واتجاني وقد جرى من حمدي شي كذا وكذا وراى ما حدث
امير العوم ان اسلم اليهم هذه المدينة ويولي على قضيبين الصغرى والبسود وحلفت له
على ذلك واني سوف اوفى بعهدي واشهدكم ان كل دين يداين دين الاسلام فهو باطل
وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فلما سمعوا اهل حران ذلك قالوا
لقد اراد الله بكم خيرا ونحن نوافدك على اسلامك فاسلموا الاقلية لامهم

﴿ذكر فتوح قلعة رأس العين﴾

قال حمد بن ابي حنيفة عن عبيد الله التميمي عن عبد الله بن عتيبة قال ما اسلم اهل
الجزيرة الا لاجل حران ولما راهاهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا
في الاسلام قالوا اللهم نيتهم على دينك ولا تمكن من بلادهم عدوا واعدوا الكناس
مساجد وجوامع وسلموا التحمكة ما حول حران والرها فسلموا واتي بوقم من الرها
الى حران واجتمع باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في أمر الرها وكيف
يكون حكمها فقال سعيد بن زيد انك قد اخذت هذه البلد بمصلحتك وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقد صارت وكل من فيها عبيد المسلمين هم وآله والم
وقال بوقم انتم تعاونون اكثر الجزيرة ما لم يكن ووهو يتم الى لان حصون موانع والحبوب

منه
سبح

ان قد نعوأجلا وخيرا له لوانه ذكرتم ويرفع به فخركم فقال له سعيد اذا كان الامر على
 ما ذكرته فاتركوهم على حالهم حتى نرى ما يرى فيهم الا مير عياض ابن غنم قال ففعلوا
 ذلك ثم ان الاخبار اتت بالملك شهرياض ان حران والريما وسروج والسخن
 واكساس والعق قد صارت كلها للعرب فايتم بزوال ملكه فدخل الى رأس العين
 هو ومن يثق به وصلوا في بيعة نسطور يا وني الجاهل مع اليوم فلما فرغوا من صلواتهم قال
 يا معاشر الروم اعلموا ان العرب قد شاركونا في بلادنا وقد صار لهم معاقل يجتهدون
 فيها وتقوم باودهم ويصل اليهم منهم الميرة والعلوقة وتجيئهم منها الاموال والخابور
 كلها لهم وبحكمهم وما بقي بيننا وبينهم الا هذا المصاف فان كان لنا فلامقام للعرب بيننا
 وان كان للعرب فالبلاد لهم من دوننا وقد رأيت رأيا فيه السداد فقالوا وما هو قال ارى
 ان اماطهم بالمصاف ونكتب للسكن المعظمين سقرو وزعفران قلعا لهم ينجدون به عسكرها
 ونكتب للملك حرفنساس بن فارس ونكتب للملك الانطاقي صاحب نينوى وبلادها
 والى الجبر بن صالح الهندكارية فاذا ارسلوا الينا عساكرهم نستعين بالمسيح ونلقى
 المسلمين والله يعطين نصره لمن يشاء فقالوا هذا رأي جيد فكتبوا الكتاب وارسلوا
 المرسل الى الملوك المذكورة وعاد الى عسكره (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه
 وما منع عياض بن غنم عن حرب القوم الا انه رأى ان البلاد تفتح لاصحابه دون قتال فلم
 يستجمل لانه قد قوى ظهره بالبلد التي فتحت وايضا انه كتب الى أبي عبيدة ابن الجراح
 يطلب منه خبرا يا تيه قال ووصلت كتب الملك شهرياض الى انتخاب الاقاليم فامنعهم
 الاعين عسكر الصرته قال ووصل مكتوبه الى صاحب اخلاط وكان له بنت ذات جمال
 فائق وكانت من الشجاعة على جانب عظيم وكانت اسمها طاريون وكان مستقرها بجبل
 سموه باسمها وكان كل من خطم الارض به الا ان تلقاه في الميدان فان قهرها كانت له
 زوجة قال وانها غلبت جميع خدائها وكان من جملة من خطبها غلام اسمه سوسى بن
 سناطور صاحب جبل السنا سنة وكان قد قدم الى اخلاط هدية من أبيه الى امها فقاتلت
 هي على شرط معروف فبارزته في الميدان فقهرته وجرت ناصيته ومرت الايام والليالي
 فلما بعث الملك شهرياض يستنجد بالملك وارسل الى صاحب اخلاط فارس اليه اربعة
 آلاف فارس وارسلهم اليه طاريون وقال لها أي فنية قد قدمت على الجيش واريد
 منك ان تظهري على العرب ما كنت تظهري به على الفرسان حتى تشكركى عند أمة
 المسيح قال وارسل معها ملك السنا سنة فجدت وهم ألف رجل وكان المقدم عليهم ولده
 فسار في محبة باوكان الغلام قد بكل شأنه وحسن كاله وابته دره لاله ولم يكن أحد
 في زمانه يوصف بجماله فلما نظرت طاريون الى حسنه وجماله نظرت به بعين المحبة فوقع

قلها في سكة عشقة فسبوت رجالها مع رجاله (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه
وأحسن ما رأيت في هذا القترح انه كان لهذه الجارية ابن عم اسمه يرغون وكان يحبها
ولا يستطيع ان يسمع بذكره وكان من اهل الشيعة والشدة وكان تحت يده من
المقاتل حبران والمعدن وأبرون وقف وانظر ويدليس وارزن وابه سارنج شهر ياض
في ثلاثة آلاف فاما عبر جيش اسمة طاريون يسديس اهتم لها واكرمها واودى لها
الهدايا والنصف وسارمعها الى أن عبروا حصن كيفا واخذوا طريقةهم على الموزر ونزلوا
على حصن يعرف بالهناح على طريق المهر وكان لابن عمها اعيون بطاموه باخبارها
قال فلما نزلت على المهر ارسلت الى الغلام سوسني الذي تحبه وهي تقول له اعلم ان الحبة
الصادقة لا تكون الا بعد العداوة المعروفة وقد ندمت على ما فأت وما كان مني اليك
وقد عرفت على انه بعد رجوعنا من قتال العدو ان ترسل الى أبي وتطلبني منه ولكن
اريد منك ان تصل الى ليلا في خفية من ابن عمي يرغون حتى احلف لك وتختلف لي انك
ترسل الى أبي وتطلبني منه واحلف لك اني لا اريد سواك وبعت يديا مع بعض
خدمتها وارسلت معه شيئا من الهدية والحلوى وارسلت مثلها لابن عمها ولكل أمير
صحبها حتى لا ينكر عليها قال وان ذلك الخادم قد علم بما جرى وكان هذا الخادم قد ربي
ابن عمها على تنفذه وكان يحبه محبة شديدة فاعلمه بما وقع من حديثها مع الغلام سوسني
ابن سلطور وهي تريد تجتمع به الليلة حتى تختلف لها ما تريد غيره قال فكتم يرغون
أمره فلما جن الليل طلب عظاما جيشه وقال لهم اعلموا اني ما رأيت عليكم الا وقد علم
المسيح ان عقلي اوفر من عقلكم قالوا ايها الصاحب اعلمنا بما تريد حتى نقبل قولك ونطيع
أمرك قال يا قوم اعلموا اننا سائر على غرة وعن قليل ترون الخيل تنوشنا والرماح
تخوسنا قالوا وكيف ذلك قال لان العرب لا تنام ولا ترام وقد عاد البصر اليهم واعلموا
ان الملك شهر ياض ليس باعظم حجة ولا اعظم جنودا من هرقل ولا من ملوك الارض
وقد ملكت العرب دولتهم واخذوا ممالكهم واحذروا ملوكهم واتمنا اعلم ان شهر ياض
لا يبات لمع العرب يوم المصافى قد ملكت بلاده وهي حران والرها وسروج والبيد
والخابور وقد أخذوا ماردن وقاعة ماردن يعني قلعة المرأة واخذوا الرسوس
وابنته مارية وكانكم بالعرب قد ملكت نزار شهر ياض وعادت اليكم وملكتم دياركم
وسبب حريمكم واعلموا ان الحق مع العرب وانهم اذا قالوا قولا فوا به ومن اسلم اليهم
امن على نفسه وأهله وماله سوا ما رجس الى دينهم أو أقام على دينه واعلموا ان بلي الدار
من هذه الجارية طاريون وقد ارسلت اليها لتسكن الى أهلها واكون لها عاقبات ذلك
وهي تحب ابن ملك السنا سنة فان تزوجت به وصاروا بيدا واحدة أخذوا ممالكها

ولمكوا حصوننا ولا يكون لنا معهم مقام وقد رأيت اني في هذه الليلة اقبض عليها
ثم انه اخبرهم بما حدث به الخادم قالوا ايها الملك اذا اخذتها اي ارض تأويلك وأي
حصن يملك قال نقصد الى عسكر العرب وتأخذ لنا منهم أمانا قالوا اذا كنت عولت على
ذلك فاعزم قال فخذوا على انفسكم وناهبوا الرحيل ففعلوا قال الواقدي رحمه الله تعالى
ورضى عنه فلما جن الليل تزيار يرغون ابن عه هابزي الاسلام سوسى وسار الى سرادق
الجارية فلما رآته ظنت انه سوسى فوثبت اليه قائمة وسلمت عليه وصعدت له وكانت
قد ابعدت الحرس عنهم والغلمان والحجاب حتى لا يطلع أحد على سرها قال ثم انها تحققت
انه ابن عمها فاستغفرت منه ووجلت فلم يمكنها الا انها تتخذه باعظم خدمة فقال لها
يا طاريون طننتي اني لا اقف على شرك ولا ابحت عن أرك بأو يملك أى مناسبة بين
الروم والارمن حتى انك مات الى ابن ملك السنين سنة وتكرت مثلي ثم انه مال عليها
بشدته وقبض عليها والتمها الكرة وكشفها وخرج بها الى عسكره فوجد اصحابه قد لبسوا
وركبوا وورموا المضارب وشالوا ثوبهم فلما وصل اليهم جملها على بقل وساروا ونظرا اصحاب
سوسى الى الرحيل يرغون فقال لهم امهوا وانتم بالرحيل الى ان يطلع الفجر فان هذا طريق
صيق تزدحم فيه الخيل والبغال قال ففعلوا ذلك وجد يرغون في السير فاصبح الا وهو
على السور فنزل هناك وأما الغلام سوسى فانه لم يمس الى الجارية ولا سأل عنها ولا سار
اليها لانه خاف ان يكون ذلك منه امكرا به فتقبض عليه فلما اصبح امر غلمانها بالرحيل
وركب وأتى الى سرادق الجارية طاريون فوجد قومها ينتظرون خروجهما من سرادقها
فدخل عليها اخادعها وخرج وقال لهم ان الملكة ما كان من امرها ولا سبب لغيبها قال
فما ج اصحابه وارادوا الرجوع فقال لهم صاحبها ان عدنا الى الملك فلما من
ان رمى رفا بنا ويقول كيف غفلتم حتى أخذت ابنتي من بينكم وما عندكم
خبر وما أخذ الملكة الا يرغون بن عمها لان في قلبه منها شيئا ثم انهم ركبوا وجدوا في
طلبه قال وان يرغون لما نزل في مرج السور واستراح وهم بالمسير واذا بالقوم قد أشرفوا
عليه وهم يزعمون يا ويلك اترك الملكة من يدك قبل حلول منبتك فاستمعوا لهم ومن
معه من بنوا عمه وأقاربه فعندما قال ابني عمه اقبلوا الان العرب فانصروا على أعدائهم
الا بالصدق في دينهم وقتلهم عن دين الله واعلموا ان هؤلاء القوم الذين طلبناهم
لا ينجون لا سيما اذا علموا اننا قصدناهم وادناهم من غير قهر ولكن من طريق العقل
وان دينهم أفضل من ديننا لانهم يشيرون الى الله بالوحدانية ونحن نعبد الاصلبان
والصور ونقول ان للخالق زوجة وولدا وهو واحد واحد فرد صمد وقد بلغني انهم يقولون
انه من قتل منهم صار الى الجنة ومن قتل منا صار الى النار لانهما عندهم من الكفار فان كذبتم

تردون الله على أعدائكم فاقروا لله بالوحدانية وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
 قال فاعلموا بكلمة التوحيد قدرت من أصواتهم الجبال والتلال والريمال والشجر والحجر
 فلما سمعوا أعداء الله ما نطقوا به علموا أنهم دخلوا في دين الاسلام فتقدم سوسى وقد
 داروا بغير غون وأصحابه وقال له يا ويلك ما برغرت أما تكفك أن تكون غادرا حتى تكون
 بدن المصرية كافرا اظن أن برجوعك الى دينهم ينصرفك علينا وابن العرب
 وما يصل صايحك اليهم الا ونحن فرغنا منك وقتلناكم أشر قتلة الى آخركم يقولوا الحمد
 يصركم ثم انهم حملوا على برغون ومن معه فاستقبلوهم بنية مصادقة وهم متوافقة
 واعلموا بكلمة الحق والصلاة على سيد الملق وبذلوا صوابهم في الاعداء وارودهم
 شراب الردا وقصدوا نحو أعدائهم وطلبوا بجهادهم مآزل الجنة وطلقوا الدينائلا
 وكانوا عيشون في ظلمات ثلاث فانقدح نار شوقهم بزناد صدقهم فاحرق ريع الكفر فاصبح
 شمسها تذروه الرياح فلما أصابت لهم الافكار ولاحت لهم لوائح الانوار لم يجدوا من
 يشار اليه بالوحدانية ويوصف بالالمية وبعت بالارلية الا الواحد القهار وكصوفي
 ميدان الاعتذار ونادوا بالناسان الا قرار آما بالله الواحد القهار فلما سرحو اخطاير
 الاقتكار في اسرار الاعتبار قالوا كيف عبدنا سواه وما ثم له سامع بولالاياه فواجلنا
 اذا وقفنا بين يديه يوم العرض عليه وبأى عمل تلقاه وبأى بضاعة تقصد رضاه فأشار
 اليهم منادى الايمان من القرآن وآخرون اعترفوا بدينهم خطا واعمالا سالحا وآخر
 سيدنا عسى الله أن يتوب عليهم فلما رحو اوى عسكر الطائفة وخاءوا من هول يوم الساعة
 وجعلوا ارجل رجائهم في ركب اقبالهم وساروا في موكب عزهم وجلالهم واشرفت
 شمس اسلامهم فلما استسلامهم وانقضت بارات امراجهم من جوارحهم ومنادى
 جهادهم يسادهم يا أخيار سلام عليكم بما سبتم فنع عقبي الدار (قال الراوى)
 ودارت بهم الاوعاد وشرعوا نحوهم الصعاد واشرف برغون وأصحابه على الهلاك وادا
 باب السور قد فتح وخرج منه مائة فارس ككاليوت العوايس وقد رفعوا أصواتهم
 بالتهليل والتكبير ويادون بامن نعلقوا بكلمة التوحيد ايشروا بالمصر والنأيدها نحن
 قد لي يادعونكم وخرجهما مصرتكم وسوف نخلكم من الامم الماهول نحن أصحاب
 الرسول (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان هذا السور حصننا من
 الحصون وكان قد سلمها ميتا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أرسل
 عياض بن غنم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق في مائة فارس ليأتوه بالبيعة وكان فيهم
 المقداد بن الاسود وضرار بن الازور وسعد بن غنيم الاسدي ومهر بن ماجد السلي
 وباري بن مرة القسوى وهلال بن عامر الانصاري وعيينة بن رافع الجهني وخضرت

يعشوا انفرادي ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين فلما وصلوا الى السور
تلقاهم طالوت صاحب الحصن وانزلهم وأكرمهم وأمرهم بالطعام وأقاموا عنده ثلاثة
ايام حتى جاء يرغون وكان من أمره ما كان فلما هم يكبرون قالوا هؤلاء قد دخلوا في
ديننا وقد وجب علينا نصرتهم فخرجوا كما ذكروا وحلوا على أعداء الله ونصر ويرغون
ومن معه وانهم زموا في الليل الى مرج رغبان الى عند الملك شهرياض فاخبروه بما جرى
عليهم قال فايقن بذهاب ملكه قال فلما أصبح يرغون أتى الى الصحابة وشكر الله اذ نجّاه
ومن معه على أيديهم وقد ازدادوا ايماءا وحدث الصحابة بما كان من أمرهم وسار معه
الى عياض بن غنم فلما جازوا على ما رزق نزل اليهم ميتا وكان قد بلغه ما جرى فسلم
عليهم وهنأهم بالسلامة وقال ليرغون وأصحابه ان كنتم تريدون الثواب الجزيل من
الملك الجليل فتمتعوا والسلام عليكم يقال يرغون وكيف العمل قال ميتا نزل
ها هنا أنت ومن معك فاذا غربت الشمس سير واعلى بركة الله وعونه واقتصدوا كافر
توتا فاذا اجتمع اليه اليا لافقوا لاهلها نحن قد وجهنا الملك اليكم لحفظ المدينة فاذا صرتم
داخلها فنزروا على اسم الله وبركة نبيه قال ففعل ذلك يرغون وجلس الى أن جن
الليل وارتحل بجيشه وثقله وودعوا الصحابة وساروا بالبرية وسار يرغون الى أن وصل
الى كفر توتا وكان آخر الليل والفجر بدر فلما وصل اليه أمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم
بذكر شعارهم حتى لا ينسكروا منهم القوم وجاءت الاتمال والبالغال وسواهل كفر توتا
فجاءه العسكر فاشرفوا عليهم من أعلا السور وسألوهم من أئمت قالوا نحن من عسكر الملك
شهرياض وقد بعثنا لنكون عوناً لكم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه
واجب ما في هذه القصة ان الملك شهرياض قد بعث اليهم يعرفهم اني مرسل اليكم
حيثما مع الحاجب فاذا وصلوا اليكم افتقوا لهم السباب فان العرب في انارهم قال فلما
وصل اليهم يرغون ومن معه قالوا لهم نحن من عسكر الملك فتقوا لهم ودخلوا ولم يتكلم
حتى انه نزل في دار الامارة فلما استقر به الجلوس وثق من الابواب وصعد الى الصور
وأمر اهل البلد ان يستريحوا لان الملك قد اوصاني بالجرس على الباد فقيلوا له أيها
السيد ان كتاب الملك قد جاءنا بما قلته بأن لا يتولى حفظ البلد الا الحاجب قال فلما
سمع يرغون قولهم علم ان الملك يريد أن يرسل لهم جيشا فقال لهم انصرفوا الى منازلكم
وأيّاكم أن يظهر منكم أحد في الليل فاني أن وقعت بأحد منكم قتلته قال فانصرفوا ولم يبق
عنده سوى الوالى الذي كان من قبل توتا هو وغلما به فقبض عليهم يرغون وضرب رقابهم
وتركهم في بعض الابراج المهجورة وقال لأصحابه كونوا على حذر فان شهرياض يريد أن
يرسل جيشا الى هذه المدينة فاذا رأيتهم قد وصلوا فانزلوا واقتفوا لهم السباب وردوا

الباب الواحد وكلما دخل فارس ابعدهوا به عن الباب واتزلوه عن فرسه وخذوا عذته
 وكفوه والقوه في البحر قال فبينا هو يوصمهم اذ وصل الجيش وهم ألف فارس والمقدم
 عليهم صاحب الملك الكبير فصاحوا عليهم افتحوا الجيش الملك عبادت اصحاب
 يرغون مفتوحا درقة الباب الواحد ثم وقالوا لا يمكن احدا يدخل الا واحدا واحدا بحفاة
 من يوقساوا اصحابه فانما نحاف ان يدخلوا في جنتكم متى كلما دخل فارس رجلوه بعد
 ان يعدوا عن الباب ويأخذوا سلاحه ويؤادوه ويكفوه الى ان دخلوا الالف
 والحاجب بعدهم فلما اجتمعوا نادوا يا عسلا اصواتهم الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر
 وجاء نبال الظفر قال فارميج كفرنونا ووقع الرعب في قلوب اعدائهم وعلوا انهم ملكوا
 بلدهم فلم يجسر احد منهم ان يظهر في المدينة ومن ظهر قتل فلما أصبح طلب يرغون اكلابر
 البلد ومشايخها وبطارقها فلما حضروا قبض عليهم واهموا الى عياض بن غنم يعلمه بما
 صنع فلما وصلت اليه الرسالة تعبد الله شكرا وكان عبيد الرحمن بن أبي بكر واصحابه لما
 وصلوا بالميرة اخبروا المسلمين والامير بما وقع وان يرغون مضى الى كفرنونا فكان
 منتظرا الماياتي اليه من خبره فلما جاءه الخبر بالفتح نجد الله تعالى وتعالى بالصبر (قال
 الواقدي) رحمه الله قال عياض بن غنم للاصحاب اركبوا وادرككم والقوم ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وامر خالد بن الوليد ان يكون باصحابه في الميمنة من القوم وامر عمر
 ابن سالم ان يكون على يسار القوم وقال لهم لا تتفرجوا حتى يذهب نار الحطب وتستعمل
 بالظعن والضرب فاجلوا واعتمدوا على السيوف فانها اقرب للحنوف وليكن شماركم
 التهليل والتكبير واقطعوا اجل منبتكم من الحياة القانية وارغبوا في العيشة الرامية
 وايأتم والميل الى دار الفراق ثم سئل الواجب والتبوء فلا تفرنكم الحياة الدنيا
 ولا يعرفكم يا الله الغرور وقفراهم معكم وقوف قوم عذروا بحلاوة وماله فصاوتوا
 وامرهم بالوقوف على طاعته فقاموا ونجروا في الال لحديثه وقاموا فاتى عليهم
 اذ حجه هاموا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فسارت اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نحو الجاهات التي ذكرنا وزحف الموحدون ونشرت الرايات
 والبسود وتواعدوا للمقاء في اليوم الموعود وقالوا الهما ما اسوالكم تصير فانت نعم المولى
 ونعم النصير قال ووقع الصامخ في عسكر الروم ان المسلمين قد رحفوا واشرفوا قال
 فتبادروا الى القتال وتمسكوا بقول المحال ولبسوا وتدرعوا وعن الاسرة تزعزعوا والى
 الصليب تضرعوا ورفعوا رايات الطغيان وقتل عليهم الانجيل القساقس والرهبان
 وفقت لهم ابواب الميراث عندما اثمر كوا بالرحن وصار على جيشهم من الكثرة وشبه
 الدخان وسار امامهم الشيطان وعلا منهم الضجيج ووقفوا في امر مرشح فلما نظر المسلمون

الى كثرة من اجتمع من قومهم استسلموا لحكم القضاء وقالوا نرضى بما قدر وقضى
فنودوا من سرائرهم قد شترنا منكم النفوس فاصبروا لحكم الملك القدوس ولا تقولوا
الادبار قد سبق الحكم وطرى وخبط القلم في الاصح وحجى وكتب بامر الله ان الله
اشترى قالوا ما الذى اشتراهم له المنة قال انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقالوا نحن
نريد التسليم لنصل الى جنات النعيم قيل لهم انهم ضلوا الى سوق المبيع فقد ذهب بشنائير
الربيع وتجلى اقبض ارواحكم البصير المبيع فسبحوه وسبدهوا ورفعوا اصواتهم
بترجيد ومجدوا فاما يقتوا بالوصال طالع لهم سهيل الجلال وازهرت شجرة الاحوال
واستدار لهم رقيه في تلك التيسير وفاداهم في بما تعملون خبير فلما سمعوا نادى الافكار
ينادى بهم بالعشي والابكار بذلوا نفوسهم وارضا قدوسهم وبناهم وراوا جند وارجلوا
واقصدوا ونهالوا من نهر الشهادة ووردوا ولم يزلوا في حرب الاعداء وموارد الاجتهاد
في معاني مبادي الجهاد حتى خرجت الكواهب عواصف رياح الفناء فذعروا بما كان
شيده الكناز من البنا وانتشرت استار ما ملوه من الاماني والمنازقت بينهم الصناديد
 واصبحوا صرعى على وجه الصعيدي وناداهم منادى التهديد ان عذابي لشديد وما هي من
الظالمين ببعيد ولم يزلوا في قتال الكفار الى ان مضى النهار وقبل الليل بالاستسار
والملءون يقرولون باليتنادام لنا النهار ولا غلبة اجيوش الاعتكار واذا قد ظهر لهم
على اخطاب سرادق القنار ولا الليل سابق النهار قال فلما مضى الليل بغيا به واقبل
الصباح بجانبه فبادروا الى الحرب والطعن والضرب ولم يمهل بعضهم لبعض دون ان
وقعت الحملة على المسلمين فانهمز الجناح الايمن وكان فيه اخلاط العرب قال
وانهمزت ميسرة العدو ووقع فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل القتال
فيهم وعلمهم الى الليل فانفصلوا فلما كان اليوم الثالث تولى الحرب خالد بن الوليد ورتب
الناس ترتيبا جيدا وجعل في المينة باهلة وولى رجلا في الميسرة عديا وغير وفرة وفي
الجنة احين كندة وعاهلة ومرة في القلب ابطال الانصار من ذوى الشدة والانتصار
وجعل راية المينة بيد عامر من سراقة وراية الميسرة بيد ضراب بن الارور وراية الجناح
الايمن بيد عبد الرحمن الاشرور وراية القلب بيد عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما رتبهم
قال لهم اتقوا الله الذى اليه مسيركم واعلموا انه متكفل بآيائكم ونصركم واماكم ان
تؤتى المسامون من قبلكم واتبعوا سنن الذين فتقوا الشام من قبلكم فمن ولى الادبار
كان مأواه النار و غضب عليه الجبار واعلموا ان الله فرض عليكم الجهاد وقتل الاعناد
واعلموا ان الاحب الى الله تعالى جل جلاله قطرتين قطرة دم جرت في سبيل الله
وقطرة دم جرت من خشية الله وهذا اليوم لمن الاجرام لا يعبدوا فاقروا الله عباد الله

رابطة وا في هذه المواطن كمنتم في المواطن الكبار واما كم والفشل فتذهب ربحكم وقرهوا
 شريعة نبيكم واعلموا ان الله مع الصابرين ولا يضيع اجر المحسنين وهما انا اعدد
 جماعة من اخوانكم الى صليب القوم ولست راجع الابعظم من حوله من الكفرة
 والمشركين قال جل ذكره وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا رايت صليب القوم قد وقف
 الى الارض فاجلوا ولا تملوا قال فلما وعظهم خالد رتب كل صاحب راية في موضعه
 وانتخب من انتخب من ابطال المسلمين وقال للماس اذا رايت الصليب قد وقع فاجلوا رايته
 بنصركم وجل هو ومن معه وقصدوا الواد شهر ياض وصليبه الاعظم فمادهم عن حلتهم
 كثرة العساكر (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولقد بلغني ممن اتقوا
 انهم لما جلا طمحو العساكر وورعزوا الدنيا كروا الى الابلال عن سرايرها
 والبطارقة عن مراتبها وما اعتمدوا الاعلى السيوف واستقبلوا بها الصفوف فلما راى
 شهر ياض فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي التاج عن رأسه وزعق
 بالبطارقة والاراجية والقيصرة وقال يامعشر الروم من بني الاسفراعلموا ان ما بين
 ذهاب دولتكم الا هذا اليوم فاما ان تقاقلوا عن دينكم وحريةكم وملسكم وذراؤكم
 واولادكم واما ان تقولوا الادبار فمن تولى غضب عليه المسيح وأدخله النار قال الراوى
 وبلغني ان في ذلك اليوم وصل اليهم بتركم الكبير المشارة اليه في دينهم ومعه كل نفس
 وشماس ورمسان بأرض الجزيرة جاء ليعرض الروم على القتال وكان هذا البتر كاسهم
 دين الدين وم وكان يسكن بدير يقال له دير قروت وانهم وصلوا قبل ان تحمل المسلمون
 قوعظهم بين الصفوف وقال من انهزم منكم حرته فلا يقبله المسيح أبدا ثم انفصل من
 القوم هو ومن معه وقلوا على راية تشرف على القوم وردعوا الصليبان وفتحوا الاناجيل
 وأشرى واما الملك الجليل قال الواقدي حدثنا عبد الله بن مالك عن موسى بن أبي
 العام عن الاشعث عن يحيى قال حدثنا بشر بن عامر وكان من حضر الواقعة مروح
 رغبان وكانت الواقعة يوم الثلاثاء ثالث شهر صفر سنة سبعة عشر وكان شهر ياض قد
 أرسل الى رأس العين وسائر بلادها فتواتوا بحرية وحرية سائر الاجناد والبطارقة
 واولادهم وأقامهم يوم المصاف على أبواب الخيام وقال لهم ما من امرأة الا ترفع ولدها
 وتضع باسمه بعاه أو أخيرا وانما فعل ذلك ليشته وافي القتال فاقعوا الصياح من كل جانب
 وعملت القواضب وثبت الروم ثبا عظيم الاجل حريمهم واولادهم ولا حل البتر
 ووقف في مقابلتهم رجال من اليمن يرمونهم بالبلل وأما خالد بن الوليد لما جلا بالمصباح
 وهو يريد صليب القوم مع عياض من غنم وهو يقول هذه الايات
 سنحل في جمع اللثام الكواذب * ونقرى رؤسا منهم بالقواضب

ونصر جيش الكفر مناهمة * تقول على أعلا الجبال الرواسب
ونصر دين الله في كل مشهود * بقتيان صدق من كرام الأعراب
فيا معشر الأصحاب جدوا وجاهدوا * وكروا على خيل كرام المناسب
فدونكم وقصد الصليب وبادروا * لنرضى الله الخلق معطي المواهب

قال ثم قصدوا الصليب وكان العيين شهر ياض لما صف الصفوف وأقام حول الصليب
الاعظم اثني عشر ألف فارس كلهم لبس وترك امامهم حسكا من الحديد حتى لا يصل
اليهم أحد فلما حل خالد رأى أصحابه وقرى بوا من الصليب داست خيولهم على ذلك الحسل
فانكبت على وجوهها ووقعوا عن ظهرها فانكبت عليهم الروم بغيتهم وحنقهم
فاخذوهم بالأكف لأنهم وقعوا من ظهر خيولهم من الحسل فاخذوهم عن بكرة أبيهم
وارفعت العطايا من كل جانب وعملت المرفقات القواضب فلما نظر الأمير عياض بن
غنم ما تراجخ الدوم معه صعب عليه واشتد لديه وقال لنفسه يا بن غنم ما يكون عذرك
بين يدي الله وقد مضت هذه السادة تحت رايته فصاح بأعلاء سموته يا معشر المسلمين
اجتروا ولا تهلوا وأيقظوا همكم وبعثوا واستخلصوا السادة من الأسر وأطلبوا من الله
النصر قال فلما صاح عياض أوقعوا خال الدوم معه امام الصفوف فتأسف بن وضاح بن
محيدين فافور بن عمرو بن سالم بن النابغة الديلمي وكان حليف الخالد بن الوليد رضى الله عنه
وأجراهم جنائنا واحد منهم لسانا وأعلمهم بيانا وكان حليف الخالد بن الوليد رضى الله عنه
فبرز يومه بمرج رغبان فقال أها الناس ان الصبر والثبات جندان فلا يغلبان وهذا يوم
بالله من يوم يقاترون من نخوتكم ومروءتكم ودينكم ان تدعوا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في يد الأعداء فاستدعواهم من الرداءات وقال الله الذي اليه مصيركم
واعلموا أن ترك الأشياء النفيسة لا يليق إلا بالانفس الخبيثة أما تتحققم أن الدنيا
تؤول الى الزوال والبقاء والآخرة هي دار النعيم والبقاء أما علمتم أن اللهم الطيبة
الروحانية والاشباح الجسمانية عوات على الانتقال من الدنيا الساحرة الى دار
الآخرة وقالوا لآدم الرجيل لان البقاء في الدنيا قليل فتزودوا معاشرا الأرواح فقد
قرب الروح والقصد منكم قد عرفناه ومرادكم قد فهمناه وان سفركم سفر شاق يحتاج
الى زاد ورفاق قالوا فما الزاد الذي نكتمر منه ولا نعدل عنه قيل لهم الزاد الأولي وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قالوا أما هذا الزاد فمن يقدري عليه ومن لم يقدري عليه قيل
أياكم ولتعرض لهذا السفر بغير أعمال واعلموا ليوم لا بيع فيه ولا خلال فلما تزودوا
وأخلصوا ومن حيفة الدنيا تخلفوا وأخلع عليهم خلع الانعام وتوجوا بتاج العز والكرام
جعل لهم الفردوس منزلا وقال في حقهم كانت لهم جنات الفردوس نزلا واسمعوا ما قال

فيهم الملك المقدر فهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر قال فغداها جلاوا بأسرار صافية
 وهم واية وما عتوا في صدور الرجال ورفرت على رؤسهم طيور الأبال ووضعا
 السيف في الروم وجعلوه عليهم يوم مشهور قال ولم يزل القتال بينهم بقية يومهم إلى
 الليل وانفصلوا عن القتال ورجع المسلمون وهم متأسفون على أسر خالد ومن معه فأنهم
 لما وقعوا في الأمر وانفصل الناس من القتال وجن الليل أرسلهم الملك شهر ياضر إلى
 رأس العين مع حاجبه نقيط ابن عدوس ومعه ألف فارس وأمره أن يسير بهم في الليل
 ويحدهم في السير وأن يسلمهم إلى والي رأس العين قال يسار بهم ولم يطلع البحر الا وقد
 وصل بهم إلى رأس العين وأرسل من يعلم الوالي بالقبضة فخرج في موكبه لاقائهم ووقع
 الصائح في رأس العين بقدهم مما تخلف أحد وكان لهم يوم مشهود فالتقاهم الوالي في
 الكيسة العظمى التي هي الجامع اليوم وأوثقهم في الحديد قال حدثنا افاهم
 الديسكري عن بشار بن عدي عن سراق بن ربهير عن خزيم بن عازم عن جده عبد الله
 ابن عامر قال واهل ما فزع الرها وحران وسروج سلميا اجتمع بوقعا برودس ومهم
 أصحابهم فقالوا اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح عليكم هذه البلاد وان رأس العين
 مدينة عظيمة وأهلها اقداسة مد والاقبال والآلة الحصار ورعا صعب أمرها وعسرها على
 المسلمين وانهم لم يولوا أحب نفسي لله واسير مع أصحابي فلعلني ان احصل في داخل
 المدينة ولعل الله أن يفتحها على يدي قال له سعيد بن زيد قوى الله عز ملك وسدد أمرك
 قال وعول على المسير في تلك الليلة وإذا بعيون المسلمين قد أقبلت إلى حران يخبرون
 أنه قد أتى عاصم بن ربيعة المنصر في خمسمائة فارس من قومه من اباذ الشيطان وكان
 قد وصل مع قومه إلى قسطنطينية وقد ورد على الملك هرقل كتاب عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه بأن يبعدهم عن دياره فابعدهم من أرضه فتفرقوا في كل
 موضع واتى منهم عاصم بن ربيعة هذا الملك شهر ياضر في خمسمائة فارس وكان
 الملك يحبه ولما وصل إلى البيرة كتب إلى الملك يعرفه أنه خرج من بلاد القسطنطينية
 وأتيت فاسدا إلى بلادك وخيعتك وبعث الكتاب مع رجل من بني عمه اسمه رفاعة بن
 ماجد فوصل إلى الملك وأعطاه الكتاب ففرح الملك به ومعه وأمره أن يجعل في الحضور
 وأرسل إلى والي رأس العين بأن يخلي له دارا ينزل فيها اذا قدم مع أصحابه فلما سمع بوقعا
 ذلك الخبر من عيونهم فرح وقال من أي طريق تأتيون قال من طريق سروج وبقي بينكم
 وبينه ليلة واحدة فخرج بوقعا ومن معه وصحبهم عمرو بن معدى كرب وسعيد بن زيد ومن
 معهم وكملوا لهم في موضع قد علموا أنهم لابد لهم من العبور فيه فلما ضرب الليل سرادقات
 ظلامه ونصب على الخاقين اعلامه اذا قبيلت خيول القرم وسهوا حشهم فصبوا

حتى توسطواهم من كل جانب وقصد كل واحد واحد فاخذوهم عن يد كورة أبيهم ولم
 ينقذ منهم واحد واختروا على انفسهم ورجعوا الى كمينهم ونزلوا عن خيولهم
 فقال لهم سعيد بن زيد من أميركم حتى تخاطبه فاشاروا الى عاصم بن رباحة فقال له
 سعيد بن زيد يا ابن رباحة أي مناسبة بينكم وبين الروم حتى لوت بهم وولت الى جانبهم
 وتركت العرب العرافات مناوا المينا وحسبك حسينا ومن سبك نفسه بالان انما راياد
 وبيعة ومضر كلها ترجع الى نذار بن معد بن عدنان وان الله قد اختارهم لسبب كفى
 حرمة وجواريته وقد كنا نعبد الاصنام ونقسم بالازلام ونقتبع طرق الحرام حتى بعث
 الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وانذر عشرين من الاقربين وأمره بالمقام في
 دار الخيزران ثم دعاهم الى عبادة الملك الديان وقال لهم انتم من ولد اسماعيل بن ابراهيم
 الخليل وقد فصلكم باري النسيم بسكناكم البلد الحرام والبيت المعظم وزمرم والمقام
 قال وأراكم على الاصنام عاكفين وبالا زلايم حالفين وفي ثياب الكفر افلين أما لكم
 عقول تردكم أما لكم بصائر تصدكم أما أنتم ذرى الحكم الراجحة أما أنتم ذوى
 الاراء الشاغخة لهذا خلقكم أم به أمرتم فحسم من الاحجار الاصنام
 وسبلكم طريق الفجار وكفرتم بالواحد الجبار الذي زخر البعار وأجرى العاك
 الدوار وخلق الليل والنهار ما تشكرون الصانع الذي جعل العجوم طواغيت وكل اليه
 راجع قالوا يا محمد من أمرك ان تسب آلهتنا وتسفه احلامنا قال يا قوم العلم امرني والعقل
 بصرتني أما علمتم انه من نظر في المصنوعات وتدبر عدل ان لها صانعا لا ينبغي ان يغفل
 في المخلوقات حكما والتفكر في صنعه والاقرار برحمنه نعمة والايمان به رحمة قالوا
 فن تعبد قال اعبد الذي فطرني وصورني وشرح خاطري ونور بصائري وخلق المخلوقات
 وقدر وضع المصنوعات وانزل الارزاق بقضاء وقد رايته في مشيئة كيف ولا في اقضية
 حيف يقول ولا يتلفظ ويريد ولا يظفر ويسمع ويبصر تعالى عن المسكن والابن
 والشبيه واللين وقال لا تتخذوا الهين اثنين أما علمتم يا ابن رباحة ان ديننا هو الحق
 وقولنا هو الصدق وما بعث الله نبيا الا وامرنا به باتباع دين الاسلام قال الله في القرآن
 ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
 وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا
 وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ملائمتكم ابراهيم هو سبيلكم المسامحين من قبل
 وأنت تعلم الآن انكم في قبضتنا واسرنا فان آمنتم بالله وصدقتم برسالة نبيه صلى الله
 عليه وسلم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ايتممت خبرتنا اعناقكم قال فلما سمع
 عاصم بن رباحة ذلك من كلام سعيد بن زيد قال وان نحن رجعنا الى قولكم واتبعنا دينكم

انفقوا ناربيا ما خلف من الاشراك في ربوبية والشفوة لغيره قال سعيد نعم لان
 الاسلام يهدم ما كان قبله فجميع ما كنتم فيه لا يطالبكم الله به وتخرجون من الذنوب
 كما خرجتم من بطون امة اتيكم الى الدنيا ثم تلى قوله تعالى قل يا ايها الذين امنوا
 على انفسهم لا تقبلوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
 فلما منع عاصم كلام سعيد قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما نظر
 اصحاب عاصم اليه قد اسلم اسلموا عن آخرهم ففرح المسلمون بذلك وقالوا قد وجب
 علينا ان نطيب قلوب هؤلاء القوم ثم ساروا الى حران واتزلوهم وخلصوا عليهم فقال
 يوقنا الان فقتلنا رأس العين ورب الكعبة فقال سعيد فكيف ذلك يا عبد الله قال
 سوف اريك بيان ذلك ثم انه قال لعاصم ان زواجة في السر بينه وبينه اريد منك
 ان تشدني ككتافا انا واربعون من اصحابي وتعملنا في طه والجمال التي تحمل ايقالكم
 ويركب هؤلاء السادة يعني الاربعين الذين هم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتسيروا من ليبتكم هذه الى رأس العين وتقولوا اليها معايرنا الفرات خرج
 هؤلاء علينا فنضربنا المسج عليهم فقتلنا من قتلنا واسرنا هؤلاء واتيناهم اليكم وياك
 ان تمسكه ان يقتل واخذنا واذا اراد ذلك تقول له ان المصافي بين يدي الملك وبين
 العرب ولا يدرى من يؤخذ من اصحابنا فيكون عندنا الفداء قال عاصم ولم لا تسيروا معنا
 وياصحابي كما هم فقتل يوقنا ان الاسلام لم يتمكن بعد من قلوب القوم ويخاف ان احدا
 منهم يغمر علينا فيفسد علينا حالنا والنفقة بكل اجدد يحجز فقال والله لقد صدقت في قولك
 فنزل بنو عجم الحسبة في حران واتخاها في وقت ذلك ودره ليكنوا على سبيل الرهاين
 قال فسكنوا وابقوا معه الاربعين من بني عجم وتزوا الصحابة بزي اياها الشيطان وخرجوا من
 حران في الليل وطلبوا رأس العين فلما وصلوا الى مكان يعرف بعلوى واذا بقرع حوافر
 الخيل فاحفوا امرهم حتى وصلوا اليهم فاذا هم باربعة عبيد اسود وخسين وهم يقرؤن
 القرآن وبعضهم يسبح فاستقبلهم سعيد بن زيد ومن معه وكبر وامثل تكبيرهم وقرئوا
 منهم فاذا هم موالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقدم عليهم داهش ابو
 المول رحمه الله وكان السبب في ذلك اي قدومه ثم انه لما بعث عياض بن غنم كتابا الى
 أن عبيدة يستعده على القوم ويعلمه بمن قد اجتمع من الكفار بمنزج وغبان فلما قرأ
 الكتاب أرسل داهش ومن معه لنصرة الاسلام وكانوا ستمائة وبلادها ومثد ففروا
 استمروا بها حتى جاءهم كتاب أني عبيدة قترك داهش على ستمائة وبلادها من شق به
 وجاء في العدة التي ذكرناها فلما التقاهم سعيد بن زيد سلم بعضهم على بعض وفرحوا
 باجتماع الشبل ونظر داهش الى الجمال وعليه باوقيا واصحابه فقال انظرتم هؤلاء

في طريقكم فقال سعيد هذا يؤيد عبد الله واصحابه قد باعوا نفوسهم لله قال فلما سمع
أبو الهول كلام سعيد سبح الله على قريوس فرسه واني الى عبد الله يوقنا وسلم عليه
فقال له مرحبا بكم قد علموا الدنيا باثنا انا زهدا وطلبوا مرضاة الله ثم انه قال لسعيد بن
زيد يا صاحب رسول الله اشركونا معك في هذه الخيلة قال نعم ولكن اسحبوا هذه الجمال
واخفوا الدروع والعدد واحترموا فوقها وسوقوا الجمال امامكم كانكم عبيدنا فانه
لا ينكر عليكم من راكم قال دفعوا كما امرهم سعيد واخفوا سلاحهم في وسط الجمال
واقبلوا على سوقها فلما وصلوا الى الرليخة نزلوا هناك وليسوا و قد رعدوا ونشرت الاعلام
والصلبان التي كانت مع اياها الشيطان وداروا بيوقنا واصحابه وجعلوهم بينهم وساروا حتى
قربوا من رأس العين فبعث سعيد رجلا من خلفائهم الى والي رأس العين يبشره بقدوم
عاصم بن رواحة واياها الشيطان واصل اليه الرسول خرج بالموكب الى اقامتهم وقد اعلمه
الرسول بقدوم يوقنا اسيرامعه اربعون من اصحابه فصاح الصائح بذلك فابقي احده
الا وخرج امام الوالي والتقوا بالصحابة وهم يري اصحاب اياها الشيطان وقد داروا بعاصم بن
رواحه وكان الوالي يحبه ويعرفه فترجل اليه وترجل عاصم وتعاذوا واقبلت الموكب
يسلم بعضها على بعض فقال الوالي كيف اخذت هؤلاء وهذا المارق يعني يوقنا
قال له انما وصلنا الى القرية وعدينا خرج علينا برجاله فقاتلناه وقتلنا من نصرنا المسيح
عليهم بعد ما قتلنا منهم خمسين رجلا واخذنا هؤلاء ولهمزم الميساق قال ففرح الوالي
واقبل على يوقنا وبخه بالكلام وهولا يرد عليه والروم تشبهه وتبسه وهولا ينظر اليهم
ولا يكلمهم الى ان دخلوا رأس العين وأمرهم ان يجعلوهم عند الاسارى في بيعة
نسبوا وياوان يحفظواهم حتى نكاتب الملك ويرى فيهم رايه قال فجعلوهم عند خالد
واصحابه ثم ان عاصم قال للوالي انت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم من العداوة وان كانوا
عرب مثلنا ونحاف انت تجعل على حفظهم اعداء من الروم ومن الارمن ان يتخذوا معهم
باطلاقهم ويدخل المضرة على الملك وعليكم والصواب ان نجعل بعضنا في البيعة وبعضنا
خارجها فانه من اتى الى الجهاد لا يركن الى الراحة فانه من تعب في الدين قليلا استراح
في الاخرة طويلا قال فاستصوب الوالي رايه وانزله في البيعة هو واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واضاف يوقنا الى خالد قال الواودي رحمة الله ورضي عنه فحصل
ستمائة فارس من المسلمين قال الرازي فلما استقرروا في البيعة وحين الليل قام سعيد
ابن زيد الى خالد وسلم عليه وبشره بالفرج فقال يا بن زيد لقد علمت بذلك منذ قيل
ان يوقنا قد اوتى به ومعه اربعون فنظرت بنو الايمان فعملت صحة ذلك قال وان الوالي
بعث الى الملك يبشره بأخذ يوقنا ومعه اربعون من اصحابه وقدوم عاصم بن رواحة ومعه

خمسائة من احصائه لما بلغه الخبر امر بالبوقات فصرحت فسمعت المؤمنون بذلك فقتلوا
ما غنرت البوقات الا لامرهم راد اقبل على عباد بن بشير ودمه تسكروا في عياض من
غنم فلما رآه قام اليه وسلم عليه وقال يا بن بشير بم بشرني اقر الله عينيك فلم يرد عليه
شيئا حتى خلى به وحده بجميع ماجرى فلما مع عياض بشارة عباد بن بشير بعد
شكر الله فقال عباد ايها الامير ان سعيد بن زيد ومن معه يسلمون عليك وعلى من
معك وفي قولك ان البحر المضاف لعل ان يفتح على يدك فيا ايها النبي فقع رأس الامين
الا ان ترم القوم وقد فقت فقال عياض توكلوا على الله فلما جن الليل جمع أصحاب
الرياء وحديثهم وقال لهم لانه لموا أحد منكم من جواسيس الروم ولا تتخلوا يصبح
الصباح الا وانتم على اهبه الحرب قال فما يصح الله صباح الا والمسلمون قد أخذوا الهمة
الحرب فلما دملت الشمس وانسطت على الارض علت على الخيل ركابها وحملت
بأصحابها - وثب من الحرب نارها وطرارها وقطعت الجماعم واسعرت الملاحم
وصالت اسود او تعمرت خدود دار صيرت على شدة حالها وجان منها آجالها وتداب
آجالها وهم في الحرب متزايون وفي العدد والعددة قاربون وفي الرحف الى الفرع
تتلعون والنجس فامر والد المائر والاسلاب طارو حة اصباغ ولحوم القتلى ررر فالطير
والسباع ولقوة الغنائم تشتمكي منها الاسماع والشمس تنجر من الجسوم والنفوس
والحرب قد أخذت امر اقطع الاجل وقد شمرت من ساق وسروال والوالميس
قد حيت جوانبها واستقيت عين مجابهة والصفوف تدانت الى الهياج وقد غيبتهم عيم
النجس وكل مقدم قد شدة منه جيشه وتكدر به الصفوف عيشه والخيل تكور كرات
وتجتمع مرات والسيوف تطلع البيض والنفوس تكاد تميزم الغيظ والغباء قد سمعت
ذيل الرحا وانسل واسبل على الوداد داء سعيها والطير قد حامت وكان القيامة قد قامت
واستقبل المسلمون هذا الحرب الخطير والامر بالمستطير وحل بالروم المقاب وسمعوا
بفوقهم والنقوا اليم العذاب وقال المسلمون ما رغبوا فيه في حسن المالب (قال
الواقدي) رحمه الله ورضي عنه والتقى عبد الله بن عبيد بن وائل وعبد الله بن
قرط بالملك شير ياض وقد عول على الهروب وكل من في جيشه قد اشتغل بنفسه عن
فصرته وليس عنده سوى عشرة من غلمان فاطيق عليه عبد الله بن قرط وعبد الله بن
عياض (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه ولم ادراهما كان اسبق بالطعمة
قطعه في صدره اخرج السمان من فاهه فلما نظر غلمانا الى ملكهم مجده لا ولوا على
ادبارهم ونزل عبد الله فاحتر رأسه وجعله على رقبته وركب وساح الاوان الملك
قد قتلته فمن كان منكم ثبت للحرب فليثبت وصالت المسلمون على اعداء الله ووضعوا

فيهم السيوف فقتل من قتل وانهمز الباقون بعدما اسروا منهم من اسروه وقد نزلوا
 الانغال على حالموا والاموال والمراد قات فاحتوى عليها المسلمون قال حديد بن
 ناسب الغمري كنت مولعا اذا سكنت الحرب بعدد من قتل من الروم فآخذت مخلاة
 على عاتقي وملأت بحري حصي فكنت لا امر بمقتول الا طرحت عليه حدة ثم عدوت
 الحصى فاذا هم ثمانون ألفا وسبع مائة وخمسون وأما الاسرى فلا يقع عليهم عدد فلما
 وضعت الحرب اوزارها أمر عياض بالانتمال والاسرى الى كفر تبوا وبهشما مع اهل
 ابن مازن ومعه ألف فارس وامره ان لا يبرح منها حتى تنفخ رأس العين قال ثم ارتحل
 عياض في أمر الوقعة الى رأس عين وردة وبات ليلة يتلوا القرآن قال وعمل المهزومون
 الى رأس العين وهم بأسوء حال ووقع الصالح بجواب المدينه زينة الجيش وقتل الملك
 شهر ياض فعظم عليهم وكبر لديهم واستوثق الوالي مرسيوس من المدينه والاسوار
 وعول على انه في غداة غد يضرب رقاب الماسوريين وكان من عادة الروم اذا قتل منهم
 ملك يقتلون عليه مائة أسير من اعدائهم فلما كان من الغد ركب عدو الله مرسيوس
 الوالي الى وسط المدينه وامر ان يؤتى بالاسرى وهؤلاء من معه ليضرب رقابهم
 فارادوا ان ياتوه بهم واذا بعياض قد صبحهم صباحا فاشغلهم عن ذلك ونزل على باب
 اسطاحون وهو الباب الشرقي وكان قد ضرب على الباب المذكور قبة من الذهب
 المدبر رسم عدو الله مرسيوس والى جانب القبة منخنيق عظيم يتعلق في حباله مائة
 رجل وكان صاحبها ابن عم الملك وكان اسمه مترقيس بن اشفكي ناص وكان أبوه هو
 الملك قبل شهر ياض وهو صاحب الدنانير الاشفكيانية قال وانما تقدم عياض
 بالمسلمين للقتال حتى يشغل أعداء الله ويشغلهم عن خالد ومن معه بالمدينه فصاروا
 يرون بمنخنيقهم وسواهم وكان قد وصل مع عياض غلام من أهل المدينه اسمه سعد
 الداري وكان أرمي خلق الله بالنبل وكان قد وصلت له أمه فحجز فلما كان ذلك قال يا أبا
 أريد ان أجاهد هذا اليوم في الله حق جهاده فلعلني ان الحق باخواني وجدي الذين
 قتلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعها وسار فقالت يا بني سرت الله
 نصرتك ويؤيدك قال ثم انه تقدم ووقف وهو يستتر وكان قد شاع ذكره بين العرب
 وانه كان ينظر الى الطائر في الجوف فيقول اني قد عوت ان اضرب هذا الطائر في موضع
 كذا فيضربه فيقع الطائر والضربة في المكان الذي ذكره فلما كان يوم قتال عين وردة
 تقدم وجعل يضرب البطارقة من اعلا السور فلا يقع سهمه الا في فؤاد او في حدة
 حتى قبل ثلاثين بطريقا منهم من وقع الى المدينه ومنهم من وقع الى الخندق قال وكشف
 برج الباب قال وكان عدو الله مرسيوس المتقدم ذكره صاحب المنخنيق أرمي خلق الله

فجعل يعبر ويرمي فقال الناس لجميل بن سعد أيها الغلام أبعدك لا يصل إليك حجر
 المنهنيق فانا نخاف عليك منه فقال يا قوم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 في كتاب الله العزيز انما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولا بدان
 أثبت لهم ثم ارمى رجلا من الذين يجرون الجبال فقتله وثأبها وثألها فقتلها قال
 فهربت البطارقة عن الجبال وقالوا لاطاقة لسا بالوقوف في هذا المكان من هذا
 الغلام فقال مرسئوس البسوا الدروع واستروا فعدوا وقعدوا في الجبال ورمى بجحر
 فوقع في رجل من جميلة فقتله ولم يزل حتى قتل ستة رجال قال وان جميل بن سعد يرمي
 ولا تخشى نباله وهو يقول واشوقاه الى الشهادة وان اصل الى دار العلم والشهادة فتودى
 من سره ان اردت ذلك نباذ الى ذلك ولا تخف فاما حاذروا طلق عسان كلينك في ميدان
 طلبك واياك والخصاف عن بابا فمن ارادنا اردناه ومن الجبناء احببناه فقال لها انا
 اتقدم وجناني في الحقيقة لا يتالم وقد بعثت منك نفسي فاقبل شرها فاعسى آتى الجنة
 واراها قيل له قد قبلناك هارح واطلق لسانك بشكرنا وافرغ فمن باع نفسه منا لم يكن
 مغبون واسمع ما سطرناه في الكتاب المكدون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
 بل احياء عند ربهم يرزقون قال فينها هو كذلك اذ عبر عليه عدو الله ورماء وكذلك
 جميل قصده بنبله فوقعت في صدره مرقم من ظهره ونظر جميل الى الجحر وقد قصده فلم
 انه ميت فالتفت الى ابن عم له اسمه رافع بن خالد فقال له بلغ الجحور سلامي وانشد لها هذه
 الايات وجعل يقول

ايا راعيا الاحملت رسالتي * محبنا اني لقيت حياحي
 وان جئت ابي واحوتي وعترتي * فخصهم غنى بكل سلامي
 وان سألت غنى الجحور فقل لها * قيل حصار لا قتل سهامي
 طر يحايباب الحصن لما تطايرت * من الجحر الصلدا الاصم عظامي
 ولست ابالي ان قتلت لائتي * ارجو بقتلي في الجنان قامي

قال وعلم عياض بقصته بسكي رجسة لامة وامره فذبح بعد ما صلى عليه وبلغ خبره
 الى امه فصبرت صبرا الكرام وقالت يا بني عشت سعيدا وميت شهيدا وسبكت سبيل
 اباك فرحك الله وانس غربتك وفعني بك يوم القيامة ثم قرأت الذين اذا اصابتهم
 مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قال حدثنا مهران بن الجرون البهاني وكان ممن حضر
 جده مراقبة في فتح رأس العين قال لما قتل جميل بن سعد فرحت الروم وان عدو الله
 مرسئوس صاحب الامر بعد شهرياض لما رأى ان المسلمين معولون على حصاره مضى
 في الليل الى سبعة نسطوريا وصلى بها وقرب القربان وكان من بغضه للمسلمين قد صور على

باب البيعة صورة رجل من العرب وكتب عليه هذا بنى العرب فكل من دخل البيعة
ينصق عليه وكان في داخل البيعة صورة القيامة والميزان والصراط والجنة والنار
وكانت صورة عيسى وبيده صليب وكانت أمه تحت لوائه على باب الجنة قال فلما صلي
قال لعاصم بن رباحة لقد اردت الملبدان أقرب عشرة من هؤلاء العرب الاسرى
في بيت المذبح فقال لعاصم ليس هذا برأى أمها الملك حتى نرى ما يكون من أمر العرب
وهذا بين يديك قال فسكت وخرج وان عاصم لم يترك في البيعة أحدا من الروم
واستوثق من أبواب البيعة ودخلت الصحابة الى بيت المذبح فوجدوا فيه سلاحا كثيرا
مما كان يجتمع من النذور فأخذوه وعولوا على ان في صبيحة غد اذا اشتغل أهل المدينة
بالقتال يشعرون في المدينة قال ولما دخل الليل قاموا يذكرون الله وينظرون الى تلك
الصور المصورة وصفة القيامة والصراط والجنة والنار فقال لعاصم بن رباحة اسع عيدين
زيد الهرب الى دين رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في الايمان قال نعم فان ابراهيم
اذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والندامة اذا عصفت رياح الطامة وحشر الخلق والوري
وبرزت الجحيم لمن يرى وصفت صفوف التقيين وحيث جوانب المتقين الموقنين
ونشرت رايات الصادقين ورفعت أعلام المحققين ونصبت منابر الانبياء والمرسلين
وتصدرت مراقب الصديقين وفرجت أرواح الموحدين وضائق أرواح الكافرين
ورفعت نفوس المشركين وقيل بعدا للقوم الظالمين وذات الملوك والجبارة ووطأت
رؤس الاكاسرة والقيامة واستبشرت الاررار وبشت الفجار ونادى منادى الملك
الجبار ان الملك اليوم لله الواحد القهار ألم تحذركم دار البوار ألم يأتكم الانذار ألم تسمعوا
ما أنزل على السيد المختار اقل تمتعوا فان مصيركم الى النار هذا يوم الفصل جهنمكم
والاولين هذا يوم العرض هذا يوم الوفا هذا يوم الجزاء هذا يوم الراحة هذا يوم الآخرة
هذا يوم الفصل هذا يوم العدل فاذا انفض الموقف باهله وقدم كل ذي جهل بجعله
وعضت الانامل اسفا وطاربت القلوب لهفا ونادى المنادى يا معشر الجرمين امتازوا
فان المتقين قد فازوا أما سمعتم في الكتاب المسكون وامتازوا اليوم أيها الجرمون فيبينهم
قد كظمهم العطش ولحقهم الدهش وعظام الارق واشتد القلق وسال العرق ونادى
المنادى وهم يسمعون وقفوههم أنهم مسهلون قفوههم حتى يروا هيتي ومما سكتي قفوههم
حتى يشاهدوا سلطاني وعظمتي قفوههم حتى يعرفوا على قفوههم حتى أناقشهم الحساب
اين من عصى واجرم اين من طغى واظلم أنا الجبار الاعظم لا أرحم من لا رحم اين أمة
نوح اين من كان يغدو في البطالة ويرجع اين قوم هود اين آل نوح اين أمة التظلم اين
أمة شعيب اين أهل الشرك والشك والريب اين أمة التوحيد اين أهل الصلاة

والتمجيد ابن أمة القرآن ابن أمة ركب البراق ابن أمة طاهر الاخلاق هـ والاعراض
والحساب قد تم على رب الارباب لا طم اليوم ان الله مريع الحساب والمصطفى صلى الله
عليه وسلم في كبكبة حشمة وموكب زينة على رأسه تاج الرضى مكتوب عليه يلم
الامساو لسوف يعطيك ربك فترضى وسيد لواء الحمد وبين يديه جنائب السعد وعس
يميه الانبياء وعس يساره الاولياء والملائكة وتوف بين يديه وأهل الموقف يتقارون
اليه وأمه يصلون عليه وقد تهللت وجوههم فرحا وقد أسبل عليهم الاسلام سر باله
وأوصل بهم حباله رقد مادوا ربهم بالتمجيد واذبحوا الموقف باليوحيد وقد اضاء نور ايمانهم
وعرضوا على ديانهم واستشهدهم على الامم فتشهدوا وقبلت شهادتهم وغيب عنهم
مخوم الافلاس وآمنوا من المول والباس ونادى مادهم كتم فخير أمة أخرجت للناس
وأهل الموقف يعطونهم جلالهم ويستحبون من هبة جلالهم ويقولون لقد هار من اسع
ملتهم وصدق نبيهم قال مالك يوم الدين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
فاداء ورد مقامه اهل فيه هناك قسامة ويسط كف ابتهاله ويحضر في طلبه وسؤاله
ويقول اسألك قبول شفاعتي في العصاة من أمي واذا بالمداء وعرفى لا اختلف لك وعدا
ولا انقض لك عهدا ولا رين أهل الموقف علوشا لك ورفيع مكانك ولا عطيتك حتى
ترضى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال فاذ ادعاهم ايمانا فلما كان وقت الصبح
وثبت الصحابة على اقدام الحرم والحرم وخرجوا على أهل المدينة فاستعاذوا بالله وقالوا
الاهم انصرنا كصبر نبيك يوم الاحزاب قال خالد اياكم ان تعزقوا فتذهب ريحكم
واتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا ان الاعداء يحتمون عليكم والنساء يرجونكم
والشباب يتقاتلونكم واياكم ان تظلموا أحدا في محار الحرب بل صبرا على ما الحرب
والصرب واعلم ان من صبر الرجال عسده ملاقات الاهوال وما نحن ممن يعرج هجوم
الاجال لا نأخذ بتحققا ان لكل ما أجلا لا يتعداء ومن حاطر بعظيم نال عظيم وهذه المدينة
اسمها اعظيم والجمع فيها اعظم وهى قصور ديار بكر ربعة وقد حصدنا فى وسط مدينة
القوم فان كتم طال بين الطفر فاصبروا ولا تجلوا فاصبر مقرون بالطفر والجلجلة مقرنة
بالرل والصبر عفتة الصبر واعلموا ان هذه البيعة هى بيعتهم المعظمة ولا يذلهم من
من القدوم الى الصلاة فاداصل واليه هاهنا ومقدم عسا كرهنا طيقا عليهم من كل
جانب وبضعا هم بالقواسب هاهنا اذا قتلت الملك وعظماء البطارقة فما يجسر بعدهم
أحدان يرفع يده وأما العوام ولا اعتبار بهم فقال عاصم بن رواحة لله درك أيها الأمير
ما أخبرك بالامور والحروب ولقد تكلمت بالصواب وأحسن في الخطاب فيقر كل
واحد منكم في مكانه واخفوا سلاحكم في أعينكم فاداء اشتعل القوم في صلاتهم

مننا عليهم ومددنا أيدينا اليهم فاستصوبوا رايه قال وكانت العصابة في بيت
كبير في البيعة كان يرسم النذور وفيه شيء من الامتعة لا يتن لكثرة (قال الراوي)
خذنا عبد الله بن يانس عن جده في بعض من زيد وكان من جملة من ذكرناهم من
العصابة وحضر فتوح رأس العين قال هكذا كانت قصتنا وكنا قد درنا هذا التدبير
ثم رجعنا عنه وكان من الامر المقدران ذلك اليوم الذي رجعنا فيه لم يقابل فيه أحدا من
جند رأس العين وكان له سبب ذكره (قال الراوي) رحمه الله وكان من قضاء الله
السابق في خلقه انه كان للوالي أخ عاقل لبيب له رأي وتدبير وكان يعرف من الحكمة
التي وصاه بها فها ريس بعض حكماء اليونانيين وقد عرف من علم الملاحم وكان صاحب
سر شهر ياض فما كان يقبل شيئا إلا بمشورته وكان قد نهاه عن قتال العرب وقال له
ما أرى لك في قتالهم خيرا والامر عليك لالا فلما كان من الملك ما كان وقتل
جيشه ورجع الامر الى مرسيوس قال له أخوه الحكيم وكان اسمه ارسا لوس معناه
حكيم زمانه أعلم ياخي أنه ليس يجب للعاقل اللبيب الفاضل الاذنب ان يرمى نفسه
في غير مراميها ولا ينقاد بزمام شهوة النفس فانه من أطاع نفسه هوى في مهاوى
الذل ونسب الى الجهل فان الشهوة عرض وانساع الهوى مرض والاستمتاع بالذات
سبب المهلكات ولاخير في لذة تؤدي الى الفناء وتورث صاحبها العناء الشهوة جبن
والامل شين والاستمتاع بين والتمتع دين وحب الدنيا مبن وما ندم عاقل ولا ساذ
جاهل ولا وقف بحول ولا رأى ملول ولا سعد خائن ولا صدق مائن ولا عظيم بخيل ولا
قدم ذليل ولا نغم نبيل ولا خقر جليل ولا نال العباد من زهد في الافادة ولا آمن في
الآخرة من سر في الدنيا الساحرة ولا سدد من ظلم ولا حرم من حلم ولا خرم من ندم ولا
خاف من تاب ولا رد من أناب ولا هجر من لزم السباب ولا ذل من اتبع الصواب وأعلم
أن السياسة تدوم الى رياسة وبالعدل تدوم الدول وبالجور هلك الاول وبقلة التدبير
يحصل التبدير ومن بذل جهده كملت أوصافه ومن أفضى السلام فضله الانام واصلاح
السيرة نعم السيرة وجالة الانسان فصاحة اللسان وزينة الرجال كرم الخلال وخير
الاصحاب التقوى وشرا الاخوان اتساع الهوى ولاخاف من قصده طوره ولا ارتفع من
جهل قدره والتعلق بالامال ضياع الاعمال ومعالى الاخلاق نعم الرفاق وممارسة
الخلال نجاة من الاهوال وحب الاما جل بين الآجل وارث كتاب العصيان علامة
الخذلان وعلامة التوفيق تيسير الطريق والنظر في العواقب أمن من المعاصي ومن
نظر الى الدنيا بعين الفناء أدرك في الآخرة ما تمنى وأعلم ياخي أنك قد أصبحت مقيدا
بحجب الدنيا ساجدا في بحارها المائعة لبقايا ذبال محال أما لما وقد تزينت لك برياشها

ووقفت لك على قدم احتياشه او ازوت على جمل مصايبها ونصبت لك شبكة مصايدها
 ووضعت لك تاج شهواتها على مفروق رأس آفاتنا حتى اذا أنثرت اليها بالوصلات معتكث
 لذند الاتصال واحسنت لك محبتها شهرا وورمتك بسهمام الهجر دهرها وطالبتك بما
 كتبت عليك مراحتي اذا علمت غريم الانقاص غير انك منقاد لاقصاص القلب في بحر
 الافاق ونجبتك في بحر العفلات ومغرت أملك عند الماس ووكلت بك سهايب
 الوسواس فلانبرج تذكر الانسان بما كان فيه حتى تخرج روحه من فيه واعلم
 ان من جملة ما ذكره لسان عيسى بن مريم أنه رأى طائرا ملج النشكول حسن الريش
 كامل الريشة فقال من أنت قالت أنا الدنيا طاهري ملج وباطني قبيح قال عيسى عجبت
 لغافل ليس بمغفل عنه ومثول اتمام نبي والموت يطلبه وانما ضربت لك هذه
 الامثال لتعظها وبما نزل بالملك شهرياس كان بالامس على السمياط واليوم نزل
 على الصراط بالامس كان في سلطانه وماكه باهي واليوم صار في الحفر واهي ما افاذه
 الغي اذ هب الغنا وذهب الفرح بالترح والنوم على السرير باليوم على العفير ومعانقة
 الانراب بالتعفر في التراب بدل عن كل خل وودود مجاورته الله ودجاروما أجار واستغل
 بالدار عن الجار وبالرماد عن المهاد وانظر بماي سنان بتروباي آية كيف هجر ومصار
 قصره هجورا وعذارته خرابا بورا وتبدل السور بالشور وما تنفعه الجيش وكثرته ولا الخرائن
 وعدته أصبح والله ذليلا وبعد الكثرة قليلا فلا عمل صالح ولا عزرا يج ولا ثواب يقطع ولا
 جيل يدفع وقد بقي مرتين باء الله موثقا باذعاله وأنت تريد ان تسلك مسلكه وتبضع
 سبيل ما اهلكه فا احذ بعقلك ولا عمل يتبعك انت في نفسك وفي أهل ملتك وبلدك
 واعتقب لك من هؤلاء العرب صلحا واقبل ما قلت لك فتمحوا واحقن الدماء وارحم
 النساء والاماء وسلم هؤلاء القوم ما قالوا قولا الا وفوا به لان الصدق دليلهم
 والايمن يقينهم ما هم من يطلبون الملك ويسارعوا عليه ولا يعيلوا اليه بل طابهم
 الآخرة وما عند الله وبالامس وفوا لرودس صاحب حران ورجع عن دينه ودخل
 في دينهم وكذلك الملكة مارية ابنة أرسوس وقد دخل في دينهم جارية ملوك الروم مثل
 يوقنا وبرغون وعودا وميتة الذي هو أعلم ما في ديننا وقد ملكوا الأرض في الطول
 والعرض وانما يحاصر عن نفسه من له ميرة وعدد وجيش وسلاح وعدد يقدر على
 محاصرة البلد وهو بلد عظيم وما فيه ما يقرم باهله سنة أو اقل فان لم تسلم أنت سلموا أهله
 وسلموك اليهم برفقتك وهذه حران لهم وكفرتوتوا والرها وسروج وسبعه ان وما ردين
 والصروا وناجور وما عدا الفرات الى الشام الى أرض مصر وجيوشهم قد طبقت العراق
 وملاّت الافاق وقد بلغني ان الملك كسرى قد عاد الى الحاق فابعت الى أمير هؤلاء

العرب وأطلب منه ما نالت فانه يعطيك وترج نفسك ومالك وأهلك وولدك وعش
في ظل القوم ان شئت على دينهم وان شئت على دينك فانهم لا يغضبونك قال فلما
سمع مرسسوس كلام أخيه المحكم ارسل الوس غضب عليه وضربه بمقرعة كانت في
يده وقال أنت ما خلقت المسيح الا ذليلا وكيف تأمرني ان أسلم ملكي للعرب وتعرضني
للعطب اخرج يا ويلك عني فان وقعت عيني عليك بعدها قتلتك قال فخرج من
عنده وهو غضبان وأما العيين مرسسوس فانه أمر أرباب دولته أن يجتمعوا في كنيسة
بيعة نسطور باحتي يحلفهم فغى شأويشه فجمعهم وجمع مشايخ البلاد وكبراءها
ورؤساءها وأحضرا لاقسة والرهبان والشمامسة وبترك دير مقرب حتى يستخلف
أهل المدينة فلما حصلوا في البيعة أغلقوا أبوابها حتى لا يدخل اليهم أحد من العوام
وحصلوا كاهم فجلس الملك والبرك وشيوخهم وحلفوهم وهم آمنون مطمئنون اذ خرجت
عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل سيف مسلول وعزم غير محلول
وصاحوا بالتهليل والتكبير ونادوا نحن امة التنزيل واصحاب النبي المجليل نحن حملة
القرآن وصوام رضبان قد أخذ الله مانتكم بذنوبكم وقتك ستوركم وعصفت
عليكم نحن ابن الصلبان وعبادتها ابن الصور وحشمتها ابن قريش القربان ابن
تدبير الرهبان ادعو الربكم ينصر وذكركم هيئات والله ذهابكم وهلك بالشرك
جاهلكم واضمحلت أيامكم وذهبت دولتكم ووضعوا فيهم السيوف وعجلوا بهم الخوف
وقتلوا البطارقة بالنية الصداقة فأتوا عن آخرهم فلما رأوا الروم ما نزل بهم ضجوا
وبأصواتهم يحجوا فقال خالد وليا الله جودوا للضرب في أعداء الله واهر يقوادما من
أشرك بالله قال فقتلت الطراخنة وذو الحشمة الشاخنة فلما بلغ الخبر العوام انهزموا
عن الأسوار لما حل بقومهم البوار وحلت بهم الاقدار فذهب دماس الى الابواب
ففتحها فدخلت المسلمون بالتهليل والتكبير ولم نزل القتل يعمل في رأس العين وقد وردوا
مواردا الحين وفاح عليهم غراب البين وأبدت شريعة سيد السكونين (قال الراوي)
وكان فتح رأس العين في ربيع الاول سنة سبعة عشر فجمعوا الاموال والزجال وكان
عندهم عشرين ألفا منها عشرة آلاف محاربة فاسلم كثير من القوم وأسلم الحكيم
ارسل الوس وجميع من يادوبه (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) ولم يؤخذ
من ديار بكر بالسيف الا رأس العين قال واخرج الخمس من المال وأرسله الى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عياض بن غنم الاشعري الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه اما بعد فان الله قد فتح علينا

يسير ما كان عسيرا وكان لعدة العيان شعاع ينظف العيان فلما انضابوا امامي
وازدحوا قدامي عابت جيشا كثيرا وسدا منيفا قد اقبلوا من الاعوجاج وتناهبوا
كالاوجاج وتناهبوا من كل صوب واشتهروا في كل ثوب والحديد ينالني كالخريق وقد
نظارت السيوف فلا والرماح كعربا واة تضت المدة وقد وضعت الحرب اوزارها
واطعنا نارا بعد ما قتل المسكون اهل اللطيان الفاسقين ونصر الله الكفاة وخذلت
العتاة وولت الاعداء الاديوار ارحم الله من مضرتهم وطهرت البلاد من كفرهم وكان
زعيمهم الخناسن وملاكمهم اول غزول وأهون مقتول وبعد ذلك فقصا رأس العين ونحن
بعد ذلك معولون على ديار بكر والله المعين وبه نستعين والسلام عليك وعلى جميع
المسلمين واقرأ سلامنا على قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم طوى الكتاب
وختمه وسلمه مع الخمس لعبد الله بن جعفر الطيار وضم اليه مائة فارس من المهاجرين
والانصار فسار عبد الله بن معه وأقام المسلمون على رأس العين شهرا وعمل بيعة
نسطور وياجاه معا ووافقه وبناوا الكنائس مساجدا وترك عرفة بن مازن العامري
عليه السلام مائة فارس وأخذ مال الرها وكفرتنا فاخرج منه الخمس وأرسله
بعد عبد الله بن جعفر مع سلامة بن الاخضر ومعه خمسين فارسا

(ذكر فتح دار ابريم ما وابعاما)

قال ورجل عياض بن غنم من رأس العين ونزل على كفر تونا وأقبل اليه الغلام يرغون
فرحب به وولاه على المدينة وأعرض الاسلام على الجارية طاريون فاسلمت وزوجها ابن
عها وبني البيعة جامعاً وأرسل منه الى دارا فقتل عليها وخرج اليه أهلها واعتقبوا لهم
منه صلحا وكان جهلة ما صالحوا عليه أهل دارا عشرين ألف مثقال ذهب وثلاثين ألف
فضة وان لا يبقوا سلاحا فاجابوا الى ذلك وبني كيتهم جامعاً وما أسلم منهم الا القليل
وأقرهم على اداء الجزية وأرسل عن دارا وقتدبير ما فصالح أهلها على ربع ما صالح
عليه أهل دارا ورجل عنها وكانت بنو اسرائيل تعظمها وتقصد اليها بالذور وكان
بانيهم اخريابن تورخ بن بازي احد نبيا بني اسرائيل فخرجوا الى عياض وصالحهم على
قدر ما صالحه أهل دارا عشرين ألف مثقال فضة وقال اهل املك البلد حتى يأتيني الموت
ومن أراد ان يدخل في دينكم من اهل بلدنا فلا مانع منه فقال له عياض ما اسمك قال
اسمي طرياطس فقال طرياطس انا نحككم على العدل فانتقم الله علينا الابا تباع
الحق وسلوك طريق الصدق والعدل في الرعية وانا نتجنب البغي والظلم وما قصدنا
فامد الا وجدنا ناراً تم من ذخر جثم النوا ورددتم علينا فنعن نحبكم الى سؤالكم
ونما الحكم على ما صالحنا عليه أهل دارا قال طرياطس وتعه الحوا أهل معرين على

رواه
متن دارا وبعاما

ما ملأ لهم عليه أهل يبرما قاجا بهم عياض الى ذلك ونزل على باعساود رفال وتما
أجابه عياض الى ذلك وابن له العريكة حتى يبلغ الخبر الى أهل ديار بكر فجيءون طائعين
ويسامون لهم غير منازعة وكان قد بلغه تحصن بلادهم ولتمتع قلاعهم قال قد دخل
طرباطس وأخرج المال من خزانته ولم يأخذ من أهل بلده شيئا ودفعه لعياض فقبله منه
وكتب له كتاب الصلح وشرط عليهم الجزية كما فعل أهل دارا من العام المقبل فلما تم
ذلك دخل المسلمون اليه وبنوا جامعا فلما بلغ أهل نصيبين حسن سياستهم وعدلهم
وجودة احكامهم اسلم اكثرهم وكان في جملة من اسلم أصحاب دير الدير وخرابه
وبنوا جامعا وأقام عياض على نصيبين شهرا فلما أراد الرحيل جاءه طرباطس وقال
قد زدتم في اعيننا بما رأينا من صلاحاتكم وعبادتكم فاسلم وحسن اسلامه ولم ينزل ملكا
حتى مات في خلافة عثمان ونزل في مسجد كسرة اسامة بن عامر المكندى وعشرة
من بني عمار وتحتل عياض ونزل تحت قلعة المراء وفيها مارية وولدها عمار ودافنوا اليه
بالاقامة والضيافة وسار الى أن نزل على آمد لسبع خاوين من شهر جمادى الاولى

(ذ كرتوح ميا فارين وآمد)

وكان بأمد اخوان شديدا بالبأس اسم الواحد بطرس والاخر يوحنا وكان بطرس في
شرقي البلد ويوحنا في غربها وكان ليوحنا بنت اسمها رغورة ولبطرس بنت اسمها
صفورا وكل واحد مشغول بما هو فيه وأن يوحنا أراد أن يتزوج فارسل الى صاحب
دارا وهو مرطاس فزوج به ابنته مريم وجمعت من بلد أبيها اليه وكانت صاحبة حيلة
ومكر فلما حصلت بأمد نظرت الى المدينة وكثرة ما لها من أهلها وتحصن أهلها وسورها
وغزاره بساكنها فغالت لدايتها في السربا دأبتى ما رأيت أحسن من هذه المدينة ولا
أحسن منها ولا منع الاترين الى الاعين المتفرقة في وسطها والى الجبال التي قد دارت
بها تعنى سورها لا سردفن بناها على الحقيقة قالت لها علمى انه قد ملك بلاد الروم
أجمع من أول بلاد اليونان الى بلاد عودية ملك يقال له طيماسوس بن ارساوس بن
مياط بن مكلوكن بن الاصغر بن العيص بن احصاق وكان أول من بنى بيت الحكمة
في بلده رومية الكبرى وكان قد فقت له المطالب ونشر في الارض التجائب وانه حدثه
نفسه ملك الارض اكثر المال فانتبه الى سويقة وكان له ولد اسمه اصطنبول فقال
لابيه طيماسوس أريد أن أبني لي ههنا مدينة اكبرها قال يا بني افعل وامد بها المال
والرجال فادرسور على ستة فراسخ وسماها باسمه وعاش أربع سنين ومات وخلف
ولدا اسمه قسطنطين فاتهم بناها فسميت باسمين اصطنبول باسم أبيه والقسطينية على
اسم ابنه وأما أبوه فانه سار يفتح البلاد حتى وصل الى ههنا فرأى هذه الاعين والدجلة

تخرج سائر

فاستفسر المكان فطلب أبواب دولته وكانوا اثنين وسبعين ملكا فقال قد اخترت
 ان ابني ههنا مدينة لا يكون من وجه الارض لها ولا احسن منها ولا امنع ولكن اريد
 ان كل واحد منكم يبني لنفسه مدينة ويربها فقالوا جميعا ففعل أمها الملك فركبوا
 واخذوا المدينة وشروعوا في بنائها وأتوا بالصناع من أقصى البلاد واختص كل
 ملك بمدينته وبرج وحمام وكنيسة فلما اتوا بنائها مات الملك فسميت امدا لان قضاء مدته
 بها وماروا الملك بتوارثها الى أن انتهت الى هذين الاخوين بطرس ويوحنا قال
 فتعجب مريم من قول دايتها وكرمت الامر وكان لبطرس ولد اسمه لاون فطلب من
 أخيه ابنته صفورا الولدة وقال له زوج ابنتك لولدي حتى ازوج ابنتي لولدك فامتنع ووقع
 الشرب بينهما وكان في وسط البلاد سور وابواب فاعلقت وصار لكل واحد منهم مشغول
 بناحيته فلما رأت مريم ذلك دخلت بينهم بالصلح وقالت هذا لا يجوز وانما اخوان ويطمع
 فيكم مالوك ديارك وركبت بنفسها واصلمت بينهم وفقت الابواب التي داخل المدينة
 ومنعت وليمة عظيمة ودعت اليها بطرس وولده لاون وابنته صفورا فاكلوا ولبستهم
 وقدمت لهم الخمر عز وجل بالسم فلما تمسك منهم قتلا عن آخرهم وكذلك فلت بزوجه
 وولده وصارت ملكة وبنت بيعة لم يربلا د الروم مثلها ورشت أرضها بالقصور
 والرخام الملون وزخرفت الحيطان بالذهب والفضة وعلقت فيها سنور الديداج المذهب
 وطلبت كل عالم مشهور ورأت عن أهل البلاد جميع ما كان عليهم من الخيف وعدلت
 فيهم فاجبها أهل البلد وشكروا سيرتها واستخدمت الرجال وزادت في اكرامهم وقصدها
 الناس من كل مكان لاجل عدلها واقامت في تلك امداني عشرين سنة وبعد هاتزل عليها
 عياض بن غنم ومن معه واحاطوا بالمدينة (قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) بلغني
 أن عياض نزل على التل ونزل سعيد بن زيد على باب الروم ونزل معاذ على باب الجبل
 ونزل خالد على باب الماء فلما نظرت الملكة مريم الى ذلك ورأت ان الصحابة قد عولوا على
 حصارها ركت الى كيدسها وجمعت أبواب دولتها وقالت اعلموا ان هؤلاء العرب
 قد عولوا بساحتكم ونزلوا على مدنتكم وقد طمعت انفسهم باخذها وانتم تعلمون ان
 هذه قفل ديار بكر وموتى فتقوها فقد اخذوا ديار بكر عن بكره أيها واضمحلت دين المسيح
 ولا يبقى لذكوري هذه البلاد انا أعلم ان الملوك ومن يشاورهم من أهل دين
 الاصرانية وبني ماء الممودية كلهم ينتظرون ما يكون منا وتعلمون ان مدنتكم لو افادوا
 عليها مائة سنة ما قدروا عليها فقاتلوا عن حريمكم وأموالكم واسعدوا فوق الاسوار
 وقاتلوا هؤلاء العرب وطلبت الاقسة والشماسة والرهبان وأمرتهم ان يحلفوهم
 على ان يكونوا يدا واحدة ولا يخامرون عليها ففعلوا ذلك وصعدوا على الاسوار

واشبهوا السلاح وآلة الحرب وأقاموا الدليان والرايات والاعلام وتولى كل طائفة
 بحفظ ريج من الابراج قال فلما نظر عياض الى ذلك واتهم قد عدوا على القتال من
 أعلا الأسوار جمع امرأع جيشه اليه قال لهم ان هذه المدينة حصينة وهي عين ديار
 بكر ومتى فتحها الله علينا أقدم ملكنا ديار بكر في الذي ترون من الرأي وكيف يكون قتالها
 واعداء الله قد تحصنوا بهذا الحصن المنيع فقال خالد أيها الأمير اعلم اننا ما ملسنا الله
 البلاد بقوة ولا بكثرة مدد ولا بعدد دبل بتيسير الله لنا ونزحوا الله أن يفتحها ببركة تيننا
 صلى الله عليه وسلم وبذلك وعد الله نبيه وأن هؤلاء القوم ان باسطوا على ظاهر
 مدينتهم بالقتال رجونا تسهيل الامر وان أقاموا على ما هم عليه فالصبر فان عاقبة الصبر
 النصر ولعل ان يأتي في العرضيات ما لم يكن في الحساب واكتب الى هذه المرأة كذا
 وخوفها ثم منيها بكل جليل فعمل الله تعالى أن يلين قلبها للايمان أو تسلم لنا صلحا
 فدعى عياض بدواة وبياض وكتب اليها يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على
 سيدنا محمد وآله من عياض بن غنم أمير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر الى
 مريم الدارية أما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد نصرنا وبجميع الكفار قد ظفروا على
 قبض ملوكنا ايدينا وما نزلنا على بلادنا ملكنا ولا قابلا لجيشنا الا هزمناه والعزة
 لله ولرسوله وللمؤمنين وليس حصنك بامنع من تدمر ولا حصن وهو الحصن المنيع
 الذي بناه سليمان بن داود وما هو الا أن نزل عليه المسلمون حتى ملكوه وكذلك بهلبك
 وحلب وانطاكية دار الملك هرقل ولم يبق بين أيدينا صعب الا سهل الله علينا وبذلك
 وعدنا الله في كتابه العزيز فقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاذا وصل اليك
 كتابي هذا فسلمي تسلمي واياك تحالفني تندقي ووهما أزدت بلغناك واسننا فكهرك على
 دينك ولا على احد من أهل بلدك قال الله تعالى لا اكرام في الدين وان تمسكتي بالهوى
 فستعلمون من أضعف ناصر أو أقل عددا وسلام على عباده الذين اصطفى ثم طوى
 الرسالة وختمه وسلمه الى رجل من المعاهدين وقال له اذن من الحصن وناولهم
 الكتاب وقف حتى يردوا عليك الجواب قال فذهب ودنى من السور وناداهم بلغتهم
 وأشار اليهم بالكتاب فادلوا له حبلا فريطه لهم ووقف ينتظر الجواب قال فواصلوا
 الكتاب الى الملكة مريم فقرؤه عليها فلما فهمت ما فيه قالت لارباب دولتي ما تقولون
 فيما كتب اليها أمير العرب قالوا أيتها الملكة الرأي لك ففهمها أمر تيننا به امثلناه فقالت
 يا قوم انتم تعلمون ان النار ولا العار ومتى سلمنا هؤلاء العرب غيرتنا الروم ويقولون
 كيف سلمتم مدينتكم وما حاصرتم سنة ولا عشرة ومدينتكم أحصن بلاد الروم واذا
 شئتم كان اكم موضع ترعون فيه والمياه عندهم وكلنا تحت اجون اليه وقد وصلت الى

الكتب من جميع ديار بكر وروعدوني أن يرسلوا عساكرهم الى نصرتنا فقالوا ايها الملك
 هذا هو الرأي الرشيد فاكسبوا القوم كتابا أن يقطعوا طمعهم مما فكنت تقول أما بعد
 فقد وصلني كتابك وفهمت خطاك فاما ما ذكرت من نصر الله لكم أما علمت أن
 المسيح يهلككم ولا يملككم وانما استدراج لكم ثم يأخذكم بعد ذلك وكاسكم بالملوك
 وابناء الملوك وقد آفقت عليكم بسوا عدشداد وسيوف حداد وجيوش وامداد
 فبأخذون مسكم بالنار ويكشفون عن عباد المسيح العاروما كما بالذي نسلم حصنا
 اليكم امدان شتم المقام وان شتم الرحيل والسلام وربطوه بالحبل وأعطوه للعاهدي
 فأخذوه وأتى به الى عياض فلما قرأه وفهم ما به قال نوكنا على الله ومومننا أمرنا اليه
 ثم قرأ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال
 وعول عياض أن يقيم على امد وخيله تغير على المحتاج وميا هارين وسائر ذاك البلاد
 قال وسمعو امر ب الساقوس فقال عياض أتدرون ما يقول هذا الساقوس قالوا وما
 يقول قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه على ومعه جماعة من المسلمين
 ليغار على اطراف تبوك فاجتاروا بدر الراهب وذلك الراهب يضرب بناقوسه فقال
 على لمن معه أتدرون ما يقول هذا الساقوس قالوا الله ورسوله أعلم وأنت يا على فقال
 يقول هؤلاء لا يابني الدنيا هلا مبلان الله نياقد اغوتنا واستغوتنا واشعلتنا بعد امرى
 ما نرى ما من يوم يمضى عنا الا لاسا أو عليا يابني الدنيا جاعا يابني الدنيا شرملا شرملا
 ما من يوم يمضى عنا الا نفل ظهرا ما من يوم يمضى عنا الا صار ما جاعا لا قد سيعنادا را
 تبقي واستوطدا ارانغني قال عياض فقالوا يا بن عم رسول الله أديعلم المصراني ذلك قال
 لا يعلم ذلك الا بنى أو صديق قال حدثنا الربيع أبو سليمان عن موسى بن عامر عن جده
 قرأه عليه بالخضر من عمه قلال قال فاقام عياض على آمد أربعة اشهر وقال فخرج من
 جيشه الحشم كس هشام واستأذن عياض ان يشن العارة على ميا هارين فاذن له فأخذ
 معه من الصحابة مائة من المهاجرين والانصار فخرجوا بعد ما صلوا الظهر وعبروا الى جلة
 وساروا الى الارض تطوى لهم فمضى قليل من الليل الا وهم على ميا هارين فداروا بها الى
 ان وصلوا الى برج يعرف ببرج الشاة فقال الحشم كس هشام وددت من الله لو فتح لنا هذه
 المدينة بلا قتال قال فما استتم كلامه حتى افتتح لهم باب من حائط البرج فدخلوا وهم
 يحترقون الطارق الى وسط المدينة الى عبد كيسة ثم المغلبي وتعرف ببيعة ماري وكانت
 تلك الليلة عيد عند الصاري فلما أقبلوا الى الصلاة وجدوا أصحاب رسول الله وهم
 نزول على باب البيعة فصاحوا وتسامعوا والسام فأتى صاحب البلد وكان اسمه
 اسلا عورس فلما رآهم قال من أنتم قال له الحشم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ومن ابن جثم قال ومن عسكرنا قال ومتى جثم قال وابد ما ضلينا الظهور قال ومن
 فتح اليكم مدينتنا قال له الحكم فتح لنا من بيده مقاليد الامور قال او ماتت عيون منا فقال
 الحكم وكيف تغزى من مخلوق لا يضر ولا ينفع وهو تحت أحكام القهر وقد قال ربنا في
 كتابه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين فقال اسلا عورس ان دينكم دين محدث
 وديننا دين قديم والقديم افضل من المحدث فقال له الحكم اذا كان ما قلته حقا ففضل
 ايليس على آدم لانه اقدم منه اما عابت ان طينة آدم مشكاة وقد قال الله تعالى ان من
 شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اشرق نور قلبه في وقت تجليه واستعمل
 بالانفاية فنظر اليه ايليس وطن قميص عبوديته ابيض بالتوحيد واذا هو اسود
 بالشرك فبان نعمة التقديم عن نعت وقتية بقوله وكان من الكافرين كان سائرا في ارض
 الشرك تحت ظل الجهل بالعواقب فما زال يقطع منازل العبادات بالعبادات وهو في
 عمالة عن ابصار جمال المشاهدات فلما ظهرت انوار مصباح الالهية من مشكاة
 الابدية استنار وجهه صورة حاله فاذا هو قد فهم من جواده وان عليك لعنتي واعمل آدم
 لما طار من وكر بشرية باجتهمة في جوار الطلب تعالى عن حيلة انسانيته حتى
 دنى من نيران المحن فاذا ترقى انوار القسم باجتهمة اصطفاؤه وحسن قوادم اراتائه فوقع
 في حبال وعصى آدم ربه فلما تاه في اودية محبته هطلت عليه سحاب محبته ورحى
 بعضا منها بصواعق اهبطها فلما خرج الى بيده كربات استقبلته مواكب الالهية بهيئة اياه
 باجتهمة ثم اجتبا ربه فتساب عليه وهدي قال وان اسلا عورس امرهم ان يدخلوا
 البيعة فقال الحكم بن هشام وما الذي نصنع في بيعتكم قال تذكروا فيها ربكم قال ما كا
 ندعى الى ذكر ربنا فنتأخر عنه قال فربطوا خيلهم ودخلوا وانما اراد اسلا عورس بذلك
 الا انه قد زخرها او مورفها بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب داود وهد
 عيسى ومورثه وامه مريم فلما توسطوها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الحكم
 ابن هشام واذا قال الله يا عيسى بن مريم آمنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون
 الله ورفع بها صوته فقال لا والله وانما اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
 عبده ورسوله قال فوالله لقد ماجت بيعة القوم وتزلزلت وصفت القناديل بعضها
 ببعض قال وكان للبيعة شيخ عالم بالاديان والشرائع وكان اسمه عبيد المسيح فلما نظر
 ما حل بالبيعة والقناديل صلب على وجهه وكذلك كل من كان فيها وقالوا للملكهم انت
 ما أردت الا هلاكنا اذ دخلت هؤلاء العرب الانبا اما ترى كيف غضب المسيح علينا
 فقال البطريق لا وحق المسيح ما هو الا توحيدهم الله وذكركم فيهم ظهر لركم من هجرة
 فيهم ما رأيتهم وما يولكم اذا كان قد فتح لهم باب في السور ودخلوا منه علينا فكيف لانت
 في

السبعة وقصق القناديل لمسا دخلوها واما كست في شلت بمذا كرت والاكن فيسا طوبى
 لمن كان على دينهم قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان هذا الخادم بترك بيت المقدس
 وكان في المقدس يوم ففتح على يد عروس الحطاب رضى الله عنه وسمع من البترك
 في القدس وهو يقول هذا الذي يفتح الارض في طوبى والارض ومحمد هو الذي
 بشر به المسيح مريم ولقد سأله رجل لما رأى المسلمين يعظمون الصخرة ويقبلون
 القدم الذي فيها فقال البترك نرى المسلمين يقبلون قدم المسيح فقال له يا بني نحن
 نقول انه قدم المسيح واما هو قد نبههم محمد بن عبد الله لما خرج به الى السماء قالوا أو عرج
 به فقال نعم أسرى به من مكة الى بيت المقدس وصلى بالميين وأسرى به قال الواقدي
 رحمه الله وذلك لما استبشرت به النفوس وبلغ خبر رسالته وانه يريد كماله واشرفت
 أنوار جماله وأراد الحق أن يشرفه على أهل الكونين باقترابه من قاب قوسين فسوى
 في عالم المكوت ناهبوا ثم نادى بوا هذه ليلة الذنوا الاقتراب هذه ليلة عتق الرقاب هذه
 ليلة الجبور وهذه ليلة السرور وهذه ليلة الابتهاج هذه ليلة المعراج انصبوا سلم الارسال
 وأمر شوا مرش الاطلال وقوموا على اقدام الاسترسال يا جبريل زخرف الجنان وزين
 الحور والولدان يا جبريل أنزل بالتهان الى بيت أم هانن ايقظ حبيب ملكك تساو اركبه على
 براق قدرتنا ليريه من آياتنا فأخذ جبريل معطية خلقة انجيبي ونعتها غريب فالجها
 بليجام القرب وأسرحها بموكب الحب وسادها في ميدان وهو سادى سبهان الذي أسرى
 فلما وقف ببابه ورفع حجاب ونظر واذا هو مبتدر بعبادة تذللته متوسد بوسادة عليه قد أحله
 الشوق واذا به التوق قد شر عليه أنوار السعد وبشره بنجار الوعد فقال له يا أباها المذموم
 على قدم همتك وقوم بوارد عريتك واركب الى السما في واسعد معراج الذنوا والارتقاء
 مقام السيد واتشع وجسمه من الحيا قد رشح وقد باح باستي لاهه وركب مركب تحيته
 وسلامه ورفع على رأسه حجاب الاحترام وأسرى به من البيت الحرام ذكره جليلة
 وفكره انيسه وشوقه دليله وجبريل خليله فلما وئج دائرة القدس وحصل في مساء
 المسجد الاقصى دخل فجلبت عليه أرواح الانبياء في حلل الانوار واليهاب اذروا
 الى سلامه وتحيته واكرامه وجلبت بين يديه وانسابا لعلالة عليه وأراد كل منهم
 ان يصف منزلته ويذكر فضيلته فقال آدم الحمد لله الذي خلقني بيده ونفخ في من روحه
 واسجد لي ملائكة كتبه واسكنني دار كرامته وقال ادر يس الحمد لله الذي رعى مكانا عليا
 وبوأني مجلسا سنيا وقال نوح الحمد لله الذي نجاني من القوم الظالمين وجعلني أبا للمؤمنين
 وقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خاليا لا جعل السار بردا على وسلاما واصلى لي روجي
 بعدما كان عقيما وقال موسى الحمد لله الذي أعطاني تسع آيات بينات وكبلى

في الألواح من كل شيء، موعظة وتفصيل لكل شيء، وأهلك عدوى فرعون ونجاقوى
وفلق لي البحر وكلفني تكليفا وقال لي اني أنا الله وقال سليمان بن داود الحمد لله الذي سخر لي
الانس والجن والطير والريح وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى
وقال عيسى الحمد لله الذي لم يخلقني من نطفة قدرة واحيا لي الموتى وبارئ الاكسمة
والابصر فلما افتخر وبجميع كراماتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
خلقني من أنوار البهاء ورفع قدرى في الارض والسماء وكتب اسمى على ساق عرشه
وقرن اسمى باسمه وتره ذكرى في معالم قدسه وشرح لي صدرى ويسر لي أمرى ورفع
قدرى وغفر لي ما تقدم من ذنبى وباتأخروا يدي على من كفر وبعثنى بالربيع وارسلني
بالشمسية ونصر وجعل أمتي خير الامم وفرض طاعتي على العرب والجم وجعل لي الارض
مسجدا وترابها طهورا وشقني يوم القيامة في أمتي ونسخ سائر الشرائع بشريعتي
وادخل سائر الامم في شفاعتي وجعل الكعبة قبلي واسمعي صلاة أمتي من بعدى
لا شهد لهم يوم القيامة وجعلني شاهدا وأمتي شهودا على من جحد وظلم وكتب اسمى على
الافلاك وقال جل وعلا انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال الواقدي رحمه الله
فلما سمع البطريق ميا فارتين هذا الكلام من الحكم بن هشام قال والله ما في دينكم
مري وأنتم على الحق ولقد كنت أسلمت على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببيت
المقدس ثم جئت الى هذه المدينة وكان عليها وال فبات ووليت الامر من بعده فرجعت
الى ديني الاول فان أنا ثبت اليه ورجعت الى دينكم يقباني على ما ارتكبت من المعاصي
فقال له الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوما لا يجاب به بأى شيء
يكون ابن آدم أشد فرحا فقالوا بالاهل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ابن آدم أشد فرحاً منه اذا كان
في مفازة ومعه راحلته عليها زاده وماء ومناقه فاذا كان في بعض المفازة
فاستند عليه الحرفاوى الى ظل فنزل عن راحلته وتوسد ذراعه فنام ثم اتبه وقد ذهبت
راحلته وعليها طعامه وشرابه وغذاؤه ومناقه فانطلق في طلبها يميناً وشمالاً فلم يجدها
فرجع الى موضعه لم يوت فيه وقد ايقن بالهلاك فنام ثم اتبه فوجد راحلته كما هي فأخذ
بخطامها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من ذلك
الرجل سلك الراحلة قال فلما سمع اسلا عورس كلام الحكم بن هشام دمعت عيناه
وأخذهم الى دار ولانته وقال والله لقد بان الحق وظهر الصدق فأسلم وحسن أسلامه
وطلب جاعته فاستلوا باجمهم ثم انه طالب اكابر البلد واخبرهم بأسلامه وقال لهم
اني أريد منكم ما أريد لنفسى وان ديني هؤلاء يغلو ولا يعلى عليه فمن أسلم منكم آمن

في الدنيا والاخرة وهم قد نزلوا على امد ولا بد لهم من ديار بكر جبهة اهل حاله هم وعدي
 نهبوا بلده واستعبدوا اهلها وولدها وان اسلمتم لهؤلاء القوم اذ تم على انفسكم وبلادكم
 فقالوا ايها الصاحب اهلنا ثلاثة ايام حتى ترى مالنا فيه من الصلاح فتركهم
 وانصرفوا من عنده فلما كان الليل اجتمعوا وتجمعوا ان لا يسلموا للعرب اذ اولوهم كانوا
 عن آخرهم واصروا على القتال فمعد ثلاثة ايام طلبهم ولم ياتهم الا اقليل وانت اليه العين
 الصافية اخبرته بما عزم عليه اهل البلدة ليسوا سلاحهم واتوا اليه يقاتلون فخرج
 اليهم بجماعته ومعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا شديدا فلما جن
 الليل قال لهم ارسلا الى اميركم فبعدنا فامرسلوا واحدا منهم فمابعد عن البلد حتى سمع
 قرع حوادر الخيل فلما تبينهم فاداهم من عسكر الموحد بن واداهم خمسمائة فارس
 وعليهم منية بن عدي وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنام واخبره بقصة ميامارية وما جرى له مع اهل بلده وامره ان يرسل اليهم
 جيشا فاستيقظ من نومه وارسل اليهم منية بن عدي ومعه خمسمائة فارس واذن الله
 للارض ان تظوى لهم فوصلوا اليهم في تلك الليلة فأتى بهم الى باب السرو وكانوا قد وكوا
 به من يحفظه فسادى بهم فقتلواهم فادخلهم فقالوا لهم من اعلمكم بقدومنا فقال
 صاحب البلاد اعلمني بكم النبي صلى الله عليه وسلم رايته وقد غمت من صديق صدري
 بقتال هؤلاء القوم اهل البلد فتمت فرايت شعصه الشريف فبشرني بقدومكم فلما
 حصلوا بايديهم خرجوا لقتال اهل البلد فصاح بهم المسلمون يا اعداء الله قد حل بكم
 البوار واخاطت بكم الاقدار من اصحاب محمد المختار ووضعوا فيهم السيف ودلوا الى مبارهم
 ودورهم ليعتصموا بها وقد علموا انه قد نزل بهم بالاطاقة لهم به فسادوا الموت فقال لهم
 من اتى اليها وآمن فخرجوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آماكم
 على جميع مالكم الا السلاح قال فأتوا بجميع ما عندهم من السلاح وساموه للعبادة
 فلما رآوا منهم صدق القول أسلموا الاقلية لانهم وعملوا البيعة الكبيرة جامعة واقاموا
 ثلاثة ايام وتركوا عبيدهم الحسكس هشام ومعه عشرة من اصحابه ليعلموهم شرائع
 الدين واتى معه ومن معه الى عياض واخبره بما جرى فخرج بذلك قال وان اهل امد
 لم يقتلوا ابدا ولا باشر واقعة الاوصاف صدر عياض ومن معه من ذلك قال الواقدي رحمه الله
 وبقر الخامسة أشهر وكان خالد بن الوليد كما ذكرنا على باب الماء وكان في كل يوم يركب
 بجيش الرحف ويدور حول المدينة فاذا أتى الليل نزل في منزله وكان غلامه هشام
 يخبره في كل ليلة اقراس شعيرة تركها له في قبته فادام على الغرب اكل تلك الاقراس
 الشغيرة عند الافطار وانه استمر ثلاثة ليال لم يجد شيئا يغار عليه فقال لغلامه هشام

أنت يا ولدي ما عندك ما تنظرني عليه ولك هذه الليلة ثلاث ليال لم تصنع لي شيئا فقال
 والله يا مولاي انني في كل ليلة اصنعهم واضعهم لك وليكن عندى منهم علم وما طنفت
 الا انك تأكلها فلما كان في الليلة الرابعة ومنع حمام الاقراص على عادته واخفى
 نفسه وجلس لينظر من يأخذها فاذا هو بكاب قد اقبل من نحو المدينة ودخل القبة
 وأخذ الزاد وخرج فقبه حمام واذا به قد دخل من مشرب الماء في جانب السور فقال
 فتركه حمام وعاد فلما أتى خالد من صلاته أقبل وطلب الفطور فقال له حمام يا مولاي
 كان من الامر ما هو كذا وكذا قال خالد يا حمام ارضي الموضع فضى حمام امام خالد وراه الموضع
 الذي دخل منه السكاب فلما رآه قال الله أكبر فتح الله ونصر وعاد وطلب أصحابه واعلمهم
 بالقصة وقال لهم قد عولت ان ادخل المدينة من مشرب الماء وأريد منكم مائة رجل
 يهبون نفوسهم لله تعالى وقد علمون ان الدنياد ارضدق لمن صدقه او دار وراه لمن أخذ
 منها او دار وجاء لمن تزود منها او دار نجاة لمن فهم عنها الدنياء بطوحى الله ومصلى ملائكة
 وسجد أصحابه واوليائه اتخذوها مزرعة فرحنا الله وياكم وكان لنا وليكم فمن أراد
 الزاد من هذه الدنياء الفانية الى يوم خشره فليبادر الى التجارة الربحية ولا يغره طول
 الاجل ليطمئن الى التقصير في العمل الا واني قد وهبت نفسي لله وقد اشترى ثم قرأ
 ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فمن باع فليبادر ولا يجزع
 مما يباحذوا الموعد بيننا في عرصات القيامة وموقف الحسرة والندامة فاقبضوا اسلافكم
 الطاهرة والدين الباهر فعولوا على بركة الله وعونه واختار من أصحابه مائة وامرهم
 بلبس السلاح وركب الى عياض واعلمه بما عزم عليه من دخوله المدينة من المشرب
 وقال له كن على أهبة اذا سمعت التكبير والتهليل فتمال علمت ذلك وانا على أهبة
 بحمد الله امض اعانك الله ونصرك سر على بركة الله وعونه قال فودعه خالد ورجع
 الى أصحابه فوجدهم قد اسست عدوافسار امامهم وهم رجال الى ان أتى الى باب المشرب
 وكان نصف الليل وأمر الله سلطان النوم فاستولى على من كان على السور والحرس لانه
 شأنه اذا أراد أمرا بلغه وهيا أسبابه قال فاول من دخل من المشرب خالد رضى الله عنه
 وتبعه عامر بن الاخوص وخذيفة بن ثابت وعمران بن بشر وتسلم المائة رضى الله عنهم
 وما منهم الا من تسرب ودخل ومن كان جسيما لا يقدر على الدخول رجوع وهو متأسف
 على الشهادة فحصل في المدينة ثمانون رجلا ولم يصحبهم الا من دخل من المشرب ثم
 ان واحد من الذين تأخروا عاجل في حرق قلعته فاقسح السكان ودخلوا باجمعهم وادركوا
 أصحابهم وقد توسعوا المدينة وارتجت بها الاصوات واستيقظ الراقدون وارتعد القاعد
 وقصد خالد مطلع السور ومنع الناس من النزول وأخذتهم الاجار وأرسل خالد عشرة

من أصحابه إلى الباب فكسروا الأقفال وفتحوا الباب وكان عياض قد ركب وابقط
 المساس وقد تهيأ للحرب ولما كبر خالد ومن معه بادر عياض ومن معه إلى الباب
 فوجدوه مقتوحاً دخلوا وأقبل أهل المدينة يهربون إلى السور والليل قد غسق والظلام
 اتسق والقتام قد اطبق فباقي الواحد يقوم من مرقداه إلا والسيف قد برى رأسه عن
 جسده وهذا خرج من عند أولاده والسيف قد قطع فؤاده وخالد ومن معه يكبرون
 وقد قطعت بأهل آمد الأسباب وأحاط بهم لعذاب قال لم تنزل الإبطال بقطع وقطرح
 وسدور المسلم بن تشرح وأحور الكفرة تذبج والعواقب تقطع والشجعان للرؤس تفرع
 والصوارم ترقع والأنوف تجذع وقلب الدليل يعرج والجبان يجزع والعيون تدمع
 والصائح لا يسمع ولا شاع يشفع ولا مانع يمنع ولا داع يدفع ولا لب يخشع حتى إذا ولي
 الليل واترع والصباح عول على أن يطلع وخالد يصيح صياح الصيعد حتى ادطوى الليل
 بما رافقه باعنه انتشار رايات الصياح مظار أهل البلد إلى ما حل بهم وتنزل عليهم
 فاقبلوا إلى دار الإمارة يطلبون الملكة مريم ولم يجدوها قال وكان السبب في ذلك أنها
 سمعت باب الصحابة قد حصنوا في المدينة فعلمت أنها لا تخرج من أيديهم فاحتفت نفسها
 ومن معها ونزلت في سرب في دار الإمارة وأخذت ما تقدر على جملة وخرجت من ديل
 الجبل وطلبت بلاد الروم قال الواقدي رحمه الله ولما علموا أهل المدينة أن ملكتهم
 هربت نادوا والغوث العوث فربوا عنهم السيف وجههم إليه فاجتمعوا في ميدان المدينة
 وقال لهم عياض أما بعد فإن الله تعالى قد نصرنا عليكم وصبرنا واطعنا بكم ولولا أن الله
 جعل نبياً نبي الرحمة واسكنهم في قلوب المؤمنين لا بدناكم بالسييف عن آخركم وإيكن
 قد أمرنا بنسائي كتابه بكنكم الغيط والمغوف فقال الله تعالى والكأطمين الغيط والمايين
 عن الناس والله يحب المحسنين ثم نظر فيهم فن أسلم قبله ومن لم أسلم ضرب الجزية عليه
 من عامه قال الواقدي رحمه الله وكان شاهد الجمع في فتح أم دزد بن حالوك اليهودي
 وكان عامي دين اليهودية والصراية وكان يزعم أنه من أولاد داود عليه السلام
 وكان بنو إسرائيل يعظمون شأنه ويأتونه بالهدايا والتحف وأبى له ما دخل عياض بن عهم
 رضى الله عنه إلى آمد وجمع أهلها في الميدان وتكلم الشيخ بما تكلم وأبى قام هو من
 وسط قومه وكان اسمه ملياً حنينا وعرف المسلمين بكناهه وأبى مقدم على بني إسرائيل
 وأبى من ذرية دارود قال أنتم أصحاب نبي الرحمة وإن الله خلق الرحمة واسكنهم في قلوبكم
 وإن الله فصلكم على سائر الأمم وقد أنزل في محف إبراهيم وموسى يقول أني
 أيمت في آخر الزمان نبيا أميا واجعل أمته أفضل الأمم واسكنكم الرحمة في قلوبهم
 وبهم أباهي ملائكتي وأبعثهم غرامحلمين من آثار الوضوء وإن داود عليه السلام

لما أصاب الذئب وفقر عنه الوحش خرج إلى فلاة من الأرض وقال الهى بحق الهى
العربى الذى تبعته فى آخر الزمان الاغفرت لى فأجاب دعوته فقال عياض ان الله
يحب العفو وقد عفونا عنكم فقالوا أهل المدينة فاذا عفوتهم عنائرجع الى دينكم فأسلم
أكثرهم وضربت الجزية على من ليسلم فى العام المقبل على كل بالغ أربع مثاقيل
ذهب وأخذوا سلاحهم وخيلوا لهم شطراً أموالهم فمجاهدوا بنى البيعة المعروفة بجامعا وأقام
هدانى اثني عشر يوماً وولى عليه صعصعة العبدي ومعه خمسمائة من بني عمه من العرب
(ذكر فتوح اليمانية وجبل الجودي)

قال وارتحل عياض إلى الحصون وهي حصون الحمايرة وانفذ إلى أهلها فأسلموا وأرسل
النعمان بن معرف إلى أهل أنكل فأسلموا وسميت باليمانية لأنها وقعت على يد حذيفة بن
اليمان ومضى عياض إلى جابيه ففتحها أسلموا ونزل إلى أهل جبل الجودي والسيوان
وذي القرض فأخذوا من المسلمين صلحا وعهدا على تقرير بينهم وارتحل المسلمون حتى
نزلوا على المحتاج فابوا أهلها ان يسلموا وعولوا على القتال ونصبوا الرمايات والمجانيق
فغظروا عياض إلى ذلك فغظم عليه وقال هذا حصن مانع ومتى تركناه ومضينا عنه غاروا
على أهل هذه البلاد واذا قهرهم الشر وقدرنا من أسلم ومن صالحا لم نسا ولا نبيد
عنه حتى يقضه ان شاء الله تعالى فقال خالد انزلوا بنا عليه ولعل ان يأتي من عرضيات
الامور ما لم يكن في حساب قال الواقدي رحمه الله وكان صاحب الهناج شيطانا يريد
وجبارا عنيدا وكان اسمه يانس بن كليوس وكان قد تزوج بميرة ابنة يريونة ابنة
يبرول بن كالموس صاحب قلب والحصن الحديدي وكانت قد زفت عليه وأقامت عنده سنة
ثم انها مضت إلى زيارة أبيها وأمها وأقامت عندها شهر افلا خرجت من عندها ومضت
إلى المحتاج عنده زوجها فهي في نصف الطريق اذ بلغها ان المسلمين قد نزلوا على المحتاج
فجاءت في مكانها ولم تهرج وكان عدو الله يحبها ولا يبغدها عنها صبرا فلما رأى المسلمين
وقد نزلوا عليه علم انه لا يقدر ان يجتمع بالحمايرة فاتفق رأيه ان يصالح المسلمين حياة منه
ومكرا وخديعة حتى تحصل زوجته عنده ويغدر ولا يعطى أحدا طاعة فارسل
إلى عياض يقول له انك لو أقمت علينا بقية عرك لما قدرت علينا ولكن تصالحوا سنة
كاملة شمسية فان أنت بقيت ما بقي من ديار بكر فصن ترجع إلى طاعتك وإن لم تقدر
على فتح البلاد فلا طاعة لك علينا والسلام وأرسل إلى عياض رجلا من متصرفه
العرب من ربيعة الفرس وكان ذلك الرجل مذهب بلاد المحتاج هو وبنو عمه وكان اسمه
مرهف بن واقد وكان إليه إلى العرب أكثر من الروم فلما أدى الرسالة إلى عياض أجابه
إلى الصلح لئلا يطول مقامهم فلما هم مرهف بالرجوع قال لعياض اما والله أيها الأمير

سبح
صالح
صالح

ما كنت بالذي ادع المسيحية للعرب واسمها اله لوج وهذا العليج قد اتفق رأيهم على
 كذا وكذا ان كنت ترحل وتكن لزوجته وتأخذها ومن معه او تطلب منه فانه يبلم
 اليك لوقتته فان فعل عياض ما حكنا تقول قولاً ولا تقي به ولعل الله ينظر الى صدق
 نياتنا فيقتله علينا حدثني مالك بن بشر بن عامر وكان ممن حضر فتوح الشام وديار بكر
 وديار ربيعة قال بينما مرهف يحدث عياضاً واذا بغيرة قد اقبلت فقال عياض لميسرة بن
 مسروق اركب وانظر ما هذه الغيرة فركب ومضى هو وجماعة من العصابة وعاد لميسرة
 وهو يقول انشروا يا امير المؤمنين فابالغ في القتل قال وما الخبر يا بن مسروق قال هذا جيش من هبيرة
 السارقي قد غار على البلاد واتي بالاموال والرجال قال فنظروا في وجه عياض وجعل
 يتناول الى قدوم ابن هبيرة المارفي حتى وصل وسلم على عياض وعلى المسلمين واعرض
 عليه الغنائم ومرهف بن رافع بن تاملهم الى ان عرست عليه مجارية رومية فتعجل الشمس
 منها وعليهم ساري الملوك فاطرق المسلمون الى الارض يستعملون الادب مع الله في قوله
 قل للؤمنين يغضوا من ابناءهم فلما انظر اليهم سارهمف قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمداً رسول الله وان دسكم الحق وقولكم الصدق فقال له ما بالاك امها الرجل قال هذه
 زوجة مانس صاحب الخناجر وقد نذرته الله في ايديكم فشهد عياض شكري الله فلما رفع
 رأسه قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب (قال الواقدي)
 رحمه الله وكانت مبرونة قد خرجت من عند اهلها ومعه اجساعة من بنات البطارقة
 فبجاء طريق قيس بن هبيرة على تلك الارض فآخذها ومن معها واتي بها الى عياض فقال
 عياض لمرهف ارجع الى يانس واكنم اسلا مكن واخبره بما رايت واستعمل الصنع
 للمسلمين وقل له ان اراد اهلهم فيسلم لسامدة الملعونة وما ارادنا منه قال فرجع مرهف
 الى يانس وحديثه بما جرى فعتظم ذلك عليه وكبر لديه وقال لمرهف ما الذي ترى من
 الرأي قال اعلم ان هؤلاء القوم ما قالوا قولاً الا خوف ابيه وبذلك نصر واعلنا ومن الرأي
 ان تسلم لهم القلعة ويعطوك وزوجتك وجميع مالك وانا الصامن لك عنهم ذلك فقال
 يانس اترل اليهم واثنتي بعشرة رجال يحلفون لي على ما اريد فان اجابوني على ذلك سلمت
 اليهم القلعة ولا تأتي ابني يقبل قوله ويشكره فله حتى استوفى منهم لغدي واهل
 يكون الرجل الذي شاع ذكره بالله جماعة وفتح البلاد والاشام يعني خالد بن الوليد
 وانما اراد الملعون ذلك حتى يقبض عليهم ويخلص بهم زوجته قال فنزل الى عياض
 واخبره بذلك وبما قاله يانس فقال عياض يا مرهف يريد الملعون ان يخدعنا ونحن نمره
 الخلد اع ورجو من الله ان يرجع مكروه عليه ولديه ثم قرأ ان الله لا يصلح عمل المفسدين
 قال خالد عنا ايها الامير نصعد اليه والله الموفق للصواب فقال عياض اعزموا على بركة

الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنهض خالد والمقداد وعمار وسعيد بن زيد
وعمر بن معدى كرب والسيب بن نجبة وقيس بن هبيرة وميسرة وضرابن الزور
وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين وساروا ومرهف امامهم الى
ان وصلوا باب القلعة وكان قد رتب عدو الله غلمانا في دركات القلعة وامرهم ان يأخذوا
منهم سلاحهم ففعلوا ذلك الا خالد وعبد الرحمن وضراب فقالوا ما كنا نسلم عدونا لغيرنا
فان أراد ان يدخل عليه بسلاحنا والاربع منا من حيث أتينا فدخل مرهف عليه وقال
ان هؤلاء الثلاثة امتعوا من اعطاء السلاح وما الذي تريدون على ان يعلو دعوهم
يدخلوا كيف شاؤوا ولو كانوا زامرا لحرقوا ولا تريمهم الحجر فيطعموا فقال وحق المسيح
لقد صدقت دعوهم كلهم يدخلوا بدعهم حتى يسلموا انما اتخافهم ولا تريبوا ايضا الثلاثة
تنفر قلوبهم من اخرجهم مرهف وأمر الغلمان ان يردوا اليهم أسلحتهم ودخلوا فظلموا تسلطوا
القلعة واذا يافس واقف فلما رقت عينه عليهم دخل الرعب في قلبه لان من خاف الله
أخاف منه كل شيء فحمل يتر ويرقع وكان قد وصى جماعة بانه اذا أتموا في قد قربت
منهم وصافحتهم فدونكم وياهم فنظر خالد اليهم فعلم ما في قلوبهم فقال له أيها الطريق
قف مكانك فاننا قوم لا نؤذي بحيلة ولا مكر لا نتأقهرنا بالملك وأخذنا بلادهم هذه الاشياء
ثم انه امتع سيفه وزعق يافس ادهشه وخيل له ان كل من في القلعة منهم وقد قدم
اليه وضر به على جبل عاتقة اطلع السيف من علائقه فهجمت النجاة على أهل القلعة
وروضوا السيف فيهم وتكاثروا عليهم العدد وتزايد المدد قال وكان في داخل المدية خلق
من الرستاق من قري المحتاج من فسطاس وفساط وكان يافس قد جمعهم لقبال المسلمين
قال فلما قتل خالد يافس ونظروا الى مبر النجاة على قتال أهل القلعة قالوا لبعضهم انتم
تعلمون ان العرب ما يسكنون عن اجدابهم وقد فتحوا امداب البلاد فلا يمنع منهم المحتاج
رغيرها فيخذواكم عند المسلمين يداؤا فأتواهم أهل القلعة قال ففعلوا ذلك وجرى
سبي وفهم وضر بواهم من كان في القلعة وسمع عياض الصباح فقال اما والله ان خالد
ومن معه غدر بهم فبادروا اليهم أيها المجاهدون قال فبادروا بالهول وأصحابه الاربعة
وهم رجاله فتشلقوا في الجبل وقصدوا القلعة فمن انهم منهم وضعوا فيهم السيوف فيما نجي
منهم أحد وما وصل أبو الهول الى القلعة الا وقد ملكها اخذواحتوى عليهم وصعد عياض
والمسلمون وأخذوا كل ما كان فيها وولى عليهم ساه ولاء ساهوا وحمل عنده مائة رجل
وكتب الى أهل فسطاس وفساط ومن في القلعة ان لا تزوايا امرأة أبدا واشهد عليهم خالد
والمقداد وعمار ومعاذ وشريحيل وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وضرار واطلق عياض
الاسارى الذين اتى بهم قيس بن هبيرة وارتحل يطلب مياطارين فالتقى في طريقة أهل

تلك الجبال وأهل الجزيرة وقلب وثمان وخرب الكلاب فأعطاهم الأمان وضرب
عليهم الجزية وردهم إلى بلادهم وأتى إليه أهل ميفارتين لأقائه وشكروهم على حسن
سيرتهم وعدهم وأخرجوا لهم الضياعات والعلفات ونزل من جهة الميدان في لحف
الجبل وأقام بها عشرة أيام ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم
وقال اني عولت على المسير إلى ديار أرمينية وإلى أرن الروم فاشيروا لي بمرحمتكم الله أي
طريق نسلك فقال رجل من المعاهدين من هو أعرف الناس تلك البلاد أنها الأما
تأذن لي ان أتكم فقال من كان له رأي فليتكلم فقال أعلم أنك إذا قصدت بلاد
أرمينية فيطول مكثك فيها وأعلم ان بالقرب لك حصن منيع يقال له حصن لغوب
ويغلب عليه اسم صاحبه وهو بيط القون بن كهمان بن عبيد بنوس وله جيش عرمرم
يزيد على ثلاثة آلاف فارس

(ذكر فتح حصن لغوب)

ثم قال أعلم أيها الأميران تحت يدي معادل كثيرة وربما هرحل ركبها من هنا فولع
هذه البلاد وشن الغارات على أهلها ومن رأى أنك لو وجهت إليه جيشا لعل الله ان
يفتح عليك فان أت فتحت هذا الحصن مضيت حيث تريد وتكون طيب القلب على
من تسلمه من أصحابك فقال عياض لأصحابه ما تقولون فيماتكم به هذا الرجل
فقال خاله لقد تكلم بالحق ونطق بالصدق فأعزم وتوكل على الله ثم انصرفوا من عده
وبات ليلته مفكرا فحين يغدو إلى الحصن فوقع اختياره على يوقسأفد عاه إليه وقال له
يا يوقسأفد عاه الله قد اتفق الرأي عليك ان تمضي إلى الحصن فما الذي تراه فقال يوقسأفد
أصلح الله الأمير قد بلغني ان الحصن مانع وربما إذا نزلنا عليه طال الأمر وتبغذ المدة
وينقض هذا الوقت ولا ندرى ما يكون ولكن أحب نفسي لله ولرسوله وأخذ مائة من
بنى عبي وتزينا نرى الفلاحين وتأخذ نسائنا وأولادنا تتركهم على البقر ويدخل في جلة
أهل البلاد الفلاحين فان حصلنا في الحصن فغن غلبك ان شاء الله تعالى فقال
عياض يا عبد الله قد اشتد أمرك عند جميع المصريين ونحاف أن تسير فتستقر
بنفسك ومن معك فيقبض عليكم والله تعالى قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال
فاذا أبيت فاذن لي ان أشن الغارة على بلاد القوم فقال قد أدت لك فخرج يوقسأفد
معه وهم ألف من قومه وساروا على أرن وسردوس وردو بابا وساحيزان والمعدن
(قال الواقدي) رجه الله وكان من قضاء الله وقدره ان صاحب سردوحيزان والمعدن
وبابا وسار وجر ولسواس وكان بينه وبين بيط القون حرب وكانوا يغزون
بعضهم على بعض واخبروا العامة فقاما انتشرت الاخبار بقدم أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانهم على ميانا رتين فجعل أهل تلك البلاد وعلم بذلك حرسوا
صاحب سعادته لاطاقة له بالعرب فاخذ هدية سنية وذهب بنفسه ليطالقون بن
كنعان حتى يصطلمه ويكونوا يدا واحدة على قتال المسلمين فيبنيها هوسا وروا الهدية
معه وقد نزل على قرية اسمها الرغبر وعلق على خيله وهو معول على المسير فهو ينتظر
الليل تقطع عليه او اذا قد كسبهم يوقا وقد احاط بالقرية واخذ كل من فيها واسر
البطريق ومن معه وبات ليلته فلما اصبح اعرض الاسرى وقال لهم ان الله قد ظفرنا بكم
ونصرنا عليكم واعلم اني ملك من ملوك الروم ملكت البلاد وقصدت الجيوش وأمرت
ونفيت وعبدت الصليب رفرت القربان فلما أتى الله بهؤلاء القوم اختبرتهم ونظرت
ما هم عليه فعلمت ان الحق معهم فتبعتهم وقلت بقولهم وقد كنا بالشام تفرغ منا
ملوك الجعم وكسرى بن هرمز والديلم والترك وكان لنا الكرة الارض وكنا لا نلتفت
الى العرب حتى خرجوا علينا فاذا اقواما راوز هبت شجاعتنا وملكوا معاقلنا وحصوننا
واحتروا على ملكنا ونصرهم رب الارض والسماعية الانهم يشيرون اليه بالواحدانية
فان آمنتم بالله وحده كان لكم الرجى في الدنيا والاخرة واطلق سراحكم وان آيتم
قتلتكم عن آخركم فقالوا اتركنا يومنا هذا الى الليل نذبر امرنا فتركهم وخلي بحرسوا
البطريق وحده في السرو قال له اعمل في خلاص نفسك ووقبتك من النار واسلم
ونادي نفسك حتى تنال ما قد بلغني من الوفاع بينك وبين صاحب الحصن فقال
البطريق لقد صدقت فمن اعلمك فقال له ما السبب في العداوة بينك وبينه فقال انه
طلب ان يتزوج ابنتي وبعث الى هدية فردتها عليه فصار عدوي وغار على بلادي
وغرت على بلاده والآن قدمت اليه هدية حتى اكون انا واباه يدا واحدة فاقبت أنت
الى واخذتني فقال يوقنا اني اريدك من الخير ما اريد له لنفسى وأست اجبرك على ان
تترك دينك ولكن تعاهدني على ان لا تغدو وانا اخلى سبيلك وتضى الى صاحب الحصن
وتدني نفسك بين يديه وتقول انما الصاحب قد ندمت على ما كان مني اذ ردك عن
تزوج ابنتي وانى كنت اخذتها وزينتها اوسقت معها أموالي اعدلى اني اهديها لك فلما
كنت في قرية كذا وكذا خرج على قوم من العرب فاخذوا المال والرجال وقد نجوت
اليك بنفسى لتأخذ بيدي وتستنقذ ابنتي من العرب فانه اذا سمع دعاه الطمع واستجره
الامل حتى يخرج اليه واولع الله تعالى ان يظفرنا فاذا ملكنا الحصن ان شاء الله كنت
انت تبقى على بلادك وكنت آمننا مطمئنا واعلم ان زمامي هو زمام العرب ومهما فعلته
اقتبلوه وامضوه فلما سمع البطريق كلام يوقنا رجه الله قال افعل ذلك وليكني أخاف
من المسيح ان يغضب على اذا حاربت على أهل ديني فقال يوقنا انا اجل هذه الاوزار

عنك ودع عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة فقال البطريق ان كان هذا الذي قلته
 فاننا اقول وليد يصعب علي ولاكني انا في ان فعلت ذلك الذي امرتني به ان لا يرسل من
 الحصن وربما بعث معي بعض اصحابه ولا يحصل طائيل من عدوكم فقال يوقسا وما يكون
 انه يرسل البطريق الرأي عدي غير هذا قال وما هو قال تبعث من اصحابك جريدة
 تاخيل وانما يكون معك فما تصبغ الا نحن على الحصن فاذا اشر فسا عليه تعطيني
 جوادى وسلاحى واركن على ورسى في حال المجلة فاني اجد في الميدان مع ارباب
 دولته فاذا وقعت عيني عليه تربطت وحنيت التراب على راسي واصبح ايهما الملك
 العرب قد اخذوا اصحابي وغلمانى وما جاء منى برسلك فاذا قال واين دم اقول على
 فرس من بلدك فانه اذا سمع قولى لا يمكنه التأخير عن نصرتي ولله الا السرعة اليكم
 واعلم ان اكثر جنده قد فرقهم على الحصون وما معه الا الف فارس اراقل قال فلما
 سمع يوقسا ذلك من قوله وثق به وبعث الاسرى الى عياض فلما وصلوا اليه قال لهم ان
 اطلقتكم تعرفون لما ذلك قالوا نعم وكيف لانعرفه ما طلقهم حتى تسمع اهل البلاد فينزلون
 الى طاعته وأما يوقسا رحمه الله فانه سار جريدة ببقية ليكنه فلما برق مسيما الفجر الاوقد
 اشر فوا على الحصن فغندما اطلق البطريق وثق منه بالعهود واعطاه جواده
 وسلاحه وسار كانه قد فلت نفسه وساق على شوط واحد الى الحصن والقضاء المقدور
 انه قد وجد البطريق قد عبر الى ثغاب سعد ومعه ألف فارس وألف راجل وكان
 السبب في ذلك ان قوما من اصحاب البطريق حرسوا كانوا في كنيسة يوقسا فاقوه
 وحدثوه بماتم عليهم من القوم فغبر له يستلصمهم من يد يوقسا فلما وصل اليه البطريق
 ترجل ووقع له وحده فرق له وقال كيف تتخلصت قال خلصت بدى من الكنافى
 وركبت هذا الفرس فلما احسوا به ركبو اوزاهى وهاجم فى اثرى بالقرب من بابا عا قال
 فلما سمع يا طالقون بن كعبان امر بالركوب وسار من وقته طالع يوقسا وقال هذا الذي
 اردناه من امر الجهاد قد قهره الله لينفذونكم والقوم ولم يهل بعضهم بعضا وطاقوا
 بالرماح وصبروا وقاصبر الكرام وقع الصانع من كل جانب ونشرت اجنتها الوائب
 واستعان اصحاب يوقسا برب المشارق والمغارب فيمنعهم قداما اشر فوا على المعاطب اد
 اشرقت عليهم غررا الخيل وهم تساقطون فنظر اليهم يوقسا واذا هم اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة آلاف فارس وقدمهم خالد بن الوليد وكان السبب في
 قدومهم ان عياض خانى على يوقسا وشي عمه فارس فى اشرهم خالد فوجدهم فى القتال
 فاطلق غنائه وقال يا اهل الايمان وجهه القرآن دونكم وعبدة الصليب انرفعوا
 اصواتكم بذكر ربكم قال ونظر يوقسا المصرة وقد اقبلت فعظام شأيه والتقى بصاحب

الحصن فعرفه بزيه فتطاعنا طعنا كافيا وتضاربنا ضربا شافيا الا ان يوقنا طعن صاحب الحصن فرماه الى الارض قتيلًا وصنع خالد رضي الله عنه والعصابة رضي الله عنهم كاتصنع النصارى الخطب ولما قتل دوقنا صاحب الحصن قطع رأسه وجعله على سنانة ونادى عن تقائلون وقد قتلنا صاحبكم فلما رأوا الرأس ولوا الاديبار ومات اكثرهم وولى الباقون نحو الجبل ووقع الصايح في الحصون بان يطالقون قسدا قتل قولوا الاديبار (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان ليطالقون زوجة عاقلة ليبيبة صاحبة رأى وتدير فلما رأت ما حل بزوجه وان أهل الحصن قد قتل اكثرهم وتفرقوا بالهزيمة ايقنت بزوال ملكها وخراب بيتها فاجعت المشايخ من ارباب دولتهم او قالت لهم اعلموا ان الملك قد قتل وقد تفرق شمل من كان معه وقد وصلكم ما صنع هؤلاء العرب مع ملوك دين النصرانية وبني ماء المنجودية وكيف ملكوا الشام وأرض ربيعة وديار بكر وديار مصر وقد دانت لهم الامور وانتشر شرعهم وعلا ذكرهم ودخل في دينهم المثلث والبطارقة وما نزلوا على حصن الاملكوه ولا وافوا جيشا الا هزموه وقد دخلوا أرضكم وحلوا ساحتكم فماترون من الرأى الرشيد قالوا ايها الملكة ما نكلماتي شئ الا فؤمنا وعرفناه والامر اليك فقالت الصواب انكم تحقنوا دماءكم وتصونوا حريمكم واموالكم وتدخلوا فيما دخل فيه أهل البلاد وتصالحوا العرب فتأمنوا على انفسكم وتعبشوا في ظلمهم فقالوا هذا هو الصواب قالت فينطلق منكم رجال الى هؤلاء العرب ويعتقبوا لانهم صلحا قال فخرجوا من عندها وسار منهم ثلاثون رجلا من خيارهم وعبروا الشط الى عسكر خالد فلما رآهم خالد والمسلمون علموا انهم من أهل الحصن فاستقبلوهم وسلموا عليهم ورحبوا بهم ومشوا معهم الى قبة خالد واذاهو جالس على التراب ووجوه اصحابه حوله وهم يكتفون من ذكر الله وليس لهم حاجب ولا بواب فسلموا عليهم فقرأ خالد واذ احببت بعتية فجيوا يا حسن منها أوردوها فتقدم كبارهم وعلماءهم في دينهم وقالوا ايكم الامير حتى نخاطبه فقالوا ليس فينا امير ولا من يلحق ائحاه بعين الذل لان الاسلام شملنا والدين جمعنا ونحن عباد الله فلما سمع القوم ذلك قالوا يا جهم والله ما نصركم الله علينا الا باسباع نبيكم وقول الحق في دينكم ونحن نريد منكم ان تتحلوا على القول وتشركونا فيما دخل به أهل البلاد فقال خالد كم تبدلون لاننا المال فقالوا هما أردتم امتثلناهم فقالوا اننا لا نريد الا ما ترضى به أهل الذمة الذين في البلد حتى تطيب قلوبهم ومن لا يرحم لا يرحم ولقد سمعت نبينا صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي قال فلما سمع القوم ذلك هلت وجوههم فرحا وقالوا لقد نصركم الله بحق وما نرى دينكم الا حقا فاسلموا عن آخرهم وعادوا الى قومه

واجتمع موافق كبيتهم وحدثوهم بما كان وعبارا ومن اعتصم رسول الله صل الله عليه وسلم بحسن سيرتهم فقال أذل البلاء كما بالذي ترفع أنفسنا عنكم لأنكم أولوا الرأي والدين وقد رزقنا بما رزقتم به لأنفسكم فاسلموا الا قتلناهم وأما الملكة ولما سمعت ذلك طاب قلبها وبعت بالاقامة والعلوفة الى خالده وأمرت ان يعبروا الى جانبهم وانصبت لهم الحسرة فغير خالد ومن معه ونزلوا بالبيعة بحيث ان الملكة تشرف عليهم وتنظر اليهم فرأت قوما قد انقضوا الدنيا وطلبوا الآخرة رضى الله عنهم وليس فيهم من ينهر ولا يذم ولا يخالق أعاء قد اشتغلوا بالذكروا وشعروا بالصبر فلم انظرت الى حسن عبادتهم نزلت اليهم وأسلمت على يديهم فقال خالد تقبل الله منك ورضى عليك فارحى فاعتك ولا سبيل لاحد عليك ونظروا وقنسا اياه فقال وددت لو كانت هذه أهلى فانفذ خالد ايشا ورها فاجابت الى ذلك وبعث خالد الى عياض يشاوره فبعث اليه الجواب بان زوجه ولا تترك من بلاد الحسنة مكانا الا تنزل فيه

(د كرقح طاز ويهرد وسعد)

قال فعول بالعبر الى جانب سعد ويهرد واذا قدم عليه أهل حصن طائر الصلح وان يكونوا دواعي السلمين فقال خالد من اسلم منكم قبله وكان له ما اسأله عليه ما علمنا ومن بقى على دبه كان عليه الجزية من العلم القابل فاجابوه الى ذلك فكتب لهم عينا وعبر الى طاز ويهرد وسعد والمبدن وارزن وقرروا صلحا ورضوا به قال وانقضت عهدة صاحبة الحصن وهى جانوسة وتزوجها بوقنسا رجمه الله تعالى ولحق خالد بعياض فوجدته على سوقا ربا وهى مدينة جالوت ولما وصل خالد اليه لم الناس بعضهم على بعض واقاموا هناك خمسة أيام وعزلوا ان يسبروا الى يدليس واخلاقا واذا قد جاءهم انه بران طاريون ابنة الملك وهى زوجة الغلام يرغون الذى فتح كفرتونا وكان من أمرها ما ذكرناه بانها ذريت الى أبيهم ورجعت الى دينها قال فصعب ذلك عليهم (قال الواقدي) حدثني محمد بن يونس قال حدثني اسماعيل عن قيس قال رجمه الله تعالى ان طاريون لم تنصر ولا عادت عن الاسلام وانما مضت الى أبيها المديبر عليه خيرة رزق سلم الباء لله سلمين لانها أرادت تصنع كما صنع زوجها يرغون بكفرتونا ففق رأيا ورأى زوجها على ذلك فقال يرغون اما أنا ولا اتبعك لاننى انزع من أبيك ان يتغير على فمالت له الرم مكانك ولبست ثيابا وعزلت على المديبر وجمت غلمانها فى محل خلوة وقالت لهم اعلموا انى قد عرفت على امر أفعله وأنا أوج به اليكم قالوا أيتهن الملكة ما على المبدل الا الطاعة لمولاه فأوقفينا على شرك قالت لهم اعلموا انى كرهت المقام بين هؤلاء العرب وأيضاً قد اشتقت الى وطنى وعوات على انى اخرج بكم الى الصيد فى

سبح
عشر
سبح

الجبل فاذا جن الليل طابنا أرضنا فلما سمعوا قولها فرحوا وقالوا نعم الرى فقالت انى
لست اكرهكم فمن كان له خاطران يلبث ههنا وهو مايل الى هذا الدين فليقم غير
ملوم ومن اراد الى وطنه فيعزم على فاني امضى في هذه الليلة ووحق ما اسير اليه لئن
بلغنى ان احدا منكم افشى سرى الى يرغون أو غيره من الناس لاضررن عنقه فمن كان
عازما على صحبتي فليتبني فاجابوها الى ذلك فلما جن الليل ودعت يرغون وخرجت
ومعها اثني عشر نفرا كانوا لا يريدون الاسلام وكان لها بكفرتونا اثني عشر غلاما قد
رسخ الاسلام في قلوبهم واحبوا المسلمين قال وسارت نحو الجبل ومضت الى ان تركت
ارزن خلف ظهرها واشرفت على يدليس فترى صاحبها اليها وقدم لها الفامة وعلوفة
واقامت هناك بقية يومها.

﴿ذكر فتوح يدليس وارزن واعمالها﴾

وكان من قضاء الله السابق وقدره ان عياض المانزل على سوقا ربا وتحق به خاله ومن
معه ولحقه يوقنا ففرح المسلمون بسلامتهم وحدثهم بما جرى فسجد لله شكرا ثم بعث
يوقنا رسولا الى صاحب يدليس وكانت ارزن ويدليس وقف وانظر وغيرهم من
القلاع بطريق واسمه سر ودين بولص والحجارية طاريون نالها هناك سر وند عندها
فلما علموا بقدوم يوقنا ركبوا الى ملتقى واختلت به طاريون وقالت له ياعم لا نظن انى
هاربة ولا الى الروم طاب الله وانما اريد ان اصنع لله ولرسمه وللمسلمين واريده ان اغدر
بابي واقتله واسلم معاقله للمسلمين ولكن ياعم اشرف على بما صنع فانت تعلم ان هذا
المضرب ليدليس واخلاقه عليه قلعة قف وانظر واذا اردت العرب العبور فليس لهم
قدرة فى الذى تراه اذ خاف ان حصلت عند ابي لا اقدر على الرجوع الى بعلى والى
المسلمين قال لها يوقنا علمى انك اذا سرت بهذه النية فان الله جل وعلا يفتح عليك
ابواب الخير وامضى على ما أنت عليه وانا لا بدلى ان امضى برسالة الامير عياض الى
ابيل وهاتما بكرا فاذا حصلنا هناك كان لنا من التدبير ما يريد الله ونصل ان شاء
الله الى ما نريد وعلمها ما تصنع وودعته وعادت فقالت ان هذا المديم العقل يلج على
وبعد لنى على ان ارجع واعود عنما عزمتم عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا اننى
أخاف ممن معه ومن صاحب هذا الحصن ان يعينيه علينا لكنت قبضت عليه ثم انها
ركبت وسارت تجد السيروا رسلت بعض غلمانها يشراباها بقدمها فلما وصل البشير
ارحبت المدينة وركب أبوها والبطارقة وأهل البلد للتلقيها فالتقوها عند خضرى فلما
رأت أباها ترجلت وترجل أبوها والعسكر جميعه وصقعوها بين يديها وضما أبوها الى
صدره وقال لها يا بنتى كيف كان أمرك قالت ان يرغون نصب على ووصل بي الى عسكر

المسلمين واسلم فلم يكن الا انى اطارعه خيفة منهم الى ان دخلوا دار بكر فهدت اليك
فصلب أبوها على وجهه وحنأها بالسلامة وركب وساروا والمواكب حولهم الى ان
دخلت البلد ودخلت دار المملكة فالتقوا الجوار والخدم ومقعد الها وبكوا وبكت
واخرجت الصدقات والنذور للبيع والكيايس وباتت تحذهم بمساجري لها وحديث
شهر يارض وكيف أخذت رأس العين فقال أبوها يا بنية كيف رأيتهم في دينهم قالت
أيها الملك القوم يتظاهرون بالدين وأنهم يطلبون الدين والعدل حتى يرجع الناس
اليهم وما والله دين أفضل من دين المسيح وقد نذرت نذر امتي خلصت من يد العرب
انى لا اقرب قربا ولا اشرب الخمر ولا اكل لحم خنزير ولا اتغصس في ماء المعمودية حتى
اتعبد في بيعة يوحنا شهرين كاملين فاذا انقضت من دينهم اقرب القربان واقل
الصلبان وفرح أبوها بذلك فلما كان من الغد مضت الى البيعة واخذت لها موضعا
وجعلت تصدق على الفقراء وتظهر النسل والعبادة واقامت تنظر ما وعد هابه
يوقنا من القدوم بالرسالة الى ايها (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه حدثنا
أبو محمد قال حدثني من اتى به عن قيس بن هبيرة قال كنت من أصحاب يوقنا حين
سار بالرسالة الى يديس وتحدث مع طاريون وانفذ صاحب يديس اليه وكان لما
دله قدوم يوقنا سعد الى حصنه فاستخضره وانام معه فوجدناه على سرير على كنفه
فسلمنا عليه فقال يوقنا ان أمير جيوش المسلمين بارض ربيعة وهو عياض
ابن غنم وقد أرسلنا اليك ندعوك الى توحيد الله ورسالة نبيه ولهم مالنا وعليكم
ما علينا واعتبر بمن تقدم من الملوك وأصحاب الاقاليم والعزوق واصبحوا اهل الكين
فاجابك فقال أيها السيد انى قد كنت اردت ان أرسل رسولا الى اميركم في طلب
الصلح واعطيه شيئا وانى اتى على ديني ومن أراد من أهل بلادى ان يرجع الى دين
القوم فلست امنعه فقال يوقنا كم يعطيك قلبك ان تدفع في صلحك على يديس وازن
وما تحت يدك من البلاد فاني اذا مضيت لك الصلح فقد رضيت به العرب فقال أيها
السيد اعطيتهم مائة الف دينار وخمسمائة ردية والفقوس وان لا تنولى على مملكتي
غيرى حتى اموت وان لا يبقى عندي من قبلهم الا رجلا او رجلين حتى يعلموا من اسلم
شرايع الاسلام وان يكون أمرى نافذا في مملكتي ومن أسلم يكون أمره ان يكون
عبدنا من قبلكم وما يكون لى عليهم حكم فقال يوقنا قد امضينا صلحتنا واتممتا عهدك
وانا اعطيناك عهد الله ورسوله على ما ذكرته قال واعطاهم عهد الله ورسوله واداه
على الهيئة التي هادى رسول الله صلى الله عليه وسلم هرقل ملك الروم وحلف له
عن المسلمين كما هم قال وان قيس ذهب الى عياض فاعلمه بما استقر بينهم فلما وصل

كتاب يوقنا الى عباد رجل من مكانه الى ان نزل على يد ليس فوجد البطريرق قد اخرج ما وقع عليه الصلح فلما قدم عياض نزل اليه البطريرق والتقاها وحياهم باحسن نية وانزلهم في احسن منزل وقدم لهم الاموال وكتبوا بذلك عهدا قال ونظر المسلمون من اهل اليمن وبادية العرب الى البنات وحسنهن فبالت انفسهم اليهن وشرب اكثرهم فلما رأى عياض ذلك سب عليه فامر ان يؤتوه من فعل ذلك فاقام عليهم الحد واخذ منهم حق الله وقال لهم اكفروا بعد ايمانكم هذا امرتم لهذا اخلقتم اساسه ثم ما قال من امره بين الكاف والنون قال فتاهبوا باجماعهم فلما جن الليل اجتمع يوقنا بعياض وحديثه بامر طاريون وما واقفته عليه وانها قد وهبت نفسها لله تعالى ورضت تدبر كيف تعمل في تسليم البلد للمسلمين وانى وعدته ان امير اليها واعينها على ذلك فقال عياض اذا كان الامر كذلك فيجب علينا ان نظهر عليه خالدا واصحابه فقال يوقنا افعل ما فيه الصواب فارسل الى خالد ومعاذ وقيس والمسيب بن نجيمه وعروب بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهم وحدثوهم بالحديث وقالوا لهم ماترون من الراى

﴿ذكر فتح ارمينية واخلاط وقف وانظام﴾

قال خالد ابلغ الله الامير اذا كان الامر كذلك فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا حصلنا هناك فبذل الله ما يريد والحاضر يرى ما لا يراه الغائب قال فسيروا على بركة الله تعالى فتاهبوا وساروا وسار مع يوقنا خمسة وثلاثون من الصحابة وعشرون من اصحاب يوقنا فلما وصلوا اخلاط ونظرت اليهم الروم والارمن علموا انهم رسل فاعلموا بذلك الملك وانهم رسل من العرب فامر باحضارهم فاقترعهم الحجاب الى باب ومية موه و باب يدليس فزارهم على خيولهم فقالوا لهم ادخلوا فآخذوهم الى دار الامارة واعلموا الملك يوسفوس بذلك فامر باحضارهم فلما توسطوا الله هليزارادو الخلفان ان يأخذوا اسلحتهم فقال خالد اذ قوم لانسلم سيوفنا لغيرنا وان الله بعث تيمينا بالسيف وقد قلنا بالياه ولستنا نزيل ما هذا الله ورسوله به فدخل الحجاب واعلموا الملك بما قال خالد فقال الملك ادعهم يدخلوا كيف شاءوا ولا يظنوا اننا نخذلهم واتمنا ذلك ناموس الملك فدخلوا بهم فلما رآهم وسلموا عليه جلسوا على الارض كأنهم السباع وكل منهم قد جعل يده على مقبض سيفه وقد بلغ الملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فوصى اصحابه ان لا يأمرهم بان يصنعوا له فانهم لا يجيبونهم لذلك قال فلما استقر بهم الجلوس قال لهم ترجعوا به ياه ولا عيما اتيتهم به اليها فقال يوقنا ان امير جيوش المساهين بارض يدليس قد بعثنا اليكم رسلا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان

محمد عبده ورسوله اوتدخلوا فيما دخل فيه الناس وان تردوا الجزية عن يد وامن
 صاغرون فاعلم الترجمان الملك بما قاله يوقسا قال حدثنا قدامة انه لم يكن بينهم ترجان واذا
 كان المتكلم يوقسا بالرومية وهو لسان القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني من اتق
 به قال كان الترجمان بينهم لان الملك ارمني لا يفهم الا بلسان الارمن ويوقسا كان روميا
 لا يفهم لسان الاخر فلما بلغه الترجمان غصب وقال وحق المسيح والانبيا لا نعطيهم ولا
 ندخل في دينهم او نموت عن آخرنا ولا يحسبوا اننا مثل ما لا قوم من جيوش الروم ولسا
 الشدة والبأس والقوة والمراس ونحن نرمي عن الاقواس بالنشاب والعرب تسميه
 قاطع الشهوات والاسباب وانا بعث الى صاحب خوى وسلس واسنصر هاهم
 يا سراغوص ملك المروج ونردهم على اهلكهم ونستخلص منهم البلاد وليس عندنا
 جواب غير هذا قال وبلغهم الترجمان ما قاله فقال يوقسا يا اذن لما بالانصراف لنعلم
 صاحبنا بهذا الجواب فقال الملك يتواعدنا هذه الليلة وفي غد تنصرفون وامرهم ان
 ينزلوا في المكان الفلاني فخرجوا من عنده الى المكان الذي امر به فنزلوا به ينتظرون
 ما يكون من الجارية طاريون قال ولما خرج الصحابة من عنده ركب من وقته الى بيعة
 يوحنا واجتمع بابنته وقال لها ان العرب قد وجهوا الى رسولنا و مع جماعة وقالوا الى كذا
 وكذا واجبتهم بكذا وكذا فترين من الرأي فقالت ايها الملك انهم قال عوقتهم هذه
 الليلة حتى اشاورك في امرهم فقالت اريدان انظر من هم فانه لا يتقي على امرهم فان كانوا
 من وجوه العرب الساذا امرهم فامرني ان اتحدث معهم واطيب قلوبهم بانك تصالحهم
 واطعمهم بذلك فاذا اطمانوا بذلك امرتك بالقبض عليهم واتركهم عندك حتى لا يكون
 لهم خلاص فاذا قبضت عليهم ترسل الى صاحبهم تقول له متى تقدمت اليها مرحلة واحدة
 بعثت اليك رؤسهم فاذا سمع ذلك لا تسمع ووقع الصلح على ان نسلم اليه اصحابه
 وينصرك المسيح بطول عمرك ويرفع قدرك وينصرفوا عنك وماتم رأي اوفق من هذا
 فقال لها يا بنية المسيح بطول عمرك ويرفع قدرك فتعومي لئلا اليهم ودعي هذه البيعة والرمي
 البيعة التي في دارنا فامك كلما اقمتم ههنا كان اخوف بنا وان كان مقصودك العباد في
 اي مكان كنت فيه كان لك معبد فلما سمعت قوله قالت لست ابرح من هاهنا حتى
 يا مرني بترك هذا المكان فارسل الملك وراءه البترك فلما حضر قام اليه قائما وعظمه
 واجلسه الى جانبه وحدثه بقصة اتمته وقال البترك قد اذنت لك ان تعبدني حيث
 شئت وقد استوهبت ذنوبك من المسيح وغفرك قال فصليت وجهها وودعت له وقدموا
 لها بعض مراكب ابيها فركبت ومضت الى المكان الذي فيه اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يدخل فيه سواها واياها الملك فلما رايت يوقسا فرحت واستبشرت وقالت له

أيها السيدان أي جاهل بكم غير عارف بقولكم وسوف اكشف له عن اموركم ووفق
دينى ما رأيت منكم الاخير وسوف اجاز بكم على ذلك ولولا محبة الال والوطن ودين
المسيح ما كنت فارقتكم وخرجت هي وابوها وضعت الى القصر وقالت له ابشر بما يسرك
هؤلاء وجوه القوم وساداتهم والذي عليه زى الروم هذا يوقنا بطريق حباب الذى طرده
المسيح عن بابه والرأى عندى ان فعلهم الى عندنا الى هذا القصر وبقبض عليهم بحيث ان
لا يقف احد على سرنا قال ففرح ابوها بوقتها ودعت حاجبه الى الصحابة فاتي بهم وأنزلهم
في بعض حجر القصر (قال الواقدي) رحمه الله وكان عامل أبيه من البطارقة والمقدمين
على القلاع قد اتوا بهنون أباهم يرجوعه الى دين المسيح فقالت طاريون من الصواب ان
نمضى انا وأنت الى هؤلاء العرب وتجلس عندهم ونأكل معهم حتى يطعموا والينا وأقول
لهم اني اريد ان اشاور أهل بلدى وارباب دولتى فاما ان نصالحكم ونؤدى اليكم الجزية
او نقبلتكم ونبعث اليهم طعاما منجبا فاذا أكلوه وحكم فيهم البيع قبضنا عليهم وفعل بهم
ما يريد واشيره عليك قال فلهما اجن الليل أنت هي وابوها الى عندهم وتحدثوا ساعة
ومضوا فلما كان من الغد جلس أبوها على سرير وعلمت ابنته انه اشتغل بما هو فيه
أتت طاريون الى عنده الصحابة وقالت لهم اذا جئت الليلة أنا وأبى قدوة كم ويايه ولا تمهلوه
فقد اتفق رأيهم على كذا وكذا فاشكروها على فعلها ومضت عنهم فلما كان الليل جاءت
ومها أبوداوت قد مدت كانهما تحببه وأشارت اليهم بان لا يتحدثوا وأمهاتهم فأمسكوا عنه
وتحدثوا ساعة وخرجوا من عندهم فلما دخل مع ابنته قالت لها ما قولك فقبض على هؤلاء
العرب فليس بصواب وانى أريد ان اجمع بطارقى وولات أمرى من الحصون والقلاع
وأخذ ذلك عليهم عهدا أن لا يخامروا عليل أبدا وان يطيعوك وأرسل المسال والذخائر
وما يخاف عليه الى قلعة برفنوس فانها المنع قلاع الارض (قال الواقدي) رحمه الله
وهذه القلعة التى ذكرت فى وسط بحيرة راجينس لا سبيل لاحد عليها قال لها واذا وليتلك
عليها اطلق هؤلاء العرب فانه ما سبقتنى أحد من الملوك على قبض الرسل وأيضا يقال
عنى انى فرغت من العرب وقد عولت على لقائهم فان نصرت عليهم فذاك هو المراد
وان نصر واعلى فى اسوة بامثالى من الملوك وقد أرسلت الى الملك درفشيل صاحب
أرزن الروم بان يأتى الى بجنوده وعدته ووعيده ووعده ان أزوجه باخيت فارونة
فما ترين من الرأى قالت له أيها الملك اذا عزمت على هذا الامر فلا تترك هؤلاء يمضوا
حتى يجتمع العسكر ويقدم الملك درفشيل بجيشه ولا يتخلف عنك أحد وبعد ذلك
أترك هؤلاء فاذا اساروا الى عنده صاحبهم تسير أنت فى اثرهم بالجيش واكسب
عسكرهم فقال يا بنية ليس هذا من الرأى ان نطلقهم من أيدينا بل تبعث الى صاحبهم

تقول له انهم مكرهون عندنا وقد رأينا اننا في يوم عيدنا تدبر فيه أمرنا فاما ان فصلنا حكم
 بأداء الجزية واما ان نقاتلكم والله ينصر من يشاء ونأمرهم ان ينزلوا في مرج ابلان فانه مرج
 واسع يصلح للقتى العساكر ونضرب معهم صاف ونحن أخبرهمهم بالبلاد ونعسل عليهم
 الدروب فيايغبوا منهم أحد ونسير الى ديار بكر فملكها وأخذ أرض ربيعة ولايتي
 في هذه البلاد ملك سوانا فقلت له طاريون اعمل ما تشاء فاننا بحملك وتركته وانصرفت
 الى مكاتم افلما عرفت ان اباها قد اغتلق أبوايه أنت الى عسد الصحابة وعرفتهم بما قال
 أبوها فقال خالد اللهم يسر لنا الامر من غير تعب واذا أراد الله أمرا هيا اسبابه فقال
 يوقما وكيف ذلك يا صاحب رسول الله فقال خالد نعم نحن امورنا بحمد الله منوطه
 بالهرو وقد كفنا فاكل أمر اعلما ان هذا الرجل قد عول ان يبعث يجمع ملوكه
 وجيوشهم ويحرضهم على قتالنا والحواب اننا نصبر حتى يجتهدوا وناقت طاريون
 لقد نضقت بالصواب يا صاحب رسول الله ووفقت ولعل ان يحصلوا كلهم في أيديكم
 ان شاء الله فان أبي لا يقدر ان يوليخى الا في البيعة بحضرة أصحاب القلاع والحصون
 وبأخذلى عليهم الهدى وبعد ما يفعلوا ذلك تروا عليهم ان شاء الله ولعل ان يكون
 في جلنهم صاحب ارزن ونرسل العبد الصالح يوقبا نرزي صاحب ارزن فلعلي يملكها
 ان شاء الله تعالى وتكون خلفا قبالا رب وخرجت من عندهم (قال الواقدي) رحمه الله
 حدثنا صالح بن عمران عن عبد الرحمن بن الحسن عن حذيفة قالوا جميعا ومن قال منهم
 انه لما اتفق الرأي من الملك صاحب اخلاط على ما ذكرنا وصح الصراح أرسل وراء
 صاحب أعماله وولاه الحصون ان يحضروا عسده فأتوا بأجدهم ولم يقتلف منهم أحد
 وأتى دوشيل من ارزن ومعه عسكره وكان اجتماعهم في ليالى عيدهم الكبير فزينا
 البيعة عرجات الامتعة والرهبان من كل مكان ووجدوا البيعة صالحة وتجربوا القربان
 فلما فرغوا من قربانهم وصلاتهم جلس الملك على سرير رابته واقفة عن يمينه فقال
 للملوك والبهارفة اعلما اني ما جئتكم الا لامر عرضة عليكم وفيه سداد امركم وملككم
 ودينكم وقد عولت على اني اولى امركم الى الملكة طاريون فانها كما علمتم من أصحاب
 العقل والرأى والتدبير في الحرب والشجاعة والبراعة فان قضى على الامر فانها تكون
 مالكة أمركم فاقولون نعم اموا بآجدهم وصية والد وقالوا نعم الرأي الذي رأته أم الملك
 فانجز امرك فعددها رب قائما وارال التاج عن رأسه ووضعته على رأس طاريون ومسك
 يسدها واجلسها على السرير ووقف عن يمينها كما به حاجب ووقف صاحب ارزن عن
 يسارها وصمت لها الملوك وبادعوا ودة دمت الا قسة والرهبان وأخذوا المعاليهم
 العهد والميثاق وأجابوا بالسمع والمعاينة وبعد هازوجوا اخب طاريون بولد صاحب

ارزن وخرجوا من البيعة في خدمة طاريون الى قصر الملك واكلوا السماء واخلفت عليهم وزينت المدينة وضربوا خيامهم بظاهرا بسلا ودعولوا على قتال المسلمين (قال الواقدي) رحمه الله حدثني اسرائيل بن اسحاق عن أبي الاخوص قال بلغني ان عياض بن غنم لما وجه خاله الى ملك أرمينية وهي اخسلاط واستبظاهم ساعتبه الظنون فيهم فارتحل من بديس الى أرض ارزن ونزل بالمرج ووجه عيونهم الى اخسلاط فغابوا عنه اياما وعادوا اليه واخبروه ان الملك قدولى ابنه طاريون على المملكة وقد عقد له التاج على رأسه ارباعوها الملوك وزينوا المملكة من أجل ذلك وقد قدم صاحب ارزن الروم وزير اخذ المملكة لابنه وان القوم قد دعولوا على لغائكم فلما سمع عياض ذلك قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدر واأصحنا فقال المسلمين كذب ذلك يا صاحب رسول الله قال لان أصحابنا ضرو الامير بروونه وقد أنقصد عليهم فقالوا ثقي بالله وتوكل عليه وأقام عياض على المرج عشرة أيام وحصل له مرض على أمر العناية فاشته الناس يعودونه فقال اذا راد الله بعبده خيرا زاره الناس (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه وعوفي عياض فبينما هو قد ركب مع وجود العناية وهم يسرون وقلبه مشغول من قبل خاله ومن معه واذا قد اتاه سعيدين زيد وهو ينادي الوحا الوحا الجبل الجبل فاسرع اليه عياض وقال ما بك يا بن زيد رحلك الله فقال الحق خاله او من معه فقد وقعوا في بحر الجساج وهم في وسطه فلما سمع عياض قال وكيف ذلك قال ان طاريون لما ولاها أبوها الملك وجعل الهدايا طرفت بابيه اقمته وبعثت وراء الملوك على لسان أبيها فلما جاءوا اليها اقبلتهم وان بعض غلمانها اطالع على سرها فمضى الى بقية البطارية والولاية فاخبرهم بما صنعت فلبسوا السلاح وقعدوا على اهبه فلما كان بالامس ركبته هي في جيش أبيها الى الميدان وركبنا نحن لركوبها فاعلمنا الا والقوم اطلعوا علينا وقالوا لنا طفت ان المسيح غفل عن أمركم وانه لا يؤخذكم بذنوبكم وقد امكن الصليب منكم وهم واخذنا فقاتلناهم قتالا شديدا ما سمع أحد مثله ولائنا الأرض من قتلاهم فلما جن الليل وضعت الحرب اوزارها واتصل الجيش مع صاحب ارزن الروم وبقي مع الجارية نفر يسير من غلمانها وغلمان أبيها فاقامت عليهم الخلع والتم وبعثت الى الارمن تقول لهم انما فعلت ذلك شفقة عليكم ورونا لحرمتكم لانهم أرادوا ان يقتلوا على هؤلاء العرب ويقتلواهم فمكناوا أصحابهم لا يتركوا منكم خبرا فلما بلغهم ذلك قال العقلاء منهم والله لقد فعلت معنا كل خير واجابهم من القوم خمسة آلاف رجل واني تركت المصاف وجئت اليك مستغفرا فلما سمع عياض كلام سعيدين أمر الناس بالرحيل وساروا تقربا وخيب الى ان أشرفوا عليهم واذا بالحرب قد قام على ساقه

فكبر عيسى ومن معه فارتفعت منهم تلك الارض والجبال رجاء وركن فخالد واصحابه
 قد ارشوا الله بقتالهم فتلا ما سمع على وجه الارض بئله ولم يزلوا كذلك حتى انقشع
 العبار وافضل القنارات قدروا من قتل فوجدوا قد قتل من باذية الاعراب مائة
 وعشرون رجلا واثم قدموا بن جبل ولده ولم يجده فلما جن الليل دخل ومعه رجال من
 المسلمين الى الممة فوجدوه وهو يحود بنفسه وقد ناله جراحات فحملوه الى رحله وحاس
 ابره عند رأسه فقال عبد الرحمن بن غنم اخو عياض اسأريته يحود بنفسه بكت
 وانصبت فقال لي مه هذه العروة احب الي من كل عروة عروته مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال له يا بني القى ربك وكان لمائدة المؤذن لظاهرا ما انصرف المسكر
 من مسلاتهم الارقد كفه في ذراعته وهو متصمخ بدمائه فجماع الناس فوجدوه
 وقد دونه فقالوا له رحلك الله هل لاكت انظر لما حتى تحضر جنازته قال ليس ذلك
 من الائمة وان ذلك فعل الجاهلية وقد مكنا نستمى ان نبطي بموتنا وانما امرنا باخبار
 موتنا بالماذنة امي القبر ورجع الى رحله غسل رأسه ولحيته واكتحل ولبس برديه
 وأتى الى خيمة عياض وهو يكتم من الابتسام والتكبير وليس به الا ما يسلى عن دلائل
 وقال هنيا لك يا ولدي فقال له عبد الرحمن وماذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من مات له ابن ركان به صيد او كان عليه عزاء فمات عليه عزاءه ولم يرمه
 شيء في قضاء الله الا غفر له واليت وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجه
 الله من الحور العين ولما سمع الهار ركب المسلمون وطلبوا الهاد وادابجيشل قد أتت
 وعلهم افسار بغير سلاح فلما قربوا منهم ترجلوا وقصدوا الامير فابندرو اليهم يوقما وقال
 لهم من اتمتم فالوا نحن اصحاب ارض الروم وهدامة دما واساروا الى شيخ منهم حسن
 الشبهة فراطمه يوقما وقال ان الله دلي عليكم وبنت الالة على نية القتال فرايت المسيح
 ابن مريم في النوم وهو يامرني باتباع محمد وقال لي ان نبي هؤلاء العرب هو الذي بشرت به
 فمن عدل عنه فليس مني فلما سمع روقما قوله ترجل هو وجميع من كان معه ومشروا معه
 الى عنده عياض وحدثه بجميع ما جرى فقام له عياض وصافيه هو والمسلمون وحدث
 عياض بما حدث روقما ثم أسلم هو ومن معه فمرحب بذلك الجارية طاريدون وسلمت اليه
 اختها وسار بها الى ارض الروم وارسلوا معه عشرة من المسلمين ليدعوا ارض الروم
 الى الاسلام ويعلمهم شرائع الدين (قال الواقدي) رجه الله وهو راحة بن عبد الله
 وسلامة بن عدي والمر قال من الاكوع وابن خويلد وجرير بن صاعد وعبد الله بن صبرة
 وسهل بن سعد ومصب بن ثابت وحارم بن مهران وابو بكر بن بشار قال وودع درمشيل
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتحل والعشرة معه حتى وصل ارض الروم ففرج

أهل المدينة بهم وخرجوا إلى لقاءهم فلما استقر الليل في مجلسه طلب اسكابر الناس
وحدثهم بما رآه وعرض عليهم الاسلام فاسلم اكثرهم واقبل العشرة فيعلمونهم شرائع
الاسلام والقرآن قال وسلم القلاع والحصون التي كانت لا خلطا إلى المسلمين فمهم
منهم اسلم ومنهم من أقام على اداء الجزية من علمهم الا في بيعت عياض إلى خوى
وسلواس وما يلي تلك الارض فاسلم أهلها الا القليل وبعث من المسلمين رجالا يعلمونهم
الشرائع وافراطريون على اخلاط والله تعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع
والمآب

(ذكر فتح الرزن وسعد وجبل مارون)

(قال الواقدي) رحمه الله قال عبد الله بن عقيل الجعدي عن أبي اسحاق الهمداني قالوا
جمعا وفرادى أقوم قال منهم انه لما فتح الله ديار بكر وأرمينية وهي اخلاط على المسلمين
على يد عياض بن غنم بعد فتوح أرض زينة أرسل وراءه الغلام يرغون في كفرتنا
فلما أقدم عليه قتله أرمينية هي واخلاط له ولزوجه طاريون وأخذ عليه موتقمان
الله ان يعاملوا الناس بالعدل وان يتبعوا الشريعة وان يأمروا بما أمر الله ورسوله فقبلا
ذلك وأرسل عياض من أرض أرمينية بعد ان بعث أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع مائة رجل إلى بلاد العراق حتى يدعوا أهلها إلى الاسلام ووعدهم بالاجتماع
هنا لك قال فانصرفوا بالرسالة وأما عياض فانه سار على طريقه الذي ورد عليها
إلى الرزن الروم وخرج منها إلى سعد إلى جبل مارون (قال الواقدي) رحمه الله كان
الذي اسسها السمويل بن ماري وكان قد سبق قبل ذلك الاطلاق الفرد من أرض تيم والمجاه
وزر كبري وطلبه هرب إلى هذه الارض وبني له فيها هذه البلد فلما نزل عياض عليها
دعاهم إلى الاسلام فاجاب العقلاء منهم ومن أبي اقر عليه الجزية وكتب لهم عهدا
ورحل حتى نزل على الشبطاء واساوح فاجاب أهلها ولم تكن الجزية يومئذ محددة
وان الذي بناها رجل من أهل برفيد يقال له عبد الله زيزين عمر وكانت دخله قبل ذلك
فلما نزل عياض عليها ورأى هو ومن معه جبل الجودي وموضع السفينة وبجبتها اخبات
كثيرة فسكانت أهل ذلك البلاد تنزع الاخبات وكان ملكها الجزيري صالح اجاب
واطاع وكان يسكن بعنادا وكانت تحت يد كواسم والزعفران وقبيز ودريس
وأما كن كثيرة قال ولم يبلغه الرسالة اجاب وصالح واطاع فاقبل إلى عياض واسلم
وكتب لأهل بلده عهدا وانفذ من يدعوهم إلى الاسلام

(ذكر فتوح الاسماعيليات)

قال وأرسل عياض إلى الجانب الغربي ونزل على بلد فيم ابيدع القبطي فاجاب صالحا على

صح ازرن سعد جبل مارون

سعيد

ما تقرر عليه وارتحل عياض الى ان نزل بالاسماء عليات وبعث عمرو بن جندب انغار
على الموصل واعماله ما مضى وغار وأخذوا الغنائم ووقع عليه الصانع فخر حوا عليه
وفاته ووافر عوامه العيبة وقائل حتى قتل ودون بالجباب الغربي طابع عياض ذلك
ارتحل من الاسماء عليات ونزل على الموصل فخرج اليه أهلها بالعدد والسلاح فسكر
عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يكن عليهم سايرة ثم سوري عنس فآخذها
بالسيف وطار الى نيسوى فاذا هي مدينة قد أخذت السمل والجبل فقال ما هذه بقيل
هذه نيسوى فقال لعلماء دينه يوفس بن متى عليه السلام (قال الواقدي) رحمه الله
وكان عليه السلام يومئذ ايقا فكتابه عياض فاني فانهذ اليه الجربري صالح فقال له
لئن لم تجبه ولاء الى ما ارادوه والا اذنتك شررا ولا اترك لك عيشا فكتب اليه يقول
اني اصالحهم الى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من امر كسرى فان فتحوا بلدته دخلت
في طاعتهم قال وكان هو من تحت يد كسرى فاجابه المسلمون الى ذلك وصالحوه على
وجود امرجها وكتب عياض الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه
بما فتح الله عليهم وكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غنم الاشعري
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد سلام الله عليك ورحته وبركاته فاني أجد الله
الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي ايد الاسلام
بنصره وخص الشرك بقره والله الحمد على ما اولى ومنع فارال وكشف ورقع ومرف
من عظامهم وأخذ من غنائمهم جدا يزيد الا مال اغساها والصدور انشراحا وقد لانت
البشرة بعد صلابتها ورتب الايام بهد قساوتها وسرا الله تعالى أمرها وقد اردت
الاعداء موارد الهالك وضيق عليهم المسالك فارتب كوا في رفاقهم واشتر كوا في وفاتهم
ولم يجدوا في الارض ولا في السماء مرققا واشتد بهم العرق ذاب عنهم القلق وانهم احوالوا
ونخا لراود اذنوا واسلوا واحاروا القهيد من الايام والدخول الى الاسلام والتردده
من الظلم والظلم الى السلم فافروا فزاهم على ذلك بعد ان اشرفوا على المهالك فمخهم من
اسلم وبابع ومنهم من أقام تحت الذمة وتابع وقد نشر الله أعلامنا وعز ديننا وقهر عدونا
وشد سيوفنا واعلا كلمتنا واطهر شريعتنا وقد صرف الله صورتهم واخذ نورهم وارال
نصرتهم وكفى البلاد والعباد مؤثمةم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث حسن
مائة حل من ديار بكر مع شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضم اليه مائتي فارس وسلمة الكتاب وامره بالسيرة فارتب شرحبيل وبعث ايام وصل
الى عياض من العراق عامر بن مزينة رسولنا من سعد بن أبي وقاص يستجد عياضا على

نوم

كسرى فافقه له فنجده ثم فتح الله العراق على يد سعد وما جرى له من الحروب والوفائق
نذ كرم من أمره ما كان والله الموفق

﴿ذ كرتوح العراق﴾

قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن جابر قال الواقدي رحمه الله قال
أخبرني من أثق به قال لما وجه أمير المؤمنين ع من الخطاب رضى الله عنه سعد بن أبي
وقاص بالجيوش الى العراق ولم ينزل سائر حتى قدم أرض الرجة وانصلت الاخبار
بالمعمور بن مسيرة البسي وكان يومئذ ملك العرب بعد اياس بن قبيصة والنعمان بن
المذمر ملك من قبل كسرى بن زردشير فكتب ابعثنا ان جيوش المسلمين قد اقبلت من
المدينة وقد وجهها ع من الخطاب رضى الله عنه اليك وقد جعل على أخذ العراق
فاسية قط اسم الملك من غفلتك وانظر في مصالح دولتك واعلم ان هذا الزمان الذي كنا
نسمع به ولا تصدق ونكذب به ولا تحقق ولا تنظن ان احدا يحبس علينا ولا يصل بحيشه
الي هنا حتى جاء الوقت المقدور وولى المدينة عمرو وهو صاحب القنوج ومصعب الملوكة
بشر مصوح فقم على قدم الهم وسر الى أعدائك وتقدم وقد اعلمنا لك لتسكن على نصيرة
من الامور واياك ان تهمل الامر فرب صغير امر عا كبر او يسهل عا عسير او الحرب اوله
شروا آخره فار تسعروا السلام قال وبعث الكتاب مع نجاب فلما وصل به الى كسرى
وقرى عليه انتفض لذلك واهتز على سريره واحضر الاساورة والاروزة والديلم
والسم ارجحة وقرأ عليهم كتاب الملوك وقال لهم ما ترون في هذا الامر الذي قد وقفنا عليه
واشرقتا من زماننا عليه واعلموا ان هؤلاء العرب قد اخرجهم كلب والجهديان بنظروا لهم
مواضع يسكنون اليها وينزلون وقد اذاقوا الزوم شراوا ونزلوا بهم خيرا وملكوا المدائن
واحتلوا على الخزائن وكانت الروم قد اجتمعت عوا عن بكره ابيهم وما كان منهم احد
الا اتى الشام وتلاقوا في الحرب بمكان يقال له اليرموك وهذه شرفة من العرب
قد سرحوا الى بلادكم وقد عولوا على ان يترعوا الملك من ايديكم ولا ينفعكم الا ان تكشفوا
عن سباق العزم وتشهوا لبوشاح الحزم وتذبوا عن اهلهم واموالهم وأولادكم وحرى بكم
وببلادكم واعلموا ان العرب لهم الطمع وقد دخل في قلوبهم ان يملكوا بلادكم وحصونكم
ومتى رأوكم ناكبين عن قتالهم فقليل عن نوالهم ما لو اعليكم يلة الاسود على فراسها
فاحشها ومؤذنها من أول يوم وقد قيل في الآثار من نظرت في العواقب ان غائلة الثواب
ثم انه فتح خزائن الاموال والخلع وخلع على الهرمزان وقدمه على خمسين ألفا واخلع على
عطاردين مهورا وقدمه على عشرين ألفا واخلع على فارس بن هان وقدمه على عشرين
ألفا وأمرهم ان يضربوا خيامهم بارض زريدان ففعلوا ذلك وكتب من وقته الى خراسان

وماوراء النهر يستغفرونهم وما منهم من الاخذاء على الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت الكتب اليهم اقبلوا بهرعون الى العراق كالجار اذا المنصور وكان في جملة القوم شهر بن بابر بن كباد والعرجان الاهوازي والمزني بن جندوم وجاسر الله داني رمعه اربعون فيلًا وقد الجانيوس من قتاد (قال الرازي) فلما اجتمعت الجيوش خرج كسرى يجر منهم بأرض شمر طاق ومراشة وكان رأس جديشه مبرمان فاعرض الجيوش فاذا هي مائة ألف وخمسين ألفًا غير الاتباع وقدم اليهم والعمم ولما هم القليلة وعقدوا على ظهورها الاسيرة بذياب اللبساج وعلى كل سبي برأيه ومن رحله ما قاتله وهم بضربون بالطبول والصنوج وفي خراطينهم اعلى القليلة السيوف ليقاوا بها وكان فيهم فيل اعور كانه الجبل العظيم وكان هو والمقدم عليهم أي القليلة حيث ما سار ساروا واوراه وان وقف وقفوا وبربط وراء القليلة عجل يحمل بيوت السلاح والاموال فلما علوا على المسير عاد الملك اردشير الى ما ذكر من المنذمين وقال اعلموا يا اهل فارس انكم ما كنتم ملوكا وهيتكم في قلوب الزنك والذيل والروم والجرامقة وكذلك لما كنتم معدلين في الرعية فادفعوا هذه القوم بالمال فان ابوا دفعكم والسيف وودعهم وساروا

(ذكر فتوح الخوارج وقتل السمان بن المنذر وفتح الحيرة والفسادسية)

قال رحمه الله حدثنا الحسن بن اسحاق قال اخبرنا سليمان بن عامر قال بلغني ان سعد ابن أبي وقاص قدم العراق في ثلاثين ألف فارس من بجيلة والنخع وشيبان وريسة واخلاق العرب وما منهم من قزم العراق الا باهله وولده وما قدم احدهم من ملوك الفرس الا باهله كله حتى يقاؤن ويجردون وبذلك وصاهم الملك كسرى قال وان سعد ارتحل من الرحبة الى الحيرة البيضاء وكان هناك جيش السمان بن المنذر وقد ضرب خيامه والسرادقات الى ظاهرها وقد اضاف اليه جميع العرب وهم من العراق في ثمانين ألفًا وقد افاض عليهم السمان العم والطلع ووعدهم عن الملك كسرى بكل جميل وقال لهم ان هؤلاء عرب وانتم عرب وهلاك كل شيء من جنسه وهؤلاء مثلنا وليس لهم فصل علينا وقد جعلونا الا كاسرة مقدمي دولتهم حتى تكون لهم ركسا وعلى أعدائهم عونوا وليس لاصحاب محمد فخر يفتخرون به علينا لكن نحن لسنا بالخبر عليهم وهم يزعمون ان الله بعث فيهم نبيا وانزل عليهم كتابا يقال له القرآن ونحن لسنا بالانجيل وعيسى بن مريم وجميع الخوارج وبنو المذبح ولنا القسوس والساقوس والرهبان والشمامسة وعلى كل حال ديننا عتيق ودينهم محدث فاذنوا عند اللقاء وكونوا عند ظن الملك كسرى بكم قال فيينا هو يقول ذلك اذ جاءه عه الياس وهو صاحب الحرس فقال له ايها الملك ان أعداءنا قد انقذوا النار ولا تنقل اثني به فاحضره وكان الرسول سعد بن أبي عبيد القاري

سعد بن أبي وقاص
من قبيلة بجيلة
رحم

فلما وقف بين يدي النعمان صاح به الحجاب والغلمان الارض لك فلم يلتفت اليهم وقال
ان الله تعالى أمرنا ان لا يسجد بعصا لبعضنا بعض ولعمري ان هذه كانت العادة المعروفة
في الجاهلية قبل ان يبعث الله نبيه محمدا عليه السلام فلما بعثه جعل تحيته السلام
وكذا كانت الانبياء من قبله وأما السلام فهو اسم من اسماء الله تعالى وأما تحيتكم
هذه فهي تحية جبرائيل الملك فقال النعمان للسنان الجبارية بل نحن أجل منكم لانكم
توحدون في دينكم وتقولون ان الله واحد وتجددون ولده عيسى بن مريم فقال سعد
اخبرني عن عيسى بن مريم اكانت الة تدركه حاله اورانية وجرى بينهم كلام كثير
قال فاجب النعمان كلام سعد فقال له يا ويح قومه ما الذي جئت به فقال ان الامير سعد
ابن أبي وقاص وجهي اليك اذ انت من العرب ويصل اليك ما تنص عليهك وهذا القوم
علوج ليس لهم شريعة يؤدونها ولا نريضة يتبعونها ونحن ندعوك الى شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولكم ماله واعليكم ما علي فان ابيت فادوا الجزية وان ابيت
الى ما دعوناكم اليه فاذنوا بحرب من الله ورسوله فلما سمع النعمان كلام سعد ضحك
اسمهزاء بقوله وقال لقد حدثتكم انفسكم بالا باطيل اظنتم ان الفرس مثل الروم
لا وحق المسيح بل هؤلاء اثبت جنانا واشد طعنا وارسع ميذا فابيت شعري من نفع
في معاطسكم وحسن الامل في انفسكم حتى جئتم من قطع البلاد وترومون ملك
الاساورة واخذ بلاد الكسرة ودونه حرب يصطفي اجره وتسب ضرامه وهذا
الملك اردشير قد انقذ جيوشه وعساكره كاذكم بهم وقد اقبلوا فينا لونه منكم ما يؤملون
وما حدثتكم به انفسكم تزيلون من قلوبكم فقال سعد بن عبيدة انما لقد تشرفت
بالباطل وتفهوت بكلام غير عاقل اما علمت ان العاقبة للمتقين والله بكمه يرفع عنا
الباس ويغفرنا بجميع مع الناس وقال نبيه صلى الله عليه وسلم ستفتح على امتي كنوز
كسرى وقبصر فاما كنوز قبصر فقد فتحها الله عاينة او قد بقيت كنوز صاحبك فقال
النعمان من اين كان لصاحبك العلم ومن اين ورثه وقد بلغنا انه كان لا يكتب ولا يقرأ
فقال سعد بصره الله بالعلم في القدم يعلم ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم فلما سمع
النعمان كلام سعد قال له يا ويح قومه ارجع الى قومك فليس عندنا جواب الا السيوف
قال فركب سعد وعاد فوجدهم قد نزلوا بالقرب فحدث سعد بما جرى له مع النعمان بن
المنذر وما كان من جوابه فقال الامير سعد بن ابي وقاص ينشد شعرا

ساجد فيهم حملة عربية * ولا اتقني والله عنهم بعسكري

فاما نرى النعمان في القيد موقعا * واما طريح في الدماء مفر

ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا وساروا الى ان اشرقوا على جيش النعمان قال فلما

اشرفوا على جيوش سعد أمير الماس بالركوب فتبادرت العرب الى خيولها
فركبتها راجعت الجنائب وضربت الكسافات وتبادرت الابطال ونشرت الاعلام
فلما وصل سعد رضى الله عنه ولقي القوم قد اخذوا اهبتهم رتب جيشه وصفهم وآلههم
وجعل في المينة سعد بن عبيد القارى وفي الميسرة سعد العنبرية وفي الجناح الايمن سعد
ابن نجبة وعلى الجناح الايسر سعد بن الاقيس الهلالى وأقام الامير سعد في القلب
ومن معه أبو عجب الثقفي وزهير بن الحوية وشريحيل بن كعب (قال الواقدي)
رحمه الله حدثنا أحمد بن عامر قال أخبرنا علي بن مسهر عن أبان عن الحسن قال
فلما استوت الصفوف وترتبت كل قبيلة جعل الامير سعد يتنقل الصفوف ويعتد من
فيها من عرب بجيلة وطى وبني هلال والنقع وغيرهم ويقول هذا يوم لا ترى بعده مثله
أما بانعكم ما فعل اخوانكم بالشام لما تكاثرت عليهم جوع الشام فاستيقظ المسلمون
بقول سعد وقالوا نحن نحمل عليهم بمشدة الدوائم ولعل الله ان ينصرنا عليهم فصاحوا
يخيه ولهم فخرجت كالرياح العواصف ولم يزلوا في القتال الشديد الى ان توسطت الشمس
في قبة الغلث وقد ثبتت أصحاب المعان بن المسذر والضرب والطعان قال الراوى وان
القعقاع بن عمرو التميمي اربش من ربيعة السبيى أحدهما التقى مع النعمان في كبكبة من
الحيل والازدهارات على رأسه فحمل القعقاع أربش على الكبكبة ففرقها وعلى الكبكبة
ففرقها واجاد النعمان بطعنة في صدره اطلع السنان يلع من ظهره فلما نظرت جيوش الحيرة
الى الملك النعمان مجند لا لولا الادبار يريدون القادسية نحو جيش الفرس وغنم المسلمون
وحالهم وأمرالهم وبناتو فرحين وافتقدوا من قتل من المسلمين فكانوا خمسة مائة وثلاثين
غالبهم من أهل نخع وقد ختم الله لهم بالشهادة وفي ذلك قالت خرابة بنت خالد بن جعفر بن
قرط بن ثعلبة من قتل من المسلمين فقالت شعرا

يا عين جودي بالدموع السواجم * فقد شرعت فينا سيوف الاعاجم
فكم من حسام قطع طرف دابل * وطرف كبت الاون صافي الدعائم
وابلك على سعد وعمر و مالك * وسعد سواء في دائرات النمام
ومن فتية غر الوجوه اعزة * يخترقن الاوصال شعب الجماجم

قال وان المسلمين جمعوا الاموال واحتوى سعد على قصر الخورنق والسرير وترك جميع
ما اخذ به بالحيرة وترك عنده سالم بن نعيم بن مسروق وترك عنده مائة من ابناء المهاجرين
والانصار قال وامان انهزم من جوع النعمان بن المنذر وردوا على القادسية وعليها
جنود الفرس مع رستم زاد بن اسفند يارومعه شهر ياربى كسار واليزيل بن جسونم
وحشروم الممدان والجمانيوس بن قناك وشماهير بن جسونم قال فلما رأوا المنهزمين

من جيش النعمان ملك العرب سألهم عن امرهم فاجبروهم بقتل النعمان وأخذ الحيرة وقصر الخورنق والسربر وجبجبع ما فيهم قال فوكت الشوشة في عسكر الفرس وتمكن الخوف من قلوبهم وكثرت الراجيف وأمارستم فاجتمع الملوك والاساورة وملوك الديلم في خيمته وقام على سرير خطيبا فقال اعلما ان الدولة بالسياسة والناسوس بالرياسة وكانكم بالعرب وقد اشرفوا عليكم فانخرجوا واذهبوا اليهم واركبوا فخرجوا من عندهم واخذوا الهبة الحرب فبينما هم كذلك واذا بعسكر سعد قد اشرف عليهم وهم على الخيل المضجرة العربية وعليها الفرسان الاسلامية والطائفة المجددة فرتبوا الصفوف وجعل رستم ملوك الفرس عن يمينه وملوك الديلم عن يساره ووقف رستم في القلب ودارت به الاساورة فبينما هم كذلك اذ بعث الامير سعد رسولا الى رستم وكان الرسول أبو موسى الاشعري فقصد القلب فلما رأوه انجاب أتوا اليه والترجمان معهم وقالوا له يا عربي ما الذي تريد قال أنا رسول من صاحب الجيش فبلغوا رستم ما قاله أبو موسى الاشعري فقال قولوا له مالكم وصول الى المقدم وليكن اقصح لنا عما تريد حتى تأتينا بجوابه قال فبلغه الترجمان ما قالوه قال قل لهم ندعوكم الى الشهادة فان ايتم الاسلام فتؤدوا الجزية فان ايتمت فالسيف اصدق شاهد وقد قال الله في كتابه العزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين فبلغهم الترجمان ذلك ورجع أبو موسى الى سعد فلما حن الليل هرب من عسكر رستم جماعة والتجؤا الى عسكر المسلمين فلما اصبح رستم بلغه ان جماعة من عسكره هربوا الى عسكر المسلمين فبعث رسولا الى سعد يطلب منه ان يرد عليه الذي هرب من الاساورة والمرازة فقال سعد انا قوم لانحفر زمانا ولا نقتض عهدنا وقد أتوا الينا مستسلمين وفي صحبتنا راغبين فيحب علينا ان نذب عنهم ولا نتمكن أحدا منهم فعاد الرسول الى رستم واعاد عليه الجواب فغضب وأمر الجيوش بالزحف قال وكان الذي هرب الى جيش سعد شاووين سليم وفسيل بن اكنم وضراوين مكناك ومن تبعهم فلما رأوا العساكر قد أقبلت تريد المسلمين قال القعقاع أيها الامير قد تقدمت الاعداء والقبيلة امامهم ولا مقام لغيل العرب عند رؤيتهم اياها فقال سعد اخلصوا النيات وارضوا خالق الارض والسموات وارشقوا القبيلة بالنبل وقطعوا مسافيرها بالسيفوف قال وكان امام القبيلة فيل عظيم كانه جبل وكان اذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وانما توجه كانوا وراءه قال فلما حلت الكتائب واضطربت المواكب وجاءت القبيلة كأنها جبال وعلى ظهورها الابطال وقد أقبلت بالسيفوف في خراطينها فقتلت عسكر المسلمين ولم تنبت لها خيول المسلمين فرفع سعد يدين أبي وقاص كفيه مبتهلا بالدعاء لرب الارض والسماء وقال ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقداما وانصرنا على

القوم الكافرين ذل زهير الحوية فوالله لقد رأيت سعدا يدعوا رعينى مع القبيلة
واذا بالعليل الاعور قدولى يريد المدائن واليه يأتى باجمعها والرجال لا يقدر على ردها وهى
سائرة على وجودها وكفى الله المؤمنين القتال من القبيلة قال فلما ولت القبيلة غضب رستم
واقبل بموده الذى من الذهب يضرب به وجوه القبيلة ويطمعهم بفارسينه ويحرض
قومه على القتال وهم يجهلون خوفه وهو يطلب من هرب من جيشه والخليل امامه
منزلة والمسلمون لا يتبعون المهزمين ووقفوا موافقهم وقد طابت قلوبهم بعمالة الله
فطعنوا فى صدور الاعداء وقد اطلع الحق على قلوبهم فسار جند فيها غيره فبينما الامير
سعد يحرض على القتال ادلتقام الاسود العيسى وهو طائش العقل ذاهل اللب فقال له
ما وراءك يا ابن قيس فقال ايها الامير اياك ان تعبر هذا الصف فان فيه الموت الا حذر
والصميم القسور وهو جبار من الفرس وقد قتل من المسلمين اربعة ولقد قاتلته حتى كاد
ان يأتى على ولولاء من الله على بخالدين جعفر بن قرط لكان قتلنى لان فيه شجاعة
وبراعة فقال له سعد يا مسكين وابن الفرس لقد رور قد قد والله الاقدار اما سمعت
قول الملك الجبار انما انكروا يدركتم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ودخل الصف
الذى ذكره الاسود واذا قد لقيه خالدين جعفر ولونه قد تغير فقال له ما وراءك يا ابن جعفر
فقال الثعبان الاغبر والاسد الغضنفر ايها الامير ارجع عن هذا الفارس فانه علي عتيد
وفى يده عمود من الذهب يورث به خصمه العطب وقد قتل الاقران واباد الشجعان
وقد كاد ان يقضى على لولاء سعد العشيرة اذكر كنى لكان اهلكنى فلما سمع سعد ذلك عظم
عليه وقصده مكابه يريد ان يغدى الاساس بنفسه وبروحه ويبدد فى سبيل الله مهجته
وهو يحترق الحشوف فلقى سعد المشيرة فقال له ما وراءك يا ابن لوى قال رراى جبار
لا يقابل وبطل لا يدارى ولولا بشرى ربيعة لم تقامى من عموده كاس القطيعة فلما سمع
قوله قصد الحشوف فوجد بشرا مصفرا اللون فقال له ما وراءك يا ابن ربيعة فقال ما قصر القعقاع
انى لولاء لكمت من الحول على غر فسا سعد على طريق بشر وقد سلك سبيل توبيقه
ولقى القعقاع وهو يفرق الكتائب وصدم المواكب فقال له الله درك ابن عمرو ابن فارس
الروم وكيف خلص من يدك فقال ايها الامير لولاءه دخل الصفوف لسقيته كاس
الحنوف وغاص فى وسط الحيل ولم يبلغ منه السيل (قال الوازدي) رحمه الله ولم ينزل
القتال بين المسلمين والنكهار الى ان فرق الليل بينهم فرجعت كل طائفة الى مكانها
فلما رجع رستم الى سرادقه بعث غلامه الى مقدمي عسكره فحضر واقبال لهم لقد خذلتكم
واُنزلت بكم النار البوارف الذى خذلكم وأي شئ شغلكم ونزل بكم وأقم اولوا البأس
الشديد والامر العتيده وهؤلاء قومكم لا نعبأ بهم ولا نتخذ ثنائنا فغضبناهم بامر وقد خذلوا

فمرسانكم وأوردوهم موارد هلاك وقملو امنكم السناد يد فبأى وجه ترجعون الى
 المدائن وبهم تحتجون عند الملك بردشير وانى أرى دولكم قد انقضت وماياكم قد انقضت
 فقالوا يا هاشم السند لقد بليتنا يوم لا يربون الموت ولا يزعجون من الموت وكلما طعننا
 صدورهم فندموا وكلما قتلنا جوعهم صدموا فقال رستم ما أرى من الرأى الا اننا نصف
 الليل نكبهم فلعنة انظر بهم ويككون لنا عند الملك اليد البيضاء فاستمعوا بأى
 واقترعوا ان يصحوا شأناهم (قال الواقدي) ربه الله حدثنا عامر بن سويد قال لما
 رجعنا من قتال العدو الى خيمة سعد فرأى بناه بالناس على التراب فلما رأنا قال مرحبا بكم
 هجروا الدنيا وطلبوا العقبى كيف كان يؤمكم قلنا لقد شفينا نفوسنا من الاعداء ونصرنا
 شرع ديننا المصطفى ولقد رمت منا رجال كثيرة من المسلسلة وفتشناهم فقال سعد
 أجمعوا الى العسكر جميعا واروا غلبا انكم ان يجمعوا الشجع والقيصوم فالى أريد أمرا
 ارجوا لكم به العباد من الله قال ففعل القوم ذلك فقال للموالى اجعلوا ما جئتم به من الشجع
 والقيصوم على ظهور الابل ووجهوها نحو المسلسلة فاذا قربتم منها اضرموا النار في ظهور
 الابل ولذعوها بالنسنة الرماح حتى تدوسهم ويخن من وراءكم بسيفنا قال ففعلوا ذلك
 فلما أتى الليل تقدموا امام العسكر بالاموال والموالى من وراءهم الى ان قربوا من المسلسلة
 واطلقوا النار في الشجع ولذعوها بالنسنة فله ارات الجمال ما على ظهورها من النار
 وبما حل بها من الاسنة داست صفوف المسلسلة دوس الحصيد وداهمتها على وجه
 النعميد وركب الامير سعد مع الجيش ووضعوا السيف فيمن بقى من المسلسلة فينيهاهم
 كذلك واذا انقضا كرا الفرس قد اتوا وارتفع الضجيج وعلا النحيب فسميت تلك الليلة بليلة
 الهدى ولم يزلوا في القتال الى الصباح قال رستم قاتلا يقول كفيينا كهم فقلت من أقم
 فقالوا نحن من خزيمة النخع ولم يزلوا يقتلون حتى والله ما بقى منهم أحد ولا بقى لهم فسل
 قال فلما طلعت الشمس ركب رستم بن اسفند يارور كبحيشه عن آخرهم ورجعوا
 باجمعهم فاستقبلتهم الموحدين وسعد بن قائل الصفوف ويعظهم ويوسسهم أى الامراء
 وكان فى الليل تدطاف على العسكر فرأى ابا محجن الثقفى يشرب الخمر فقال له يا عدو
 نفسه لقد سموت أخرجها ذلك وعبادك والله لا خذن منك حق الله وجلدهم الحدي وقيدته
 (قال الواقدي) رجنه الله أخبرنا يوسف بن عمار قال الاسدى عن طلحة ومحمد قالوا ان
 اول من فتح الحرب كان رستم وطلب البرار فخرج اليه بن نجبة فقتله فخرج زهير فقتله
 فاراد القعة اعان يخرج وإذا فارس قد أقبل الى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح
 برستم صيحة ادشعه وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الخاصرة الاخرى فمظار اليه
 سعدا فاذا هو أبو محجن فلما رأى ابا محجن وقد صنع برستم فقال لله وكل عليه سألتك بالله

الاما تركني قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثنا يوسف بن عبد الاعلا قال حدثنا عمر
ابن ابراهيم عن عبد الله بن المبارك قال لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية وقا
عسكر الفرس وانهم زمت الفيلة الى المداين وكان سعد رضي الله عنه يتسكرفى الليل
ويشئى فى عسكره فمر فى بعض الليالى برجال من ثقيف فوجدوا يا محجن وهو يشرب
ويترنم على خمرته فلما رآه غضب وقال له لقد ذهب أجرك ونقص قدرك بعد جدك اذك
للكافرين تعرض لغضب رب العالمين اترضى لنفسك بذلك ثم انه حذوه وقيدوه وجعل
عليه من يده فله لما كان من الغد ووقع الرحف وبربر فارس العجم وكان منه ما ذكرناه عاد
الى القيد فلما قتل رستم بمشاهدة الناس أتى اليه سعد ليعلم حقيقة الامر فوجده فى القيد
فقال له يا يا محجن أنت صاحب الفضيلة فقال الفصل لله ولرسوله فاقسم عليه فحذوه
بحدسه فقال له اذا كان هذا ميعك اذهب فقد عفوت عليك ومن عاد فبتهنم الله منه
فقال أبو محجن والله ما عدت أشرب ابدا واثاب (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا
راية عن جده مروان بن اوس قال كتبت بالقادسية وشهدت فتحها لما قتل رستم
وقوله بجرح شير وولت الفرس على عقبه الا يلزمت أحد منهم الى ما ورأته من الاموال
والاصحاب ومالههم قصد الا السلامة لانفسهم وأتى نساء المسلمين ومعهم النساء وداروا
بين القتلا والجرحى فوجدهم من المسلمين فيه ازرق يسوقوه النساء فيضخوا على وجوهه
ويسفلون من قتل من العرب الى العرب ويتركون رمم الفرس (قال الواقدي) رحمه الله
حدثنا سليمان بن بشر عن ام كثير امرأة عمام بن الحارث قالت شهدت القادسية مع
سعد فلما نزل المصري وانهم زمت الفرس شددنا ثيابنا وأخذنا النساء وابغينا القتل فمن
كان من المسلمين سقيما وردهناه ومن كان من المشركين أخذنا ما عليه حدثنا
الحارث عن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أكثر نساء من نساء بجيلة والفتح
وكانوا فى ألف وسبعمائة امرأة قال وأخذت المسلمون عدة لم ير الرأور مثلهما وأصيب من
المسلمين سعد بن عبيد وسفيان بن سليم والمهلب بن غروان والقاسم بن عبيدة ونعمان
بن نعيم وأربعون رجلا من المهاجرين والانصار وسد كرم من قتل ممن كانوا يقرؤون القرآن
اذاجس الليل كدوى العسل قال وأخذت المسلمون من الاموال ما لم ير مثله ولما كان
بعد الفتح يوم جاءت الهبة التى بعثها عياض بن غنم من أرض الموصل وجاء من شهد
القبوحات بالشام مع عامر بن الجراح وكان الذين قدموا سبعة مائة فلما وصلوا الى عين
التمر استجمل الحصرة فترك الجيش وسار فى سبعين فارسا وأتت بقية السبعمائة بعد
ذلك وكان معه قيس بن يعقوب وقيس بن أنى حارم وسعيد بن نزار ومالك الاشتر الضفى
فتقدم هاشم وقيس معه فى السبعين (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا ابراهيم بن

بشار قال اخبرنا محمد بن علي عن سليمان بن ارقم ان عدة القتلى التي بالقادسية تسعة
وثمانون رجلا وكان المشهور منهم قيس وعطارد وهشام ومرد عور ومقرب الاسود
وعروب قيس والنعمان (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه حدث عن
رجل من تميم عن امرأة منهم قالت شهدت القادسية وصبح النساء لكل منهن ثلاثة
وثلاثون مثقالا من العنبر ومثلها امسك وأما الكافور فمنا كنا نعبأه الامن عرفه
وكانت العرب تقول للسوفة هل لكم من ملح طيب وكانوا يعطون كيل كافور بكيل ملح
وان رجلا من العساكر عجن عجينا وجعل فيه من الكافور وجعل يذوقه بعد خبزه
ويقول مال هذا الملح لا يعلم في العجين وان رجلا من له خبر بالملح قال أعطيكم جراب ملح
يطعم طعمه قال فاخذوه واغطوه ملاجرا به كافورا قال وان سعد لما هزم الله العدو على
يده جمع الاموال كلها وكان الذي يقبض الاموال سليمان بن ربيعة قال فكتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامله
بالعراق سعد بن أبي رقاد الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اما بعد سلام عليك واني
أحمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانا وصلنا الى العراق
والتوفيق يقدمنا والنصر يؤيدنا وقد اطلع الله على قلوبنا وامتنحن خفي امرارنا فلما
وجدنا فيها اسواها ولا يعبد الا اياه فوفي انسابه اذ وفيه نابض اذ عهده فلقينا العدو
وهو شباك في السلاح وغير راجع عن الطامح وقد شمر ايساعن ساق الجند فدارت لنا
عليه الله وايرفهزنا كدائهم وزلزلناهم واكبههم واستاصلنا ساقاتهم وقتلنا مقدمهم
فجري بذلك سابق القدر واخذناهم اخذ عزيز مقتدر وبك الحيرة والقادسية
وانزل الله باعدائنا الرزية فلما كان بعد الفتح بيوم قدم المرقا وهشام وسبعون رجلا
من الصحابة وبعده بثلاثة ايام قدم سبعائة من الشام من جند أبي عبيدة ولم اسلم
لاحد شيئا من الغنيمة ونحن نتظر امرك في ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى جميع المسلمين وسلم الكتاب الى زيد بن عمرو فركب نجيبه وسار نحو المدينة قال
اخبرنا احمد بن عمرو قال حدثني سابق بن مسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يركب في كل يوم نجيبه ويقصد طريق العراق الى قريب الظهر وذلك لما بلغه ان رستم
نزل على القادسية قال فخرج على عادته اذ لقيه البشير وهو نوفل فلما رآه نوفل ابرك
ناقته وسلم على امير المؤمنين وقال له ابشر بكل خير ودفع اليه كتاب سعد وهو يقول قد
هزم الله العدو ونصر المؤمنين وله كذا الحيرة والقادسية ومشى هو واياه وهو يخبر بما
كان الى ان دخلوا المسجد وهرع الناس اليهم الى ان غص المسجد بهم فرقى المنبر وقرأ
عليهم كتاب سعد وقال الا وان اخوانكم المسلمين يقرؤكم السلام وقد اتبعوا

الكتاب والسنة وتجادوا عن طريق البدعة وأقاموا على شرائع الهدى وأرادوا
 المشورة فيهم قدم عليهم فاما الخوارج والعبيد لم يشهدوا الوقعة والمواساة لم يلقهم
 بعد الوقعة ثلاثة أيام وبرل عن المبر وكتب الى سعد بسم الله الرحمن الرحيم امان بعد
 سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو واصل على بيته صلى الله عليه وسلم وقد
 وصلي كتابك فجدت الله كثير بما فتح الله على أيديكم واني قد ابلت بكم وابلتكم في
 واني والله لا أحصى شيئا من أموركم فاكاه واما اذا اجتمع صلح فاد الشق اوالى ويتص
 الرعية وعلى الوالى العدل والاحسان وعلى الرعية الصبر والشكر واما العيمة فلن
 شهد الوقعة والمواساة من أتى بعد ثلاثة أيام فمن شهد حربكم من مملوك وعتيق بعد
 ثلاثة أيام فاشركوه فهو الاحسان فيما فتح الله عليكم وحتم الكتاب وسامه للرسول
 فسار يجد السيرة ان اتي سعد او دفع اليه الكتاب فلما قرأه كتب اليه بعد اليه يعلمه
 بما تجد ما بعد يا امير المؤمنين فاني لم ارفا رساما مثل القعقاع من عمر والسبي فانه جل
 في العدو في يوم واحد ثلاثة حملات يقتل في كل حملة فارسا ولم ارفا رساما مثل الحارث
 الهدي فانه كان يعمل في المواكب يقصم عروقها وارسل الكتاب الثاني والخمس
 مع سعد قال ووصلواهم من المرس الى المدائن ودخلوا الايوان وحدثوا كسرى
 بما جرى وبقتل رستم وولده ما غتم لذلك وابقى ان دوله العرس قد انقضت وانصرفت
 فاحتجب ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع مات لانه جل على قلبه بقاء بعده ولده يزيد ولم
 يكن له غيره قال حدثنا عبد الله بن مروان قال حدثنا نعيم عن جده وكان احفظ
 الناس بالقنوج قال لما وجه كسرى بن اردشير رستم الى قتال سعد انعمه معه نصف
 بيت ماله وهي ستمائة الف الف مرز الى المصافي فلما صفت السعوى وضعها امام
 الجيش وقال كل من قتل فارسا كان له كذا وكذا ومن قتل راحلا له كذا وكذا فصار
 ذلك كله الى المسلمين ارسل سعد مع الخمسمائة الف الف وعشرين الف الى
 ديار فاما وصل المال الى عمر بن الخطاب بكى وقال اي لمن يعتبر بالديار او يميل اليها ثم قرأ
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فوالله لم يلتمس منه قليلا ولا كثيرا ولا درها
 ولا دينار فقامت له جمعة يا امير المؤمنين لو وقعت به سكت واكث ما عاها اطيب من
 طعم املك ولبست ثوبا مبر من ثوبك وقد فتحت لك القنوج واثبت لك الاموال فتبر وجهه
 غصا وقال فلما شئت لك الله اخبرني عن افضل ما افتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيت مال المسلمين قالت ثوبين كان يلبسهما يوم الوفد ويخطب فيهما يوم الجمعة
 والعيدين وقال اي طعام كان يا كل عند كن قالت خبر الشعير وكان عندنا في اسهل
 عكة دسم فان تطاهر طعمه بهما يقول قد زدتني في الدسم قال فاني لسا ط كان يلبسه

عند كن قالت كان انا كساء فنجعله في الصيف تحتنا وفي الشتاء نغمرش نصفه ونلتحف
بنصفه فقال بالحفصة ان مثلي ومثل صاحبي كثلثة نفر يتابعوا طريقة اقضى الاول وقد
تزوجوا فابلق ثم تبعه الثاني فساك طريقه فبقي اليه ثم تبعه الثالث فان لزم طريقهما
ورضى بزادهما كان معهما وان سالك غير طريقهما لم يجتمع معهما أبدا

(ذ كرتع نه مشير)

(قال الواقدي) رحمه الله وان عمر رضي الله عنه بعث الى سعد بن أبي معاذ بمضى الى المدائن
وان يخلف النساء والاولاد في الحيرة وعندهم من الجند جماعة وتجعل لهم شركة في كل
مغرم وكان مقام سعد بعد ان فتح بالقادسية شهرين فلما استهل الشهر الثالث انفذ على
مقدمته زهير بن الحويرثة واتبعه بعبد الله وشرحبيل بن السمط واتبعهم بهاسم بن
عتب وخالدين عرجة صاحب الساقة وقسم الجيش معهم وقد غنموا ما كان في
عسكر الفرس من مال وسلاح وكراع وكان رجليهم من القادسية الى أيام مضي
من شهر شوال قال ونزل زهير بالكوفة بن معه ولحق به عبد الله وشرحبيل ومن معه
وتنابعت الجيوش وارتحل زهير بساكن بالس ونزل عليها واذا باناس من أهل السواد
أنوا اليه وطلبوا منه امانا فاعطاهم وقال لهم ما عندكم من خبر العبد وبقاوا اليها الامير
استعمل الخذر جلبا بابا واتي بقط بابا واعلم ان رجلا من المرازبة قد ضمن لكسرى لقاءكم
ورددكم معه عسكر جرار فقال زهير ابعد الله شره وجعل كيد في نحره فبينما هم كذلك
اذ اشرفت عليهم طلائع القوم وتباينت لهم البيارق والازدهارات فركب زهير الى
لقاءهم وربب أصحابه الى الحرب وهو يقول ان نصركم الله فلا غالب لكم (قال
الواقدي) رحمه الله ولما اشرفت الكتائب اطلقوا السهم بذكر الله وتسارعوا
اليهم فاولسهم في الميدان وتقدمت الصناديد وتأخرت الرماح وضح المسلمون
بالكبير فطعنوهم في صدورهم ونحوهم واذا قد وقعت عين زهير على فارسهم العبد
وبطالهم الشديد فقصده دون غيره رطاعنا وتضاربا وتقاربا وتباعدا ثم ان زهير اجاهه
بطعنة في صدره اخرج السنن من ظهره فخر الى الارض صريعا فلما راوه ولوا الادبار
وركنوا الى الفرار وكان فيهم رجل من أكابرهم ذو عقل شديد ورأى رشيدا فلما رأى
ما حل بقومه أتى الى زهير طائعا محتارا واعتقب له منه صلحا فاعطاه امانا وسأله عن خبر
جيوش كسرى فقال يا سيد قومك اعلم ان أكابرهم انهم من القادسية قد اجتمعوا
وهم بالهرجان والهرق الداري والهرزان فقال لهم القير وان بأي وجه تعودون
للملك كسرى وقد اعطاكم الوظائف والاعطائات والولايات فاقموا هنا حتى تبيض
وجوهنا عندها ونهالك عن آخرنا قال فلما سمع زهير وعبد الله وشرحبيل وهاشم وخالد

انتظروا بعدا حتى اتى واعلموه فقال استعبدوا بالله وتوا عليه وكانوا قدم ملكوا
 الجسر فعبروا عليه وعدوا الى الجباب الاخر واشتروا على جوع القوم ف وقعت في
 الفرس الاراجيف وتمكن الخوف من قلوبهم وكلما عين الهرمزان والقيروان جيشها
 ومقامها انتفض بغيره فعلم ان ما فيهم خيرا وما كانت الاساعثة حتى ورق الله
 جوعهم وبدد شملهم وانطلقوا على وجوههم فمضى الهرمزان الى الاوارو كانت
 كمور كسرى في جبل ظاهر الاوارو كان عليها مقعدها ونزلها فبلغه هزيمة
 العسكر فيها واما الهريزان ومهران فالتها مقعد المداين وعبروا نهر شير وهي مدينة
 الذنب قال فلما حصلوا بالعدوة القصوى وقطعوا الجسر قصدوا الايون وزدجرد هساك
 ودخلوا عليه وحدثوه بما جرى لهم مع العرب فلما سمع ذلك ايقن بزوال ملكه فلما كان
 الابل عول على ان ينفذ امواله وذخائره الى نهاوند وتهيأ للحرب واما زهير فاه سار
 في اثر القوم حتى جاو رسوار ونزل واتى بعده هشام والمرقال ونزلا عنده حتى تكامل
 الجيش ونزل سعد بن ابى وقاص وارتحلوا الى كوثاريا واشرفوا على اقلار واوا الفرس
 عسكرا المسلمين قد اشرف عليهم اخذوا امة القتال وتهيأوا ومقدمهم شهريار فلما
 وصل اليهم زهير وراه شهر يار وقع الرعب في قلوب اصحابه وماج بعضهم في بعض
 ولولا خوفهم من شهريار لولوا الدبار ورب زهير اصحابه فلما استمرت الصفوف خرج
 شهريار للبراز وعليه زى اللوك الا كاسرة وقال انا شهريار فهل يبرز الى فارس لفارس
 لو اربعة لفارس او عشرة لفارس فلما سمع زهير قال والله لقد اردت برارك غير اني
 لا ادع يخرج اليك الاعبدا وان قتلته قتلكون قد قتل عبيدا وان قبلك فهو
 المراد ثم انه دعى مولا ابانباتة الاعوجي فقال له دونك وهذا العلي واستغن
 عليه بالله فخرج اليه ابونباتة فلما وصل اليه ونظره استقره لان شهريار
 كان مثل البعير فاقتى نفسه على ابى نباتة وقد جرد سيفه فلما رآه ابونباتة
 قد وصل صادمه لله كأنه اسد وتضاربا بالسيف حتى تكسرت فرمياها وتقباضا
 حتى سقطا الى الارض فوقع شهريار باي نباتة وهو براوغه ف وقعت ايهام
 شهريار في فم ابى نباتة فقطعهما فارخت اعضاءه فاعلت وانقلب عليه فصار فوقه
 وجرذ خنجره وطعمه به في محرة فمضى عليه فاخذ تاجه وسواريه وسلبه وفرسه وعدته
 وتوجه بهم الى المسلمين فلما نظر جيشه ما حل به ولوا الدبار واقام زهير هساك الى
 الصباح واقبل بقية جيش الموحدين فحدث زهير سعدا بما جرى لمولا مع شهريار
 وهكذا فانهزم الفرس ففرح سعد بذلك وامران يحصر ابانباتة فاحضره فقال سعد
 عزمت عليك الالبست سواريه ودرعه وتاجه وركبت جواده قال ففعل فاعطاه

السلب جميعه وقال له قد افلحت فكان أول مسلم سوري بالعراق قال الواقدى رحمه الله
 تعالى حدثنا نوفل بن عدى قال اخبرنا واثل بن غانم البشكري قال لما قدم سعد الى
 كونا ربا نزل في المكان الذي سجن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فصلى فيه وحده
 الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقرأ ذلك الايام نداء طيبن الناس الالة
 قال واقام سعد بمشهد كونا ربا أياما ثم دعى الناس اليه وقال لهم اعلموا ان الله تعالى قد
 نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما وعدكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما قال ستفتح
 على امتي كنوز كسرى وقيصروا وقد ملكتم طرفا من كنوز كسرى را التمام على الله
 وقد عولت على العبور الى المدائن التي من الجانب الغربي فقالوا جميعهم أيها الامير
 ما منا من يخالف ولا يتخلل ولا يغفل بنفسه على الله ورسوله فاعزم ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم قال فلما سمع قولهم قدم زهير ابراهيم وجيشه وأمره أن يسير فسار في اثني
 عشر ألف فارس فمأسار غير بعيد اذ اراى بين يديه خيلا وعلماء اقوارس فاخذوا
 أهيتهم فاذا هم زهاء مائتين فارس من الفرس فارسلوا منهم فارسا يعلم المسلمين انهم
 أهل ساباط ومقدمهم يقال له سرزاد وهو يطلب لاهل بلده صلحا وعهدا فقال له زهير
 انتني به فلما قرب منهم ترجلوا وأتوا المسلمين فتناقروهم بالبشر والسرور فقال لهم زهير
 من أنتم قالوا نحن أهل ساباط وهذا مقدمنا وقد قبلنا ان نطلب صلحاكم فقال زهير من
 قصدنا قبلنا ومن أراد صلحا صالحنا ولنا فاقومنا بديلة في الارض ثم امضى صلحهم
 على ما وقع عليه الاتفاق بينهم قال وانطلق سرزاد الى قومه ومعه جماعة فرحين
 بالصلح ولما نزل زهير في ساباط وجد كتابا من الفرس وعليهم مقدم يقال له فيروز وهو
 فارس قومه ومعهم كبكة كسرى الذي يعتمد عليها في وقت شدته قال واجتمعت
 جيوش الموحدين عند زهير مع سعد وتاهبوا لاقتال قال الواقدى رحمه الله فلما
 تربت الصفوف كان أول من برز واشتهر وسى واقتصر فيروز ورطن بالفارسية وقال
 يا هؤلاء العرب لقد اطمعتم أنفسكم فيما لاتصلون اليه وساءت ظنونكم وزعمتم انكم
 تملكون العراق وتأخذونه من ايدي الاكاسرة وهذا فان لا يصير ابدان نحن كتيبة
 كسرى اولوا الشدة والبأس والقوة والمراس وانا عقيدتهم والريس فيهم فليبرز الى
 مقدمكم ويفعل مثل ما فعلت انا من بين قومي قال فما استتم كلامه حتى خرج اليه
 هاشم بن المرقال بجو قناته من ورائه وحمل عليه وحصل بينهم ما حرب يشيب منه الطفل
 ثم ان هاشما طعن في صدره ما طلع السنان من ظهره قال فلما قتله هاشم ورجع الى
 المسلمين قبله سعد بن عيينه فترجل هاشم وقبل رجل سعد وقرأ اولم تكونوا افسهت
 من قبل ما لكم من زوال قال وارتحلوا في أثرهم الى ان تزلوا ثم مشى وبقى كلما قبلت

قبيلة تكبر وينزل الى ان احاطوا بهم من كل جهة فافترس القوم الزينة والسلاح والعدد
 والمجانيق وهم على الاسوار (قال الواقدي) رحمه الله واقام سعد على نهمشير
 شهرين وبث خيله للغارات على شط القراء والدجلة فأتى ومعه ألف فلاح فذهبهم
 الى سرزاد مقدم سباباط حتى بأنيه الجواب فيهم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 ويرجعوا الى مقرهم فكتب سعد الى امير المؤمنين يقول بعد البسملة اما بعد سلام عليك
 ورحمة الله وبركاته فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه وانزل لنا على
 نهمشير بعد ما تلقينا فيا بين القادسية ونهمشير عسكر امير قيرط بن فيروز وظفرنا الله به
 وبين معه وان فيروز قتله هاشم وانهم من بقي معه ونزلنا بعد ذلك على نهمشير
 وبثنا عساكرنا فاصابوا من الفلاحين ألف نفر فمات منهم فاجابه ان من اناكم من
 الفلاحين اذا كانوا مقيمين على عهدكم ولم يغيروا عليه كم عددكم فهو امانهم ومن لم يأتكم
 وهرب منكم وادركتموه فثانكم واياء اهل موافيه ما شئتم فلما جاء الكتاب خلى سبيلهم
 وارسل وراء الدعاقين فدعاهم الى الاسلام او الجزية فاجابوا الى اداء الجزية قال واما
 اهل مدينة نهمشير شرعوا يرمون عسكر المسلمين بالسهم والنجارة والمجانيق فلما انظر
 سعد الى ذلك دعى سرزاد وقال له ان اهل هذه البلد لم يتركوا الصلح وضيعوا رءوسكم
 ان تصنعوا والمجانيق ففعل سرزاد وعمل مجانيق فامضت ثلاثة ايام حتى منع له ذلك
 ونصب له على نهمشير أكثر من عشرين منجنيقا فاشغلوهم بهما عن قتال المسلمين
 والحرب فرحت بذلك فلما طال على البلد الحصار خرجوا يقاتلون المسلمين وتبايعوا
 على الصبر فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وترامت الفرس بنشابها والعرب بنبالها
 وقاتل زهير بن الحويرية قتالا برضى الله ورسوله ثم ان زهير اقال لسعد دعى اتقدم لعل
 ارمى بنبله او اضرب بسيفي هذا ضربا وتقدم ودخل العدو فالتقى بفارس اسمه شهر يار
 فحمل عليه وطعنه طعنة اخرج بها اعضاءه وقتله فاجتمعت عليه الاعاجم فقتلوه
 وانهمزوا ودخلوا المدينة واغلقوا الابواب وصعدوا على الاسوار وبعدها اشرف
 علينا رجل منهم وقال ان الملائكة يقول لكم هل لكم في الصلح على ان لسا ما بين دجلة
 الى هذا ولكم ما اتيكم من دجلة الى خيالكم فتقدم اليه ابو مقرة الاسود بن قطيبة وقد
 انطقه الله بالا يدري ما هو فاجابه بالفارسية وهو لا يعرف منها شيئا ولا يحسنها قال فرجع
 الرجل على السور فقلنا لابي مقرة ما قالت له فقال والذي بعث محمد بالحق ما ادري
 ما قلت له الا ان الله انطقني بشي عولعل ان يكون فيه خير للمسلمين ولا زالوا يسألونه
 حتى سأل سعد بن ابي وقاص فقال والله يا امير ما اعلم ولا ادري فتعجب سعد من ذلك
 وامر الناس بالرحف والرمي ولا أحد من اهل المدينة يظهروهم ولا يبان فقلنا لعل

ان يكونوا يكدون بكيدة واذا فحن في اليوم الثاني برجل قد خرج اليما هو ينادي
 الامان الامان فامسأه وأتينا به الى الامير سعد فقال له ما الخبر قال ان القوم ليسوا
 في المدينة وقد هربوا فقال سعد ومن أي شيء هربوا فقال الرجل ان الملك بعث اليكم
 رسولا يعرض عليكم الصلح فاجتمع انه لم يكن بينكم وبيننا صلح ابدأ حتى نأكل عسل
 افرزنا نوح كونا فلما بلغه هذه البكيات منهم قال واويلاه ان الملائكة تتكلم على
 السنتهم وترد علينا وتخيبننا عن العرب وراي الله ان لم يكن كذلك والا فهو انما هو الاشياء
 التي على فم هذا الرجل فابرزوا الى القصورى فخرجوا من البلد وقد تركوا المتاع والاموال
 والرجال ولم يكن غنيمة الا أنفسهم قال فلما سمع سعد ذلك من الرجل سجد لله شكرا وأمر
 المسلمين ان يدخلوا المدينة بالعدو خوفا من الكين ففعلوا وركب سعد وقتلهم
 المجاهدون ودخلوا وداروا البلد فلم يجدوا فيهم شيئا حذرا من الفرس ووجدوا
 الاموال على حالها فاحتوا عليها واقام سعد بها ثلاثة ايام وخرج الى الشط وأراد
 ان يعبر بالناس الى المدينة القصورى وهي اسبانيا فلم يجد شيئا من السفن فاقام اياما
 من شهر صفر والناس يحرضونه على العبور الى ذلك الجانب وهو ياتي استغايا بالمسلمين
 فيبينهم وكذلك اجزاء اعلال فوققوا بين يديه ودلوه على مخاضة تخاض فاني
 (ذكر فتوح الايون ودخول المسلمين في الدجلة وفتح اسبانيا وهي المدينة القصورى)
 فلما دلوه على المخاضة اتى وقال بصر عميق وما كنت اغربا بالمسلمين والله يصنع لهم
 ما يشاء فينموا وكذلك اذ اتوه بعجل وانوابه تقطر بالماء فسأله سعد عن حاله فقال كيف
 حالي والمالك قد رأى في منامه ان المسلمين قد عبرت اليه وقد استشعر بنزول ملكه وهو
 معول على الحرب وان يأخذ أمواله ويمضي الى خراسان قال فلما سمع سعد ذلك جمع
 المسلمين وجد الله واننى عليه وقال ايها الناس ان عدوكم قد استعصم منكم بهذا
 السفن وكسرى قد عزل على الحرب بأمواله ورجاله وانى قد عوات على العبور ان شاء
 الله تعالى واعلموا انه ليس وراءكم من تخافونه لان الله قد ملككم معاقلهم وبلادهم
 وقد رأيت من الراى ان تقطع هذا البحر اليهم وتقدم عليهم فماتتم قائلون قالوا جميعا
 قوى الله عز ملك على الرشيد فافعل ما أراد الله به فعند ما قال سعد رحمه الله
 ونصركم أيكم يتهدى او يتقدم ويحس لنا المخاضة وينبش عليهم سامن على الشط
 حتى تتلاخى به الناس فابتدروا لعاصم بن عمرو وانتدب معه ستمائة من أهل
 البخوات ممن شاع ذكرهم ونفى فخرهم وعلمت شدة هم وسار عاصم اماءهم حتى وقف
 على الشط ومعه كتيبة الخزماء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو ورضى الله عنهم
 (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا يوسف بن عبد الاعلا عن يوسف بن عمرو قال ابتهدر

عاصم وشرحيل وأبومقرن وبجلى ومالك بن كعب الحمداني ومثل هؤلاء السادات
وركبوا خيولهم واقتحموا الدجلة واقفهم بعدهم الستون والستمان في أثرهم وأول من نزل
في الماء عاصم بن ولاد وأبومقرن وشرحيل ومالك بن كعب وغللام من بني الحارث
فلما رأتهم الأعاجم وقد قربوا منهم وأعدوا للحيل التي تقدمت خيلاً منهم فاقتحموا الماء
فأول من لقيهم من جيش سعد عاصم بن عمرو فلما التقى خيل فارس في الماء صاح بأصحابه
وقال شرعوا رماحكم إلى الأعلاج واقصدوا أعينهم فلما سمعوا كلام عاصم قصدوا
عيون الأعداء وسقوهم كأسات الرداء فلما رأات الفرس نبات العرب في الماء كتبناهم
في الأرض لاطعن والضرب ولوا الأدبار والمسلمون في أثرهم فقتلوا غالبهم وما بقي
إلى الشط إلا القليل ومالك المسلمون جاب الشط من جهة الفرس وتلاحق المسلمون
فلما علم سعد ذلك أذن للمسلمين بالافتحام وقال لهم استعينوا بالله وتلاحق الحشد
ونزلوا الدجلة وهي ترمي بالموج والساس يمهدون في عومهم وهم لا يكثرئون بالموج
ولا تسلطهم وكانهم على وجه الأرض ونزل باهل فارس ما لم يكن في حسابهم وقتلوا
قتلاً شديداً (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني من أتى به أن أول من عبر من
الجيش ستون فارساً خرجوا زمره أول مرة تسعة أولهم عاصم والرملة الشامية عشرة
والشائمة ثلاث وثلاثون قال عاصم بن عمرو وقد طبقوا الدجلة خيلاً ورجالا ودواب
حتى نزلوا إلى نرى الماء من كثرة الساس وخرجت خيلنا ومي تنفض معارفها وقصم
على الشط لها من الله قال ولما رأى الملك كسرى أن المسلمين قد عدلوا إلى الخائب
أرسله يارن ساوراً يبرر للمسلمين ويقف في مقابلتهم ففعل وأخذ كسرى ما قدر على
جمله من أمواله من الدر والجواهر واليوافيت وما أشبه ذلك قال وإن سعد اليعوض
الماء خصوصاً وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم قال ولم يعرف من الساس أحد
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثني النعمان بن عاملة الصبي عن أبيه عثمان أنهم
سلموا عن آخرهم وإن رجلاً من باري يقال له عرقدة رآه عن فرسه وكانت شقراء وكان
أمر اليها وساحبها غريق فضى إليه التمتع بفرسه وأخذ يديه وجرحه حتى عبره فقالت
الساس عجرت الأخوان إن دمه ملك ياقع قاع ولم يذهب لساس في الماء شيء إلا قدح
كانت علامته رنة فأنقطعت وذهب الماء بالقدح وقال صاحبه والله لا جاهد عليه
وما كان الله ليسلبي قدح من بين أهل العسكر فلما عبروا أتى بمن كان من الساس
ليغتسل وإذا بالأمواج قد رفعت القدح إليه وتناولته وأتى به إلى العسكر فعرفه صاحبه
فاخذه (قال الواقدي) حدثني عمرو بن عجم قال بلغنا أنه لما عبرت المسامون تحامت
الفرس وقالت قتلاً شديداً واجت انفسها وعولت على أن تقا تل إلى أن تموت وهم

خواص الملك والعجائب الايوان والحصون والقلاع ومقدمهم شهزبار بن ساسور فطعن
 خالد بن برم في عينه فقتلها وارثي عليه بضربة بالسيف فقتله واذا حاجتهم خيل من
 نحو الايوان وقالوا لهم عن قتلاتون فان الملك هرب بانه والده وأهله وخدمه قال فلما
 سمعوا ذلك ولوا الادبار ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور المسلمين اليها وسموا يوم
 عبورهم الدجيلة يوم الجرائم لانه ما كان أحد يعبر الا ظهرت له جرة ومه يسير معها وهي
 من القش مربوط خرم قال قيس بن أبي حازم خضنا الدجيلة وهي تطفح فلما توسطناها
 كان يصل الماء للفرس للحرام فلما نظرت الفرس الى ذلك والمسلمون يعبرون من
 غير مشقة جدوا يقولون بالفارسية ديمور يعني جاؤا الجن وقالوا والله ما أنتم تقاتلون
 انسا انما تقاتلون جننا فانهم زعموا واراذا المسلمون الدخول الى الايوان فمنعهم سعد من
 ذلك وقال لهم اياكم والعجيلة في الامور فانها تورث الندامة واني أخاف انها من
 بعض مكائد العجم فلم يدخل اليه أحد قال وتقدم سلام المجازي الى سعد وكان غلاما
 وقال له أيها الامير والله لقد ارضيت البرم الله ورسوله وقتلت المقدم عليهم ثم انه
 استشهد ببيعة رفاقه السنين فلم يشهد له أخذ منهم فتمال الغلام المجازي والله ما قتلته
 وأنشد يقول شعرا

انه ابتلاء والرياح شوارع * عشية عم البحر والجيش عازم

علام يعبرنا وينكر فعلنا * ويغدر عي تبار الماء عاصم

فتركس الغلام وأراد ان ينصرف واذا قد وثب رجل من الصحابة اسمه هاشم بن عتبة
 وقال لسعد أيها الامير امارأيت وقد قتل مقدم الفرس فصدقه سعد واعطى الغلام
 سلبه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا سليمان ابن عامر
 قال اخبرنا عبد الله ان يزدجرد الملك لما كان باعرا الايوان يوم خاض المسلمون
 الدجيلة ورأى عبورهم والخيل لا ترجع والعرب لا تجزع والصحابة يفتقدون وهم
 في الماء كأنهم على الارض أيقن بزوال ملكه وذهب عزه فنزل وهو يبكي وأخذ
 من بيوت المال والخزائن من الثياب والانية شنيا لا قيمة له ولا يعرف لمن ترك
 ما بقي عنده من عدة الحصار من الزاد والبقر والغنم ومن كل الاطعمة والاشربة وكان
 أول من دخل المدينة القصوى مسكن الملك وهي اسبانيا بربعة قوب الهذلي ومعه الكتيبة
 الخرسا كتيبة القعقاع بن عمرو وقد دخلوا يخرقون اذقة المدينة ولا يلقون أحدا قال
 فعزم سعد على الدخول الى المدينة القصوى لما أمر زهير بن الحويرثة ان يذهب بعسكره
 ويتبع المنهزمين وسير كتيبة أخرى مع المرقال فلقى بمحاسب من حجاب بن كسرى
 فخطبه بالفارسية فقال ان العرب قد عبرت النيا ولم يعرفه فطعن المرقال فقتله

وأخذ علماءه أسرى وموجودهم وأتى به إلى سعد بن عبيدة قال إحدى مرارته كسرى الكبار
 كان يؤم دخول العرب المدينة داخلها وكان غير مكثرتهم فخرج إلى ظاهر داره
 ورجع بريدته منزله وأذابة ليلته خارجين من الدار يهرعون وقد أخرجوا الامنعة فقتل
 ما لم يكن قالوا ان الربايرة قد غلبت على منازلنا فخرجت اقوة قال واشتد الصباح والبكاء
 والعيول من أهل المدينة وهم يلطمون على وجوههم فلما رأى المزيان ذلك أخرج لامة
 حربه ولبسها وأتوه بجواده فشدته وأسرجه فاقطع ثلاث مرات فمر به فارس من العرب
 فبلغته وقال خذها واناب الخارق ومضى عنه ولم يلفث إلى سلبه قال ودخل سعد
 يطلب الايوان فلما دخل المدينة دخلها وهو يقرؤ وأورثناها قوما آخرين فلما دخل
 الايوان ترجل وصلى فيه صلاة الفتح ثمان ركعات لا يفصل بينها واتخذ مسجد اقال
 وكان في الايوان تمثال الخضر فتركوها على حالها قال واتم سعد الصلوات من يوم دخل
 الايوان فانه أراد المقام بها وجمع وكانت أول جمعة صليت بالعراق بالمداين في شهر
 صفر ثم ان سعد اتحول من الايوان بعد ثلاثة أيام إلى القصر الأبيض وأقام سعد على
 قبض أموال الغنائم عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره ان يجمع ما في القصور والايوان
 والجرائن والدور والأسواق وان يحصيها وكان أهل المداين لساوا والعرب في أرض
 واحدة خرجوا فإرأوا وأخذوا ما قدروا على حمله وما انقلت أحدهم منهم شيء
 الا وأخذوه منهم المسلمون وأتوا إلى سعد فسلمه عمرو وصيروها في جلة ما جوده من
 الاموال وكان أول شيء جمعه يومئذ بالقصر الأبيض ومنارل كسرى ومسانر
 دور المداين قال جده رابن سبار دخل المداين فمر رابا يسار عليها اغطية من رصاص
 فظننا انها طعام ففقتناها فاذا هي آتية من ذهب وفضة ورأينا كانوا كثيرا فحسبناه
 ملما فلما اعتبراه قال وخرج زهير في طلب المنهزمين فانتهى إلى جسر النهران واذا عليه
 كثير من الفرس باعظام عدة وأحسن زينة وهم يزدجون على الجسر قال ووقع بغل
 في الماء فتسكنا راعا عليه وكلبوه وصاح بعضهم على بعض قال ووقع منهم بغل آخر وهم
 في هرج ومرج فلما رأوه المسلمون قال زهير ان لهذا البغل لسانا وما كلبوا عليه القوم
 وصبروا مع ما في قلوبهم من الخوف الا لامر عظيم وقال اجلوا عليهم وابذلوا فيهم السيوف
 قال فحملوا عليهم جملة صادقة فقتل منهم اثنا عشر كثيرة قولي الباقي منهزمين وأخذنا
 البغل واذا عليه حلة كسرى وثيابه ودرعه وشاحه الذي كان فيهم الجوهرو كان
 يجلس بهم لبايات قال فأتينا بهم إلى الاقباض قال سهل بن سابق لما أخذنا البغل
 وأتينا به لم ندر ما عليه وعن يعقوب عن جده قال كنت مع من خرج في طلب المنهزمين
 واذا نحن ببغلين مع اثنين وهما يريان كل من يقربهما بالنشاب ولم يجسرا أحدهما يدنو منها

فقصدها وحمل عليها وقتلها واتيت بالبعثين الى صاحب الاقباض وهو يكتب كلما
تأتى به العرب من سائر العراق فلما اتيت بالبعثين قال لى على رسالك حتى تنظر ما معك
فحطبت عنهما فاذا فى الحمل الواحد تاج كسرى وجواهره وفى الحمل الثانى ثيابه وهنم
متوشعون بالذهب منطو من بالدروع عن محمد بن طلحة والمهلب قال خرج القعقاع فى
طلب المنهزمين فلقى بقارس من الفرس وهو يكر على قوم من المسلمين وقد جزعوا منه
وما أحدهم بهم يدنو اليه نقصده القعقاع بشدة عزمه وقال له دونك أيها السكاب اللثيم
لقتال رجل لثيم وطعنه فقتله وجدمعه عبيات مغلقات فقتلوهم فاذا بالعبية الواحدة
خمس أسياخ وفى الأخرى خمسة أسياخى بحلابة بالذهب ودروع كسرى ومغفرة
ومنطقة وذرع هرقل ملك الروم وذرع مانيان ملك الترك ودروع جماعة من الملوك
قد اجتمعوا عند كسرى من أيام غزواته اليهم وأما السيوف فكان سيف كسرى
وسيف هرقل وسيف مهزود وسيف خاقان وسيف النعمان بن المنذر فلما رآهم سعد
قال يا قعقاع خذ اى سيف شئت وجاهد به العدو فاخذ سيف هرقل واعطاه درع
بهرام بخور وما بقية الأسلاب فاعطاها للكتيبة الخرسا الأسيف كسرى والنعمان
فامسكها الأمير المؤمنين برساها مع الخمر مع الساج والنياب وعن رجل من الصحابة
قال كنت مع الناس فى طلب المنهزمين من خيل كسرى فبينما أنا على طريق واذا
برجل ومعه حمار وكان راكبا عليه فلما رآنى ترجل وجعل يحث حماره على السير حتى
انتهى الى نهر وقد خرب فلم يمكنه العبور فدنوت منه فاخذ يرميني بالنسهم فرغبت عن
رميه وحملت عليه فقتلته وأخذت الحمار فوجدت آخر ومعه حمار فتركه وانهمز فأتيت
بهما الى صاحب الاقباض فاذا على أخذهما فرس مصنوعة بالذهب والفضة مرصع
باللؤلؤ والجواهر ولجامه كذلك وشرجه كذلك وعليه فارس كذلك واذا على الحمار الآخر
ناقة من فضة وعليها كور من الذهب مرصع ولجامه من ذهب وهكذا ذلك منظوم
بالباقوت وعليه ارجل من ذهب مرصع بالجواهر وكان كسرى بضيفهما للساج وكان
يباهى بهم فملوك الأرض وعن أبى عبيدة الجبرى قال لما هبط المسلمون المدائن وجمع
صاحب الاقباض الغنمة وبقي الرجل يأتى بماله فیدفعه الى صاحب الاقباض فقال
صاحب الاقباض ما رأيت مثله هذا فم قال للرجل الذى أتى بالحمارين بالله عليك
هل أخذت شيئا منه فقال والله لولا الله لما اتيتكم بماله وفى أنف فقال والله
لا أخبركم لتخوننى ولكن أجد الله وارضى بشوابه ومضى فقبضه واحد من موالى صاحب
الاقباض فسأل عنه فقالوا هذا عمر بن عبد القيس قال وبلغ الخبر لسعد رضى الله
الله عنه فقال احلف بالله الذى لا اله الا هو انما اطلعنا على أحد من أصحاب جيش

القادسية يريد الدنيا ولقد اتهمهم اذ ذئب فخر قاتلهم فبحرنا عن وصف امامتهم
 وزهدهم وهم طلبة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
 عمرو بن معدى كرب والثالث هو قيس بن هبيرة قال حدثنا من شهد فتح المدائن
 قال خرجنا بعد فتح القصر الابيض وكان قد تمصن به رجال من المزابية وكانوا أشد
 جلد او اقوى عزيمه من جميع العرس وتحالفوا اتهم لا يسلموا ابد او الذس حصلوا وتولوا
 حصارهم كتيبة الاله وازوهى كتيبة القعقاع فلما راسا عزهم على الموت بعد ناعن
 ذنباهم وبتحارة بجانبهم وبالم علينا ذلك وشكرونا ذلك الى سعد وقلماله قد حرمنا
 الجهاد لحصارنا هؤلاء الاعلاج فقال سعد لسلمان فقد اليهم ودير شيأ فيه مصلحة للمسلمين
 وامنهم فتقدم اليهم سلمان وكلهم بالفارسية فامسكوا عن دمي وقالوا له من انت فقال
 أنا رسول من المسلمين فاعلموا ان الرجل يقتال عن نفسه وماله وولده اذ ارجى
 الخلاص وما ارى لكم من خلاص قط وهذا الملك قد انهمزم واخذنا ملكه وخزائنه
 وما بقي في المدائن احد غيركم فأتقوا الله في انفسكم ولا تلهكوها وسلموا والمأخذ الحصن
 ولكم الامان الى أى جهة توجهتم لا يدارضكم ما احد قال فلما سمعوا قوله قالوا لا نسلم
 حتى نهلك عن آخرنا ثم رموا سلمان بالنشاب فقرر اورد الله الدين كفووا بغضهم لم يوالوا
 خيرا وكفى الله المزمين القاتل وكان الله قويا عزيزا وأشار الى النشاب بيده فذهبت
 السهام يمينا وشمالا ولم يصبه من شيء قال فلما رآوا ذلك قالوا زهرا فبعق من تشير
 اليه من أنت قال أنا روزنة وقد عرفت أربع مائة سنة ولحقت آخر أيام عيسى بن مريم
 وطلعت الارض حتى لحقت بنبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم فلما أتته أكرمته
 وخدمته فمضى حتى أتته جملتي من أهل بيته فقال سلمان من أهل البيت فله اسمعوا
 قوا وحققوا معرفته علموا انه كان من عظماء أهل دينهم قال فصنعوا له وقالوا والله
 ما نخفى عليك شيأ من أمرنا وسبب قتله سافاه ليس بسبب سال ولا متاع واعمال الملك قد
 مضى يريدونها وندروا قدر على أخذ بيته معه وهى مريضة وقد سلبها الدنيا فلزمنا من
 أمرها ما لم فان كنتم تعطلوا الامان عليها اسلموا لكم والاعوت يدوا واحدة فلما سمع
 سلمان منهم ذلك قال دعوا الامر حتى أشهوا الامير ثم عاد وحدث سعد ابا سمعه
 فقال يا عبد الله ان المسلمين قد انتشروا في العراق ونخاض ان يتبع بهم احد فلا يبق
 عليهم وانكن قل لهم لكم عليا ان نذب عنهم وتكونوا في زماننا حتى تجبوا زوا
 أى جهة تريدونها ويبد ذلك لانهم لم يأتوا عليهم قال فحدثهم سلمان بما قاله
 الامير فقال العلاء منهم والله اولان العرب على حق مانعروا عليا وعلى الروم
 ومن الراى ان نرجع الى دين هؤلاء العرب ونعيش في ظلمهم وان القوم لا يريدون

ملكاً وقد رأيت هذا الرجل وما ظهر ليكم من كرامته قال ففقدوا باب السور وخرجوا
الى العسكر واتوا الى سلمان فاتي بهم الى سعد واسلموا على يديه فلما جرى ذلك بكى
سعد وقال اللهم انصر الاسلام وقرأ قوله تعالى وذلك الايام تداءى بها بين الناس وبعث
الى صاحب الاقباض فاخذ جميع ما في القصر الابيض من الاموال وخزانة الملك فلما
قسم الغنائم على المسلمين اعطى اولئك اوفر نصيب وانزل كل واحد منهم في داره فلما
رأوا ذلك منه وما صنع مع هؤلاء دخل في دين الاسلام منهم الوفى اقتداء بالقوم (قال
الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا موسى بن عبيد الله عن عمرو بن جده يحيى قال
بلغنا غير هذا واذلك ان هاشم بن عتبة تبع المهزبيين من جنود الملك فانهى سيره الى مرج
حلو ان فالتقى بكتيبة من اهل فارس بالعدد والسلاح والموادج والخدم والجوار
والمالك رقد داروا بمحقة من العود الرطب وعليهم من الثياب الملوثة المذهبة وهلالاتها
من الذهب مرصعة بالجواهر وهي تأخذ بالابصار فلما رأى هاشم ذلك كره عليهم
بكتيبتهم وجعلوا يمحطتهم قال فصرعواهم وفاتوا دون المحقة فتسالوا شديدا وكانت المحقة
لشاهران ابنه الملك بن دجر بن كسرى وكان السابريه اساقفين هرمر فقتله وقتلوا
اصحابه اكثر ما كان مع سافرو وولى الباقي منهزمين وقسم هشام المحقة وما حولها واتوا
بذلك كله الى سعد واعلموه بان ابنه كسرى معهم فقرا سعد قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك الاية ثم اشرف سعد على ما بقي من الخزان فوجد من دوا غلظها طاهره وباطنه
بالدياج الذهب وفي داخله بساط كسرى وهو البساط الذي كان يتغزبه على الملوك
ملك الدنيا كالدذهب منسوج بالحرير منظر بالدر والياواقيت الملون والمعادن
والجواهر الثمينة والزرد وكان طوله ستين ذراعا وقطعة واحدة في جانب منه كالصور
وفي جانب كالشجر والرياض والازهار وجانب كالارض المزروعة المقبله بالنبات في الربيع
وكل ذلك من الحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزرد والفضة وكان الملك
لا يسطه الا في ايام الشبثاء في ايوانه اذا قدم للشرب ومكانوا يسمونه بساط النزهة
والمسرات فيكون لهم شبه الروضة الزهراء فلما رأوا العرب قالوا والله هذه قطيعة زينة
قال ولما قسم سعد على الناس الغنائم اصاب الفارس اثني عشر الف دينار وكاهم كانوا
فرسان ولم يكن فيهم راجل واخرج للغنائم مع النساء والحرير في الحية فذهبهم وقسم
الدور بين الناس وكان قدولى القبط عمرو بن عمر المداين وولى القسمة سليمان بن
ربيعه وكان فتح المداين في شهره فمروا خرج الخمس لعمربن الخطاب رضى الله عنه
واراد ان يقسم البساط فلم يدرك كيف يقسمه فقال سعد معاشر المجاهدين اني رايت
من الراى ان ترسله الى عمر ليصنع فيه ما يختاره فاجابوا عن لسان واحد منهم ما رايت اياها

الامير وردوه الى مندوقه واصافه الى الحمص وكتب الى عمر رضى الله عنه يقول
 بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عامله على
 العراق سعد بن ابي وقاص اما بعد فسلام عليك واني اجد الله الذي لا اله الا هو واصلى
 على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما مضى بالطريق على العدو الذي اطاع شيطانه
 وارضى في ميدان المعنى عنائه وقد اجرا ما الله سبحانه على جيل العادة واحدا من الملوك
 نزع من كسرى في كثرة الطوارى واحترار روس اجاده الذي جاشت الهمة ديارهم
 وصربت الملائكة وحوهم واديارهم ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
 لا مولى لهم وقد انهمز عدو الله بعد ما قتلما جندوه واخذنا ابنته واسا منتظرون امرك
 فيما يكون بعد هذا ونحن مقيمون على المدائن والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
 ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب والمال الى بشر وصم اليه جسمائة فارس وسلمه
 اسيرة كسرى بجمعتهم او خدمهم ان سعد ارأى رأيا بان يسير بشيرا يبشر عر بفتح المدائن
 ويقدم على الحمص وبما اتم الله على المسلمين اية تكون اريدهية وبهمجة بالفتوح
 فارس جيش بن ماجد الاسدي وابن هلال والله اعلم فخرج على ناقته وقصد المدينة
 يجيد السير قال وكان عمر رضى الله عنه في كل يوم بعد ما يصلى الصبح يقرأ ما يتيسر
 ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق ويرتقب ما يرد عليه من اخبار المسلمين
 قال فخرج على حسب العادة اذا هو يجيش قد اقبل على ناقته فلما رآه عرقصده وقال
 له يا عبد الله من اين اقبلت قال من المدائن يا امير المؤمنين قال فاعمدك من الخبر
 اقر الله عليك وغفر لك اولك قال ابشر يا امير المؤمنين بالفتح العيم والسعد الحسيم وان
 الله سبحانه وتعالى قد هزم حمد المتمركين وقطع دابر القوم المحرمين واخلى منهم ديارهم
 واخلى آثارهم ورعرع مراكبهم وطحطح مواكبهم وكتائبهم وشقت جوعهم واخلى
 ربوعهم قصر آجالهم وورق احوالهم وترك مساكينهم عالة واوطاسهم خاوية قال فلما
 سمع عمر رضى الله عنه هذا المقال حمد الله راى عليه وقال خذوا من ما منهم وسار
 وهو يجده بفتح المدائن حتى دخل المسجد وسامع الناس وأتوا حتى غص المسجد
 بالناس واقبل جيش يجدهم وهم يكثر من الزماء على الله ويعلمون على النبي صلى الله
 عليه وسلم وبعد هارصل بشر بالمسلمين ومعه اسيرة لملك كسرى وابساسه وتاجه
 وسلاحه وساطه فلما نظر عمر الى ذلك قال ان الذي اهدى اليها الامم يقال على
 كرم الله وجهه انك عرفت وبعثت الرعية فيحمد الله وانى عليه واورد من الحمص سهم
 من غاب من المسلمين وقسم الحمص في مواضعه ثم قال اشير واعلى فيما اصعب في هذه
 العطية اعني البساط فقالوا رايتك اعلا فقال على كرم الله وجهه لم يدحل عليك حمل

ولا تقبل شكوا به ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت ولبست ذابيت واكات
فانفبت قال فوالله لقد صدقتني يا ابا الحسن ثم انه قص البساط قطع ما بين الناس قال
فامسأب كل رجل منهم قطعة فباعها بنحو العشرين الف دينار فلما فرغ من توزيعه وتوزع
مال الخمس دعي بمحكم بن رواحة وكان من أجسم أهل المدينة واجفاهم خلة فابسه
زى كسرى ووشاحه وتاجه وسواربه ومنطقه وحلله بحليته وعصا به وسيفه
وسلاحه وعدته ونظر الناس اليه كأنه كسرى في ملكه فقال عمر بن عبد الله رضي الله عنه
اعتبروا يا اولاد الدنيا وقلوبها يا اولادها فوما نرى من مصائبها وعظيما هذا كسرى ما زال يقف
على ملك الدنيا بكنزها وملكها وملكها وملكها وملكها وملكها وملكها وملكها وملكها
ينفعه عند الله وبغيرته الا ما في الكاذبة فاخذه الله من ماله وبقي مرتهنا بما اكتسب
في دينه ودينه ثم قال انها الناس هذا ملك الدنيا من قذات قل عن أصحابه وتوزع بين
أربابه ابن تلك الحشمة والسلطان ابن الجنود والاعوان ابن العلمان ابن المالد
والخداة ابن التناج والاكليل ابن الجيش والفيل ابن الصاحب والخليل وقرأ قوله
تعالى قل متاع الدنيا قليل ثم قال أسما الناس من له منكم يد سابقة فليقم فقام عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا بأمر المؤمنين ابن الصاحب
والخليل وابن أول من آمن ووازر وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصروا وفق
ماله وتصدق ودخل معه الغار واتصروا بهدين يديهم وعاجج من كفر وبادل وانفقر
وانزل الله فيه لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقافل فقال عمر رضي الله عنه
والله لقد صدقت وبقيل من فضله قد نطقتم امره بخلفه وعشرة آلاف درهم ثم قال
أسما الناس من يقيم منكم فقام عثمان بن عفان وقال انا من جهز جيش العسرة وخفرت
بشر رومة والفت القرآن وجعته وختمته في ركعتين وتزوجت الابنة ومليت الى
القبليين وانفقت المال في حبه وانزل الله في حقه امن هو قاتل آباء الال ساجدا
وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه احسنت يا ابا القتيان
فذلك من رفض الكذب وابان وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم انه نظر الى الاخوين
الزاهدين والعصبيين النضر بن سيدي شباب أهل الجنة ورجحاني نبي هذه الامة وقال
لهما يا حبيبي ما الذي اخرجكما من مثلكما من يقف وقال ليس اتما سبطي الرسول
اليس امكما فاطمة البتول اليس ابو كاسيف الله المسلول اليس في بيتكما نزل التأويل
اليس كان سبادسكما تحت العبا جبريل اليس فيكما انزل الله الجليل ما على الحسنين
من سبيل فان افتقرتما فلكما الفخر البليغ ثم أمر لكل واحد منهما بعشرين ألف
درهم فقال على الله درك باعمر ومالك من تكلم ونشروا مدح أهل البيت وأثنى وذكر

خير او شكرتم قال ايها الناس من كان لايه سابقة فليقم وقام عبد الله بن عمر رضي
الله عنهم ارفال بابته اما انا انك وانت ابي لك الفضائل والحمد والافتخار في الامّة ولك
الوقار والرياسة والعصاحة والصاحبة نصرت الاسلام والمسلمين واتبعت سنن
سيد المرسلين وانزل في حقك ارحم الراحمين يا ايها الذي حبسك الله ومن اتبعك من
المؤمنين وانت الذي اظهرت الاسلام جبراً وملت لايه بسد الله سرا فقال عمر يا بني
الشي من يغتر بالدنيا الساحرة والسعيد من يعمل للاخرة رقراً من عمل ما لحاله نفسه
ومن اساء فعليهم انهم امر له بالعدوهم فقال يا ايت انا هاجرت وافقت ونصرت
ورعزت مما كذب الزعم وما قصرت وتامر لي باليسير من مال الله الكثير وتعطى هؤلاء
ما اعطيت وقال يا بني اسلك طريق الانصاف ولا تنزع الاسراف وانا اقول لك ان كان
لك جحد تجدهم اعطيتك او ام كما هو فيك وان كان لك تاب كايها ارضيتك يا بني كل
سبب يصح عمل يوم القيامة ويخفى الانسب البتول قال ولما فرغ من ذلك امر بانه
كسرى ان يوقفوها واقف بين يديه وعليهم من الحلى والحلل والريسة والجوهر شيء
كثير وامر ان ينادى عليها وقال المادى اول عنهما هذا المساع ليزيد في ثمنها فتقدم اليها
المسادى ليريل عنها ذلك فامتنعت وضر به في مدره فغضب عمر وهم ان يعولوها بالدره
وهي تبكي فقال على كرم الله وجهه هه لا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ارجوا عريز قوم ذل وغنى قوم انتفروا فسكر غضب عمر رضي الله
عنه ونظر اليه امرآه التمدق بالنظر الى الحسين بن علي رضي الله عنهم ما فقال عمر رضي
الله عنهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا راسه المؤمن فانه ينظر
بنور الله واني ارد هذه الجارية تمدق بنظرها الى الحسين بن علي وما خفي علي انها
ارادته من دون السامر اجمعين لان ما فيها اصبح وجهها منه ثم قال يا ايها عبد الله خذها
هدية مني اليك فشكره على ومن حضره من المسلمين (قال الواقدي) رحمه الله قال
افس من عبد الله اعلی قرأت عليها في المسجد الاقصى في شهر ربيع الاول سنة مائتين
وتسعين من الهجرة قال حدثنا عدنان بن ماجد الغنوي قال لما انهرمت الفرس
من المدائن واستولى عليها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان من امره ما ذكرناه
فاستقر قراره بالقصر الابيض وجلس حيث كانت الاكسرة تجلس وابس عند ذلك
ثياب السك والخشوع وتسربل سر بال الخشوع وعلم ان الدنيا أضغاث أحلام
وان الآخرة هي دار المقام وكلما نظر الى آثار الاكسرة وملكهم ارداد بقبها ودينها على
دينه قال وانشده اصم بن عمر في ذلك بعد دفع المدائن يقول
شهدنا بعون الله افضل مشهود ۞ وأكرم من قوى على كل مرقب

منح من دار صنع

وكتب على الجرد الجياد من ابيج * ومعنا قننا سمر عوالي مقضب
 بدجل في المرح الذي اذ اطلقه * تكون المنايا عن فنون مسلب
 وعز جهاد قد ملكنا بامر * من الماء جلبا باوليس بمجلب
 ثرابا رانا في الحروب اسودها * انما عزيم في كل الزمان محرب
 نجول ونجوى والرياح مشرع * ونظعن يوم الحرب كل محجب
 قد منا على كسرى بشدة حربنا * وما حربنا في الثنابات بمقضب
 * (ذكر فتوح مد سنة نشأ وروى آخر فتوح الجهم والعراق) *
 قال أبو عبد الله الواقدي رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره ان ابن كسرى لما تمزق من
 المداين مضى الى حلوان وانضاف اليه كل من وصل اليه من المتمرزين من الاساورة
 والمرزية والديلم وغيرهم فقام فيهم خطيبا وذكروا له ملكه واسر بانيته وخزائنه
 وأمواله وبكى وبكى أرباب دولته ثم قال يا أهل فارس ان الدنيا دنية القفال سبعة
 الزوال قرية الارض حال وهذا ملككم قد زال وعزكم قد حال ودياركم قد سكنت ومعافلكم
 قد أخذت وحصولكم قد هدمت وأموالكم قد نهب وبناؤكم قد سبيت والعرب قد
 استولت على العراق ولا بد لهم منكم ولا غنى لهم عنكم وستنظرون خيالهم وقد طلبت
 خراسان والري وحمدان وما بقي لكم جهة تتوجهون اليها الا بلادنا تسكنكم واجدادكم
 فانتم واولادكم والفرس وازيلوا القصة وادركوا ما بقي من أمانكم ولا تردوا على
 ادباركم وقد بلغني ان الدوانيس العساري بن هربن كيقاد ابن يزجدر التي هو
 والاسكندر بن القليس الرومي ومازالا يقاتلان ويقتل احدهما واتهم شمر و
 عن ساق الجد ودونكم والقوم هذه السكرة املكم واما عليكم فامل النار والنور
 بنصر ونسكم وافلق فيهم ما كان معه فاستعيد والقضاء وأخذوا على انفسهم وضربوا
 خيالهم في مرج حلوان وجاء علماء دينهم واولادهم النار وقربوا لها القربان وتعالى القوا
 أن لا يهزموا ولو ما تواضع آخرهم قال ومضت نساؤهم وبنات ملوكهم وابيض لهم
 الذين قتلوا في الثياب الملطخت بالدماء وهم يستغزون الجيوش والعساكر من بلاد
 الجهم وغيرهما قال وان الحجاب والمرزية والاساورة تعاود ابان لا يفر وأوعيتوا
 عن آخرهم (قال الواقدي) رحمه الله حدثني محمد بن عاصم بالكوفة بعد ما أخذها
 المسلمون قال لما فتحت المداين واتخذها المسلمون وطنا فاما كان دأهم الا ان يحفروا
 دورا للفرس ويخرجوا خباياهم وأموالهم قال عبيد الله بن جنة حضرت العرب وقد
 اخرجوا من اراء القصر الابيض من مصنع هناك للفرس الا كاسرة وفيه تمثال من
 الذهب على صفة الفارس وقد سكبوا عليه المساء حتى غارق في الذهب وكانت ملوك

الدرس يحقره بن ذلك على سائر الملوك هو الله لو سمع ذلك على عرب بكر بن وائل لكان
يسلم منهم سدا وجات عيون المسلمين الى سعد واخبروه بما فعل القوم واجتماعهم في مرج
حلولان في مائة ألف وقد وجهوا افعالهم وما يفر عليهم الى الجبل وهم به ليون لقاءكم قال
واجتمعوا المسلمون في الايوان وقالوا ايها الاميران العذر قد اجتمعوا وارجع حوان
وقد امدوا بان لا ينهزموا اداوية وتواضع دم واحد يريدون مدينتهم قال فكتب سعد
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم بذلك رد قوله ان اهل الموصل قد مات ملككم
الامطاف وقد تولى عليهم الشكان بن فادرس واريدوا عن صلحنا وعول ملككم بان يكون
عونا لاهل فارس عليا والسلام عليك وعلى جميع المساميين ورحمة الله وركاه فلما
وصل الكتاب الى عمر ارسل يقول له يا سعد اعلم ان الله مبرور غده وبعث اليه هاشم بن
عتبة في اثني عشر ألف فارس من المهاجرين والادسار الفتي والبقية من العرب قال
وان ابن كسرى لما احصى حريمه واهله في الجبل امر على عسكره مهران الداري
ووصاه وصاير العسكر فركب معه ابن كسرى مقدار ميل وودعه ورجع الى حلولان
والمدية اتي اليه من سائر بلاد النعم قال ورسول مهران الى مدينة نساور ونزل بها في دار
الولاية واقام بها فلما كان من الغد ركب في وحدته قومه ودارهم على اسوارها وابوابها
وامر فبعصمتها في علوسورها ونصب آلات الحصار بالمعرادات والمجانيق وحفر خندقا
عميقا وصنع حكاما اتخذ دونه حول المدينة والخندق وما خلى من اهل البلد
مغيرا ولا صكبرا حتى استسلموا في السور والخندق وادخر القوت وعاب الجبل وما
يحتاجه الحصار واستوثق من اهل البلاد الكبير والصغير منهم واخذوا ساسهم وحلقهم بان
لا ينهزموا ابدا قال لما اتفق ذلك كله اقام بقنطرة بدوم المسلمين قال واما هاشم بن
عتبة فانه سار في اثني عشر ألف حتى اشرف على مدينة نساور ووجدها محصنة بالعدد
والعددر قد اظهروا الزينة والسلاح على الابراج بالدروع والمخاشن والمجانيق
والعرادات واليارق والاعلام وروضة وافي اركان المدينة على الابراج قباب حديد
ليضرموا به السيار ويسجدوا لها ويستصروا بها على العرب فلما اشرف عليهم عسكر
هاشم بن عتبة فنفخوا بكلمة كهرهم واشاروا الى الشمس والنيران بهعدون لهم قال
والارض ترزع من تحتهم وابيما ترزع من فوقهم والاكسوان تسترجع وتسمع في
هلاكمهم فودوا من قبل الله ان اسكروا عن اضطرابكم فانما الخليم الذي لا يحجل على من
عصاني ولا اخيب من دعائي انا الذي تسع لي السموات ومن في الارضين بسواحيها
وقد سبق في علمي ان اظهر هذه الارض من الارجاس وابذلها لمن قلبت بهم كتم خير
امة اخرجت للساس انا الذي اهل ولا اعمل وعزتي وجلالي لا تاهرن هذه الارض

من الكفرة الملعدين واللعنة المارقين ولا بدلن نيوت النار عسا إذا ذكر فيها ناء الدليل
 وأطراف النهار يجرها رمال قد احسنوا الظنون وذ كرتهم في الكتاب المسكون
 ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض نزلها عبادي الصالحون (قال الواقدي)
 رحمه الله خذنا عروبن ربعة الشياقي قال أخبرنا أحمد الطويل قال لما نزل هاشم بن
 عتبة على مدينته نساو من معه من المسلمين فلم يلتفتوا اليهم ولم يكرهواهم وأوردهم
 النمل والشدة وجعلوا يظلمونهم ولا يخرجون اليهم فصعب ذلك على المسلمين
 والمدد واصل اليهم من عند نجردين كسرى فاشتدت قلوب أعداء الله فقالوا المهران
 الداري أيها الصاحب ما الذي تظهر شيئا في قعادنا وما لنا في وراء السور وقد اشتقنا
 إلى القتال فأخرج بنا إلى هؤلاء القوم فقدمنا صناديدنا ومناقت بني المدينية
 وهذه الشمس الميرة تصغرنا وتظفرنا على أعدائنا وكذبنا السارور فلما رأهم معولين
 على القتال أمرهم بالخروج فدخل على خيلهم جوزان بن جهران وأمره أن يرحل بالجيش
 فلما فتح باب المدينة وخرج لغرس فرح النصارى بذلك وقبضوا اليهم بأشرار صافية وهم
 فوافيه يملكون القتال في مرضات الله ذي الجلال وأنه هم لذلك مستبشرين بارحة وهم
 إلى الحرب مبسرة فآرحة وقد ستموا من سكني دار الغرار واشتاقوا إلى سكني القصور
 ومعاقبة الحور ورفا والمنا قد ستموا من هذه الدار واشتقنا إلى دار القرار ومجاورة المختار
 فأنجزنا ما وعدتنا وسامعنا إذا توفقنا وأجرنا من عذاب النار واحسننا مع الكرام
 الأبرار الذين قبلت في حقهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
 فدم عبيي الدار قال وناكب المسلمون جعل على مقدمة الخيل طلحة بن خويلد وبق
 هاشم على الساقة فقال أيها الناس والله لا نزال الجنة إلا بحسن الأعمال فتركوا من
 قلوبكم الميل إلى دار الله والأهوال والقام في دار النوال وما هدوا عند خلوة عروضا
 الجيوش والأرض فيه ذة نار الحرب قد فاض تيارها وعلا دحائها واصطف أمواجها
 وبدا أنحاجها فازكروا فيهم ما سبقت بها والنجاد واقطعوا شراع الاجتهاد وأنشروا
 أعلام الصديق قال وإذا اصطف عنا كرا الحشم ودقت بوقاتها ونشرت ازدهارها فاهم
 كذلك إذا قبل عليهم ملك الرى في اثني عشر ألف فارس فلما رأى هاشم ذلك قال
 يا بنيان العرب لا تنظروا إلى كرتهم وإنما كنتم قد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم
 بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وخذل الكافرين وقد سكنت قريش في حدها
 وحديدها وعدها وعدها ونصر الله نبيه ورسوله قال الله تعالى كم من فئة قليلة
 غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وإذا بالخيول قد حملت عليهم كأنهم السيل
 فقال هاشم اخلصوا النيات ولا تولوا الأدبار واعلموا أنه قد تولى عليكم الجبار قال

وامطعوا الماس بعضهم ببعض وصاروا بين البسط والقبض وازدجت الامم وقام
الحرب على قدم وفالت أبطال الجحيم وضربت بحوابها وروت بصفحاتها وفوقت
بسماها واطلم الجحوم الغيرة في تلك الافاق واعتمدوا على الضرب بالاسياف الرفاق
وطغنت العرب بالرماح الدقاق وقلعت عرب اليمن بنبالها الاحداق وادنت الاعمار
الى المحاق وتلفت الارواح التراق وعظم الاتين والزقاق وصبرت الاعاجم على
ما لا يطاق وسقوهم العرب من اسنة ومأهم ككاس الفراق ولم يزالوا في القتال
الى ان ذهبت الانوار وجاء الليل ومضى نور النهار وفي آخر يومهم قدم القمعاق من
عرو ومعه اثني عشر ألف فارس وقويت قلوب المسلمين بقدم عساكر الموحد بن
واعانوا بكلمة التوحيد فدوت من اصواتهم الجبال والتلال والرمال والحجر والشجر قال
فلما سمع اعداء الله ما نطقوا به ارتعدت فرائضهم فاستقبلوهم بنيات صادقة وهم
متوافقة واعلوا بذكر كلمة الحق والصلاة على سيد الخلق فبذلوا اسوارهم في الاعداء
واوردوهم شراب الرداء وقصدوا نحو اعدائهم وطلبوا بجهادهم مبارل الجنة وطلقوا
الديساباتا وعلوا انهم يصيرون امواتا وصاروا بعد الامة اشتاتا فوقت المفزعة على
عسكر الجحيم وجلا المسلمون في آثارهم وخذلهم الله فقتلوا من قتلوا واسروا من اسروا
وهرب الباقون واخذ المسلمون مدينة تشاور وغنموا ما به من الاموال وكان شيء
لا يقع عليه حصروا فاموا فيها وبنوا الجامع وذكروا الله فيه ذكرا كثيرا واكمل الله
لهم فتوح العراق وكتبوا بذلك كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يعلمونه بذلك وبعثوا الخمس فوصل ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسر بذلك
سرورا عظيما فحمد الله تعالى كثيرا وانسرت المسلمون سرورا زائدا على ما فتح من بلاد
كسرى واعمالها على يد سعد بن ابي وقاص واستوطنوا البلاد رضي الله تعالى عنهم
اجمعين

(ذكر فتوح الهند واهامس واعمالها وفضائل جيرانها)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم وقيل الله ان مدينة الهند اذ كرم بعض القسرين ان الله سبحانه وتعالى ذكرها
في كتابه العزيز بقوله عز وجل في حق عيسى عليه السلام وجعلنا ابن مريم وامه آية
واويناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي ارض الهند وكان من امر عيسى عليه
السلام ما سئذ كره ان شاء الله تعالى واستنم بدنها زها عن خمسة آلاف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الاعيان والامارة زها عن اربعمائة وبقية من
الاشراف والنجابة ففر كبريتهم على بن عقيل بن ابي طالب والحسن بن صالح

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي عمر جامعها وكان من أمره ما سئد كره
 ان شاء الله تعالى وزيا دين أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والفضل بن العباس
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئد كره من استشهد من الصحابة الا عيان بها
 ان شاء الله تعالى عند الفتوح وانما هو جماعة كثيرة وذكر جماعة من السادات
 والاخبار انه من زار جبانة البهنا خاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه وانه لا يزورها موم الا فرج الله له ولا موم الا اذهب الله عنه
 ولا صاحب حاجة الا قضيت باذن الله عز وجل والا ما كن المستجاب فيها الدعاء منها
 عند مجرى الحصار ومقطع السيل وان هناك خلقا كثيرا من الشهداء ومشهد الحسن
 ابن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعند قبر زيا دين أبي سفيان ابن الحارث
 وعند قبر عبد الرزاق من داخل الباب وعند معبد عيسى بن مريم عليه السلام وعند
 قبور الشهداء بسفح الجبل وقيلهم بامكان يعرف بالمرأعة قبل الجبانة عند هذا قبور
 الشهداء هناك بسفح الجبل روى جماعة من الصالحين انهم قد جاؤوا والجبانة المذكورة
 وكانوا من أرض المشرق من أقصى العراق وجماعة من اكابر الصالحين من أرض المغرب
 من أقصى الاندلس مشاة لمارأوا من هذه الفضائل وبانت لهم فضائل وأنوار وشاهدوا
 ذلك عيانا وروى أصحاب التاريخ رضي الله عنهم انه لم يكن بارض مصر من البحيرة
 مشهدا أكثر من أرض البهنا وان مجرى الحصار عند مقطع السيل من الجهة الغربية
 قيل هناك خلق كثير واستشهد بها أربعمائة رضي الله عنهم أجمعين وسئد كره ذلك عند
 الفتح ان شاء الله تعالى وأما فضائل البحر اليوسفي الذي عليه هذه المدنة جاذبه وهو
 اكثر عجائب ومنها انه غدير البركة لانه يفيض حتى يروي ما حوله من القرى والبلدان
 مع قليل من زيادة النيل ومنها انه اذا زاد النيل شيا قليلا يزداد فيه شيء كثير ومنها
 انه اذا انقطع عنه مدد النيل يتفجر من أمه عيون نافعات نهارا جارية وهذا لا يوجد لغيره
 أبدا من الانهار ومنها انه يقسم بارض الفيوم ما يسير في روى زراعات وأراضى شتى
 وضياعا وهذا لا يوجد لغيره أبدا ومنها انه دفن فيه يوسف الصديق عليه السلام وأقام
 الى زمن موسى عليه السلام فأراد بذلك بركة ومنها انه شقه خبريل عليه السلام
 بخافقه من جناحه بامر الله عز وجل للنبي يوسف عليه السلام وحسد هم العماقة
 على ذلك وقد ذكرت الرواة انه كان بين يوسف عليه السلام وبين صاحب مصر كلام
 بعد فروغ السنين الجديدة فانه لما اجتمعت بنو اسرائيل عند يوسف عليه السلام
 وحسد هم العماقة على ذلك ذكر واذلك لما مصر فقال ملك مصر يا يوسف رد على
 ملكي فاجتمع رأيهم على الفرقة والقسمة فقسمت الأرض أى أرض مصر فوقع الجحاف

العربي ليوسف عليه السلام وكان فقرا ورع لا ولا لافارادان يجري له نهران النيل
 فجمع له مائة ألف عبد ودفع لهم المساجي والرتايل وأمرهم ان يجفروا من الجهة القبلية
 عنده الآن فقبروا ثلاث سنين وقد أجرى لهم مؤنة من خزائنه فكان كلما جاء النيل
 سدا محفروا ففعل في الجهة الشرقية كذلك فكان ذلك الى سبع سنين حتى اعياء
 ذلك وقلق قلقا شديدا فادعى الله اليه يا يوسف قد استعنت برجالك ومالك ولم تستعن
 بي وعزتي وجلالي لو استعنت بي لحفرة لك في اقل من طرفه عين ففخر ساجد الله تعالى
 وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك واعرسله انك ثم قام من معبوده ونزع أثوابه
 واغتسل ولبس السرح وخرج الى الربوة وخرسا جده متضرعا الى الله تعالى فادعى الله
 اليه ارفع رأسك فقد قضيت ما جئتكم ثم أمر الله سيحانه وقمالي جبريل عليه السلام
 فخرقه بحاقة من جناحه وقال بعضهم بطرف ريشة من جناحه من فيه من الجهة
 القبلية الى آخر العيود في اقل من طرفه عين بقدره الله تعالى ففخر يوسف عليه السلام
 قدا طر وبني مدينة القيوم وقسم الارض بينه وبين اخوته وبنيه فكانت ارض البنس
 لافريثم بن يوسف فشرع في عمارتها وقطعت الاجار وعمرت الاسوار والقناطر وكان
 النهر يجري من وسطها من الجهة القبلية ثم يخرج من الجهة البعريه الى زمن الاسلام
 وسند كرك ذلك في الفخ ان شاء الله تعالى وكان لها من الابراج والرساتيق ما لا يوصف
 وسكن اجماعهم في اسرائيل اتخذوا دورا ومساكن وذلك جميعه غربي مصر وارض
 البنس الى آخر المعبد من الجهة الغربية كلها مختصة ببني اسرائيل لا يشاركهم فيها
 أحد غيرهم وجعل يوسف عليه السلام هؤلاء العبيد حوله ولا حين وزرا عابا لارض البنس
 والقيوم وغيرهما ونزع في عمارتها وغرست فيها الاشجار على جانب البحر اليوسفي من
 الجهة الشرقية والغربية وكانت المرأة تخرج بكنها ومعه لها في يدها والمكمل على
 رأسها فلان رجس الا وقد امتلأ من جميع الثمار من غير ان تمس شيئا بيدها ولم اعصت
 بنوا اسرائيل وحمدوا نعمة الله عز وجل وعلموا المعاصي نزع الله تلك المعمة من أيديهم
 وأعطاها لعبيرهم فاحتروا على الملاك دونهم بمجد ودهم نعمة الله وقتلهم انبياء الله الذين
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوا منهم ادلة بعد ان كانوا اسادات واستعملوهم
 خولة وعباد وبنائين وجارين ونجارين واستخدموهم واستخدموا انساءهم وابداءهم
 ولم يزالوا وامر ائيل في أميق عيش وأعظم بلاء وأشد كربة وأعظم بلية من تكليف
 ما لا يطيقون حتى اتقدهم الله عز وجل بعصف موسى عليه السلام وليس هذا الكتاب
 مختصا بذلك واحتروا على المداين والمرارع والبسائين

(ذكر خروج عيسى عليه السلام من مصر واقامته بأرض البنس)

السر
 في
 تاريخ
 الامم
 والاسلام

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما آل ربه وفضلناهم على
 أهل العالمين على اختلاف التفسيرين قال أصحاب التواريخ وهو المسعودي وأبو جعفر
 الطبراني والواقدي وابن اسحاق وابن هشام وأصحاب السير وأهل التفسير مثل سعيد
 ابن جبير وسعيد بن المسيب وابن عباس ومن تكلم في هذا الكتاب العجيب الذي
 لو كتب بالذهب لمكان قليل لا قد جمع فيه كتب كثيرة وتواريخ وتفسير وفروعات قالوا
 كان مولد عيسى لمضى اثنين وأربعين سنة من ملوك الطوائف وكانت الرياسة بالشام
 ونواحيه القيصري ملك الروم هرقل كما تقدم في فتوح الشام وكان بالهنساق قطار يوس
 والله أعلم باسمه فلما سمع الملك هيردوس بخبر المسيح قصد قتله وذلك أنهم نظروا إلى نجمه
 وقد طلع فعرفوا ذلك بحساب لهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا إلى يوسف النجار وأخبره
 بما أراد هيردوس ويعلم مريم أن تخرج إلى أرض مصر فانه أن ظفر بولده قتلها فإذ مات
 هيردوس من فارجمي إلى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها عيسى على حماره حتى دخل
 مصر وورد أرض الهنسا وهي الرهوة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وآتيناهما آل ربه
 ذات قرار ومعين وهناك يبر في المعبد يستشفون بمائها من الأمراض وهي التي كانت
 مريم وابنها يستبقون منها ويتوضئون منها الصلاة وكانوا هناك في سرب تحت الأرض
 قيل إن مريم لما دخلت بولدها أرض الهنسا فوجدوا بها أوليس عليها شرائع فطلب
 عيسى عليه السلام الماء ليشرب بعد أن عطش عطشا شديدا وبكى فخرت أمه
 فارتفع الماء من قعر البئر حتى شرب منه وهي من ذلك اليوم تريد ويعرف منها زيادة
 النيل ويحلبون النصارى لها عيدا إلى يومنا هذا وهناك دير وزراعات والله أعلم
 ثم دخل مدينة الهنسا وأقام بها اثني عشر سنة وأمه تنزل السكتان وقلعت السنبيل
 في أنرا الحصادين حتى تم عيسى المدة المذكورة روى محمد الباقر قال لما جاء عيسى
 إلى الهنسا وهو مع أمه ابن شهر بن كانه ابن سنتين فلما بكل تسعة أشهر أخذته والدته
 وجاءت به إلى الكتاب بارض الهنسا فاقدمه المؤدب بين يديه وقال له قل بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عيسى طرفه
 وقال لا تدري ما ابجد وعلام المؤدب بالدرة ليضربه فقال له يا مؤدب لا تضربني إن كنت
 لا تدري فاسألني حتى أعرفك فقال قل لي فقال انزل من على مرتبة فتزل من على
 مرتبة وجلس عيسى مكانه ثم قال الالف آلاء الله والبهاء الله والجميع جلال الله
 والدال دين الله والهاء هوت جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهلها والزاي زفير جهنم
 والحاء حصاة الخطايا عن المستغفرين والكاف كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد
 صاع بصاع والفاء تقرب من أحيات جهنم فقال له المؤدب خذي بيدك فقد علمه

الله تعالى ولا حاجة له بالمؤدب حدثنا الحسين ومحمد بن الحسن المقرئ قال حدثنا
الحكيم محمد بن أحمد حدثنا أبو المجد كور قال حدثنا محمد بن جندب عن خالد قال حدثنا
الحكيم بن بافع عن اسماعيل بن أبي مليكة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام أرسلته أمه إلى المكتب
ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله
الرحمن الرحيم فقال المعلم لا أدري فقال عيسى عليه السلام يا أمي الله والسين ساء الله والميم
ملك الله ما جاء من الآيات والمجرات التي ظهرت لعيسى عليه السلام بارض البهنسا
قال وهب كان أول آية أراها عيسى عليه السلام بدنت البهنسا لما س في صغره أن أمه
كانت تارلة في دار بالبهنسا من أرض مصر عدد دهنقان من ندها قامة الملك انزلها في
يوسف الجار عنده حين اتى بهم من أرض الشام إلى مصر وكانت داره مأوى المساكين
فسرق للدهقان مال خزيل من خزائنه وكان الدهقان من أخصاء الملك صاحب البهنسا
ولم يتمهم المساكين فحزنت مريم على مصيبة الدهقان صاحب مبادتها فلما رأى عيسى
عليه السلام حزن أمه قال يا أمي ان ذلك على ماله قالت نعم قال قولي له يجمع
المساكين الذين كانوا في داره وقالت مريم للدهقان ذلك فيجمع المساكين الذين
كانوا في داره فلما اجتمعوا أتى إلى رجلين منهم أحدهم أعمى والاخر مقعد فجعل الأعمى
المقعد على كاهله وقال له قم به فقال له الأعمى اني ضعيف على ذلك فقال له كيف قويت
على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الأعمى حتى قام به فلما استوى قائما وهو
حامله أو ماله إلى كوة الخراية وقال عيسى عليه السلام هكذا أخذ مالك البارحة لأن
الأعمى استعان بقوته والمقعد بعينه فقال الأعمى والمقعد صدقت فردا على الدهقان
ماله ووضعه الدهقان في خزائنه وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك
ثم قال الدهقان أعطيه لاسك قالت ووأعظم مني شأننا ثم لم يلبث الدهقان الا قليلا
وعمل لولده عرسا فجمع إليه أهل المدينة كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك
زارته اكا بر البسلادوم لو كها وليس عنده طعام ولا ثياب ولا ادم ولما اجتمعوا أمر
عيسى عليه السلام بحجار الخمر العارغة ان تملأ ماء ثم أمر بيده على أموالها وهو عشي
فكلما مرت يده على جرة امتلات ثوبا بهذا وهو انى عشر سنة فازدادت أهل
البهنسا فيه اعتقادا ومن حولها من المداين والقري والسواد من أرض مصر آية أخرى
بارض البهنسا قال السدي كان عيسى عليه السلام يحدث الصبيان في المكتب
بما تصنع آبائهم ويقول لا تغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا فينطلق الصبي إلى
أهله ويبيكي عليهم حتى يعطوه شيئا فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فيجبسوا

أولادهم أهل الهندساعنه ويقولون لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فهم موهم في مكان فجاء
عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا لعيسى ليس هنا أحد فقـ ل ما في هذا البيت قالوا
خنازير قال عيسى كذلك يكونون ان شاء الله تعالى فقهروا عليهم الباب فوجدوهم
خنازير ففشي ذلك في الناس وهايته الناس قال السدي لما نزل عيسى عليه السلام
بأرض الهندس نزل في قرية من قرانا على رجل فأنشأهم وكان للآل خنازير فجاء ذلك
الرجل ذات يوم وهو غم خرس فدخل بيته ومريم عند ذروته فقالت لها مريم
ما شأرك زوجك أراه كئيباً قالت لا تسأليني فقالت لها أخبريني لعل الله ان يفرج عنك
قالت لها ان ملك الهندس اذا خرج من مدينته يجعل على كبر كل قرية يوماً يطعمه
ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم علينا وليس عندنا سعة قالت مريم قولي له
لا يهتم فاني آمر ابني بدعوله فيكفي ذلك مذكرت مريم ذلك لعيسى عليه السلام فقال
عيسى عليه السلام ان فعلت ذلك يقع شيء فقـ لت له أمه لا تبالي فانه أحسن البنا
واكرمنا فقال عيسى قولي له اذ اقرب الملك فامسلا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلميني
ففعل ذلك واذا بالملك قد أقبل فارحبت الارض من الطائر والزور والسناحي واقبلت
العسا كرفد عيسى عليه السلام ربه عز وجل فقـ قول ماء ان قدوركم وطعاما ماء لونا
وماء الخواوي خمر الم بر الناس مثله قط فلما اكل الملك ذلك الطعام وشرب سأل الدهقان
من أين لك هذا الخمر قال من أرض الغيوم فلم يصدقـ فقال الملك انه ياتيني منه الخمر
والععب لعصره وليس يساوي اذا فقال من أرض اخرى فلما خلط عليه الكلام فكر
عليه قال اما خبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا لا اعطاه وانه دعى الله تعالى حتى
جعل الماء خمر او كان الماء ولديريدان يستقلفه فمات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق
اليه فقال ان كان كلامك صدقا فليدع ربه يحيي لي ولدي فدعى عيسى واعلمه بذلك
قال افعل فانه ان عاش وقد شىء كثير فقـ ل الملك لا ابالي بعد ان أراه فقال عيسى
ان فعلت ذلك تتركوني انا وأمي غضى حيث جئنا قال الملك نعم فدعى الله تعالى فاحيي
الغلام فلما رآه أهل المملكة قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكل أموالنا هذا الملك
بظلمة حتى اذا دنى موته يريدان يستقلف علينا انه فيا كما كما اكلنا أبوه فاقـ لهما
فذهب عيسى وأمه والأت في ذلك كثيرة يطول شرحها ذكرها أبو اسحاق الثعلبي
في عرائسه والله تعالى اعلم

﴿ذ كرفع الهندس ومافيه من الفضائل﴾

وما وقع فيه للحماسة رضى الله عنهم قالت الرواة باسانيد صحيحة من حضر الفتح من
أصحاب السـيروالتواريخ مثل الواقدى وابن جعفر المبراني وابن خلكان في تاريخ

البداية والنهاية ومحمد بن اسحاق وابن هشام وكل منهم دخل حديثه في حديث الاسح
 لما في ذلك من اختلاف الرواة ممن حضر الفتوحات وشاهد الوقعات من الصحابة رضي
 الله عنهم واكثر من ذلك معظم الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص
 أمير الجيوش على مصر واخيه محمد وحالدين الوليد وابنه سليمان وقيس بن هبيرة
 المرادي والمقداد بن الاسود السكدي وميسرة بن مسروق العبسي والربيع بن العوام
 الاسدي وابنه عبد الله وضار بن الارور ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم مثل
 الفضل بن العباس وجعفر بن عقيل ومسلم بن عقيل وعبد الله بن جعفر ومن أبناء
 الخلفاء مثل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن الخطاب وابان بن
 عثمان رضي الله عنهم وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وكلامهم حديثنا عما نوا
 من الفتوح وما شاهدوا من الوقعات وحديثنا بذلك أساءهم رضي الله عنهم وقد أخذنا
 هذا النوع على قاعدة الصدق لا لبيان فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
 رضي الله عنهم اذ لو لا هم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين واقد نفدت
 سراياهم في الارض شرفا وغربا حتى ولت لاعداءهم هربا وسكنا واداءهم في الارض
 سكبنا واستباحوا أموال السكاهار بها وسلبوا والله قد جعل منهم في قلوب أعدائه خوفا
 ووعبا بهم بنجوم الهداية وأهل الولاية وشرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا قال الله
 في حقهم قبيلا ونعتظي بهم من قضى بحجة ومنهم من ينتظر وما يدور لولا قال حدثنا
 أبو عبد الله محمد بن المحدث المصري غفر الله له اطاعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها
 زيادة وقصنا وكذلك نوارح مقولة وكنت قدمت المدينة يعني اليه من الولاية جاباتها
 لما رأيت في ذلك من الفضائل والفضل والاجر والخير والحبور فزارتها مع بعض الذنوب
 وكشف الكرب وتحسن الاخلاق وتدرأ الارراق وتورث النصر على الاعداء وتكفي
 البأس ولرداء لما فيها من السادات الشهداء من ماع نفسه لله وقتل في سبيل الله
 ابتغاء مرضات الله ممن قال الله في حقهم من له الفضل والممة ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة وهم احياء عند ربهم يرزقون فزرنا الجنة في ساعة
 الاستعداد ورأينا ما فيها من الانوار وزياره قبور السادة الاخيار نرجو من الله ان يحيط
 بما للذنوب والاوزار فلما قصينا الزيارة ولاحت لنا تلك الاشارة اخبرنا عن تلك السادة
 الاجداد وما كان لهم من النصر على العزرو والجهاد فسألني بعض اصحاب عن سبب
 فتح مدينة الهند السيد مع البأس والرداء فحرك كذلك خاطري حتى أسهرت لذلك
 ناظري وطالعت التواريخ واعتوجات وتجنبت المراحات حتى انتجت هذا الكتاب
 وهو كالدرة القيمة التي لا يعرف لها قيمة تتراح عندها سماعة النفوس وينزل الهم والموس

ويشجع على الجهاد ويدين على إقامة العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله الكريم
 رغبة في نواب الله العميم. وذلك بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين وخاتم النبيين ومن يتدلى بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثني من أئق به من
 الرواة عن تقدم ذكرهم قال لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مصر واسكندرية
 والبحيرة والوجه البحري كله جميعا كان بأصعيد نوبة وبروديل ومقابلة وروم وقبط
 وكانت الغلبة للروم وكان أكثرهم روم ثم استشار عمرو بن العاص أميرا أي جهة
 يقصد وهل يسير بالجيوش شرقا وغربا وما يصنع فأشاروا عليه بكتابة أمير المؤمنين عمرو
 ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو
 ابن العاص عامل أمير المؤمنين على مصر ونواحيها إلى عبد الله أمير المؤمنين عمرو
 الخطاب رضي الله عنه سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد الله وأثنى
 عليه وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين
 والانصار وأحمد الله قد فقت أسيا مصر والوجه البحري واسكندرية ودمياط ولم يبق
 في الوجه البحري مدينة الا وقد فقت ولا قرية واذل الله المشركين واعلا كلمة الدين
 وقد اجتمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السادات والامراء والاخيرين
 والمهاجرين والانصار يطلبون الاذن من أمير المؤمنين هل يسرون الى الصعيد أو الى
 الغرب والامرأمر كيا أمير المؤمنين فانهم على الجهاد قائلين وباعوا نفوسهم لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم وكتب
 هذه الايات

سوارمنا تشكى الظم في اكفنا * وارماحننا تشكى القطيعة والهجر
 البيلك افتقاد الحرب يا جليب التنا * ويامن أقام الدين بالعز والنصر
 فقد واعدت خير الكرام الى العدا * بنو شيبة الحمد السرا وبنو فهر
 ومالت لوى مع معد وغالب * وسادات محزوم الكرام ذوى القدر
 تروم مسير العدا على شفا * تمكن من أعلاهم البيض والسمر
 على كل طرف غائص في دلاصه * تجتمع في نقع كهم الحج الجمور
 بكل كيت صادق الوعد صائل * ترى درعه الزاهي تمكن بالصير
 يرى الموت في وقع الوقائع مغنما * ويكسب من قتل العدا غاية الاجر
 (قال الواقدي) رحمه الله فلما فرغ عمرو بن العاص من الكتاب عرضه على أصحابه ثم
 طوى الكتاب وختمه واستدعى رجلا يقال له سالم بن ببيعة الكندي وسلم اليه
 الكتاب ودفع له ناقدة عشارية فاستدري على كورها وأخرج يري المدينة وهو يقول

أسير إلى المدينة في أمان * وأرجو الفوز في غرف الجنان
وأرجو أن يقرب لي اجتماعي * وأعلمي ما أريد من الأمان
الآن فاني جدي وسيري * إلى محو السبي بسلامتهان
واقربه السلام وأنشديه * كلاما مصادق حسن البيان
ألا ما أشرف الثقلين بامن * به شرف المدينة والمكان
فستكن لي في المعاد غدا شفيا * إذا ما قيل هذا عبدا في

(قال الواقدي) رحمه الله ولم يزل - أترى ليلاتها حتى قدم المدينة الطيبة الآمنة بعد صلاة العصر فدخل وأناخ ناقته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمانها ودخل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم على قبره الشريف وصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عربا خطاطبا فسلم عليه قال فرد على السلام وصافحني وكان لما رأيته أقبلت وأنا فرحان فقال سالم جاء بك كتاب من مصر قال مرحباً به ثم التفت وعين يمينه على بن أبي طالب وعن شماله عثمان بن عفان وحوله من السادات والمهاجرين والأنصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطلحة ابن عبد الله وبقية الصحابة رضي الله عنهم حوله ثم ناولته الكتاب فقال ما وراءك يا سالم قالت سالم في الدنيا ما والآخران شاء الله تعالى فقلت خبير بالبشرى والأمن يا أمير المؤمنين فلما قرأ الكتاب رجواستهم وكافت تلك الغنائم قد وسمت إلى المدينة قبل ذلك أيام وقسمت على الصحابة رضي الله عنهم فمنداها استشار عمر رضي الله عنه على رأيي وأبى رضي الله عنه ومن حضر فاشار عليه على بن أبي طالب أن عمرو ابن العاص لا يسير بنفسه ليكون هيب له في قلوب أعدائه وأن يجير جيشاً عشرة آلاف فارس ويؤمر عليهم خالد بن الوليد رمى الله عنه فامه سيف الله فقال عمر صدقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد سيف من سيوف الله تعالى وفي رواية أن خالد سيف لا يدمد عن أعدائه ثم بات سالم تلك الليلة فلما أصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أمير المؤمنين عمر وسأله الجواب فمنداها استدعى عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس ثم كتب كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عامله على مصر ونواحيها عمر بن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أجد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليك وعلى من معك من المهاجرين والأنصار ورحمة الله وبركاته وقد قرأت كتابك وفهمت خطاك فإذ قرأت كتابي هذا فاستعن بالله

واربط الخيل وارسل الامراء لكل بلد أمير ليقيم الاشرايع الدين ويعلموا الاحكام ثم
انقذ عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن
الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفصل بن العباس والمقداد بن الاسود وغنائم بن
عباس الاشعري ومالك الاشتر وجميع الامراء وأصحاب الرايات ينزلون على
المدائن ويدعون الناس الى الاسلام فن أجاب قوله فله مالنا وعليه ما علينا ومن أرى
فأمره بإخذ الجزية وإن عصي وامتنع فالحرب والقتال وأمرهم إذا حاصروا مدينة
يشتموا الغارات على السواد وأن يحصر مديتين كما بلغني أحدهما يقال لها اهناس
قريب من بصرة والثانية يقال لها الهيثم المنع واحصن وبلغني أن هبأ بطريقا طاعيا
سبها كالأدماء يقال له البطليوس وهو أعظم بطارقة مصر كما بلغني وأنه ملك الواحات
ولا تقربوا الصعيد حتى تقفوا ما بين المدينتين وليك يتقوى الله في السر والعلانية
نت ومن معك وانصفوا المظلوم من الظالم وأمر بالاعرف وأنه عن المنكر وخذحق
الضعيف من القوى ولا تأخذك في الله لومة لائم وأمر أن تبصر وارسل الاجناد
وإن احتجت الى مدد ارسل كما تبني ارسل لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسأل
الله تعالى أن يكون لكم بالنصر والمعونة والفتح والمجد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب
وحمله بمخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى سالم فأخذه وودع الصحابة
ودفع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن توضع وصلى ركعتين وساروا يزل
سائرا حتى قدم مصر فوجد عمر بن الخطاب مازلين بأرض الخيزة وكان زمن الربيع وهو
جالس في خيمته وأصحابه عنده وهذه الخيمة كانت تلك القبط من الحمرير الازرق
والاحمر والامفرى بعمائة ثلاثون ذراعا وقد فرش فيها فرشاً كالقبط وهو جالس يتحدث
مع المقداد وخالد والفضل وغنائم والامراء جميعهم رضى الله عنهم وهو كاحدهم قال سالم
هاتحت ناقتي فسمعت عرو يقول وأنا خلف الخيمة قد ابداً سالم فقال خالد كأنك به وقد
اقبل فهو بيت فاحس خالد بن من داخل الخيمة ولم يرني بعينه ولا غيره ولا علم بي فقال
سالم فقلت لبيل يا أبا سليم ان فقال مرحبا بك يا سالم وحياك الله ثم تقدمت وسلت على
عرو وخالد عن بقية الامراء ثم ناولته الكتاب فقرأه الى آخره وفهم ما فيه فلما سمعوا
الامراء فرحوا بذلك فرحاً شديداً ثم انعموا استشار الامراء في ذلك وكانوا لا يفعلون
شيأ الا بمشورة بعضهم بعضاً ولذلك مدحهم الله في كتابه العزيز بقرائه عز وجل وأمرهم
شورى بينهم فاشاروا عليه أن يرسل خلف الامراء والخمسة المتفرقة في البصرة شرفاً
وعزاً وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلون على الله عز وجل (قال
الواتدي) وكنت الصحابة لما فدت مصر والوجه البحري قد تفرقوا عنهم في اسكن مدينة

وامسوس ودمياط ورشيدو بلبس وكان أكثرهم بوطا البحرية في المكان المعروف
 بالمهرله مثل القعقاع بن عمرو النخعي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي
 والمسيب بن بحينة الهرازي فعندها استدعى عمرو رضى الله عنه بالعجاة والمسعاة
 وعمرو بن أمية الضمري ومثل هؤلاء رضى الله عنهم أجمعين وكتب الكتب وأرسلها
 للأمراء فمدها أجابوا بآجهم لانهم رضى الله عنهم كانوا أشوق للقتال من
 البعاشان ماء البارذ الزلال ووضعوا في البلاد والمدائن من يحفظهم ويحرسهم خيمة
 من المدو واقبلوا نحو مصر مسرعين ونزلوا آخر لها وأن يروا عمرو رضى الله عنه فدخل
 دار الإمارة وهي قريبة من الجامع العمري واقبلت السادات الامارية يسلمون عليه
 وكان ذلك نهار الاربعاء عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين من الهجرة
 النبوية وقيل اثنين وعشرين والله أعلم قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا
 عبيدة بن رافع عن أبيه حبيبة عن جابر بن عبد الله الانصاري وحدث بذلك من سلمة
 رضى الله عنه قالوا لما قدمت الامراء والاختيار من الصحابة رضى الله عنهم فامروا
 الاربعاء والحاميس والجمعة فخطب عمرو رضى الله عنه بالامام فلما فرغ من خطبته
 امر الامام ان لا يفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقراءتهم
 المكتاب فلما فرغ من قراءته تائبوا كلهم كلاله ودان الصارية المشقة الى قرائتها
 وقالوا كلهم سمعنا واطعنا ولا روادحنا في سبيل الله بدلنا وللجهاد المباهل في الثواب رغسا
 والى الجمة استنقمنا ففرج عمر بذلك (قال) ان أمير المؤمنين قد أمرني أن اولى عليكم
 سيف الله والبيعة على اعداء الله صاحب القتال الشديد والنطل الصنديد خالد بن
 الوليد قال الراوى وكان خالد بن الوليد صديق عمرو في الجاهلية واسلم في يوم واحد
 ثم اتعت عمرو الى خالد وقال ادن مني يا أبا سليمان فدن منه فقال عمرو يا معاشر أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم كلكم لكم الاصل وانى لم تباؤكمكم وفيكم من
 هو ذاق راية ودسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم السادة والامراء وانى
 كادكم وأنتم تعلمون ما وقع الله على يديه من البلاد وما دل الله على يديه من الاجداد
 (قال الراوى) فرتب الفضل بن العباس رضى الله عنه وقال أيها الامير اتا بدلا لنفسا
 في رضى الله عز وجل وما يريد بذلك الا رفعة عسده الله عز وجل وان خالد امن خيارنا
 ولو أمرت عليا عبدا حبشيا امتلأ أمره في رضاء الله عز وجل فما هيك بخالد وهو سيد
 من سادات قرينش عزيز في الجاهلية والاسلام فتهاول وجه خالد وعرو وروحاتهم أمرهم
 بالبرول جميعا بأرض الجزيرة قريش من الاهرام الشرقية واقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى
 تكاملت العساكر رضى الله عنهم أجمعين (قال الراوى) بسده الى الواقدي رحمه

الله وابن اسحاق وابن هشام قال لما دعاكم الجيوش وهو في ربيع الآخر من
السنة المذكورة صلى عمر وابو جهم صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي على قدميه
وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود والسكندى والزبير بن
العوام الاسدي والفضل بن العباس الهاشمي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقاة والمسيب بن نجيم الفزاري والعباس بن
مرداس وأولاد عبد المطلب وبرقة السادات حتى طلع على رابية واشرف على الجيش
فلم يرأى اجتماعهم سر بذلك سرورا وعظيما ثم أمر بعرض الجيش فقدمت الامراء
أصحاب الرايات وصار كل أمير يعرض جيشه وبني عمه على عمرو بن العاص فكان
عدهم فيلاد كرو الله أعلم ستة عشر ألف فارس فأتى بهم عشرة آلاف فارس كلهم
ليوث عوابس وعليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرمح
الخطية راكبين الخيول العربية من خيالة خيرة لم يره في ذلك قال لهم عرويا معاشر
الامراء أصحاب الرايات والسادات الاخيار ان خالدا أمير عليكم فاسموا له واطيعوا
وكونوا كلمة واحدة ونازلوا المداين والقلاع وشنوا الغارات على السواد ولا تقاؤا
قوما حتى تدعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان ابوا فاداء
الجزية فان ابوا فالقتال بينكم وبينهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع
ولا يكون في الطلائع الا كل فارس كرا في الحرب والقتال وقتلوا أنفسهم ولا يفرنكم
كثرة أعدائكم فتم الغالبون فقدم الله في كتابه المكنون المبين كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم وثبتوا عزائمكم
تم الغالبون والله معكم وأنتم كلكم اهل الفضل والسابقة وأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفاؤكم بين يديه ولا تحتاجوا الى وصيني بآرك الله فيكم قال الراوى
ثم ان عمر استدعى بأصحاب الرايات فكان اول من قدم بعد خالد الزبير بن العوام رضى
الله عنه وهو راكب على جواده الاغرشاك في سلاحه فسلمه الراية وأمره على
خمسائة فلما خرج بعسكره من الراية وانشده قول شعرا

انا الزبير وابن العوام * ليت شجاع فارس الاسلام

قرم امام فارس هجم * اقتل كل فارس ضرغام

واننى يوم الوغاصدام * وناصر فى حانها الاسلام

قال ثم استدعى بالفضل بن العباس وأمره على تسعمائة فارس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم الراية بيده وتوجه وهو يقول شعرا
انى انا الفضل وابن العباس * وفارس منازل حواس

معي حسام قاطع لاراس * فائق الهامات والاصراس
افنى به الاعداء بنى ساس * وما على من أمرهم من باس
قال ثم استدعى بزباد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسلمه الراية وكان رضى
الله عنه وأمره أعظيما وبطلا صديدا فتسلم الراية وتوجه وهو يتشد
أبا العارس المشهور يوم الوقائع * بحمد حسام في الاعادى فاع
ورمى على الاعداء مارال طائل * اذ احكم الاعداء للصدفام
وعزم في الهبطاء مارال ماصيا * برأى سيد طامح اس جامع
اصول على الاعداء صولة قادر * واشعبهم ضربا يديصر لولامع
امام الوغى من آل دررة هاشم * حماة البرايا كالبدور الطوالع
اما بن ابى سفيان من نسل حارث * تموت العدائى اذ اجشت فارع
قال ثم استدعى من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم وأمره على
خمسائة فارس وسلمه الراية وتوجه وهو يقول شعر

أسير الى الاعادى باهتمام * بقلب صادق حسن الزمام
بابطال جحاجة اسود * سرية في الوعا قوم كرام
ايدهم عداء الدين جعا * ولا اخشى من اقوم اللثام
اداما جلت في الهيجاء رعى * أصول به وفي ايدى حسام
قال ثم استدعى من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأمره على
خمسائة فارس فتسلم الراية وتوجه وهو يقول

وحق من أنزل الآيات والسور * وأرسل المصطفى المبعوث من مضر
لا اثنى عن إفاء الاعداء لوجعت * حماة ابطلهم يوم الوغا رمر
حتى ايدهم ضربا واتركهم * فوق الثرى نخسا غدرشة الصدر
بكل قرم همام ماجد نجد * الى الوقائع يوم الحرب مبتدر
فمن الأكرام الذى للدين أرسلنا * امام الورى غيت السدا عمر
قال ثم استدعى من بعده جعفر بن عقیل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية وتوجه
وهو يقول شعر

انا بن عقیل من لؤي وغالب * همام شجاع للا عادى غالب
حماة الوغا أهل الوفا معدن الصفا * الى جود يما ما تحن الركائب
ولا يعرف المعروف الا عرفنا * ولا الجود الا جودنا والمواهب
علا مجدنا فوق النما وشاؤها * علا شرفنا من فوق كل الكتائب

فيا ويل أهل البغي ثانيا إذا التفت * فوارسنا فيهم بجحد القواضب
قال ثم استدعى من بعده أخاه الفضل وأمره على خيسمائة فارس وسلمه الراية فتسلها
وتوجه وهو يقول

أنا الفضل وأبو عقيل * أسير للحرب بلا تمهيل
بجد سيف قاطع صقيل * به أيسد الكافر الجفول
وابن عمي أحمد الرسول * المجل بصلاة الملك الجليل
قال ثم استدعى من بعده المقداد بن الأسود الكندي وأمره على خيسمائة فارس وسلمه
الراية فتوجه وهو يقول

أنا المقداد في يوم النزال * أبيد الضد بالسهم الغوالى
وسيفي في الوغى أدام قيل * طليق الحد في أهل الضلال
معي من آل كندة كل قرم * يجيد الطعن في يوم النزال
فيا ويل العدو الروم منا * إذا التحم الفوارس في القتال
فتركم مرعا كالحمار نخل * تقطعها الفوارس بالصلال
قال ثم استدعى من بعده عمار بن ياسر وأمره على خيسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه
وهو يقول

أنا الهمام الفارس الكرار * أفتي بسيفي عصبة الكفار
إن جالت الخيل بلا أفكار * وقام سوق الحرب أنا عمار
أخي لذين المصطفى المختار * صلى عليه الواحد القهار
وآله وصحبه الأخيار * ما بان ليل وأضاء نهار
قال ثم استدعى من بعده العباس بن مرداس السلمي وأمره على خيسمائة فارس وسلمه
الراية فتوجه وهو يقول

أنا العباس رابي مستقيم * معي سادات آل بني سليم
أذل بهم حجة البغي لما * ترى المهيأ كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحدين انحنى * لاهل الشرك كالموت العليم
به أفني الطغاة بكل أرض * وأقتل كل أفاك أنيم
ونحن بني سليم خيار قوم * هدنا لأصراط المستقيم
قال ثم استدعى من بعده أباد جانة الانصارى رضى الله عنه وسلمه الراية فتوجه يقول
أسير باسم الواحد المنان * جهر الاهل الكفر والظفان
اذيقهم ضربا على الإبدان * بكل هندی مبد الجاني

انصر من المصطفى العدنان * صلى عليه الهالك الديان
 وآله وأحب والأخوان * ما ماح قمرى على الاغصان
 قال ثم استدعى من بعده غامر بن عباس الاشعري رضى الله عنه وسلمه الراية وتوجه
 وهو يقول

انى اذا انتسب الفوارس اشعري * قمر همام فى المعامع عنتر
 بحما قناطال الاعادى مزدري * وبراحتى من القواضب أبتر
 يوم التلامم للفوارس ميكر * احوم حومات الفرار الجودر
 فلا قتلى فوارسا وعوابسا * واذا قهم منى العذاب الاكبر
 قال ثم استدعى من بعده ابادر الغفارى وأمره على خمسةائة فارس فسلمه الراية وتوجه
 وهو يقول

سأمضى للعداة بلا اكثاب * وقلى لاقما والحرب صابى
 ولى عزى اذليه الاعادى * وارجو الفودر فيهم والثواب
 وان صالوا الجميع بيوم حرب * لكان الكل عدى كالكلاب
 اذ لهم بايض جوهري * طليق الحدوهم غير آب

قال ثم استدعى من بعده القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة التقي وميسرة بن
 مسروق العبسي ومالك الاشتر البغلي وذوالكلاع الحميري والوليد وعقبي بن عامر
 الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري وربيعة بن زهير المحازمي وعدى بن حاتم الطائي
 ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم فقد اقتصرنا في أشعارهم خوفا الاطالة وكل
 واحد باسمه راية ويؤمره على خمسةائة فارس قال فلما تكاملوا وتجهزوا خرج عمرو
 وأصحابه فودعهم وسارت الكتائب وتناحيت المواكب يتلو بعضها بهضا وخلقهم
 الدراري والصبيان حتى أنوا الى الجيرة ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريب من
 تلك المدائن والقرى والرسانيق وتقدمت الطلائع يتحسسون الاحبار وقد كان
 بد هشور بطريق عظيم من قبل مارنوس صاحب اماس وكان فارسا مكيا وكابا
 لعينا فانه الله وكان يقول في نفسه انه ساطر البطلوس في ولايته لكن البطلوس
 صاحب الهند ساله الله كان أشد بأسا واعظم مراسا واكثر عدا واوقوى مددا واوسع
 بلادا فكان به في ذلك وكاتب ورسال صاحب الاشموين وكاتب اقرا قيس صاحب
 فقط وكان يحكم على اخيم وكان ابو السيك كلاج وكان يحكم الى عدن والبحر المسالخ الى بلاد
 البجاة والنوبة وحده السواد وتسامع الناس بمسير العرب الى الصعيد وكانت الملوك
 وبعضها به صوامج الصعيد ياه الى حشد الواحات ووقع العرب في قلوبهم فبعد ذلك

وثب مكسوح ملك البجاعة وعليف ملك الذوبة وجعوا ما حولهم من أرض النوبة والبجاعة
 والبربر وأتوا إلى أسوان وكان مع ملك البجاعة ألف وثلاثمائة فيل عليه أقباب المجلد
 بصفايح الفولاذ في كل قبة عشرة من السودان طوال القامة عراة الأجساد على
 أوساطهم واكتافهم جلود النمورة وغيرها ومعهم الدرق والحرب والكرابيج والعصى
 والمقاليع والاعداء الحديد والطبول والقرون وكان عدتهم عشرين ألفا لما وصلوا
 أسوان خرجوا إلى لقائهم بعسكرهم وأعلمهم بامرهم وساروا إليهم بالملاقاة من
 الذرة والشعير والقصب ولحوم الخنازير والضباع وغيرها من الوحوش فانزلوهم
 وضيغوهم ثلاثة أيام ثم خرج بطريق أسوان ومعه جيش حتى وصلوا إلى ملك فقط
 صاحب القرية التي قربها من قوم وعمل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا وساروا
 حتى وصلوا إلى أنصنا وكان بها بطريق عظيم وبطل جسيم وكان مضيا وكان يحكم شرفا
 وغربا وكانت مدينته عظيمة على شاطئ البحر وبها جند كثير وعجائب عظيمة ولها
 حصن عظيم من الحجر علوه ثلاثون ذراعا ومن داخله أقصور ومقامير ومكنائس
 وقلاع على أعمدة الرخام وغيرها إلى داخل المدينة فلما نزلت تلك العساكر على أنصنا
 خرج إليهم بطريقها جرجيس بن قابوس وتلقاهم وأرسل معهم ابن عم له يسمى قبطارس
 وكان فارسا شديدا في أربعة آلاف فارس ولم يزلوا سائرين حتى نزلوا وادي المفسا
 عند بطريق يسمى قلو صا من بطارقة البطلوس فلما سمع بهم البطلوس خرج إلى لقاءهم
 في عسكر عظيم زهاء خمسين ألف فارس من البطارقة وعليهم الدروع المذهبة
 واقنية الديباج المرقومة بالذهب الوهاج على رؤوسهم التيجان المسككة باللائلي
 والجواهر أكبين على خيول وبراذين مسرجة عليها سروج الذهب والجنائب
 مغطاة بنشيات من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة والخز وكان معهم خمسون
 صليبا طول كل صليب أربعة أشبار من الذهب تحت كل صليب ألف فارس على كل
 صليب رمانة من الذهب المنقوش وهم في زى عظيم عجيب وقد أكلوا من الطبول
 والزهور والضرب والقرون والمعازف حتى ارتجت الأرض ففتحهم الجبال والنبال
 والجائوس فلما انتصروا ترجأت الملوك والبطارقة للقاءه وسلم بعضهم على بعض وتكلموا
 فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم البطلوس لا تطمعوا العرب فيحكم ولا في بلادكم
 فانما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته اكل وان منعتة فروه لأك فابتوا واصدقوا العزم
 فلقد كانت لكم سباريب ملك برقة وكانت لك الواح وكانكم بهم وقد أتوا اليكم
 ولولا أنني أخشى ان العرب يأتيوا إلى بلادى لما سمعوا أني خرجت إليهم فيشتغلون
 بجماعة يتتبعكم وجماعة يأتون البلاد فيهلكونها وليس فيهم من يذب عنها إذا

نرجت معكم لكت في خدمتكم فانا نجد في الكتب القديمة انهم ادا ملكوا البهنسا
 ونواحيها فلا يقوم لاهل الصعيد قائمة قال كرماس الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك
 وحضر وحدث به قال يا معاشر الملوك والبطارقة اني قد اطلمت على الكتب القديمة
 انهم ادا ملكوا البهنسا ونحو واحد اقل يقوم لاهل الصعيد بعد ذلك قائمة قال فلما سمعوا
 الملوك ذلك مقعروا له ثم اتدب من بطارقه عشرون الفا ممن عرفت شجاعتهم وقوتهم
 وبراعتهم وملك عليهم صاحب الكفور وهو كان كافرا طاغيا وكان اسمه بولس لعيلا
 وذبح له صليبا من الذهب وعلما من الحرير الاطلس الاصفر مرقوم بالذهب فيه صورة
 الشمس ودفع لهم ما يحتاجون له من الجنائب والقباب والسرادات وهزارب الذهباج
 الملون واراني من الذهب والفنعة والصناديق المرمكة بالذهب والفضة والبراذين
 والبغال عاير الجلال الحرير الملون وبعضها محمل بالاوافي المذكورة والحياتم
 والسرادات وسارت العساكر وتناوبت الملوك بالموكب سئلوا بعضهم باعضا حتى
 قربوا من مدينة الكبرى فخرج اليهم بطريقه هامة مدراس وطاقاتهم وفعل معهم كما فعل
 البطلوس واضافهم وجهزهم بجيشا عشرة آلاف فارس من مناديد بطارقه وولى
 عليهم بطريقه اسمه دادريس وكان يناظر بطريق الكفور في الشباعة والقوة والبراعة
 وساروا حتى قربوا من مدينة برنشت فخرج اليهم بطريقه فلتقاهاهم وكان يناظر
 البطريق الاعظم رأس بطارقة الكورة ولم يزلوا سائرين حتى ماوا الارض شرقا وغربا
 هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوي) واماما كان من انتخاب محمد علي الله عليه وسلم فانهم
 لما نزلوا قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من المسلمين من بني مكي ومدحج ينزلون
 ويتربوا بنزى العرب المنتصرة فيجسسون الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة
 وكانوا خذاقا متفرقين فلما راوا ذلك هالهم امرهم قال حدثني سسان بن قيس الربيعي
 عن طارق بن مكسوح الغزاري عن زيد بن عامر التميمي وكان ممن حضر الفتوح وشاهد
 الوقعة معجبة جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس نصلح شأنا
 بالمرج ونحن على أهبة السفر اذ قدمت الجواسيس فاذبروا خالد ابقدوم العساكر
 فقال لهم هل حذرتم الجيوش فقالوا نعم نحو مائتي ألف فارس وخمسين ألف راجل
 من النوبة والبربر والبيداء والفلاحين والعشيرة وهم في أهبة عظيمة ومعهم ألف وثلاثمائة
 فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع في يوم حرب العراق فلما سمعوا الامراء ذلك
 اضطربوا وثبتوا جناسهم وقالوا قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال خالد لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرأ الذين قال لهم الدساس ان الناس قد جمعوا لكم
 فاخشوهم فرادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قرأكم من فئة قليلة غلبت

فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين ثم إن خالد قال لا صحابه لاتهم والذالك وامبروا
وانتم الاعلون والله معكم فليست جوعهم يا كثر من جوع اليرموك ولا من جوع
جناد بن ومع ذلك فقد ملككم مصرهم التي هي تاج عزمهم وملككم الوجه البعري وقتلتم
مائة من ملوكهم وبطارقتهم وقد سارت الشام واليمن والعراق والحجاز بأيديكم وقد
دانت لكم البلاد وقد كنتم قليلا فكثرتكم الله وكنتم على شفا حفرة من النار انقذكم
منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم بالمالكة ووعدهم على امان
فيكم صلى الله عليه وسلم انه يستغفلكم في الارض كما استغلف الذين من قبلكم ومن
قتل منكم كان له الجنة وتنتقل روحه الى روح وريحان ورب غير غضبان فلما سمعوا
كلامه تهالت وجوههم فرحوا وقالوا يا خالد نحن كنا بين يديك وقد وهبنا أنفسنا لله
ابتنعاء وجه الله ومرضاته (قال الواقدي) رحمه الله ثم إن خالد اوجه يزيد بن معرج
التنوخى الى عمرو بن العاص مسرعا واعلمه بذلك فترك في مصر ابن عمه خارجة وكان
رجلا صالحا وخرج معه أربعة آلاف فارس وترك في مصر نحو عن أربعة فارسا
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليهم في أربعة آلاف فارس فلما اقبل
سالموا عليه وقالوا كنا نحن نكفيلكم أمها الامير فقال لهم اعلم ذلك ولكمكم في أول
بلاد العدو وما ينبغي ان اقدم عنكم ففرحوا بذلك وقأهوا اللقاء العدو وكانوا كل يوم
يخرجون الطلائع ويتجسسون الاخبار فلما كان في بعض الايام خرج الفضل بن
العباس بن عبد المطلب وأخوه عبد الله بن العباس وجعفر بن عقیل وأخوته على
ومسلم وعبد الله بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن فرجة بن عبد الله وعبد
الله بن المقداد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن
سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيد بن المغيرة
ابن شعبة وتبعهم السادات نحو اربعة مائة سيد من اولاد الصحابة والامراء أصحاب
الرايات وألف وستمائة من اخلاط العرب من المهاجرين والانصار ولبسوا دروعهم
وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا برماحهم وتنكبوا بحفهم وساروا الى قريب من دير هناك
بسفح الجبل يعرف بدير المسيح يكشفون الاخبار فيبيناهم كذلك واذا بغبار طلع الى
عنان السماء وانعقد فنظروا بعضهم الى بعض وقالوا هذا غبار وحش وقال بعضهم لو كان
كذلك لكان تقطع قطعا وتفرق فرقا وانما هذا غبار كرجار وان الخيل اذا داست
بحوافها ارتفع الغبار (قال الراوى) حدثنا ابو الزناد عن عبد الله عن أبي مالك
الخلولاني عن طارق بن شهاب الجرمي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال بينما
نحن نحدث مع الفضل واذا بالغبار قد قرب منا وانكشف عن عشرة آلاف فارس

ومعهم الاعلام والصلبان والمارأ وناطمة وابلقهم ثم لم يهزلوا دون ان جعلوا علينا (قال الراوى) وكان ضرار من الارور قد انفرد ومع مائة ثمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل البصرة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة فليما هم يشيرون واذا بالعبارة ثاروا فكشف عن دكرنا فلما عاينهم ايقنوا بالهلاك فعددها وثب ضرار رضى الله عنه وقال لا فرار من الموت فلم يهتروهم دون ان داروا عليهم فرأوا ان لا بد لهم من القتال والتقت الرجال بالرجال وصبروا وصبر الكرام وأحاطت بهم الروم اللثام من كل جانب وبكل والله در ضرار لقد قاتل قتلا شديدا ولم يكن غير ساعة حتى قتل من جماعة ضرار جماعة وكبأ به جزأه فاسروا واهربوا جماعة من أصحابه وكان الذى قاتلهم رأس البطارقة صاحب الكبرى فاقترعوا ضرارا وأصحابه كنافا وربطوهم على ظهور خيولهم وارسلوهم الى عند العسكر وانزلت من القوم مولى من موالى عبد الرحمن اس أبى بكر الصديق يقال له سام فسار بجدي مسيره حتى قدم على خالد وعمر وفعند ذلك وثب المسيب بن نجبة القرارى ورافع بن عميرة النماوى واخذوا معها ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا معه با رجل من اسلم من الجيرة بدلهم على طريق غير الجادة وانكروا هناك عبد الله بن عمرو قد سبقوا بالطريق الذى أسر ضرارا وأصحابه وقد اختفى عنهم الاثر فقال الدليل اظهروكم قد سبقتم القوم اكسوا هاهنا وكان الذى مضى بضرارا وأصحابه خمسة مائة فارس قال الراوى وكانت خولة بنت الارور قد شق عليهم السير اخبروا ضرارا فلما سار المسيب ورافع وجماعتهم فى طلب اخيها تمالت فرحا واسرعت فى لبس سلاحها واثت الى خالد وقد هم القوم بالسير وقالت لهما الامير سالتك بالظاهر المطهر الا ما سيرتني مع هؤلاء عسى ان اكون مشاهدة لهم فقال خالد للمسيب ورافع انما تعلمان شجاعتهم وبراعتهم فخذاهما معك اذ لا السمع والطاعة ونزلوا بالمكان المذكور فبيما هم كذلك مكثون واذا بغيره قد لاح لهم فقال لهم رافع ايقظوا خواطركم فاقظت القوم معهم فادابهم وقد اتوا محمد بن بضرار وهو متالم من كفافه وهو ينشد ويقول

الا بلغنا قرعى وخولة انتى * اسير رهين مرقى السيد بالقييد
وحولى علوج الروم من كل كافر * واصبحت معهم لا اعيد ولا ابدي
فلوانى فوق المحجل راكبا * وقائم حد العصب قد ملكت بدي
أذل به للروم ادلال قيمة * واسقيهم وسط الوغا اعظم الكد
فيا قلب مت هما وخزا وحسرة * وباد مع عيني كن مينا على خدى
ويلوان اقوامى وخولة عمتنا * والرم ما كما عليه من الهدى

كبابي جوادى فاتتبت على الوغا * واصبحت بالمقدور لم يبلغ القصد
(قال الراوى) فنادته خولته من مكنتها قد اجاب الله دعائك وقبل تضرعك ونجواك انا
خولة ثم كبرت وجعلت وكبر رافع والمسيب قال جبير بن سالم وكنا اذا كبرنا تفصل
انجيل الهامنا من الله تعالى فما كانا اكثر من ساعة حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص
الله ضرارا واصحابه واخذنا خيل القوم واسلابهم وسلاحهم وكانت اول غنيمته (قال
الراوى) ولما تفصل ضرارا واصحابه ركب جوادا عرياننا واخذ قناة كانت مطروحة
وحمل على القوم وهو يقول شعر

لك الحمد يا مولاي فى كل ساعة * مفرج احزاني وهى وكر بتي
فقد نلت ما ارجوه من كل راحة * وجئت شملى ثم اشفيت عطى
سأفنى كلاب الروم فى كل معرك * وذلك والرجن اكبر همة
فيما ويل كلب الروم ان ظفرت يدي * به سوف اعلوه بالحسام بنقمتي
واتركهم جمعاصر يعا على الترى * كرمه فوق الارض من عظم ضربتي
قال الراوى رحمه الله فلما فرغ ضرار من شعره واذا بالخيلى قد اقبلت منهزمة وكان
السبب فى ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن العباس صاح هو ونوعه ولم يرعهم
كثرة عدوهم وصبر واصبر الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت
السماء وحنى الوطيس وهجمت الابطال وقوى القتال وعظم النزال وقل الانيس
ودارت رعى الحرب واشتد الطعن والضرب وجالت الرجال واشتد القتال وضربت
الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور وغابت البدور وكان المساون لا يظهر
فيهم لكثرتهم ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
وقدم الفضل صبر الكرام فلله در الفضل لقد اصطل على الحرب بنفسه فكان تارة يقبل
الهيئة على الميسرة وتارة يقبل الميسرة على الهيئة ويقاقل والراية بيده ولله در مسلم بن
عقيل واخبرته لقد قالوا حتى صارت الدماء عن دروعهم لقطع اكباد الابل ولله در
سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوقعة الدير قريب من طرى بقرية يسمى ديروط وقتل
معه عبد الله بن المقداد وجماعة وسيمأتى ذكرك ذلك ان شاء الله تعالى قال محمد بن مسلمة
الانصارى رضى الله عنه وقالنا قتال الموت وايقنا ان المحشر من ذلك الموضع ولم نزل
فى قتال من ارتفاع الشمس حتى غربت وقد قتل من الروم بمقتلة عظيمة وقد قدم الفضل
الى بطريق عظيم راكب كاهنه برج من ذهب وطعنه فى صدره اخرج السنان من ظهوره
فلما رأت الروم ذلك شجعوا انفسهم وفسا القتال بيننا وبينهم وقتل من المسلمين اربعون
رجلا وقتل منهم ثلثمائة لکن الرجل ما قبل منا حتى قتل جماعة من الروم فينبأ نحن

كذلك وقد أيقن ان الموت في ذلك الموقف ووطأ عليه نعوسا وادابيرة قد طلعت
والجراح قد ارجع وانقشع العبار عن رايات اسلامية وعصاية محمدية رها عن ألي فارس
وفي أوائلهم ورسا ان اجد سادات اجدادهم المقداد والشاني زياد والقعقاع بن عمرو
وشريحيل بن حسنة ومعهم ألف فارس ولم يهل المقداد دون أن حمل وخاص في الخيل
وهو ينشد ويقول شعر

ألا اسي المقداد في الحرب مائل * وسبي على الاعداء مارال طائل
اذا اشتدت الاهوال كست امامها * واصرب بالسمر الطوال الدوابل
على همة بين الوري تردى العدا * لها تشهد الابطال بين القبائل
فايس لسبي في الانام مبارز * وليس لشخصي في الانام منارل
ثم انه خاص في وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن أبي سفيان وهو ينشد ويقول
أما زياد بن أبي سفيان * جدي يرى من أشرف العربان
واس عن أحمد العدنان * معي حسام ثم ربح ثاني
أطعن في كل كافر جبان * وكل قلب ناقص الايمان
قال الراوي ثم خاص في وسط القوم قلب الميمنة على اليسرة وليسرة على الميمنة وخاص
في القلب فولت الروم من بين يديه منهزمين وهو يصرب بالسيف فيهم طولا وعرضا ثم
حمل من بعده القعقاع بن عمرو والنخعي وهو ينشد ويقول

أنا الحمام العارس القعقاع * ليت حسام ضيفم مطاع
مع حسام بيري الاوجاع * ويقطع الهامات والاصلاع
يا ويل أهل الشرك والبراع * مني اذا طال في الحرب باعي

قال ثم حمل من بعده شريحيل بن حسنة وهو يقول

ألا يا عصبة الاسلام صولوا * على الاعداء بالسيف الصقيل
وديقوهم حياص الموت جهرا * بلذع السهري والريح الطويل
وموتوا في الوغا قوما كراما * وعنهم في المامع لا تزولوا

قال الراوي رحمه الله ثم تباغت العرسان يتلوا بعضهما بعضا هذا ورياد غائص في القوم
كما ذكرنا وقصد البطريق الاعظم صاحب الكبري وصربه على عاتقه الايمن بالسيف
اطلع السيف يلعب من عاتقه الايسر وقد أجابته المسلمون بتسكيرة واحدة وكبرت
الجبال وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل وحمل كل أمير على بطريق فقتله فلم تكد
الاساعه فلولوا الادبار وركبوا الى القرار لا يولي بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى بلغت المريمة حررة وميدوم فبينما ضاروا أصحابه مقبلون وادا

بالروم منزلة كما ذكرنا وخيل المسلمين في اثرهم يقتلون ويأسرون ولم يعلموا ما جرى
 انصرأور ورفقته فلما رأوه سلموا عليه وهنوه واصحابه بالسلامة فقص عليهم ما جرى
 لهم واجتمعوا بالمسيب واصحابه واودعهم مكان المعركة ومكان القنلى ففرحوا بذلك
 فرح شديد اقال الراوى رحمه الله وان عمرا وخاله الماخرج الفضل واصحابه قلقا عليهم
 فقال خالد امرو يا ابا عبد الله لئلا تغر الفضل واصحابه عن معهم من المسلمين وانى
 اخشى ان تكون الروم طليعة فيغرون واصحابنا قال عمرو وكذلك همس بخاطري
 يا ابا سايان فما ترى من رأى قال خالد الراوى عندي ان ارسل طليعة اخرى خلفهم
 قال نعم رأى ثم استدعى بالزبير بن العوام وبابى ذر الغفارى رضى الله عنهم واعلمهما
 بذلك واراد خالد ان يركب معهم فتبعه الزبير وحلف لا يسير الا هو وانتقب معه فرسانا
 وساروا حتى قربوا من القوم والنصارى المسلمين فوجدوهم قد كسروا الروم كما ذكرنا ثم
 جمع المسلمون الاسلاب والسلاح والخيل ورجعوا الى اصحابهم وهم فرحون بالنصر
 على اعدائهم قال الراوى رحمه الله فلما رجع المسلمون الى العسكر وكان معهم شتمائة
 أسير اعلن المسلمون بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فاجابتهم المسلمون
 كذلك ولمساعينوا الاسلاب والاسارى معهم فرحوا بذلك وسلم به منهم على بعض
 وللقاهم عمرو وخاله وبابى الامارى وتفاءلوا بالنصر وقد موا الاسارى وعرضوهم على
 عمرو وخاله واوقدوا النيران بالمرج وباتوا يقرؤن القرآن ويتضرعون الى الله الواحد المنان
 وليس فيهم الا من هو راكع وساجد (قال الراوى) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء واما
 المنزون فانهم مضوا الى البطارقة والملوك واخبروهم بما وقع من امرهم فعظم عليهم من
 قتل واعتدوا للقتال وركبوا خيولهم وابلهم وافيالهم وتزينوا بزينةهم وساروا ويجدون
 المسير وقد اكثروا الطبول والزمر والصفوف قال قيس بن الحارث واقام المسلمون
 بعد الوقعة يوما فبينما نحن في اليوم الثانى بعد صلاة الحج وكان الاجاويد من الامارى
 والابطال في كل يوم يركبون ويستنشقون الاخبار فيبتهامهم فينتظرون اذ بار
 الغبار حتى تعلق بالجوف وانكشف عن رجال وخيول كما يحمد الله المنشر والسيل المحذر
 وارقت الارض من ازحام الخيل وقطعة اللحم فرجعوا واعلموا صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وصاح الصايح في العسكر النغير النغير يا خيل الله اركبوا وفى
 الجنة ارجعوا وفى الثواب اطلبوا فتوايت المسلمين الى قدومهم ولبسوا دروعهم والى
 خيولهم فركبوا والى راياتهم فنشروها والى زينتهم فاطهروها والى قلوبهم من الغش
 فاطهروها ونفوسهم لله باعوها فلم تكن الاساعة حتى استعدوا واقام خالد وعمرو
 يعينان قومه لئلا تال فجدلا فى القلب اصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس

وتوابعه من سادات بني هاشم وهم جعفر ومسلم وعلي وأبو عبد الله بن علي بن أبي
طالب وزيناب بن أبي سفيان بن الحارث ومثل هؤلاء الأبطال وجعل في الجراح الأيمن
الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود السكدي والمسيب بن نجبة القرظي وجعل في
الجراح الأيسر القعقاع بن عمرو والمهدي وهاشم بن المرقال وناسم بن عياض الأشعري
وأبو ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم
وثبت خالد وعمر وفي القلب ومعهما عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقيّة الحجابة من الأمازي أوصاف الرايات من
شهد الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن زيد عن أبي امامة
رضي الله عنه وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن كذلك وأدبا لعلم المشركين
قد انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم وصلباهم قد ارتفعت ولغتهم بالكمفر قد
طمطمت وأنيالهم قد أقبلت ورجالهم لا قتال قد قبادرت فلما رأى المسلمون ذلك أخلصوا
نياتهم ولم يلهيهم ما رأوا من عدوهم وتصرعوا بالدهاء خالفهم وقد استغاثوا بمالكهم
ولا كثروا من الصلاة على نبيهم ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من القوم ورأوهم رأى العين
فعد ذلك أمسك المشركون أمة خيولهم وسلاسل أفيالهم وألقى الله الرعب في قلوبهم
ثم خرج منهم بطريق من غطفاء بطريقهم كأنه برج مشيد من ذهب وهو لا يبان منه غير
جاليق الحدق وتداوير الاقويين يديه فارس من متصرة العرب وهو يصيح بملو رأسه
يا معشر العرب ارسلوا إلى الملك أحدكم كلمه فاعلم المسلمون عمروا حاله بن الوليد بذلك
فأراد خالد أن يخرج إليه فبعه وه الأمازي من ذلك فعدها وثب المقداد بن الأسود
وحلف لا يخرج إليه الا هو بنفسه قال عمرو وخالد يا أبا عبد الله انظر ما يسلككم ولكه
هذه الاعلاج وادعهم إلى كلمة الاخلاص المفضية يوم القصاص فان أبوا فالجزية عن
يدوهم ما غرو فان أبوا فالسليم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (قال الواقدي)
رجمه الله فعدها ركب المقداد جواده وسار حتى وقف بين يدي البطريق وكان ذلك
بولص صاحب الكعور الطاغية العين بطريق البطولوس وقد أتى بأذن الملك والبطارقة
فلما رآه كلمه بلسان عربي مبين ثم قال يا ندوى أنت أمير قومك قال لا قال فأتى لا يريد
الا الأمير حتى أسأله عما يدالي لعل أن تكون فيه مصلحة يسكن ويند فقال المقداد سل
عما لك وما تريد فان أقوم اذا فعل أحدنا أمرا وفيه نصيح للدين ومصلحة للمسلمين لا سكر
عليه ذلك ويجوز له الأمير ما فعل فاخبرني عن أمرك وشأنك قال لا يكلمني الأمير الا قوم
وان كان عده خوف مني ألقيت سلاحي فقال المقداد وقد شئت من كلامه ويحك
باعد والله ولو كنت أنت وأمنالك بأسلحتهم ما أفكرنا فيهم وان الواحد ما لوقع في

ألف منكم لا يتقاه بنفسه ولا آلمه ذلك والمعونة من الله تعالى فانا واطنا أنفسنا على الموت
ونعلم ان هذه الدنيا فانية ولا يبقى الا وجه الله تعالى فاستأني عماد الملك فقال له لا أسمع
الا كلام الا مرفد عنك كثرة المطاولة قال المقداد ان لنا أميراً أحدهما متولى الامر
والآخر قائد الجيوش فاي أمير تريد قال أخبرني بأسمائهم قال أما الذي متولى الامر يسمى
عمرو بن العاص والآخر يسمى خالد بن الوليد قال اني أريد خالداً فاني سمعت عنه أموراً
وأحوالاً وان الروم تعبدت عنه بجسائب كثيرة قال الراوي رحمه الله وكان الملعون قد
سمع بذلك خالد وفراسسته وقال في نفسه لعلي اغدره فاني ان قتله كان لي الفخر على
جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم أقدر عليه أسمع ما يقول من خطابه
قال فعند ذلك ألقى المقداد عثمان جواده ورجع الى خاله فعند ذلك قال خالد لا صحابه
ان المقداد قد رجع وان عدو الله لا يريد الا أنا فان طلبني مضيت اليه وان رأيت منه
غدرًا أخذت روحه من بين كتفيه واستعين عليه بالملك العلام قال الراوي فبينما
خالد يتحدث هذا الكلام واذا بالمقداد قد وصل واعلم غمرا وخالد ايمار وقع فعند ما خرج
خالد رضى الله عنه متبادراً وعليه لامة تحربه فعلق به أكابر اصحابه فخالف انه
لا بد له من الخروج اليه ثم خرج مبادراً حتى وقف بين يديه فلما رأى خالد اوقد
وصل اليه احترز على نفسه وأراد ان يخرج خالد ويهجم عليه فقال خالد ايها
الظنير بق هنا أنا خالد قل حاجتك والذي جئت به واياك والخذاعة فاني جرتومة
الخذاع فقال بواص يا خالد اذكر لي الذي تريد وقرب الامر بيننا وبينكم واحقق دماء
الناس واعلم انك مسئول عن ذلك وتقف غدا بين يدي الله عز وجل فان كنت
تريد شيئاً من الدنيا فلن فخل به عليكم وندفعه صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا في
الآنم اضعف منكم حالا وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح البلاد في فخطو جوع
وتموتون هرا لا وانتم قد ملكتم بلاداً وشيعتم لجماركتم خيولاً مسومة وتقلدتم بسية وفي
مجوهرات وسعدتم بعد فقركم وفاقبكم وان طلبتم مناشياً أعطيناه لكم بطيبة قلوبنا
فلا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واقنعوا بما بالقليل قال فلما سمع خالد مقالته
قال يا كلب النصارانية واحسن بمن غمس في ماء المعمودية انه قد بعث الله الينا نبياً
فهذا أنا من الضلال وانفذنا من الجهالة وانا قد ملكنا الله بارديننا ما اغنانا به عن
صدة قسكم واجل لنا أموالكم واياح لنا نسائككم وأولادكم الآن تقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله فان أيتم ذلك فتودوا الجزية عن يدايكم صاغرون فان أيتم ذلك
فالنسيف حكم بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله يصبر من يشاء
وان الحرب والقتال أحب الينا واشهى من الصلح وان كنتم تترجمون انه لم تكن أمة

اضعف منا عندكم فاتم عندنا بمنزلة الكلاب فان الواحد منا يقتل منكم ألفا
وان هذا ليس بخطاب من يطلب الصلح فان كان هذا الطمع ترجوه ان تصل
الى بانترادي عن اصحابي فذلك منك بعيد وان اردت القتال فدونك فاني كفؤ لك
ولا خفا بك ان شاء الله تعالى فلما سمع بولص كلام خالد ونوب في سترجه وقال ليس لك
عندي الا هذا السيف ثم جرد سيفه ودنى من خالد رضى الله عنه وشابهه وضرب بيده
في درعه ومنطقه ووثق بعضهم من بعض واستغاث باصحابه وقال لهم بادروا اليه فقد
امكنني الصليب من أمير العرب فابندروا اليه البطارقة من كل جانب وخرج كردوس
عظيم اكثر من مائتي فارس وجردوا السيوف واتوا الى خالد رضى الله عنه فلما رآهم
خالد مقلبين اليه ونوب وتبته الاسد وصاح بجواده وانترع نفسه من البطريق بعد
ان احاطت به الروم وجاء كردوس ثانيا وخالد يضرب فيهم يمينا وشمالا وعده الله
بولص يصيح ويقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفونكم قال وكان ضرار والفضل بن
العباس وعلي بن عقیل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
طلحة وعبد الله بن المقداد وسليمان بن خالد رضى الله عنهم على كتيب قريب من عسكر
الروم فلما رآوا الروم والسيوف ياديهم وقد احاطوا بحالهم ركضوا خيلهم وكان اول من
ابدر لله رب ضرار بن الازر ورضى الله عنه وهو يشد شعر

عليك ربي في الامور المتكسر * اغفر ذنوبي ان دني مني الاجل
رب وفقني الى خير العمل * وابع عني سيدي كل الرل
اباضرا القارس القرم البطل * باعني على الاعداء افخى متصل
اقبح بسيفي الروم حتى يضمحل * مالي سواك في الامور من أمل

قال الراوي رحمه الله حدثنا قاعة بن قيس قال حدثنا حامد بن عياض عن أبيه
عن جده عن نافع بن علقمة الربي قال كنت في القلب في عسكر عمر ويوم وقعت الروم
مخرج دهشور قال بينما نحن ندفن اذ رأينا السيوف اجذبت واحاطت بخالد بن الوليد
فخرجنا كردوسا من اجابيد الرجال من طرف الائمة وما درناهم ولحقاهم واد اقدس
من دكرنا يعني ضرار والجماعة المذكورين فكان اول من قدم على الروم ضرار وهو
عربان بهر او يله قابضا على سيفه وهو يهدر كالاسد والقوم من ورائه متبعوه حتى
وصلوا ضرارا ما هم وهو وائب على جواده وثبته الاسد مرعا وهو بهر السيف وهو
راحف على بولص فارتعدت فرائسه وقال يا خاند عني من هذا الشيطان واقتلني انت
ولا تدعه يقتلني فاني اتشاء من طلاقته فقال هو فانا لا عسالة هذا مبيد الاقران هذا
قاتل وردان وملك التركان ومبيد عبدة الصليان ومن يكفر بالرحن فينيهاهم في المحاورة

واذا انصرفا قد أقبل وهزسيغه وصرخ يا عذو الله لم تقن عنك خديعت شيئا ولا بغدرك
 بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد ان يضربه بسيغه فصاح به خالد اصبر
 يا ضرار حتى آمرك بقتله ووصلت اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل يبادر
 الى قتله فقال لهم خالد اصبروا فان نظروا لصلى الله الى ما حصل به ووجد جذبته ضرار
 من قبريوس سرجه واتبعه وجذبته الى الارض فغشى عليه فاشار باصبعه وقال الا مان
 الا مان يا خالد فقال له خالد ما كتب النصرانية انما يعطى الا مان الا لاهل الايمان
 أنت رجل أردت ان تذكر والله خير لما كرت فلما سمع ضرار ذلك لم يهل دون ان يضربه
 بالسيف على عاتقه الا عين اطلع السيف يلعب من عاتقه الا يسرف سقط عدو الله يخور
 في دمه ويجعل الله بروحه الى النار ويؤسس القرار وتبادرت أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ووضعوا السيف فيهم فلما رأوا الروم ما حل بهم جلوا باجمعهم وتقدمت
 أصحاب الافيلة وعلى ظهورها الرجال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال
 وعظم النزال وصفت الصفوف وازدحت الالوف وبطل القيل والقال وتلفت النفوس
 وقطعت الرؤس وقتلت الرجال وزيجرت الابطال واشتد القتال واتسع المجال وعظم
 البلاء واسودت السماء وثارا انقيار وقد حثت حوافر الخيل الشرار وطعمت بالسودان
 وكفروا بالرحمن وثارا البعاج وزيجرت الاعلاج وقالت أصحاب الافيلة قتالا شديدا
 وقد قسمهم اربع فرق فرقة مما يلي المينة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة مما يلي القلب
 وفرقة مما يلي العسكر وتصايحت الذوبة والبعجة والروم فله در خالد بن الوليد لقد فاقنا
 قتالا شديدا فكان تارة في القلب وتارة في المينة وتارة في الميسرة وكذلك الامير
 عمرو بن العاص والزبير بن العوام والفضل بن العباس الهاشمي والقعقاع بن عمرو
 التميمي وغانم بن عياض الاشعري رضى الله عنهم على الساقعة مع النساء والولدان
 والذراري والصبيان واقطع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن
 الخطاب وهاشم بن المرقال الى كردوس من الروم ينوف عن ألف فارس من الروم
 والسودان فغاصوا في أوساطهم وكان فيهم بطريق من بطارقة الكورة اسمه غريان
 ابن ميخائيل فلما رأى ما حل به وبأصحابه بادر الى الصليب ليقبله وينظر اليه ثم طمطم
 الروم بلغتهم وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا ان يمسكوا منهم
 فعند هاتئذ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم الى ذلك البطريق فجعل
 عليه وكان عليه ديباجة صفراء من فرق درعه وعلى رأسه بيضة تلعب كانه كوكب
 وفي وسطه منطقة من الجوهر فتماركا مليا وتصادما الجودان ثم ان عبد الرحمن ضرب به
 بالسيف في نحره اطاح رأسه عن بدنه فلما رأوا الروم ذلك جموا على عبد الرحمن

وأصحابه بأجمعهم حيلة واحدة وسبر الهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
منهم مشغل بنفسه عن نصرته صاحبه وأيقوا بالهلاك ونخرج عبد الرحمن في يده
جرما هائلا والدم يسيل على درعه فتناول السيف بيده اليسرى وجعل يقاتل بها
وخرج هاشم بن المرقال أحد عشر جرما في يده وفي وجهه وهو يسمع الدم مرارا يقتلوا
بالهلاك وكان الفضل بن العباس وبنو أمية ممن ذكرنا نارة في المينة ونارة في البصرة
وجلوا في اعراض القوم حتى وصلوا إلى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن وعبد الله بن
عمر وهاشم بن المرقال فوجدوا الروم قد أحاطوا بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعقروا
جواده من تحته وأصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر نارة يمتنع عنه بالسيف ونارة
بالرمح وجراحاته تنزق دما وقد جرح عبد الله بن عمر في يده ست جراحات، وله فلما
رأى الفضل ذلك بادروا أصحابه وكانوا عشرين فارسا وخرقوا الصفوف وضرب فارسا
يمن أحاط بعبد الرحمن على رأسه فقطع البيضة ونزل إلى اضراسه فأنجده من يمينه
في دمه وعجل الله بروحه إلى السار فلما سقط عن جواده ابتدره غيبه الرحمن وركب
الجواد وقادوا أولئك حتى دفعوهم عن أصحابهم وكانت جماعة من الأوس وهمدان
همابلي الجناح الأمير فحطف عليها كردوس من الروم والسودان فازالوهم عن
أماكنهم وكشفوهم عن مراتهم وفروا بين أيديهم فصاح بهم أبو هريرة رضي الله عنه
وابنه عبد الله ومالك الأشتر يا قوم لا تقولوا فرارا من الموت أتريدون أن تكونوا عارعا
العرب فسادوكم غدا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول الله عز
وجل فلا تقولوا لآل دار ومن يؤلمهم يومئذ يبره الآية الله الجنة تحت ظلال السيوف
والوعد عند قبر المصطفى قال فلم يلتفتوا إليهم ولم يقبلوا كلامهم ووصلت الخزمية إلى غانم
ابن عياض الأشعري وأصحابه والنساء والصبيان فلما واث الساء ذلك معن في
وجوههم وفعلوا كما فعلوا يوم اليرموك وصاروا يضربون في وجوه الخيل بالأعمدة
وقالت خولة بنت الأزور قتلا لا شدد فلما رأى غانم ذلك وكان معه قيس بن الحارث
ورفاعة بن زهير المخزومي وخمسة مائة فارس من أهل الشدة والنجدة فصاح غانم النجدة
الجنة الجنة يا أصحاب رسول الله فتواثبوا إليهم وجعلوا عليهم حيلة واحدة بصدق ونية
وثبات فلما رأوا ذلك ولو أنهم زعموا قال الراوي رحمه الله ولم ينزل السيف يعمل في الرجال
من أول النهار إلى وقت العصر وانزل الله النصر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت الأفيال والرجال الذي على ظهره هانض بن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنشاب فجاء مقرج بن عينة الغزاري إلى قبل مقدم على أربعمائة فيل
فقلعه في إحدى عينيه فاشتبك الرمح في عينه وما قدر أن يجذبه فبرطع الفيل هاربا

والتي ماعلى ظهره من الرجال ودهسهم يرحليه فقتلهم فبعته الافيلة التي خلفه
 وألقى ماعلى ظهره من الرجال وداستهم بأرجلها فصاح مفرج دونكم وخرا طيها
 ومشافرها فانهما قاتلها فاستدريت في افرازة وبنوا قرا دونوا عيس يضربون مشافير
 الافيلة حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتل ماعلى ظهره من الرجال ولم تنزل القوم
 في الكرو والغرو والقتال الشديد حتى جاء الليل وجربين الغريقين ورجعت الروم
 والسودان الى اماكنهم وتنفذ المسلمون من قتل منهم فاذا هم مائتان وأربعون رجلا
 ختم الله لهم بالشهادة وتنفذ المشركون قتلهم فاذا هم خمسة آلاف من النوبة والجبال
 والروم فبات المسلمون يمارسون الى الصباح ويقرؤون القرآن ويدفنون قتلاهم
 فلما أصبح الصباح وقاموا الى اصلاح شأنهم واذا بالروم والسودان قد أقبلوا بهددهم
 وعديدهم وقد اظهروا زينةهم وامطعوا خمسة صفوف كل صف أربعون ألفا والمشاة
 بين أيديهم خمسون ألفا قال قبس بن علقمة لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى
 والجرامقة والبرموك واجنادين وروقة مصر والقبط وفتح اسكندرية ودمياط فلم أر مثل
 كثرتهم في مرج دهلشور فلما رأيناهم وقد ركبوا ركب خالده جعل يتخلل الصغرى
 ويقول لهم انكم لستم ترون بمصر والصعيد جيوشا بعدهم هذا اليوم مثل هؤلاء وان
 كسرتهم فلاتقوم لهم فائمة أبدا فامدقوا في الجهاد وعليكم بالصبروا ياكم ان تولوا
 الادبار تنستوجبوا بذلك النار والصقوا المناكب ولا تجعلوا حتى أمركم بالجملة قال
 الراوى رحمه الله ورضي عنه وان البطارقة لما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عدلوا على ضربهم شجع بعضهم بعضا وقال لهم بطرس أخو بولاص المقتول اعلما
 انكم ان انكسرتهم لاتقوم لكم فائمة بعدهم هذا أبدا ويملك بلادكم ويقتلون رجالكم
 ويسبون حريمكم وعليكم بالصبر ولستكن جلتكم واحدة ولا تنفروا وقد موالا الافيلة
 امامكم والرجال خلف ظهوركم واستعينوا يا اهل الصليب فهو يصركم قال الراوى وأما عمرو
 وخالد فانهم لما قالوا لا نريد من يكشف لنا عن القوم ويعود فوثب الفضل بن العباس رضى الله
 عنه وقال أنا فاسار حتى قرب من القوم ورأى زهيم واهبتهم ورأى شعاع البيض
 واليارق والرايات كاجنحة النسر فلما رأوه القوم قالوا فارس قد طلع ولا شك انه طليعة
 فايكم يذره فاستدروا ثلاثون فارسا فلما نظرهم ولى كانه منهزم وركض قليلا حتى
 أبعدهم ثم الوى عنان الجواد نحوهم وطعن أول فارس والثنائي والثالث فدخل رعيه
 في قلوبهم فانهزموا وتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس حتى اصرع منهم عشرين فارسا
 فلما قرب من الروم ولى راجعا الى المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا له غررت بنفسك يا ابن
 عم رسول الله فقال ان القوم طلبوني وخفت ان يراني الله منهزما فجاهدت باخلاص

فخصرني الله عليهم واعلموا اهم لساغيمه ان شاء الله تعالى قال واقبل عمرو بن خالد
يرتبوا العساكر بمكة ومبصرة وجناحين كما تقدم في اليوم الاول فيجعل في الساقة
زياد بن ابي سفيان بن الحارث في ألف فارس حول البنين والبنات والاموال وكانت
فيهن النساء اللائي تقدم ذكرهن في اجنادين واليرموك وهن عفيفة بنت غمار وام
ابان بنت عتبة اخت هند وخرلة بنت الازور ومزروعة بنت عمرو وسلمة بنت ذراع
ولبناء بنت سوار ورسلى بنت السمان وهند بنت عمرو وزينب الانبارية وهؤلاء من
النساء اللائي عرفن بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات العرب لقد فعلتن فعلا ارضين
الله ورسوله والمسلمين وقد بقي لكس ذكرى تفتنه به جيلا بعد جيل وهذه ابواب الجنان
قد فتحت لكن وابواب الديران قد فتحت لاعدائكم وانى احرمتكن اذا جاءت الروم
والسودان اليكن فقتلان عن أنفسكن كما فالتن في يوم اجنادين ويوم اليرموك
فان رأيتن احداهن اربا فدونكن واياء بالمد والشر فرفن عليه بولده وقال له انى تولى عن
أهلك وولدك وحرملك وحرمن المسلمين على ذلك فقتل أمها الامير ما يفرحنا الا اذا متنا
امامنا يا اباسليم ان لضررن وجوه الروم والسودان حتى لا يبقى لنا عذر قال فشكرهن
على ذلك ثم عاد خالد الى الصفوف وجعل يدور بينهم يحووه ويحرم من الناس على القتال
وهو يقول أيتها الناس انصروا الله تنصركم وفاتلوا من كفر واحبسوا أنفسكم
في سبيل الله وامبروا على قتال اعداء الله وفاتلوا عن حريمكم وأولادكم ولا تتراحق
أمركم بالجمل فلو كن سم امكم تخرج من كبد قوم واحد فان السهام اذا خرجت جميعا
لم يجل ان يكون فيها سم مائب واصبروا واصبروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
واعماوا انكم لم تلقون بالوجه القبلى مثل هؤلاء الغثة فانهم خاتمهم وبطارقتهم وملوكم
وقالوا سمعوا وطاعة واقبل خالد ووقف في الملب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقيس بن هبيرة ورافع بن عبيدة الطائي والمسيب بن
نجيبة الهزلى وذوالكلاع الحميرى وربيعة بن عباس ومالك الاشتر والعباس بن
مرداس السلمى وفضائلهم من بقية الامراء ثم زحفوا بسكينة وقار فلما رأوا الروم ذلك
والسودان زحفوا وكانوا ملاء الارض طولاً وعرضاً فلما التقت الفئتان وتراحم الجمعان
وقد اظهروا اعداء الله في زينتهم الصليان والاعلام ورفعوا أصواتهم بالسفر والبهتان
فبينما الناس كذلك اذ خرج راهب كبير عليه جبة سوداء وقلنسوة وزنار فنادى بلسان
عربى أيكم امير القوم فيخطبني ويخرج الى فخرج اليه خالد فقال له أنت امير القوم قال
خالد كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله وسنة رسوله فان انابدات أو غيرت
فلا طاعة لي عليهم ولا اماراة فقال القصر اعلم انكم قد ملكتم بلادا وقد متتم الى بلاد

ما جسر ملك من الملوك تعرض لها ولا يدخاها وان ملوكا كثيرة أرادوها فرجعوا
 خائبين وافنوا أنفسهم عليهم ما وليس النصر يدوم لكم وان الملوك أرسلوني اليكم
 فان سمعتم فجمع لكم ما لا تعطى لكل واحد منكم ثوب او عمامة ودينار ولا ثوب مائة
 ثوب ومائة عمامة ومائة دينار وكل واحد من البروج من الشعب ولك عشرة
 أجمال ولصاحبكم عمر عشرة آلاف دينار ومثلها عمامة ومثلها ثياب ومائة حمل بروم مائة
 حمل شعير وارحوا واعنوا انتم موقرون أنفسكم فانتاعدوا الجراد ولا تظنونا بكن لا قيم
 من القرس والروم وأهل الشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبة والجبالة
 والسودان والروم وكبار البطارقة والاساقفة وجمع عليكم ما لا تاقوا لكم به من
 بلاد السودان والواحات وكانكم بالعبدة وقد وردت علينا واربية الروم لم نأت اليكم
 وانما أرسلوا من يقاتل عنهم فقال خالد والله ما نرجع عنكم الا بأحدى ثلاث خصال
 اما ان تدخلوا في ديننا وتؤدوا الجزية او القتال وأما ما ذكرت انكم عدد الجراد قالته
 قد وعدنا بالنصر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزله في كتابه وأما ما ذكرت
 انكم تعطوننا من الثياب والعمائم ففي قريب نلبس ثيابكم وعمائمكم وذلك بلادكم
 جميعا كما ملكنا الشام ومصر والعراق واليمن والمجاز الروم قال الراهب أنا ارجع
 وأخبر أصحابي بذلك فاني قد أتيت من قبل البطالوس صاحب مدينة البهنسا
 وقد أرسلني الى صاحب اناس واتفقوا الملاك والبطارقة وأرسلوني اليكم وأنا ارجع
 اليهم وأخبرهم بما رأيت ثم ان القس الوى راجعا من حيث جاء فلما رجع اليهم وأخبرهم
 بذلك كاتبوا ما وكم على ذلك وأرسلوا جوابهم بالقتال فلما ولت الكتب تقدمت الروم
 والسودان وقدموا بين أيديهم الافيلة وامامهم الرجالة بالقسي والسيف والدرق
 والمزاريق فصاح الفضل بن العباس ورفاعة بن زهير المحارب والقعة قاع بن عمرو التميمي
 وشرحبيل بن حسنة والمقداد بن الاسود الكندي ومعاذ بن جبل وقالوا معاشر
 المسلمين اعلمو ان الجنان قد فطحت والملائكة قد اشرقت والخور تزينت واشرفوا
 من الجنان ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم رتبوا
 الصفوف فتقدم خالد وقال لهم اقرنوا المواقب واقتبوا واعلموا ان هؤلاء اكثر منكم
 بعشرة أمثالكم وأزيد فطاولوهم الى وقت العصر فانه ساعة النصر على أهواء الله
 واياكم تولون الادبار وازحفوا على بركة الله وعونه فاك الزاوي وتراجعت السودان
 والبربر والنوبة والجبالة فلما تقارب الجمعان أرمت أصحاب الافيلة نساها فكانت
 كالجراد المنتشر فقتلوا رجالا وجرحوا ابطالا وخالد تارة يضرب بسيفه في المينة وتارة
 في الميسرة وكان في أصحاب الافيلة من السودان والبربر سواكن يسمون بالقواد شقبة

العلياء مشوقة وبها خزام من نحاس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون ذلك القواد
الا داحي الحرب واشتد الطعن والضرب وكانوا سودا طولا وطول كل واحد منهم
عشرة أذرع فاذا أرادوا الحرب يجعل في كل خزام سلسلة وهي بطرون في كل طرف
منها واحد من البربر فاذا وقع صلح بين الفريقين والازحفوا بهم واطلقوا السلاسل
ودفعوا لهم أعمدة من حديد طوال يضربون الفارس والعريس فيقتلها بضربة ومنهم
من يركب الافيلة ويقااتل على ظهورها فلما التقى الجمعان خرجت تلك القواد على
أجسادهم جلود السمورة فوق اكتافهم ومربوطة من على صدورهم وفي أوساطهم مثل
ذلك وهم عراة الاجساد والرؤس ليس عليهم غير ما ذكرنا وبأيديهم الأعمدة والرجال
يقودونهم سائر السلاسل والجيش بطرون متى يؤمرون بالجمعة فلما رأى المسلمون منهم
من ثبت ومنهم من جزع قال وبرز البطريق أخو بولص المقتول وهو راكب على جواد
عال وعليه لحاف من جلود الافيلة وقال قال الراوي حدثني خالد بن اسلم عن طرف
ابن طارق وكان من الاردن قال لما فعل البطريق ذلك ولت الازديين يديه منهن
واذا بفارس قد اقبل وهو يركض جواده وهو عارى الجسد حتى قرب من القوم
وأشدد يدهم

لقد ملكت يدي سنانا وصارما * اذل عداة السوء ان جئت قادما
واتركهم شبه الرغام اذا مشى * عليه شعاع المصرخي القشاعما
والا كما غنام مصين بقفرة * واصبح مولاهما عن السعي نائما
وقد ملك الليث الغضنة فرجعها * واصبح فيها بالمحالب حاطما

قال الراوي رحمه الله وصاح الفارس انا ضرار بن الازور انا قاتل ماوك الشام انا
ناصر دين الاسلام والمسلط على من يكفر بالرجن انا قاتل بولص الكلب ذو الطغيان
قال فلما سمعوا الروم كلامه عرفوه فنفقه قروا الى ورائهم قطع معهم ورجل عليهم فقال
بطرس من هذا البدوي الذي لم يزل عارى الجسد ويقااتل بالسيف مرة وبالرمح مرة
قالوا هذا ضرار بن الازور فتهيرا للملعون وقال هذا قاتل أخي ولقد اشتهيت ان آخذ بشاري
ثم عزم على الخروج اليه فسبقه بولص رأس بطارقة الكورة وقال انا آخذ بشارك ثم حمل
على ضرار فقبلا لا طويلا واعترا كالمليفا كان أكثر من ساعة حتى طعمه ضرار طعنة
صادقة في صدره خرقت الدروع وخرجت من طهره فاجتدل صريعا وبجمل الله بروحه
الى البار فقال بطرس هذا جبي وليس للانسان ان يقااتل الجن ثم لبس لامة حربه
وتعصب بعصا به من الاؤلؤ الرطب وابتس فوق درعه مثل ذلك وخرج بطلب ضرار
فسبقه شدم أدرس أحد بطارقة الكورة وحلف لا يخرج اليه غيره وحمل على ضرار

وقال دونك والقتال فلم يفهم ضرار ما يقول ثم حل عليه فخرج ملبيا من الذهب كان
 معلقا في عنقه فضحك ضرار عليه وقال أنت تستعين بالصلبان وأنا أستعين بالملك
 الديان ثم أوري كل واحد منهما ما دهش الناس من الحرب فصاح خالد وبقيّة الأبرار
 ما هذه الفترة يا ضرار والجمّة قد فقت لك ولعدوك قد فقت النار فاستيقظ ضرار وجل
 على البطريق وصاحت الروم بصاحبها وصاروا في حرب عظيم وحيت عليهم الشمس
 ونار الحرب حتى كل منها الساعدان وعرق من تحتها الجوادان فاشار البطريق
 الى ضرار أن يترجل ويترجل البطريق معه شفقة على الجوادين واذا براس بطارقة
 ايها س قد اخرج له جوادا اجالا بالحري ليركبه فلما نظر ضرار الى ذلك صاح بجواده ثابت
 معي هذه السباعة والا أشكوك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عين الجواد
 بالدموع وهم وجرى أكثر من جريه المعتاد وطلق ضرار البطريق وحل عليه وطقنه
 بعقب الرمح فارداه وأخذ جواده وأراد قتله واذا بكردوس خرج من الروم ومعهم
 السكاب الكبير شاول أحد بطارقة الاشموين وأحاطوا بضرار وكان على رأس شاول
 تاج من الذهب الأحمر فلما رأوا العصابة الكردوس الذي خرج على ضرار والتاج يلمع
 على رأسه قالوا لخالدهما سبب قعدنا عن نصرة صاحبنا وقد أحاطت به الروم فعندهما
 خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد
 المطالب واخوه وعبد الله بن جعفر ومسلم وعلي أولاد محمّل وعبد الله بن عمر بن
 الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
 المقداد وقوموا الاسنة وأطلقوا الاعنة ومبر ضرار للروم حتى وصلت اليه الامارى
 وقالوا أبشري يا ضرار فقد أتاك النصر والفرج وقد ذهب عنك الخوف والجزع فلا تخف من
 الكفار واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب الفرج من الله والثقت الرجال
 بالرجال وطالب خالد صاحب التاج والعصابة وضرار مع خصمه فلما رأى المسامين قد
 أحاطوا به وما حل بجماعته انهش وارتعد شاول البطريق هذا وضرار مع خصمه وقد
 أباد الهرب فالقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم رمى الرمح من يده
 ونواخذوا بالناكب وتصارعوا وكان عدو الله كانه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسم
 غيران الله أعطاه حيلة وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده في بطن عدو الله
 فقلعته وجلبده الارض فصاح يستعج يا بطارقة وتصارخت الروم والسودان
 وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهله ضرار دون أن ركب عليه وهو يعج
 كالبعير فعندها أظهر ضرار سيفه ومكنه من نحره وقتله فزعق زعقة سمعها العسكران
 فحملت الروم والسودان هذا وضرار قد احتز رأسه وقام عن صدره وهو ملطخ بالدماء ثم

كبرت المسلمون ودفى العريقان به من بعض والعمت الابطال وقوى القتال
وعظم الدال وسال العرق وارورت الحدق وعنات الرابا واطلمت الدنيا دارن
رحى الحرب وقوى الطعن والترب وضافت الصدور واشتدت الامور وضافت
المداهب وقطعت المساكب وما كبت ترى الادما فائرا وكفا طائرا وجراد اغائرا
هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل ذوالالكفر والطغيان وصروا بالاعمد
الحديد وكان يوم شديد وبانت الشعبان وقرب الجبان وبقي حيران هذا وعمر بن الاماس
يحمض الناس على القتال ويقول ايها الناس وباحلت القرآن اذكروا عرف الجمان
فسر الناس بقوله ونشطوا وصارت السودان يضربون الفارس مع انفس بالمد
الحديد فيقتلونهم جميعا وكذلك اصحاب الائمة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراش
الى ان جاء وقت العصر وقد قتل من العريقين خلق كثير وظفريا لخصمه شاول
لعمه الله وصربه بالسنان في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره ووقع على الارض يبحر
في دمه ويجعل الله بروحه الى النار وبش القراقال ولما عظم القتال والبلاء قال رفاع
الحارثي وقد انتعب من بني محارب وليد ومالك خمسمائة فارس وقصد الائمة وقال
يا جره العرب دونكم واعينها ودني من الفيل الابيض ودفانهم وهم خمسمائة فيل
وتقدم اليه والسيف في يده وهو ينشد ويقول

يا لك من جشة كبيرة * لقيت كل كبيرة خطيرة

اليوم قد ضاقت بك الحصيرة * حتى ترى ملقي على الحفيرة

قال ثم صربه بالسيف فولى هارباً ثم برك وكان عليه عدة من السودان في قبة من الاعم
ولما سقط الفيل الى الارض قام العلي عن ظهره وفي يده عود فضرب به رفاع فراععه
وصربه رفاع على عاتقه الايمن اطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر فسقط هداً والله يخور
في دمه ويجعل الله بروحه الى النار فلاحقت العرب باصحاب الائمة وصاروا يطعنون
الائمة في اعينها كما ذكرنا فلولوا من زمين قال وقصد خالد المقداد واجراد الاماري
للقواد الذين تقدم ذكرهم والمسلمون من الله المصير والنيات وصاروا ياؤنهم فارس عن
اليمن وفارس على البسار فيقتلون مساك السلاسل ثم يسكون اطراف السلاسل
ويهلقون الائمة فينقادهم كالعير الشارد فيأخذون العامود من يده ويقتلونهم اشر
قتله ولم يزل القوم في قتال ونزال واهوال حتى جاء الليل وجربين العريقين وقد قتل من
العريقين خلق كثير فاما المسلمون فقد قتلوا منهم اثني عشر الفا من الملوك والبطارقة
خمسة عشر بطارية او ملكا من السودان وغيرها وبانت المسلمون يتحارسون الى الصباح
قال الراوي رحمه الله وكان قد اتخن بالجراح جماعة من المسلمين في ذلك النهار وكانت

المسلمون طائفة يدفنون القتلى وطائفة يداون الجرحا وطائفة يقرؤون القرآن وطائفة
يصلون وطائفة يأم من كثرة مخالقتهم من التعب وخالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم يدورون حول العسكر الى
الصباح فلما لاح الفجر اذن المؤذنون وصلى عمرو بن العاص بالناس الصبح بسورة الفتح ثم
دعوا الله عز وجل أن يرزقهم النصر ثم تبادروا الى خيولهم فركبوها ورتبوا صغوفهم كما
ذكرنا فيما تقدم بالامس فلما فرغت المسلمون من تعبئة الصفوف أقبلت الامارى يحرضون
الناس على القتال وقد هملوا على الساقة رافع بن عبيدة الطائي والحارث بن قيس
ورفاع بن زهير في خمسمائة فارس قال الراوى قال عبادة بن رافع قال حدثنا سالم بن
مالك عن عبد الله بن هلال وكان في خيل رافع قال لما رتبت الصفوف والتقى الجمع ان
وكثر القتال وكل واحد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان والنساء الا لا
تقدم ذكرهن يقاثلن أشد القتال اذ جاءنا كردوس عظيم من البطارقة والسودان
والجاعة ومعهم زهاء من ستمائة فيل وغافلونا ونحن مشغولون بالقتال واقطفوا قطع
كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان زهاء ألفي بعير ومائتي امرأة وغير ذلك
وكان في ذلك زايد بن رباح البكري وعباد بن عاصم الغنوي ومعه مائتي فارس فقاتلوا
قتال الموت حتى اتحنوا بالجراح وقالت النساء بالاعمد والسيوف والخناجر فله در
عفيرة بنت غفار وسلى بنت زاهر ونظائرهن من النساء لقد قاتلن حتى ضربوا بالسيف
على رؤوسهن وسال الدماء على وجوههن وهن يقلن الله الله يا نساء العربيات قاتلن
عن العسكر وعن أنفسكن والاصرتن بايدي الاعلاج القلف والسودان فقاتلن قتال
الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر نفر ائتم الله لهم بالشهادة وساقوا النساء والصبيان
فوجع فارس الى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص واعملها بذلك وهم في أشد القتال
تصاحبت المسلمون وخرج جماعة من الامارى من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس
وعبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيايد بن أبي سفيان
وعبد الله بن أبي طلحة وضار بن الازور وجماعة من الامارى وتبعهم ستمائة فارس
من العرب من صناديد القوم وادركوهم عند أول الجبل وهم يريدون الى جهة الفيوم
فعند ذلك زعق ضرار والفضل بن العباس الى أين يا أعداء الله فتراجعت الروم
والسودان عليهم واقتنوا قتيلا شديدا فابتدروا ضرار الى مقدم السودان وطعنه في صدره
أطاع السنان يلعب من ظهره وكذلك الفضل بن العباس تقدم الى بطريق عظيم وطعنه
في لفته أطاع السنان يلعب من قفاه فأنجدل يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
قال واستمر واقاثلون حتى قتلوا مئة عظيمة فلما عاينوا ذلك القوا ما يابدينهم من

العبيدة وولوا وتوالت المسامحة وردوا السبي والحريم وردوا الاسارى وحلوا لهم
وساعدتهم النساء بالاعمد والسيوف والخنجر فكات النساء يضربن وجوه الخيل
بالخشب الجواديه فتعلق المرأة بالفارس وتجذبه الى الارض فتعذب به الارض ثم
تضربه فتقتله حتى قتل منهم جماعة من الروم والسودان والبيضاء وغيرهم فلما راوا ذلك
ولوا منهم من بين اديهم وقبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم مئة
عظيمة وامرهم فحوسموا أسير من الروم والسودان وزحفوا وقد غنوا اسلحهم
وخيلهم قال الراوى رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما العسكر فاتهم لم يزالوا في قتال
شديد وامر عندهم وضرب وطعان وقتل رجال وجندله أبطال وفرسان وقد قام الحرب
على ساق وقدم وضربت الاعناق وصالت الشجعان وولى الجبان حيران ودارت رحى
الحرب واشتد الطعن والضرب وقطعت المعامم وطارت الجياجم وحامت طيور الماينا
وعظمت الرمايا واشتد الرماح وعظم المرام وضاعت الصدور وعظمت الامور واشتد
الغباب وقل الاصطبار وفالت الامارى بالريبات وبربرت السودان بلغاتها ورفعت الروم
اصواتها وضربت بسوفاتها وطعت برماحها ورمت نساها وحارت الافكار وعميت
الابصار وثار الغبار وأطلم النهار وكان شعار المسلمين يا نصر الله انزل وصبرت المسلمون
لهم صبر الكرام ولله دار الربيون العوام والمقداد بن الاسود والفصل بن العباس وعقبة
ابن عامر والمسيب بن مجيبة الفراءى وظفائرهم من الامارى ولقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا
بلاء حسنا وصبروا صبرا الكرام واما عمرو وخاله والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد فلقد
كانوا يقاتلون قتال الموت وزحفت الاقيلة برماحها وقالت الروم وابنا لها والسودان
وانيا لها وقد كانت الاقيلة تعطف على خيل العرب ورموا بالنشاب فيخرج كالجراد
المسترحى قلعن أعين كثيرة في ذلك اليوم مما كنت تسمع الامن يصيح واعياه وهذا
يصيح وايداه والاقيلة تحطم والسودان يرمون الابطال فمد هاروب رعاة بن رهير
المحارنى وأتى الى خالد وعمر ووقال ايها الامارى انتم هذا الامر هكذا اهلكنا عن
آخرنا فالأما الراى يا ابا حارم قال الراى أن نجتمع هدومنا ونغسلها ونجعلها على
رؤس الرماح ونجعل في اعلاها نار ثم نأمر رجالا يجمعون القيصوم ونغيبه ونجعل في
غرائر على ظهور الجمل عربا ونسعه لهم بالقتال ثم تأتى الفرسان نداءهم وتسايق عليهم
الجمل فانها اذا أحست بالمار حطمتهم فلا يصبرون على ذلك والمعونة من الله تعالى
فاستصوبوا رايه واعادوا رجالا لذلك وناوشوهم القتال فلم يسكن الاساعة حتى تهيأت
المكيدة وجعوا الفرسان ألف فارس وصغروا تلك الهدوم بالدهن والريث وادلقوا
السيران برؤس الاسنة وجعلوا العرائر بالقيصوم وغيره اشعلوا وابه ناراً ووضعوا

الجراب في اجناب الابل فلما أحست بالجراب في اجسامها والشارقي ظهورها فعددها
 حطمت على الروم والسودان فلما رأت الافيلة ذلك طارت عقولها وقطعت سلاسلها
 ودأبت قوادها ورمت ما على ظهرها من الرجال ودأستهم باخفافها ورجعت خيل الروم
 ويرازينها وهربت بغالها وذابت قلوب رجالها وضربت الامارى في الاعداء بسيفها
 وطعنت برماحها واورمت بنشابها قال المسيب بن نجبة ولقد رأينا طيور الظلتنا في رى
 النصور وكان الطائر يرفرف بجناحه على وجه الكافر ورأسه ثم يضع مخالبه في عينه
 فيرميه الى الارض فلم تكن الاساعة بعد صلاة العصر حتى ولت الروم الادبار وركبوا
 الى القرا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى جاء الليل واطلم النهار ووصلت الهزيمة
 الى القرية المعروفة بالديروالى اللاهون والى هنداس والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل
 كله الى الصباح وقد تفرق ثلثهم وشرد جمعهم واسر منهم جماعة كثيرة نحو خمسة آلاف
 وقتل منهم ما لا يحصى قال رافع بن ازيد الجهمي لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا الارض
 قد امتلأت من قتلى الروم والسودان والبيداء وغيرهم واختلفت جماعة من قتلى المسلمين
 فيهم ما عرفناهم من الروم الا ان الروم كان ياديهم ملبان والمسلمون ليس لهم ذلك
 فيرتاحهم منهم بذلك وجعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل قتيل جريدة أو قصبية
 وذلك في مكان المعركة ثم جمعناهم وحصرناهم فاذا هم الكفار تسعون الفا وقتل في
 الجبال والطرافات ما لا يحصى وتفقده المسلمون من قتل منهم فاذا هم خمسمائة وثلاثون
 رجلا رجعت المسلمون القنائم والاموال ثم قسمت واخرج عمر ومنها الخمس وكتب
 كتابا بالفتح وما جمعه من الخمس واستدعى بالامير هاشم بن المرقال رضى الله عنه
 واتدب معه ثلاثون رجلا من خيار الجند وأمره بالمسير الى المدينة واقام المسلمون
 بالمرج بعد الوقعة خمسة ايام حتى استراحوا ورجع من كان خلف المنزعين ثم
 اجتمعوا الى عمرو واستأذنوا بالسير الى الوجه القبلي فاذن لهم وودعهم ودعى لهم وقال
 عز على فراقكم ولولا ان امير المؤمنين لم يأمرنى بالمسير ما فارقتمكم ثم رجع معه ثلاثة آلاف
 ومائة وعشرون وكان جملة من قتل ثمانمائة وثمانين ختم الله لهم بالشهادة وقيل ألف
 وقيل تسعمائة واربعون على اختلاف الرواة والله اعلم اى ذلك كان (قال الراوى)
 رحمه الله تعالى ما أخذت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق والمعونة من الله تعالى
 فلما كتبت المسلمون البلاد وزلت اهل الشرك والفساد وذلك ببركة الصحابة
 رضى الله عنهم فهم الرجال الابطال والسادة الاخيار والمهاجرون والانصار واصحاب
 محمد المختار الذين فتحوا بسيفهم الامصار واذلوا الكفار وارضوا العزيز الغفار وباعوا
 نفوسهم لله الواحد القهار بجنات تجري من تحتها الانهار (قال الراوى) رحمه الله ولما

رجعت المنهزمون الى الملوك والبطارقة واخبروهم بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا
 في نفوسهم ولم يدروا ما يدبرون وما يصنعون قال قصب على بطريق اهناس وعلى
 صاحب الهندسا وما منع بطارقتهم اوعوا على الحصار وجعلوا الكفوصا وابتغزنون
 ما يحتاجون اليه وبقية نوايا لابتدء العرب من ارضهم ووطنوا انفسهم وكذلك بطارقة
 الصعيد وملوكه ومضاقت نفوسهم بما حل بهم (قال الراوى) وروى الكتاب الى عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه فخرج بذلك فرما شديدا وقرأ الكتاب على على بن أبى طالب
 وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ثم قسم الغنائم على أهل المدينة وقسم
 لنفسه كاحدهم رضى الله عنه وعهم وكتب جواب الكتاب ودفعه له اشتم فقال له قل
 لهم ويحث النخابة ويحرضهم على فتح الصعيد (قال الراوى) واما عمرو بن العاص رضى
 الله عنه فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنائم بين النخابة وفضل أصحاب الولاة
 وأهل السابقة ورجع الى مصر بعد ان جهز العساكر الى الصعيد (قال الراوى) رجه
 الله ولما فارق عمرو بن العاص خالد بن الوليد والامارى رضى الله عنهم استشار
 بعضهم بعضا أى مكان يتصدون فاتفق رأيهم انهم يسيرون ألف فارس طليعة وأمر
 عليهم قيس بن الحارث ومعه جماعة من أمرائهم منهم رفاعة بن زهير الحارثي
 والقمقاس بن عمرو التميمي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلالع الحميري رضى الله
 عنهم ويسيرون في وسط البلاد وبقية العساكر قريباً منهم من أطاعهم وطلب
 الامان أموه وصالحوه ووضعوا عليهم الجزية ومن أبى قاتلوه ومن أسلم تركوه وسار
 خالد ببقية الجيش يريدون اهناس فانهما كانت أعظم مداس الوجه اقبلت بعد
 السكورة وكانت حصينة آهلة بالخيول والآلة والعدة ولما أحس طليعة الجيش النخابة
 اليه جمع البطارقة وقدامكسرت جنودهم وخدت نيرانهم وكلتهم بانهمزام جيوشهم
 وشاورهم في أمرهم وقال لهم خذوا اهتسكم وقاتلوا عن حريمكم وأموالكم والاصرتهم
 عبيد العرب يفعلون بكم ما يختارون وان شئتم صالحناهم حتى يعلم ما يكون من بطارقتهم
 فاجابوه وقالوا لاسلم البلاد حتى نغاب ونجمع أموالنا في هذه المدينة الحصينة ونقاتل
 فان غلبنا علونا على الحصار واتفق رأيهم على ذلك فكان الذي أجابهم الى ذلك خرج
 بنفسه وأموالهم من لم يحبهم الى ذلك أقام وكذلك بطارقة الهندسا منهم من انتقل الى
 الهندسا بماله وأولاده وهم من أقام وبعض المداين من عولوا على الافاقية والحصار
 والقتال وسار خالد بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع والامارى وهم
 يشنون الغارات على السواحل والبلاد فنخرج اليهم وصالحهم وعقد معهم صلحاً

صالحوه ولم الميرة والعلفة والضيافة ومن أبي دعوته الى الاسلام فان أبي طلبوا منه
 الجزية فان أبوا شنوا عليهم النار حتى وصلوا قريشاً من انساس وبلغ الخبر الى عدو
 الله فقال لا بد من لقائهم وقتالهم حتى انظر ما يكون من أمرهم ثم خرج الى ظاهر المدينة
 قريشاً من السور ولم يبعدها وكان للمدينة أربعة أبواب فاعلق ثلاثة وفتح الباب
 الشرقي واخرج الخيام والسرادات وأكثر من العدة والزينة وقال ان دخلت المدينة
 من غير قتال طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقه وعرض جيشه فكان عدتهم
 خمسين ألف وقال يفتواوا قتلوا عن جريمكم ولانكم كنوا اول جند أخذوا وأقاموا
 بنا هون للقتال وينظرون قدوم العصابة ورضي الله عنهم (قال الواقدي) رضي الله
 عنه واما ما له لما قرب من انساس استدعى بالزبير بن العوام وضم اليه ألف فارس
 من الاماري وغيرهم وأمره بالمسير ثم استدعى بالفضل بن العباس وضم اليه ألف فارس
 وسار على أمره ثم استدعى بيسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ألف فارس وسار على
 أمره ثم استدعى بزياد بن أبي سفيان وضم اليه ألف فارس وسار على أمره ثم استدعى
 بمالك الاشتر الثقفي وضم اليه ألف فارس وسار على أمره وسار خالد بن يقطين الجيش قال
 ثم عون بن سعيد قال حدثنا هاشم بن نافع عن رافع بن مالك الهلبي قال كنت في خيل
 الزبير بن العوام رضي الله عنه لما توسلوا بالنبلاد وقرضنا لاهلها وشئنا القارة على
 السواد فوجدنا قطيعاً من الغنم وهم رعاة فلما احسوا بنا تركوا هاردهم فمناهم
 سرنا قليلاً واذا بنساء وبيان مشرفة ونصارى من القبط وغيرهم فلما رأوا نافرنا وكان
 معهم عشرون فارساً من العرب المتحصرة من جندناهم بعاريق من البطارقة عليه
 الزينة الفاخرة فلما عاينوا نافرنا من بين أيدينا واطلقت القارة عليهم فما كان غير بعيد
 حتى ادركناهم وقبضنا عليهم وسالناهم فاجابوا بانهم من قري شتى وانهم يريدون
 انساس فاعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا فاردنا قتلهم فممنعنا من ذلك الزبير رضي الله
 عنه وقال حتى يحضر الامير خالد يفعل ما يريد قال وسرنا حتى قربنا من انساس
 ورأينا المضارب والخيام والسرادات فاعلن الزبير بالتهليل والتكبير وكبر المسلمون
 حتى ارتجت الارض لكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم ينظرون اليها
 وعدوا لله مارنوس بن ميخائيل ينظر اليهم والحجاب والنوب وأرباب الدولة من البطارقة
 حوله وعليهم اقبية الدياج وعلى رؤسهم التيجان المسكلة وبايديهم العمدة المذهبة
 والسيوف وهم محدقون به عن يمينه وشماله قال فلما اقبلنا عليهم تصايحوا وطعموا
 بلغتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واستغلوا ينافي اعينهم ولما قرب الزبير من القوم هز
 الراية وانشد يقول

يا اهل اهل اساس الطغاة الكوامر ❖ وباعصة الشيطان من كل غادر
اتكم ليون الحرب سادات قومه ❖ على كل مشكول من الحيل صامر
فان لم تبيحوا سوق تفنون دلة ❖ ونقتل منكم كل كلب وفاجر
(قال الراوى) ثم نزل ساقر داس القوم فلم يكن غير قليل حتى اقبل الفضل بن العباس
رضى الله عنه وحوله السادات الاماجد فكبر وكبروا معه وهر الراية وانشد يقول
شعر

يا اهل اساس الكلاب الطواغيا ❖ اتكم ليون الحرب فاصغوا مقالها
وقروا بان الله لا رب غيره ❖ والا تروا امرا عظيما مدا نبيا
وقروا بان الله ارسل احدا ❖ نبيا كريعنا للحلائق هاديا
(قال الراوى) رحمه الله ثم نزل قرييما من اصحابه فلم تكن الاسعاعة حتى اقبل الامير
ميسرة بن مسروق العبسي وكبره ووالسالمون فاجابه المسلمون فهز الراية وانشد يقول
شعر

اتينا لادناس بكل غضفر ❖ على كل مهال من الخيل اجرد
فان هم اطاعونا شكرنا فاعلم ❖ والا بدناهم بكل مهد
ونحرب اهلنا ونقتل اهلها ❖ اذا خافوا دين الهى محمد
(قال الراوى) رحمه الله تعالى ونزل قرييما من الفضل ولما كان غروب الشمس اقبل
رياد بن ابي سفيان رضى الله عنه بمعه وكبره ووالسالمون وهر الراية وانشد يقول
هاوا الى اساس يا آل هاشم ❖ وباعصة المختار نسل الاكارم
ودونكم ضرب السهام بشدة ❖ وقطع رؤوس ثم فلق جماجم
لنصر ديننا للسي محمد ❖ فبي الهدى المبعوث من آل هاشم
(قال الراوى) رحمه الله وبانت المسامون رضى الله عنهم يقرءون القرآن ويصلون على
البي صلى الله عليه وسلم وهم يتعارسون حتى لاح العجر ثم اقبل المقداد رضى الله عنه
باصحابه وكبره ووالسالمون ولما قرب من اصحابه هز الراية وانشد يقول
انا لغارس المشكور فى كل موطن ❖ وناصر ديننا للسي محمد
لعل نزال العور عند الهما ❖ يا فوز من أفضى نزيل المؤيد
ويقتل عباد الصليب جميعهم ❖ باسم رضى وعصبهم
(قال الراوى) رحمه الله ونزل باراء العصل وتكلمت الامراء المتقدم ذكرهم ولما رأونا
طموا ان ليس وراءنا احدى وعدنا ذلك اليوم ولم تسكاهم ولم يكلمونا فلما كان اليوم
الثانى عند طلوع الشمس واذا بالعبارة قد طلعت والقمام قد ارتفع من خيول عادية وعليها

فوارس حجازية وكبرت وكبر المسلمون ورفعت راياتها الاسلامية واعلامها المحمدية
فسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح فخرجت الامارى الى لقاءهم
واذا في أوائلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه والى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابوذر
الغفاري وأبو هريرة الدوسي واسمه عبد الرحمن وبقية الامارى والمهاجرين والانصار
فلما رأيت الروم ذلك من قريب دخل الرعب في قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريبا من اهناس كل منهم في مركزه وأقاموا ذلك اليوم فلما كان في اليوم
الثاني جمع خالد الامارى وأصحاب الروم واستشارهم فيمن يمضى الى بطريق
اهناس فقال المقداد أنا له فقال له خالد أنت له فخذ من شئت فخذ معه ضرابين
الازور وميسرة بن مسروق العبسي وقال لهم خالد ادعوه الى الاسلام فان أبى فالجزية
فان أبى فالقتال واحرصوا على أنفسكم (قال الراوى) رحمه الله وساروا الى القوم حتى
قربوا من العسكر وهم يدوسون بضيولهم المناب الخيام والسرادات فصاحت بهم الحجاب
من تكونوا فقالوا نحن رسل فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم فلما حضروا بين
يديه صاحت بهم الحجاب والنواب الارض للمالك فلم يلتفتوا اليهم ولم ينزلوا الاعلى باب
سرادق المالك ووقفوا على الباب فاذن لهم في الدخول فدخلوا ومسكوا الجم خيولهم
فأراد الغلمان ان يمسكوكهم فامتنعوا من ذلك فاشار اليهم البطريق فتركوهم ثم دخلوا
عليه فاذا هو جالس على سرير من الذهب مرمع بالدر والنجود وحواله البطارقة جلوس
والحجاب والنواب وارباب الدولة قيام وبأيديهم السيوف والاعدة والاطبار فلما رآهم
تغير لونه واندش واذن لهم بالجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفرش فانه حرام علينا
فامر باليسط الحرير فرفعت ثم فرش انطايا من الصوف ثم أشار اليهم فقالوا لا نجلس
حتى تنزل عن سريرك قال فطمعت الروم فاشار اليهم فسكتوا وأرادوا ان ينزعوهم
سيوفهم فامتنعوا من ذلك فتركوهم وكلهم المالك فابوا حتى ينزل عن سريره فنزل وكلهم
بلسان عربى وسألهم عن حالهم فاجابوا انهم لا يبقون قوه حتى يسلم هو وقومه أو الجزية
أو القتل فامتنع من ذلك وقال اذهبوا والموعده غد للقتال وخرجوا من عنده على
ذلك ورجعوا الى خالد واعلموه بذلك فتأهبت الامارى للحرب فلما أصبح خالد صلى
بأصحابه صلاة الصبح وبادروا للحرب والقتال وصاحوا النصر النصر يا خيل الله اركبي
والجنة اطلبي فركبت المسلمون خيولهم وركزوا راياتهم واصطفوا ميسرة وميسرة
وقلبا وجناحين وخالد في وسط الجيش وعلى الساقة ميسرة بن مسروق العبسي
ومالك الاشر الخبي في جسمه ثمة فارس من المهاجرين والانصار (قال الراوى) فلم
نكن غير ساعة حتى برزت الروم وظهرت صلبانهم اقال حدثننا رافع بن مالك عن

عبد بن مازن عن محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه قال لما اقبلت رايات القوم
عندناهم فاذا هم خبيث ليساحت كل غلب ألف فارس فكان أول من افتتح
الحرب بطريقا عليه ديساجة جراء وعلى رأسه بيضة مع صب عليم باعصاة من
جوهر فبرز اليه فارس من خشم يقال له زيد بن هلال فقتله ثم الم البراز فبرز اليه عبد
الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يزل ان ضربه بالسيف على عاتقه الا ان خرج
يلع من عاتقه الايسر فأنجدل عدوانه يخور في دمه ويجعل الله بروحه الى السار
وطلب البراز فبرز اليه فارس من الروم فقتله ثم آخر فقتله وطلب المينة وشوش
صفوفهم وقتل ابعالمهم ثم عاد الى القلب ثم خرج من بعده شرحبيل بن حسنة وفعل
كفعله ثم جل من بعده الفضل بن العباس ثم جل من بعده العباس بن مرداس ثم
من بعده ابو ذر الغفاري ثم تبادرت المساوون بالملحة فلما رأى الروم ذلك ايقظوا أنفسهم
في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدروع ولم يزل القتال عمالا حتى توسطت
الشمس في قبة الفلك (قال الراوى) رحمه الله ورضي عنه فعندها جل خالد بن الوليد
وغاص في المينة ألقها على البصرة والمبصرة اقلها على المينة وفانتت العرب قتالا
شديدا حتى جاء الليل وهجز بين العريقتين وبانت المساوون يتسارسون وتفتقدت
المساوون بعضهم بعضا فاذا قتل منهم اثنان وأربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة
الاعيان منهم ربيعة بن عمر الداودي وزيد بن ربيعة المحاربي وغانم بن نوفل
المحاربي وصفوان بن مرة اليربوعي والبقية من اخلاط الساس وقتل من اعداء الله
ألف وثلاثمائة وازيد واساحلى عدوانه باصحابه تذاكروا ما وقع في الحرب وصعب
عليهم ما لقوه من الحرب وغلبوا البطارقة عليه واعتدوا للحرب والقتال فلما أصبح
الصباح راح بارق الفجر صلا صلاة الصبح ثم اصطفوا على ظهر رخيولهم واصطلت
الروم وبرزت البطارقة والظهر وازيفتهم وبرز بطريق عظيم يقال له صاحب طنسا
وعليه لامة حربه وطلب البراز فبرز اليه الفضل بن العباس فقتلوا وتعاركا وتضاغفا
بضربتين وكان السابق بالضربة الفضل بن العباس فضربه بالسيف على رأسه
ووصل الى اضراسه فأنجدل صريعا يخور في دمه ويجعل الله بروحه الى السار وشوش
القرار وبرز بطريق ثان فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل أربعة من خيارهم فجلت
الروم جملة واحدة وجلت المساوون وجلت ضرار بن الازور رضى الله عنه واطهر
شجاعته وجل مدعور بن غانم الاشعري والفضل بن العباس ومحمد بن عقبة بن
أبي معيط ومسلم وجهه فرو على بن عقيل وعبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد وعبد
الرحمن بن أبي بكر وتجاهرت الامارى وعظم الخطاب وكثر الطعن والضرب وفار

القتام حتى صار التماس كالليل وتراشقوا بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم
وطارت الجماجم فما كنت ترى الاجواد اغاروا وما فارقوا واشتد الكرب وكثر الطعن
والضرب وسال العرق واجرا الحرق وجال خاله كالاسد وارغى وازيد فعند ذلك رفع غانم
ابن عياض طرفه الى السماء وقال يا عظيم العظامة انزل علينا نصرتك كما انزلته علينا
في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين فامنت جماعة من الامراء على
دعائه فما كان غير بعيد حتى رأيت الرجال من الكفار يتساقطون لاندري بماذا
يقولون فلما رأوا الروم ذلك فروا الى الباب وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
وينهبون والحجارة تأخذهم من أعلى السور وهم لا يلتفتون الى ذلك ودخلوا الى
الابواب ودخل اللعين وساق خاله وجماعة من الامراء واقطعوا قطعة من الروم
نحو خمسة آلاف وكان المسلمون قريبين من العيين فاقتتلوا عند الباب ورومهم
بالحجارة فقتلوا منهم نحو عن ثلاثة آلاف وخرج من الباب قريب من ألف فارس
واجوا الباقى ودخلوا واغلقوا بابهم وطلعو على الاسوار واشتد القتال والحصار
ورموا بالحجارة والنبال حتى فرق الاليل بينهم (قال الراوى) رحمه الله وأقام
المسلمون على حصارها ناس ثلاثة أشهر وفي كل يوم يتناوشوهم القتال والاسوار
منبوعة والابواب وثيقة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم يشنون
الغارات حتى يصلوا الى اطواف الكورة (قال الراوى) رحمه الله فضعف من
أهلها ناس القوى ومات الضعيف وانقطع عنهم المدد وضاعت أنفهم وطامعت
فيهم الصحابة ثم ان خالد الاستنذار أصحابه ماذا يصنعون وقد اعياء فتح الباب فقال له
المرزبان رضى الله عنه وكان من مرابطة كسرى وقد أسلم وخوج الى الجهاد وحبس
نفسه لله عز وجل وهو المقتول بالهنا ساقريا من البلد شرقى البحر اليمسقى في وقعة
ساحب طنجبا ذات الاعمدة وسيأتى ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فقال
المرزبان اثنا في بلاد الفرس اذا حاصروا مدينة ولم تقدر على فتحها أخذنا زمتا وكبريتا
روضتنا في صناديق من خشب وجعلنا لها اعمودا تجلها رجال ورجال يذنون عنهم
لى ان يصلوا الى الباب اوالى قريب منه ويجعلون في ذلك الصندوق نارا ويولون
تعلق النار في الابواب ويذوب الحديد فتفتح الابواب وتعلق النار في الخشب
الحجارة فتهدمها فقال خالد ففعلها ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا فعلوا ذلك وأسرعوا
جميع ما ذكرنا ووضعوه في صناديق وجعلوا في اطرافها اعمودا طولا من أسفلها
جلتها الرجال وخرج خلفهم الفرسان يقاتلون والمرزبان امامهم يعلمهم كيف
صنعون وهم مستترون بالدق والجحف والحجارة والنبال تتساقط عليهم من اعلا

السور حتى وصلوا الى أول باب من أبواب المدينة وهو الباب الشرقي وهو أعظم أبوابها فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق على الأبواب وألقوا النار في الزيت والكبريت ووضعوهم وانقلبوا فلم يكن أسرع من لحظة حتى تعلقت النار في حجارة الباب وفي الأخشاب والحديد وتارت النار الى أعلا السور حتى وصلت الى البرج فسقط البرج بما فيه من الروم وحلقت منهم جماعة كثيرة وتبادرت المسلمون الى الباب وملاوا قرب الماء واطفئوا ذلك النار ودخلوا من الباب وقصدوا قصر الملك وكان حصنا على إعدة من الحجارة المصونة واغلقوا أبوابه ففعلوا به كذا كرنا ولم أرأى الملعون ذلك لم يطق ان يصبروا مرفق الباب وصاح الأملن ومعه جماعة من حشمه وخدمه وبطارقته فعرضوا عليهم الاسلام فابوا ثم خالده بضرب اعناقهم فمن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه واستغاثت بهم السوقة والرعية وقالوا نحن مغلوبون فمن أسلم تركوه ومن بقى على دينه ضربوا عليه الجزية وهدموا دورا وما كان حتى صارت تلالا وغنم المسلمون أموالا كثيرة من أواني الذهب والفضة والقرش الفاخرة ووضعوا فيها عبادة بن قيس مقيما ومعه ثلاثمائة من المسلمين وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم ومن وضعت عليه الجزية وعمرها مائة سنة او لمافرح خالد من ذلك جمع الغنائم وخمسة أو أرسلها الى عمرو بن العاص يرسلها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المدينة وأرسل عمرو بن العاص سبعة ولاصحابه المؤمنين المقيمين بمصر ونواحيها وأقام خالد بعد ذلك باهناس هو وجماعته من الامراء أربعين يوما واستدعى خالد بعدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه وأضاف اليه ميمون بن مهران وضم اليه ألف فارس وأمرهم ان ينزلوا اول بلاد البطلوس اعننه الله وينازل أهل الكورة واذا وصل الى قيس بن الحارث بأمره بالمسير الى قريب الهندساوي مقاتل من يقاتله ويسالم من يسالمه ويصالح من يصالحه حتى يأتيه المدد ثم أرسل في أثره غانم بن عياض الأشعري رضي الله عنه وضم اليه ألف فارس فيهم الفضل بن العباس والمسيب بن نجيب الفزاري وأبو ذر الغفاري والمرزبان الفارسي وجعفر ومسلم وعلي وعبد الله بن المقداد ولد خالد سليمان ومحمد بن طلحة وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وشرجيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم خالد سبروا حتى تصلوا الى مدينة الهندساو أنا في أثركم ما لم يحصل لي ولاصحابي مانع وادعوا القوم الى الاسلام فان أجابوكم فاهم ما املوا وعليهم ما عليا ومن أبى فالجزية ومن أبى فالجرب والقتال وناروا المدائن وأقروا المواكب ولا تسيروا الايدا واحدة وفرقوا الكدائب وكونوا قريين من بعضكم لبعض غير متباعدين فاذا وقعت كتيبة منكم

بما لا طاقة له به أتى اليها بالنفير وثبتوا همكم وأخلصوا نياتكم وقووا عزائمكم
 فإذا وصلتكم إلى الهندسا التي هي دار ملكهم ومحل ولايتهم فارسلوا إلى الملك
 وادعوه إلى الإسلام فإن أطاع فتركوه في ملكه وإن أنى فالحزبية عن يدهم
 صاغرون وإن أنى فالسيف جهمكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وبلغني
 أنهم مدبنة كثير أهلها وأنهم كثيرة الخيل وحوالها مدائن وبلاد وقرى ورسايق فن
 سالمكم وصالحكم فصالحوه ومن قاتلكم فقاتلوه وعليكم بالحزم وإخلاص النية وصدق
 العزيمة قال الله تعالى في كتابه المسكنون يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا
 واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبه رضى الله عنه وكان معه زياد
 الأكبر أبو المغيرة حمد زياد الذي هو بقرية دريوط بقرب طنبدي وسياق ذي كرز زياد بن
 المغيرة وأصحابه هناك إن شاء الله تعالى عند وقعة الدبر واستدعى بسعيد بن زيد أحد
 العشرة رضى الله عنهم وإبان بن عثمان بن عفان وجد دعليهم الوصية وودعهم قال الراوى
 رحمه الله وسار عدى بن حاتم الطائى وميمون حتى وصلوا مدبوم وماحولها فوجدوا
 قيس بن الحارث قد صالح أهل ذلك الأرض وعقدوا له صلحا وأقرهم بالحزبية ما عدى
 جماعة وكذلك أهل برسلت بعد قتل بطريقهم وكذلك أهل تلك البلاد إلى دهشور
 ونادى في ذلك الأقليم بالأمان وجبوا له أموالا عظيمة على الصلح والحزبية وعذوا جماعة
 من المسلمين إلى البرال شرقى وهم دفاعية بن زهير المخاربى وعقبة بن عامر الجهنى
 وذو الكلاع الحميرى وألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشنوا الغارات
 من العقبة التي هي قريب من قبلى حلوان على تلك القري والبلاد فن صالحهم صالحوه
 ومن أبى قاتلوه حتى وصلوا إلى طفج ثم إلى البرنيل وكان هناك بطريق يعرف بصول
 فخرج اليهم أهلها فصالحوه ثم على الحزبية وعدوا من هناك وصار عدى بن حاتم حتى
 اجتمع بقرى قيس بن الحارث قريبا من القرية المعروفة بقرن ونزل ميمون هو وجماعة بالقرية
 المعروفة بالميمون قال له قيس بن الحارث لا تنزل هنا حتى يفتح لنا ما حولها من البلاد
 ويأتى خبر من الأمير خالد بن الوليد ويأذن لنا بما يريد فأجاب إلى ذلك ونزل عدى
 بأولاده بالقرية المعروفة ببني عدى ثم سار وترك ابنه حاتما وأخوته وأحاطوا بالقرية
 وسار قيس وأصحابه حتى وصلوا إلى القرية المعروفة بنوس والبلد المعروفة بدلاص
 فخرج اليهم أهلها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم وتوسطوا بالبلاد على ساحل البحر حتى
 نزلوا بيا الكبرى وغانم بن عياض على أثرهم وكان سعاد يرعظم يعرف بدير أبي جرجا
 وكان له عيد عظيم يجتمعون إليه من سائر البلاد فوافق قدوم العصابة قريبا من عيدهم
 فبجأهم رجل من المعاهدين وأعلمهم بذلك وانتدب قيس بن الحارث رضى الله عنه

ومعه جماعة من أصحابه خمسمائة فأمر عليهم رفاعه بن زهير الحاربي وإن يشنوا الغارة على الدير قال وكان جماعة من رؤساء الكوفة من الروم والقبط والخيول المسومة حول الدير يحرسونهم وهم في أكلهم وشربهم وزينتهم وبيعههم وشراهم فأحسوا الاضطراب على رؤسهم فافادوا الأقباليين وأمرهم وأمرهم فاجتمع جميع ما في السوق من اثاث وغيره وساقوا العسائم وأحاطوا بالدير فقاتلوا من أهل الدير وقطعوا السلاسل والأقفال وتعلقت جماعة من على الحيطان ودخلوا إلى الدير وأخذوا منه امتعة وأثاثا وأواني من ذهب فضة وأسر ومامنة أسير وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب قريبا من البصرة بسوق قري كثيرة وبلدان وكان فيهم مدينة تعرف بصفاق وكان بها طريق من عظماء بطارقة البطالوس فلما بلغه قدوم أصحابه جمع جموده إلى البلد المعروفة بأفهمس وإلى البلد من المعروفين بثمصا والبسلقون وإلى البلد المعروف بنشابة فلما بلغه قدوم أصحابه جمع الخيل والروم والفلاحين والصاري ستة آلاف وخرج يكشف بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحارث خرج إليهم أهل الكوفة وما حولهم من السواد وكذلك أهل هوريت وعقدوا لهم صلحا وصاروا فلما قربوا من القرية المعروفة الآن ببني صالح فبينما هم سائرون وإذا بالغبار قد طلع وانكشف عن ستة ملبان تحت كل ملب ألف فلما رأوه المسلمون لم يملأهم دون أن جلسوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وتار الغبار وقد حثت حوافر الخيل الشرار والحقى الجمعان واصطدم الفريقان فله ذر رفاعه بن زهير الحاربي وعقبه بن عامر الجهني وعمار بن ياسر العبسي وميمونة بن مسروق العبسي قال الراوي وفاتلت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبروا صبرا الكرام وكان عدو الله لاوى بن اربما صاحب سيزا فارسا شديدا وبطلا صناديد فاجبال وصال وقتل رجلا فعند هارزاليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسي فقتله فخرج إليه عمار بن ياسر العبسي فقبضوا وتعاركا وتعاربا وقطاعا ووقع بينهما ضربتان كان السابق بالضربة عمارا طعنه بالرمح في صدره اطلع السنان يلعب من ظهره فالتجبدل هذوا فله يخور في دمه ويجعل الله بروحه إلى السار فعنده انخضب الروم لاجل قتل صاحبهم وحمل على عمار كبكبة من الخيل ففقدوا الجراد من تحتهم وتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله وقتل من المسلمين خمسة عشر رجلا قال حدثنا سنان بن نوفل عن مالك عن غانم اليربوعي وسكان في خيل رفاعه بن زهير الحاربي قال بينا نحن في القتال وقد عظم البزائل وطبانة سنا على الموت ورفاعة يجرح الساس على القتال وهو يشد ويقول يا معشر الناس والسادات والهمم * وبأهيل الصفا يامعدن السكرم

فامدقوا الدرم لا تبغوا به فشلا * ومكنوا الضرب في الحمامات والقم
واتركوا القوم في البيداء مضرجة * على النرى خشا بالذل والنقم
(قال الواقدي) رحمه الله وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات والاقبال ابشروا
فان الروم لم تقم لهم قائمة أبداوا بشروا بالخور والولدان في غمرات الجنان وان الجنة تحت
ظلال سيوفكم قال رفاعه فبينما نحن في أشد القتال واذا بغيرة قد لاحت وانقضت
وانكشف الغبار عن ألف فارس في الحديد غواطس عليهم الدروع الداودية وعلى
رؤسهم البيض العنابية المجلية معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيول العربية
فتأملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة
وأخوه محمد وزياد بن المغيرة والوليد ومحمد بن عتبة ومحمد بن أبي هريرة وجماعة من
الحكابة والامراء وأبناءهم رضى الله عنهم وكان غانم بن عياض الأشعري جهمهم طليعة
قدامة فلما رأونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وخاضوا في أوساطنا وطلب كل واحد منهم
بطريقه ما من البطارقة فقتله فلما رأت الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون ويهزمون ويأسرون الى بلدة سيرا
وما حولها من السواد الى عند سلقوس فأسروا منهم نحو خمسمائة أسير وقتل منهم ثلاثة
آلاف وهرب الباقون الى القرى والبلد ولما قتل بطريق سنة دأبهم أهلها
من النصارى والسوقية وعقدوا معهم صلحا وانفقوا على أداء الجزية وكذا من حولهم
من القرى ونزل هناك عمرو بن الزبير وجماعة من المسلمين وسار قيس بن الحارث
امام انقوم حتى نزل قريمانا من طنيدى والبلد المعروفة باسمنا وكان بها بطريق يسمى
بوليما من بن بطرس وكان كافرا عينا فخرج الى لقاء المسلمين هو وجماعة ومعه ميرة
وعلوقة فلكان ذلك مكيدة منه وعقد مع المسلمين صلحا ووافقهم على الجزية عن بلده
وعن اسمنا وكانت تحت حكمه وارثه قيس بن الحارث ومن معه وتأخر زياد بن
المغيرة ونزل بالقرية المعروفة بدريوط فقدم مع أداما صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله
ابن المقداد وجماعة قريمانا من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة باطنية وساروا
جماعة يدخلون البلد ليلتهم يعودون خوفا من المكيدة ولا أحد من قدر الله عز وجل
(قال الواقدي) رحمه الله وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجهلوا يسرون على جانب
البحر وبششون أى يغيرون على أهل السواد فنصالحهم صالحوه ومن أسلم تركوه وسار
قيس بن الحارث حتى نزل بالبلد المعروفة الآن بالقس وبه سميت وكان بها بطريق
من بطارقة البطالوس وكان من بني عمه اسمه شكور بن ميخايل والله اعلم باسمه ودخل
أهل السواد كاهن البلد وحاصروها حصارا شديدا نحو شهرين ثم اعانهم الله تعالى

وحرقوا بابا ام ابويهم اوفقت ودخاوا اليها وكان بعد وقعة جرت بينهم في مكان يعرف
 بكموم الانصار ورفههم هناك وحاصروهم وقعدوا المدينة وقتلوا البطريق ونهبوا
 الاموال وأخذوا جميع ما فيها بعد ان دعواهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شسوا
 الغارات على ما حولها من البلدان والبلد المعروفة بما ملئ ثم الى الكعور فخرج
 اليهم بطريق كان ابن عم المقتول يدعى ورامه الله وأخوه بطرس وعقدوا مع المسلمين
 عقدا على المصلح واعطاء الجزية وسارت العرب الى البلد المعروفة بالدير وسموا وسط
 وما حولها من القرى ونزل زهير وجماعة من العرب بالمكان الذي يعرف بزهرة
 واما بقية الاسود الذي حولهم فاشرفوا وغربا لما تحته فواجى العرب هربوا الى الهنسا
 باموالهم ونسائهم وذرياتهم وتركوا البلاد جميعا خرابا وكان البطالوس لعنه الله ارسل
 اليهم بطارقه فمجلوهم الى الهنسا واعتمدوا الله صار وجع عنده ما يحتاج اليه مدة الحصار
 (قال الواقدي) رحمه الله هدا ماجرى لهؤلاء واما عدو الله بوليس صاحب طنبدي
 فانه كاتب البطالوس يقول اني ما سالت العرب الا مكيدة واني اريد الغدرة بهم فجهزني
 جيشا من البطارقة لعل ان اطفر بجماعة من ابطال المسلمين وناخذ بشار من قتل منهم
 قريبا قال وكان عدو الله كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المنصرة ومن غيرهم من أهل
 البلاد والاسود بما جرى له من العرب وبأخبار من قتل من البطارقة وبأخذ الابل والاموال
 فيجلبها عظيما ولم يظهروا لاهلها من بطارقه واما كان يطيب قلوبهم ويقول بلدنا
 حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا بلدا فلو جاءنا أهل الحجاز جرحهم ما وصلوا
 البناء لو اقاموا عشر سنين والله غالب على أمره وناصر دين الاسلام ومذل الكفرة
 الاثام فلما بلغ البطالوس مكانة عدو الله بوليس فرح بذلك فرحاشد يد اقال واستدعى
 ببطريق من بطارقه يسمى روماس وصم اليه خمسة آلاف فارس من الروم والمصارى
 وغيرهم من أهل القرى وأمرهم ان يسيروا تحت طلام الليل فاجاء نصف الليل حتى
 وصلوا الى طنبدي ودخلوا الى بوليس فرح بذلك فرحاشد يد واستدعى واللهجة على
 المسلمين قال واصبح المسلمون وقد صلوا صلاة الصبح الا والتحليل قد اقبلت اليهم فادوا
 المنفير الغير هاجونا وغدرونا فركبت المسلمون خيولهم وساروا الى قريب الدير
 وادابا الروم مقبلين في عشرة آلاف فارس وكانوا أعداء الله قدامكم واكينا قريبا من
 قماطركاوا هناك ونهر يجري فيه من السيل في أوايه عي قاع غربي الدير قربا من البلد
 (قال الواقدي) رحمه الله ولما رأت المسلمون لعان الاسنة والبيض وجه قمان الاعلام
 وبرق الصلبان الذهب والفضة تبادروا الى خيولهم فركبوا وهاو اعلموا بالتهليل والتكبير
 والصلابة على البشير المذير واقبلوا مسرعين نحوهم ولم يقرعوا من كثرتهم وحرص

بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد سبقوا الى شرملة من المسلمين كانوا زولا قريبا من
الديرو ومنعوا فيهم السيف واحاطوا بهم وجالوا واتسع المجال الى قريب من دريوط
فخرج سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وها من عقبة بن عامر وشداد بن اوس
وجساعة من الصحابة رضى الله عنهم واشتد القتال وعظم النزال وعميت الابصار
وقد حث حوافر الخيل الشرار ولعلت الاسنة وقرعت الاعنة ودهشت النظار
وحارت الافكار واحاطوا بالمسلمين من كل جانب فلهذا در سليمان بن خالد بن الوليد
وعبد الله بن المقداد لقد فاقنا لا شديدا وابلوا بلاه حسنا والله در زياد بن المغيرة لقد
كان يقاتل تارة في الميمنة وتارة في اليسرة وتارة في القلب واحاط بهم أعداء الله من كل
جانب وقد صار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وصبروا لهم صبر
الكرام وكان أكثر المسلمين قد اشتقوا بالجرأح واشتد الكفار هذا والمسلمون قد انتدبوا
أبطالاً وجعلوا خلف ظهرهم وقاتلوهم قتالاً شديداً هذا وأعداء الله قد احاطوا بهم
وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان وأصحابه قتالاً شديداً ووطنوا أنفسهم على
الموت وشجع بعضهم بعضاً وصار سليمان بن خالد يقول الله المجنة تحت ظلال
السيوف والموعدة عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل قتالاً شديداً حتى اثنى
والجرأح وقتل من المسلمين نحو مائتين وعشرين قرباً من التل الذي هو غربي البلد
الذي كورة وما قتل الواحد منهم حتى قتل من أعداء الله خلقاً كثيراً (قال الواقدي)
ولما رأى المسلمون وسليمان بن خالد ما حل بأصحابه صار تارة يكر في اليسرة وتارة يكر
في الميمنة وأعانته بالحملة عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة وقد قدم سليمان بن خالد وطعن
بطريق اسنما طعنة صادقة أزداه عن جواده وغاص في القلب قال حدثنا أوس بن
شداد عن علقمة بن سنان عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل حجة سليمان بن خالد
وقد اجزنا المشركين وقبهم قروا من بين أيدينا ولم نشعر ان لهم كينا اذ خرج الكمين علينا
وقاتلناهم قتال الموت وقتل منهم جساعة نحو ألفي فارس وقتل سليمان بن خالد من
الصناديد والبطارقة من خيارهم نحو ثلاثين فارساً وكذلك عبد الله بن المقداد فاحتاط
بسليمان بن خالد رضى الله عنه كدروس نحو ألفي فارس وعقر واجواده من تحته
فضرب بالسيف فيهم حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى فضرب بها
حتى قطعت فأحاطوا به فلما تبين بالقتل التفت وقال يعز عليك يا خالد بن الوليد ما حل
بولدك ولا كنه هذا في رضاء الله عز وجل وكان قد طعن في صدره نحو عشرين طعنة
حتى قل حيله وسقط الى الارض ثم تنفس وقال الساعة تلتقي الاحبة رجه الله
ولما رآه عبد الله بن المقداد على ذلك المصارع صاح لاحياة بعدك يا أبا محمد والميتي

في جنات عدن ثم غاص في سائل وأحاطوا به واشتبهت عليه الاسمة وضرب ضربات
كثيرة في وجهه وهو يقطع الرماح ويمسح الدم عن وجهه حتى سقط به الجواد ومراح
واشرفاه اليان فمقداد ثم تبسم وقال مرحبا ثم مات رجة الله عليه وايضا كلما بالموت
وان القيامة هناك واذا بقبرة قد لاحت وانكشفت عن رايات اسلامية وعصائب
محمدية وفي اواثر القوم التمتع بن عمر والتميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وسمره بن
جندب والفصل بن العباس وزيا بن أبي سفيان وبدوا هاشم وبدوا عبد المطلب
وسادات الاوس والحريج وغاثم بن عيسى الاشعري ومن معه من الاماري
والسادات فلم يفلحوا في قتلهم فاجلوا عليهم حملة رجل واحد حتى جلوسا وقتل البطريق
بوليسار لعمه الله ومعه بطريق البطالوس وانهم رمت الرمح وتبعتهم المسلمون يقتلون
وياسرون ويهيمون حتى بلغت الحزبة الى البحر اليموسي ورموهم في البحر وغرق منهم
جساسة كثيرة وقتل منهم في المعركة نحو أربعة آلاف واسر نحو ألف ومائتين أسير
ودرب منهم الى البطالوس جماعة واختفوا الى الليل ودخلوا الى البطالوس واعلموه
بذلك فصاقت عليه الدنيا وضاق صدره وحار في أمره واستعد لاقاء المسلمين
(قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى لؤلؤ وأما أهل طنبدي وأهل اسنوا وكانوا
لم يهربوا ولم يقاتلوا منهم لما وردت عليهم الاخبار ومعههم البطارقة يستولون بطريقهم
القتال وكان نصرا نيا ولم يكن روميا وكان اسمه لوس وبه سميت البلد فاني فلما انهم رمت
البلد اربعة خرج لوس ومعه جماعة من أهل البلد وأتوا الى المسلمين وطلبوا منهم الصلح
وصالحوهم وخرج أهل طنبدي وأهل اسنوا من السوق والرية وأولادهم وغيرهم
ويكوفاني وجوههم وقالوا نحن قوم رعية وكما متولبين على أمرنا فاما أهل ذمتكم ورعيتم
فقالوا بشرط دلونا على من حربوا اليكم فأجابوهم الى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين
ويدخلون الدور والمساكن ويقبضون على الروم ويسلمونهم الى المسلمين وكان
المصري يقبض على الرومي ويأتي به الى المسلمين حتى قبضوا من طنبدي واسنوا نحو
عشر ألف وخمسمائة رجل من المطامير والايصار التي كانوا يجلسون فيها الاسارى من
المسلمين وغيرهم والماجعة الاسارى من الروم والبصري أمر غاثم بن عياض
بضرب رقابهم على تل هناك يعرف بالكوم ورجعت المسلمون الى مكان المعركة
فلما عاينوا القتلى ورأوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبيد بن الدار بكوا عليهم
وعلى من قتل معهم من الاماري رضى الله عنهم وحنوا عليهم حزنا شديدا وألشد عرو
ابن ياسر بنعي سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد ومن معه يقول شعر
يا عين جودي بالدماء الصيب * ثم اندبى يا عين فقد الحبيب

وانعى لمقتول غدا في الغلا * مجندلا وسط الفيافي غريب
وابكى سليمان لا تغلى * فامره والله أمر عجيب
قد كان لا يفكر بكل العدا * ان سل من غمده القضيبي
وتحتشى الاعداء من بأسه * لوانهم أعداد رمل الكتيب
فيا حمام الايك نوحى اذا * على فتى قد كان غصنا رطيب
واعلمى خالدا بما قد جرى * لعل ان يبكى بدمع صبيب
واخبرى المقداد من بعده * بان عبد الله اضحى سليب
واندى الامراء من بعدهم * وكل قرم في المعامع مصيب
لا تبقى البطالوس خيرا ولا * اجناده الاندال اهل الصليب
قد اكنوا جيشا لنا عامدا * يوم الوغان كل كاب مريب
وحق من اعطى لنا نصره * في كل واد ثم فتح قريب
لنا خدمن التار من جمعهم * جهرنا ونظنى حرارا لاهيب

(قال الواقدي) رحمه الله وان غانما رضى الله عنه جمع الشهداء ودفنهم في ثيابهم
ودرعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الشهداء الذين قتلوا
في سبيل الله يوم القيامة وجراحاتهم تقطر دما لا لون لون الدم والريح ريح المسك
(قال الواقدي) واقام غانم رضى الله عنه بعد ان دفن الشهداء قريب التل والامراء
يشنون الغارات على السواحل وعدي بن جابر بن عبد الله الانصارى وابو ايوب
والنسيب بن نجيب الفزارى في ألف فارس فغاروا على اهل شرونة فخرج اليهم بطريق
يعرف بصندراس الجاهل وبطريق اهرت في خمسة آلاف فارس واقتتلوا قتالا
شديدا عند سفح الجبل فبلغ الخبر غانم بن عياض الاشعري فارس كنية اخرى
صحة ابن المنذر والفضل بن العباس والمزبان في ألف فارس فلما رأى الروم ذلك وقع
الربح في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم ان الفضل بن العباس قصد البطريق الجاهل
لغنه الله وضربه ضربة هاشمية على راسه فقطع الخوذة والبيضة والريادة الى ان سفع
خشفة السيف في اضراسه فكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فسقط عبد الله يخور
في دمه ويحجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان الفضل بن العباس فارسا شديدا
وبطلا صديدا فغاص في وسط المشركين وقتل فيهم والمزبان حمل على بطريق شرونة
فقتله وحمل ابن المنذر على بطريق اهرت فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا
الى الفرار وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون الى المسكن المعروف بالدير
واهرت وغرق منهم خلق كثير وقتل منهم ألف وخمسمائة فارس وأسروا منهم ألف

وخسمائة وخص منهم جماعة من الروم والنصارى في مدينة الجاهل وكانت حصينة
 فحاصرها المسلمون سبعة أيام وحرقوا الابواب وهدموا الجدران وأخرجوهم من
 البيوت وأحرقوا تلك المدينة إلى يومنا وخرج إلى المسلمين نصارى من شرونة واهريت
 وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية وايزلوا مرة السكلي في مائتين من أصحابه
 وغيرهم وابن خالد بن أبي عمرو بن العاص في المسكان المعروف ببناء خالد في مائتين
 فارس وعدى المسلمون البهر و نزل عامر بالعرب في مائتين فارس قريب من طمدى
 واسما وبها القرية وارتحل عامر بن عياض رضى الله عنه ببقية الجيش ولما تكاملت
 المسلمون ارسل بين يديه المسيب بن نجبة الذراري والعباس بن مرداس السلمي
 والفضل بن العباس الهاشمي وعامر بن عقبة الحنفي وزباد بن أبي سفيان بن الحارث
 في ألف وخسمائة فارس فساروا إلى مكان يعرف بالجزنوس وكان هناك قلعة و مرج
 للملك البطولوس وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب حول القلعة
 وتجتمع عنده البطارقة ويقم اشهر ثم ينزل على الاقليم ثم يعود إلى الهندسا (قال الواقدي)
 رحمه الله وأرسل لوص إلى البطولوس لعدة الله عليهم يطلب منه جيشا مصحبة بطريق
 من بطارقه فارس إلى بطريقا كافر العينا اسمه شلقم وبه سميت البلدة التي هي قريب
 من الهندسا وكان الجيش عشرة آلاف فارس والله اعلم قال حشدنا مسلم بن سالم
 اليربوعي عن شداد بن مارن عن مارق بن ملال انه كان في خيل العباس بن مرداس
 السلمي قال يدينا نحن نسير اذ رأينا غيرة قد نارت وكان ذلك وقت الضحى فتأملناهم
 فانكشفت عن عشرة أعلام وعشرة ملبان من الذهب الاجر كل ملبب بلمع كانه
 كوكب تتأهبنا للحملة وتأهوا والاقليم لولوا دون ان جلاوا عليه اوجلا عليهم واحاطوا بنا
 وقالت الروم قتالا شديدا وطمطمرا بلعتهم واعلموا بكامة كفرهم ومصر بهم صبر
 الكرام وقاتله اقبال الموت فله درغام بن عقبة والمسيب بن نجبة الفراري والفصل بن
 العباس وزباد بن أبي سفيان لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفصل رأسه بعصابة
 حمراء وكذلك فعل زياد بن أبي سفيان من الحارث كما كان يصنع عمامة حمراء وقاتلوا قتال
 الموت فلم تكن الا ساعة وقد قوى الحرب والقتال حتى أشرف علينا الامير غامس
 عياض الاشعري مع بقية الجيش فعوى قلوبا وكبرنا فاجابونا بالنهليل والتكبير فتقدم
 الفيل بن العباس إلى بطريق شلقم وكان فارسا شديدا وعليه دياجحة مقصبة
 بالذهب وفي وسطه منطقة بالذهب مرصعة بالجواهر وقد عصب رأسه بعصابة من
 المحوهر ويده عامود من الذهب طوله ثلاثة أشبار واريده و تارة يضرب بالسيف
 وتارة يضرب بالعامة و تارة الفيل ظن انه يريد فحمل عليه الفحل وهو ينشد ويقول

يا أيها الكلب الأمين الماغيها * ومن أتى بلبيشنا مساديا
أشرفا قد وافاك أسد ضاربا * بعد سيف في عداها ما نيا
كان له الرب العظيم واقيا * من كل كلب كافر وطانيا

قال فلم يفهم ما يقول الفضل وحل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل رضى الله عنه
فجاء عنها وعطف عليه وانتزع العارود من يده وضربه ضربة شامية قرشية أبان بها
رأسه عن بدنه ونظر إليه فلم يسقط وعاد عليه وهو جثة بلا رأس فتلقاه فارس من
المسلمين اسمه زهير فوجدته مكابا بكلاليب في مرجه فترع السكالايب فسقط عذو
الله كالطود بعد أن تضحج تاجه ومنه طقة دماء فقال له الفضل ان السلب لي فخذها لك
فقد وهبتك اياه فقال لا اعدنا الله مكارمكم يا بني هاشم وعطف على لوص فقتله وقتل
كل أمير بغير نقا وحات المسامون في رجل واحد بددوا شملهم فولوا منهم زين بين
أيديهم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون الى ان وصلوا الى البحر اليوسفي
والقوه في مكان قريب من شاقولة فسميت القرية بذلك وتحصنت جماعة بقلعة المرج
حاما طيها المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا الجدران واستخرجوا ما هنالك وقتل من
الروم مقلعة عظيمة نحو عن ثلاثة آلاف وأسروا نحو عن ألف وقتل من المسلمين ثمانية
واربعين رجلا من اعيانهم سيف الانصارى رضى الله عنهم أجمعين ودفن هو وأصحابه
بمكان الواقعة وكان زياد بن المغيرة وجاعته تروا في اما كنهم قريبا من طنبدي كما
ذكرنا حول البلد المعروف بدريوط وكان زياد مديقا للامير سليمان بن خالد بن الوليد
رحمه الله فكتب كتابا للامير خالد بن الوليد يعزیه في ولده سليمان يقول شعر

يا خالد ان هذا الدهر أفجعنا * في سيد كان يوم الحرب مقدما
تجندل الفرس في الهيجا اذا اجتمعت * والاصناد يدوم الحرب خصاما
باطول ما هدم الاعداء بصرمه * وبالم منه تنكيسا وارغاما
لا يملك الضد من ابطالنا أملا * ان حاز ساعده القصاص صمصاما
كاهه الحيت وسط الزنا اذا وردت * له العدا وعلى الاشبال قد حاما
يا عين جودي بفيض الدمع منك دما * وانذني فارسا قد كان ضرغاما
والسيد اليب عبد الله قد حكمت * به المنايا وحكم الله قد داما
نجل الفتى المقداد خير فتى * قد كان في ماتقى الاعداء هجاما

(قال الواقدي) فاما وصل الكتاب الى خالد بن الوليد قريبا من الديربقية الجيش
وهو ينفذ السرايا واهل البلاد يأتوه بما صالحوه عليه من المال وغيره وقد جهر عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن نافع الفهري

والزبير رضى الله عنهم بألف فارس من الفيوم وشيأتى ذك ذلك في موافقه ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد سقى الى الارض ونحره غشيا عليه ثم أفاق واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال اللهم انى اجتنب سليمان اليك اللهم اجد له فرطا وذخرا وعقبى عليه صبرا واعظم لي بذلك اجرا ولا تجرمنى الثواب برحمتك يا أرحم الراحمين ثم قال والله لا آخذن فيه ألف سيد من ساداتهم ولا قطعن ساداتهم وفرسانهم واننى أرجوان آخذ بشاره ان شاء الله تعالى ولا قتلن الهطلوس أسرقته لعلنى أن أشفى بذلك غليل صدى وحارة كبدى وليكون على يدى جراب دياره وانهم رام جيوشه وزوال ملكه وهطت مدامته على وجهه أحر من الجمر ثم جعل يسترجع ويقول

جرى مدمى فوق المهاجر منهمل * وحر فؤادى من جوى البين قستل
وهام فؤادى حين اخبرت نعيه * فليت بشير البين لا كان قد وصل
لقد ذوب الاحشا واجرى مدامى * وعن نار الفؤاد فسلا تسيل
سأبكي عليه كل مامسى المساء * وما لبستم الصبح المنير وما البتل
لقد كان بدرا رائد الحسن طالعا * فاصبح بعسا الور والزهر قد اقل
وصكان كريم الم والحال سيذا * اذا قام سوق الحرب لا يعرف الوحل
أحاطت به خيل الشام بأسرهم * وقده كنوا منه المهند والاسل
وعيشك تلقاهم مراعى على الثرى * عليهم يسوق الفير والوخش عتقل
واسفل الوائى كنت حاضرا * ببيض ماضى الحدف الحرب مستعل
وحق الذى حجت قريش لبيته * وارسل طاه المصطفى غيابه الامل
لاقتل منهم فى الوغى ألف سيد * اذا سلم الرحمن واتسع الاجل

(قال الواقدي رحمه الله) واقلت الامارى يعزون خالد او مدامهم تفيض من غيرهم ويقولون اعظم الله لك اجرا واعقبك عليه صبرا ونحوه لك غدا فى المعناد ذخرا والله لقد عدمنا القوى وقد ابد القلب من حشاشتنا وانكوى ونحن لقتله زاهلون انا لله وانا اليه راجعون وكذلك يعزون المقداد فى ولده عبد الله وبلغ الخبر عمرو بن العباس بمصرو ومقيم هناك كتب لها كتابا بالتعزية وبلغ الخبر المدينة لعمر بن الخطاب فاسترجع هو ربيعة الصحابة مثل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله ومن كان حاضرا من الصحابة بالمدينة الطيبة رضى الله عنهم وعلى سبائكها أفضل الصلاة والسلام وكتبوا الى خالد والمقداد كتابا يعزونهما فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد اطبا بالمدينة من الصبر وما لهم من الاجر والثواب (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى

لهؤلاء وأما البطالوس لعنه الله فإنه لما تحقق عجب العرب إلى مدينة الهند اقتح خرا من
الاموال وفرق المال والسلاح والعدة من الملبوس والدروع وغير ذلك وفرق على
البطارقة وعلى غيرهم من الجند وكان هناك نيت مقبول كما ذكرنا فيه صفة العرب
واسمائهم فامر بقتله وهو يظن ان فيه مالا مدخر اغتصوه الاقصة والرهبان من ذلك
فأبى فقتله فلم يجد فيه الا صفة العرب واسمائهم كما ذكرنا أول الكتاب فنظر لذلك
ودخل الكنيسة وجلس على سريرته وجع حوله البطارقة فاستشارهم في أمره فقام
شيخ كبير واهب وكان مطاعا عنده مسبوع الكلام **كبير السن** وكان عمره مائة
وعشرين سنة فقام وعليه حبة سوداء وعلى رأسه قلنسوة وفي يده عكاز من الانوس
مطعم بالعاج والذهب فقرب من الهيكل وتسكلم بكلام لا يفهم ثم قال بعد ذلك يا أهل
دين النصرانية وبني ماء الممبودية قد كانت دولةكم قائمة وكلتكم مسبوغة ما دتم تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية وتأخذون للمظلوم من الظالم وتضعفون
الضعيف من القوى وتواسون الفقير ولا تمدون أيديكم إلى شيء من أموال الناس
وتهاونون الزنا وكانت الدولة لكم وقلوب الرعية متعذبة وهي دامية لكم وكان الملك فيكم
والأمن لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر وظلمت الرعية وجرت في الأحكام وحكمتم
بغير الحق ولا تأخذون للضعيف حقه من القوى ومددتم أيديكم إلى أموال الرعية
رفشت فيكم المأصبي فتغيث قلوب الرعية ومددوا أيديهم عليكم بالدماء رذلاء المظلوم
مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك أن تنزع هذه النعمة من أيديكم وتعود إلى غيركم
بكرة ذنوبكم وشؤم معاصيكم وبدعاء المظلومين عليكم فلاجل ذلك سلطت عليكم
العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا أموالكم وسكنوا منازلكم واستولوا
على معاصلكم فبقوا من غفلتكم وذبا عن حريمكم وأموالكم ولا تمكنوا العرب من
جانبكم وهذه مقالتى لكم جيا فلما سمع البطالوس لعنه الله كلام القس وماتكم به
التفت إلى بطارقته وجماعته ونوابه وقال هل سمعتم ما قال أبوكم قالوا سمعنا قال فما عندكم
من الرأي قالوا نحن معك وبين يديك ونقاتل العرب ولا نطعمهم فبينا كما طمعوافي غيرنا
وان غلبونا استعد بنا للمصارو عندنا من الميرة والعلوفة ما يكفيننا عشر سنين
وازيد وبلدنا حصين ولا نسلم أنفسنا ولا يكون علينا عار عند الملوك قال فشكرهم
البطالوس على ذلك وثب قس آخر وكان يناظر ذلك القس في المعرفة واستخرج كتابا
معلقا كان عنده في صندوق من الانوس مة فقرأ لاقوال من الفولاذ وقال يا أهل دين
النصرانية وبني ماء الممبودية اسمعوا ما نعتكم لكم العلماء والكهنة والحكماء انه يبعث نبي
في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله من بني عبد مناف يموت أبوه واهمه ويكفله جده وبعه

يبعثه الله نبياً الى جميع البشر مولده بمكة ودار هجرته طيبة ثم يقيم أياماً وتوفاه الله عز
رجل ثم يتولى الامر من بعده رجل يسمى ابا بكر وتزداد العرب به فخراً ويجهزها العساكر
الى الشام ثم لم يلبث الا أياماً قلائل وتوفاه الله تعالى ويتولى الامر من بعده الرجل
الاميلع الاحمر المسمى بعمرود وصاحب الفتوح ومصبح الاعضاء ياشم مباح قطع على
يديه الامصار ويعت سر اياه الى سائر الاقطار وادابجد في السكك القديمة ان هذه
المدينة تقع على يد رجل أسمر وشجاع غصه فارس شديد وبطل صنديد يسمى محالد
ابن الوليد ان سمعتم قولي وقبلتم فاقدموا مع العرب صلحان الدولة لهم وديهم الحق ولو
قاتلهم أهل المشرق والمغرب غلبوهم ببركة الله ويبركة نبيهم محمد قال فلما سمعوا
البطارقة كلامه غضبوا وغضبوا شديداً وادوا قتله فمنعهم البطالوس من ذلك وقال له
كانت خفت من سيوف العرب وأنا أعلم ان الرهبان والقسوس لا قلوب لهم ولا هم
ايس لهم أكل الا العدس والريث والليمون والاشياء الرديئة ولا يعرفون اللحم فلاجل
ذلك منعفت قلوبهم فلولوا متماثل من قديم الزمان ورؤيتك للملوك القدماء لبطشت
بك واثن عدت الى مقاتلك هذه لاقتله أشرف قتلة قال فسكت القس الرهاب وخرج
البطالوس من وقت وساعة وجلس في قصره ذات الائمة ثم استدعى بطارقه وخلع
عليهم ورفع لهم الاعلام والصابان وعرض جيشه فاذا هم ثمانون ألفاً غير السوقة
والمشاة فسر بذلك سروراً عظيماً ثم استدعى بطريق من بطارقه يدعى قابيل وكان
أحد حلسا السريبر وكان لا يتطاع امرادونه فخلع عليه ودفع له ثلاثين ألفاً وأمره
بملاقات العرب ثم استشار خواص مملكته في الإقامة في البلد والخروج الى طاهرها
فقالوا له ذوالرأى من بطارقه أهل الملك اهل اذا اقامت في البلد استضعفوا رأياً
وأمرنا واد اكنت بيجان المدينة لا تجدد العرب ان تصل اليها ونجعل البلد خلف
طهرانا ونقابل من خارج الابواب ويساعدونا من فوق الابراج فاذا اعظم الامر لا ندخل
المدينة الا من أمر عظيم فاستصوب رأيهم ثم انه أمر الفراعشين أن يخرجوا الخيام
والسرادات والقباب بظاهر المدينة وأخرجوا له سرادقاً عظيماً سمته سبعين ذراعاً
وارتفاعه مثل ذلك على اربعة من الخشب المصنوع بالذهب والفضة وهو من الحرير
الملون الارق والاحمر والاخضر والابيض والاصفر والاسود وقصب بقصبان الذهب
والفضة مرمع بالذوا و فيه تصاوير من داخله ومن خارجه من جميع جناس الطير
والوحش والكلواكب ودرش فيه من الفرش والبسط الحرير الملون ووضع فيه المساند
والوسائد والانطاع واطباب السرادات حرير ملون باوناد من عاج واينوس في حلق
من ذهب وفضة وعلق فيه قناديل وسلاسل من ذهب وفضة ووضع فيه سريامن

خشب الصاج المنقوش المصفح بالذهب الوهاج على قوائم بزماين من ذهب وفضة طوله
سبعة أذرع وعرضه مثل ذلك وأرتفاعه مثل ذلك بصعد إليه بدرج من خشب مصفح
بفضة من ذهب وفضة وعليه فرش من حرير ووسائد ومساند ونمازق وحوله ثمانين
كرسيا مصفحة بالخشب الابنوس يجلس عليها ارباب الدولة واصحاب الصولة وضرب
جوله من الخيام والسرادات مالا يوصف له عدة قال حدثنا بذلك جماعة من الصحابة
من شهد الفتح وعاش السرادات لما هرب الملعون ودخل المدينة وكان السرادق
منصوبا مقابل البياب البحري المعروف بباب فندوس وأمر بطريقان بطارقه اسمه
سمعان أن ينصب سرادقه الذي وهبه له عند باب قوما وهو الباب القبلي وأمر البطريق
اسمه اصطافين أن ينزل في الجانب الشرقي قريب من القنطرة على ساباط معقود على
عدة من الحجارة قاهره أن ينزل معه عشرة آلاف فارس حول القلعة قال هبار بن
أبي سفيان وسلمة بن هاشم المخزومي ما نزلنا على مدينة من مدائن الشام ولا رأينا
أكثر عددا أولا أكثر زينة من مدينة الهندس ولا أقوى قلوبا منهم وأكثر وامن الصلبان
وفضلو السرادات والمنجنيقات على الاسوار واسبلوا على الاسوار جلود الفيلة
المصفحة بنصفائح الفولا ذررتوا الرماة والمجانيق والسهام وغير ذلك قال الراوي
رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما الامير غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه
فانه لما قرب من الهندس استشار أصحابه مثل أبي ذر الغفاري وأبي هريرة الدوسي
ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم المخزومي ومالك الاشتر الخعي وذو الكلاع الحميري
رضي الله عنهم ومعهم ألفان من أصحابهم وأمرهم بالنزول في الجهة الشرقية وان قاتلوكم
قاتلوهم وتنازلوا القلعة حتى تأخذوها وعدى الامير غانم من الجهة البحرية رمية أصحاب
الرايات والاماري وفي الطليعة من هؤلاء السادات وهم الفضل بن العباس وأخوه
عبد الله بن العباس وشقران وصهيب ومسلم وجهفرو على أولاد عقيل بن أبي طالب
وعبد الله بن جعفر وزياد بن أبي سفيان وتابعت خلفهم السادات وأصحاب المروآت
مثل نعيم بن هاشم بن العاص وهبار بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وسعيد
ابن زبير الدوسي وحسان بن النصر الطائي وجبر بن نعيم الحميري وسالم بن فرقد
أبي بنوعى وسيف بن اسلم الطائي ومعر بن خويلد الشكبي وسنان بن أوس الأنصاري
ومحمد بن عون السكندى وابن زيد الخليل ومثل هؤلاء السادات أصحاب الرايات
رضي الله عنهم وتابعت الكتاب يتلو بعضها بعضا وعدوا الى الجانب الغربي فبينما هم
سائرون واذا بعبد الله قابيل قد أقبل بالبطارقة المتقدم ذكرهم فلما التقى الجمعان
عند سفح الجبل تحت الغارة أشار الى أصحابه فامسكوا عن المسير وقدم الى راية

عالية والى جانبه رجل من العرب المتفصرة وأمره بان يساوى برفيع صوته قروبالى
البطريق رجلا منكم ذو خبرة يكلمه فوثب اليه جبر بن الحجيرى واتى الى غانم وقال ايها
الامير انا ذلى ان اكلمه قال نعم ان طلبوا الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر
الامير خالد بن الوليد ويفعل أمره وان أرادوا القتال فالتناهم واستغنا بالله تعالى عليهم
وهو حسبنا رزم الوكيل (قال الواقدي) رحمه الله فعندها سار جبر حتى وقف
بازاء البطريق وقال له قد حاجتك قال له أنت أمير الله رزم قال لا ولكنى متكلم عن الامير
فقال له لم تركتم بلاد الشام والاهم النظام وايتيم الى هذه البلاد وكنتم فى بلاد الحجاز
تقاسون جوعا وعريا فاذ قتم قوا كه الشام وغمار الحجاز وخيرات اليمن ولم يكفكم ذلك
حتى ايتيم الى مصر وقهرتم القبط وايتيم بلاد الفرس وقهرتم ملوكها ولم تكنفوا حتى ايتيم
البنار هجتم علينا فى بلاد نارقنتم ابطالنا ونهبتهم أموالنا ونحن متعامل عنكم ونهمل أمركم
حتى غفلت شوكتكم وقد صدتم مددتنا وطلبتم مددنا التي هي دار ملكنا ومحل ولايتنا
ولقد ملها قبلكم من الفراعنة والحبشة والقبط والقيصرية والا كاسرة والجرمانية
ورجعوا خائبين وانهم هجتم علينا وقتلتم رجالنا فقولوا لنا ما الذى تريدون منا فان كنتم
تريدون مالا وترجعون عما قبضنا عن الملك بذلك وترحلوا عما وتردوا ما ملكتكم من
بلادنا وان الملك لا يخالف الى امر او اخبرنى ما الذى تريدون وما الذى تطلبون قال له
جبر فرغتم من كلامك فقال لهم قال له جبر خذ جوابك اما قولك كما فى من سبق حال
فهو كذا كرت اسكن انتم الله علينا بالاسلام وهاول نعمة ثم أمرنا بالجهاد وان الله تعالى
اباح لنا أموال المشركين مادامه واما حربنا وامننا ان نجاهدكم حتى تؤدوا الجزية عن يد
واقم ما غرونا وادعنا والارتمنا لواحى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك المال
فليس هو غرضنا ولا متاع الدنيا شهوتنا وان بلادكم عن قريب تكون لنا وأموالكم
غنيمة لنا نقتاسها (قال الواقدي) قال فلما سمع البطريق الكلام غضب غضبا شديدا
وقال انا كفولكم دون الملك ثم أمر أصحابه بالحملة على جبر فسال الويت منان جوادى
الا والحيل قدر كبتنى فعندها تواب المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وتبادرت الرجال
وزجرت الابطال وزحفت الاقيال وتراشقوا بالبال وهضاروا بالانصال وقطاعنوا
بالعوال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد النزاع وكثرت الالهوال وقانات
الفرسان وولى الجبلان حيران فلهذا المنيرة بن شعبة وعون بن ساعدة وعمادة بن عيم
والفضل بن العباس رضى الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاءا حسارا ولم يزل
القتال يشتد من ارتفاع اسمهم الى الغروب فعندها وثب عبد الله بن جعفر الى قابيل
رضربه ضربة فاحاد عنها عدو الله وولى هاربا وجهه بجساعة فحورثا لثامه فارس ولم يزل

انفريقان في قتال ونزال الى ان غابت الشمس واقترب الجمعان وقد نزل من المسلمين نحو خمسين رجلا ختم الله لهم بالشهادة وقتل من الروم نحو ألفي فارس قال واجتمعت الروم حول قابيل وولي هاربا الى ان وصل الى البطلوس فلما رآهم وبخهم وقال لهم باي وجه تفرون من العوب ولم تصبروا لهم وقد فسلمتم وجزعتم فقال له قابيل ايها الملك ليس الخبر كالعيان وهؤلاء ليسوا بافس وانما هم جانب يبيعونهم في القتال ولولا الاجل حصين ما عدت اليك فغضب الملك وقال اسكت قد تمكن رعب العرب من قلبك وستنظر ما يكون من امرهم ثم بات في قلق شديد حتى اصبح الصبح ولم يامر قومه بالركوب وقال امهلوا حتى تنظر واما يكون من امرهم

(ذكر فتوح البهنسا ونزول العصابة عليهم وقتل البطريق)

قال الراوي رحمه الله تعالى واما أصبحت المسلمون صلوا صلاة الصبح ثم تبادروا الى خيولهم فركبوا فلم يجدوا لاعداء الله خبرا ولا اثرا تيقنوا انهم انهمزوا ووضوا الى مدنتهم فسارت المساهون الى ان قربوا من البهنسا فلاحتم لهم المضارب والخيام والسرادات والاعلام قال الراوي حدثنا قيس بن منهل عن عامر بن هلال عن ابن زيد الخليل قال لما اشرفنا على مدينة البهنسا ورانا ذلك المضارب قال غانم رضى الله عنهم اللهم اخذهم وانصرنا عليهم اللهم احصرهم عدد اوقاتهم بددا ولا تبق منهم احدا واخرتهم انك على كل شيء قدير وامن المسلمون على دعائه قال فلما اقبلنا على مدينة البهنسا كبرنا وهاطنا فخرجوا الى ظاهرا الخيام وياديهن السيوف والدرق والقسي والبال ورأينا خلقا كثيرة على الابراج وارادوا جماعة من العرب الحلة عليهم فمنعهم الامير غانم وبغية الاماري من ذلك وقالوا لاجلته الابعدا نذرناهم لياتوا الينا ولا نؤشونا بقتال واستعملونا في اعيانهم (قال الواقدي) ونزلت المسلمون بجانب الجبل عند السكيب الاصفى قريب من البياض التي على المغارة نحو المدينة هذا ما جرى لهؤلاء واما ابوذر الغفاري وابو هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل ومسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذالكلاء الحميري فانهم ساروا حتى نزلوا قريب القوم وياتوا تلك الليلة فلما أصبحوا خرجوا اعداء الله الى لقاءهم فقال مالك الاشتر يا قوم ان اعداء الله قد خرجوا الى لقاءكم فاشغلوهم بالقتال وارسلوا جماعة منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله ففنداهم اخرج المرزبان ومعه ثلاثمائة فارس حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تتساقط عليهم من اعلا السور حتى ملكوا الجسر وجعلوا في اماكن الخاضات حراسا بسيوف ومعدة وقتل المسلمون واعداء الله قتالا شديدا وتوفي القتال سبعة ايام وكلما اتوا الى مكان الخاضة وجدوها مربوطة بالرجال وصار كل ليلة تهرب منهم جماعة من الروم يهجون على وجودهم وساروا تحت

الليل يريدون الصعيد فلتقاهم رابع بن عميرة الطاهي ومعه سرية من أصحاب قيس بن
الحارث عند البلد المعروف بأدفارة كانوا حول البصر الديوسني يشنون الغارات على تلك
السواحل فيبيناهم كذلك يسبون اذ سمعوا دوى حوافر الخيل ففتنوا انهم مسلمون
فكلموهم فلم يرد عليهم أحد فلقوهم وجعلوا عليهم وكانوا ستمائة فارس ففروا من بين
أيديهم فقتلوا منهم نحو مائتين وهرب الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة وهرب الروم
نحو الخامسة ففرق منهم مائة واسر منهم مائتين وهرب الباقون وسألوهم عن سبب
خروجهم فاجابوهم انهم يريدون فعند ذلك اوثقوهم ككتابا أو ثوباهم مكتوبين مع نفر من
المسلمين الى ان اوصلوهم الى غانم بن عياض الاثمري فاعلوا بالكبير والتهليل والصلاة
على البشير النذير واقبلوا نحوهم ففرحوا بالاسارى ثم اعرضوهم على الامراء المقدم
ذ كرههم فاعرضوا عليهم الاسلام فابوا بضربت اعناقهم والروم ينظرون الى ذلك ثم
زحفت عليهم الصليبان واقتتلوا قتالا شديدا وجرى الحرب وكثر الطعن والضرب من
ارتفاع الشمس الى وقت العصر وفضى القتل في الروم فلما داروا ذلك ولوا الادبار وركنوا
الى الفرار ومعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا للحصار ونصبوا آلات القتال
قال هذا ما جرى لهؤلاء وما اصابهم رضى الله عنهم فانهم نزلوا في سفح الجبل والوادي
في المكان المتسع من الجهة البحرية والجهة الغربية فلما جاء الليل ارقدوا وازيرتهم
واجتمعت كل قبيلة بنى غمها يقرؤن القرآن ويصلون على محمد وأشرف ولد عدنان
وما فيهم الا من هو راعى أو ساحد وداعى الى الله عز وجل لعل ان ينصرهم على عدوهم
وبات الروم اللثام يشربون الخمر داخل المدينة ومن خارجها وقد اعلنوا بكافة كفرهم
حتى فوجئت منهم أرض الهندس واستغاثت الى الله عز وجل فناداها بلسان القدرة اسكني
يا مفسا فوعزني وجلالى لا اهلكهم ولا سكتنك قوما يبرحوني من خيار خلقى ولا جمان
تأت البيع مساجد لثلاثة والجمع فلما سمعت الارض الخطاب من قبل رب الارباب
استبشرت فرحا وطر بارقية منتظرة وعذبها باليزيل كرهها فلم يكن الا قليل حتى
ارال الله عنها أهل الكفر والطغيان وعبداء الاصنام واسكنها خير أمة الاخيرين
المهاجرين والانصار من أصحاب محمد المختارين يصلون بها آناء الليل واطراف النهار وجعلت
البرية مدافن للسادات الشهداء الاخيار وصار عليهم سابع الظلام أنوار ومارت زيارتها
تخط الخطايا والاوزار (قال الواقدي) ولما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة
الصبح وجلسوا ينظرون ما يكون من أمر الروم واداب قس قد اقبل راكب بغلة وعليه
مدرعة من شعر قلنسوة وزنار فسار حتى وصل قريبا من العسكر ثم تكلم بلسان عربي
وقال يا مسلمين اريد أمير العرب قال حدثنا قيس بن شماس عن كعب بن همام عن

شدد ابن اوس وكان من اصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الامير غانم
ابن عياض اذ اقبل عبد الله بن عاصم واخبر عن ذلك القس قال فاذن له الامير غانم
بالدخول فدخل القس فوجد الامير غانم جالسا في خيمته على فراش من ادم وحشوه
من ليف وفرش المشركين التي اكتسبوها مطوية على جانب وحوله السادات
والاماري رضى الله عنهم كلهم جالسين حوله وهو كاهه احدثهم وسيفهم على اخذهم
وعليهم هبة ووقار فلما دخل القس اندس وحراروا خذوا الانهار ثم التفت يميناً وشمالاً
وقال يا قوم اياكم الامير حتى اكلم فانكم كلكم اراكم سادات وامراء وعليكم هبة
ووقار قال فاشاروا الى الامير غانم فالتفت اليه وقال يا فتى انت امير قومك قال كذلك
يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل فقال له انفس ان الملك البطول قد ارسلني
اليكم يريد ان الرأي والخبرة يسأله عن امركم فلعن ان يكون ذلك سبب احقان الدماء
بينكم وبينهم قال فعندما التفت الامير غانم الى اصحابه وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا
القس ومن ينطلق اليه ويخاطبه ويعود اليه قال فوثب المغيرة بن شعبة وقال انا
امضي اليه واريد معي عشرة من رجال الاماري من ذوي المروءة والبأس فقال له الامير
اختر من شئت وفعل الله وسددك وردك اليه سائماً غنائماً انت ومن معك قال
فالتفت الى ورائه وقال ائمن سعيد بن عبيد القادر ائمن ايوب الانصاري ائمن خالد بن زيد
الانصاري ائمن زيد بن ثابت الانصاري ائمن مسعود البدرى ائمن جبر بن مطعم ائمن ابو
يزيد المعقلى ائمن معاوية بن الحكم الثقفي ائمن عمار بن حصين ائمن زيد بن ارقم فاجابوه
بالقبول فقال لهم خذوا هبتيكم وانطلقوا معي على بركة الله وعونه قال فتبادروا هؤلاء
الاماري والساداة الى خيامهم ولبس كل واحد درعه وتنكبوا بحفهم وتقلدوا سيوفهم
واعتقوا واربماهم (قال الواقدي) رحمه الله ثم ان المغيرة رضى الله عنه دخل الى
خيمته وابس درعه وشد وسطه بمنطقة وهي من الادم وفيها خنجران واحد على اليمين
واحد على الشمال وتقلد بسيف من جوهر واعتقل برمح اسمر وركب جواده الادم
واخذ كل واحد منهما عبده راكبا على بغلة وودعهم فالتفت الامير غانم وقال للمغيرة
اعرف يا اباشعبة ما تكلم به هذا الملعون فاعترف ان الملعون فادعوه الى الاسلام
وما فرض عليه من الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وما ايج من الحلال وما حرم
من الحرام فان ابي فالحزبية في كل عام فان ابي فالتفت الى محمد الحسام ونرجوا النصر من
الملك الديان بجاء محمد خير الانام قال فقال للمغيرة ارجو من الله الملك الوهاب المعونة
في رد الجواب وسارت الاماري والقس امامهم راكب على بغلة وعبيدهم خلفهم على
بغالهم وكل عبد عليه لامة حربية وساروا وهم معلنون بالتمليل والتكبير والصلاة

على البشير الذير قال رباب بن ثابت لما قارب القوم الامير غام فظفرت اليه وعينه
تزرق بالدموع حتى بلغت ذمعه ثميته وهو يقرأ القرآن فقات الايسها لامير ما هذا
البكاء فقال لي رباب ثبت هؤلاء والله أنصار الدين فان امسب رجل منهم فسيكون
عندى عبد الله عز وجل وسار المغيرة وأصحابه حتى اشرفوا على عسكر العدو وإذا
هو على الارض وهو نازل حول مدينة الهندس اصاح المغيرة ومن معه يقولون لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فينمادهم كذلك اذ قبل اليهم بطريق من
البعثاوفة به معه رجل من العرب المتصرة راكب الى جاتبه ومعهما مائة فارس
وساروا بين ايديهم حتى وصلوا الى قريب من ارق الملك ولاح لهم البطلوس وهو
جالس على السرى بعد ذلك خرج لهم الحجاب والسياب والدراب والدولة والصولف وقالوا
قد واصلتم وبلغتم الى سراق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال المغيرة
أما خير ولا امنرل عنها وأما سيوفنا ولا نزعها فانها غرنا وما كما بالذي نزع غرنا الذي
نعتبر به دهرنا قال فاخبروا الحجاب الملك بذلك فقال دعوهم يدخلوا بسيوفهم فنادتهم
الحجاب ادخلوا (هل الراوى) رحمه الله ورضي عنه فعند ما ترجعوا احتجاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن خير ولهم وامسكوا العبيد هم واقبلوا يتجشرون في مشيهم
ويجرون حائل سيوفهم ويحترقون صفوف الكفار وهم لا يهابونهم الى ان وصلوا الى
سير الملك ودخلوا الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديساج والملك باللس على
سيره ولما نظر المسلمون الى ذلك عظموا الله تعالى وكبروه فاربع الدرادق وتغيرت
الوان القوم وصاح بهم الحجاب الارض للالك ولم يلقوا اليهم قال المغيرة لا ينبغي السجود
الا للالك المعبود ولعمري كانت هذه تحيقا قبل فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم نهانا عن ذلك فلا يسجد به صا لبعض قال فسكتوا قال فامر لهم الملك بكراسى من
ذهب وفضة فصب لهم فلم يمسوا عليها وكانوا من حين دخلوا امر وابعض عبيدهم
يمرون البسط من تحت ارجلهم الى ان وصلوا الى مرش الديساج فساووا على جنب
وقالت لهم البعارة قد اسأتم الادب علينا اذ لم تسجدوا للالك ولا تمتوا على مرشنا فقال
المغيرة ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب معكم والارض اطهر من فرشكم لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعلت لى الارض مسجد او طهرها قال الله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (قال الراوى) رحمه الله لم يكن
بين البطلوس والعبادة ترجان لانه كان أعرف أهل زمانه بلسان العربية فعبد
ذلك أمرهم بالجلوس فقال المغيرة اما ان نزل عن سيريكم ونكون معا على الارض
او نأخذ لسانا بالجلوس معك على السرى لان الله تعالى شرفنا بالا سلام قال فاشار لهم

بالجلوس معه على السرير بعد ان ازالوا تلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه فالتفت
 البطالوس له منه الله اليهم وقال لهم اياكم المتكلم عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة رضى الله
 عنه والى اصحابه جلوس وايدى بهم على مقابض سيوفهم فالتفت البطالوس الى المغيرة وقال
 له ما اسمك فقال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة انى اكره ان ابدء بك بالكلام فقال له
 المغيرة تكلم بما شئت فان عندى اكل كلام جواب ثم ان البطالوس افصح في كلامه
 وقال الحمد لله الذى جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء وملكنا افضل الملوك ونحن خير
 السادة فقطع عليه المغيرة فقالت الحجاب والنواب لقد افسأت الادب مع الملك يا اخا
 العرب فابى المغيرة ان يسكت وقال الحمد لله الذى هدانا للاسلام وخصنا بين الامم
 بمبعث محمد عليه افضل الصلاة والسلام فهذا به من الضلالة وانقذنا به من الجهالة
 وهذا الى الصراط المستقيم فبحن خير امة اخرجت للناس يؤمن بنبينا ونبينا
 وبجميع الانبياء وجعل اميرنا الذى متولى علينا كاحدنا لوزع انه ملك وجار عزنا
 عن السنارى ان له فضلا علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نأمر بالمعروف ونهى
 عن المنكر وفقر بالذنب ونستغفر منه ونعبده الله وحده لا شريك له ولو اذنب
 الرجل مناذنوا تبلغ مثل الجبال فتساب منها قبلت توبته وان مات مسلما فله الجنة
 قال فتغير لون البطالوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذى ابتلانا باحسن البلاء
 واغنانا من الفقر ونصرنا على الامم الماضية ولقد كانت جماعة منكم قبل اليوم يأتون
 الى بلادنا فيمتارون البر والشعير وغيره وتحسن اليهم وكانوا يشكروننا على ذلك وانتم
 ختمونا بخلاف ذلك تقتلون الرجال وتسبون النساء وتغنمون المال وتتهبون المداين
 والحصون والقلاع وتريدون ان تخرجونا من بلادنا رديا وانتم لم تكن امة من الامم
 اضعف حالنا منكم لانكم تهمل الشعير والدخن وجثثتم بعد ذلك طامعون في بلادنا
 واموالنا وخواننا جود كثيرة وشوكتنا شديدة وعصابتنا عظيمة ومدينتنا مدينة
 وانما جرائكم علينا لانكم ملكتم الشام والعراق واليمن والجزائر وارتحلتم الى بلادنا وافسدتم
 كل الفساد واخربتم المداين والقلاع ولبستم ثيابا فاخرة وعرضتم لبنات الملوك والبطارقة
 وجعلتموهن خداما لكم واكتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه ولا كنتم اريدكم بالذهب
 والفضة والمتاع الفاخر واللا ابيء والجواهر ومعكم متاعنا واموالنا التى من
 قومنا واهل ديننا ونحن نترك لكم ذلك جميعه ولا نسازعكم عليه ولا نأخذ عليكم
 ما تقدم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب اموالنا والآن ارحلوا عنا واخرجوا من
 بلادنا ولا فتننا خزائن الاموال وامرنا السكل رجل منكم بمائة دينار وثوب حرير
 وغمامة مطرزة بالذهب ولا ميركم هذا الف دينار وعشرة عمامة وعشرة ثياب واسكل

امير منكم كذلك والخليفة عليكم عشرة آلاف دينار ومائة ثوب حرير ومائة عمامة بعد
ان نستهووق منكم بالايمان انكم لاتعردون تغير واعي بلادنا هذاك كله والمغيرة ساكت
والما فرغ البطالوس من كلامه قال له المغيرة قد سمعنا كلامك فاسمع كلامنا ثم قال الحمد
لله الواحد القهار الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطالوس
فيم ما قلت يا بدوي فقال المغيرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المرتضى ونبيه المجتبي فقال له البطالوس لعنه الله لا ادري محمد رسول الله ولعله كناية قال
حبيب الرجل دينة ثم التفت الى المغيرة وقال يا عربي ما هي افضل الساعات فقال
ساعة لا يوصي الله فيها قال صدقت يا اخا العربي لقد بان لي رجحان عقلك فهل في قومك
من له رأى مثل رأىك وخزم مثل خزمك قال نعم في قومنا وعسكرنا أكثر من ألف رجل
لا يستغنى عن رأيهم ومشورتهم وتحلفنا امثال ذلك وهم فادمون اليناعن قريش
فقال البطالوس ما كنت افطن ذلك منكم وانما بلغنا عنكم انكم جماعة جهال لاعقول
انكم فقال المغيرة كما كذلك حتى بعث الله فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا
وارشدنا فقال البطالوس لقد راجعني كلامك فهل لك في صحبتي فقال المغيرة يسرى
ذلك اذا فوات ما أقول لك قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله قال البطالوس لا سبيل الى ذلك ولكن ان أردت ان اصلي الامر بيني وبينكم
قال المغيرة رضى الله عنه الاموالى الله وأما قولك لانا أهل فقر وبؤس وضرقة وكنا
كذلك وكما أهل جاهلية لايمان أحدنا غير فرسه وقوسه وابله ولا كنا نعظم
الا الاشهر الحرم حتى بعث الله الانبياء ورسوله صلى الله عليه وسلم نعرف اصله
وقببه سادقا امينا نقي اماما رسولنا طهر الاسلام وكسر الاصنام وختم به اليقين
وعرفناه عبادة رب العالمين فحين نعيده الله ولا بعد غيره ولا نتخذ من دونه وليا
ولا نصير اولاده مجددا لله وحده لا شريك له وتقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد
أمرنا ان نجاهد من كفر بالله واتخذ من الله شريكا جل ربنا وعلاوه هو واحد لا تأخذه
سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان من اخواننا وله ماله ما وعليه ما علينا ومن أبى
الاسلام فالجزية تؤدوها اليناعن يدوانتم صاغرون فمن اداها احقن الله دمه
وماله ومن أبى الاسلام والجزية بالسيف حاكم يتماويلينه والله خير الحاكمين
وهى على كل محنة في السم ديار وليس عني من لم يبلغ الحلم خرية ولا على امرأة ولا على
راهب منقطع في صومته فقال البطالوس لقد فرمت قولك عن الاسلام فاقولك
عن الجزية عن يد وانتم صاغرون فاقى لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيرة رضى
الله عنه وأنت قائم والسيف على رأسك فلما سمع البطريق كلام المغيرة غضب غضبا

شديد او وثب قائما ووثب المغيرة من موضعه وامتنع سيفه من غمده وكذلك فعل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول
الله (قال الراوى) رحمه الله حدثنا مسلم بن عبد الحميد عن طارق بن هلال عن
عبد الله بن رافع قال كسمع المغيرة وحدثنا السيوف ووثبنا على القوم وأخذتنا غيرة
الاسلام وما في أعيننا من جيوش البطلوس شئ وعلمنا ان المحشر من ذلك الموضع
فلما رأى البطلوس من اذلك وتبين له الموت من شفا رسيونا فنادى مهلا يا مغيرة
لا تفعل فتم لك وأنا أعلم انك رسول والرسول لا يقتل وانما تكلمت بما تكلمت
لاختبركم وانظر ما عندكم والان لا نؤاخذكم فاعمدوا سيوفكم قال فاعمدنا سيوفنا
وتقدم المغيرة حتى صار في مكان البطلوس وزجره الى آخر السير وكان المغيرة رجلا
جسيما فاتكبي عليه حتى كاد ان يخلع فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة
وقال ما تولىكم في المسيح بن مريم قال المغيرة عبده ورسوله قال فمن اين خلق قال خلقه
الله من تراب ثم قال له كن فكان ودل على ذلك القرآن العظيم قوله عز وجل ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فما الدليل على ان الله
واحد فقال المغيرة القرآن العظيم قوله تعالى على لسان نبيه قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطلوس ما رأيت مثل هذا قلت وجوابك
يا أعور وكان المغيرة رضى الله عنه أهيب في احدى عينيه يوم اليرموك قال له المغيرة ان
ذلك لا يعينني ولقد أصيبت عيني في الجهاد في سبيل الله من مثل كلب مثلك وأخذت
بشارى من الذى فعل بى فقتلته وقتلت جملة منهم والثواب من الله عز وجل اعظم من
ذلك فقال البطلوس ما احدثك جوابك فهل فى قومك مثلك قال قد قلت لك فينا اهل
العلم والرأى من لا الساموى في علمهم شيا وانما رجل بدوى فلورأيت على بن أبى طالب بن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المختار وقاتل الكفار ومبيد الفجار والذئب الكراز
والبطل المغوار قال هو معكم فى هذا الجيش فقد سمعت بشجاعة وبراعته وأريد ان انظر
اليه فقال له المغيرة قاتلك الله ان الامام على كرم الله وجهه اعظم قدرا من ان يسير
بنفسه الى كلب مثلك قال فهل أحد غيره قال نعم مثل أمير المؤمنين عمن الخطاب رضى
الله عنه الذى هو خليفة عثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبى عبيدة
ابن الجراح رضى الله عنهم وامراء متفرقين فى الحجاز واليمن والمشام والعراق ومصر
وكل أمير يقوم بالف مثلك فى الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الامير خالد بن
الوليد أمير هذا الجيش ومعه عصا بته من الامارى وكانك به وقد اقبل علينا برجال وارى
رجال سادات شداد وامراء اجداد فقال له عند ذلك انى اريد ان اصلى الامر ببنى وبينكم

واريد قبل الحرب ان انظر الى جماعة عماد كرت (قال الراوى) رحمه الله وكان عدو
الله أراد ان يذري أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المعيرة منه ذلك قال غداة
غدا آتيك منهم رجال تهتار اليهم قال ففرح عدو الله وأخبر المكر لأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورد الله كيده في نحره (قال الراوى) ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا
من عند البطالوس وما صدقوا بالفتاة وركبوا خيولهم وأمر البطالوس بحسابه ونوابه ان
يسير وامهم الى قريب عسكرهم قال ووصل المعيرة وأصحابه الى الأمير غانم بن عياض
الاشعري وجسده عياضى له مع البطالوس فقال غانم وحق صاحب الروضة والمهر
ما ترككم الا خرفان من سيوفكم وهذا رجل حكيم الا ان الشيطان قد غلب على عقله
(قال الراوى) ولم يتأملوا تلك الليلة الا وقد أخذوا أهبتهم للحرب واستعدوا للحماس صبح
الله بالصباح اذن المؤذنون فى عسكر المسلمين فاسبغوا الوضوء وصلوا الصبح ثم ركبوا
خيولهم وقد علموا ان العدو معهم رقد عوامهم وكان الجواسيس من العرب
يدخلون فى عسكرهم وينقلون الاخبار ووصلت جواسيس غانم بن عياض اليه
واعلموا بذلك وان الروم متأهبون للقتال ورتب غانم جيشه ميممة وميسرة فجعل
فى الميمنة الفصيل بن الباس وجعل فى الميسرة أبا أيوب الانصارى وجعل فى القلب
القعقاع بن عمرو التميمي قال حدثنا قيس بن عبد الله قال حدثنا مالك بن ربيعة عن
سعيد بن عمرو قال قال حضر أرض البهنسا عشرة آلاف عين رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وفيهم سبعة من بدرى والامارى وأصحاب الرايات نحو ألف وأربعمائة ودفن
بارض البهنسا من الصحابة والسادات نحو خمسة آلاف وسبعمائة ذلك ان شأما الله
تعالى (قال الراوى) رحمه الله وكان على الرجال فعماد بن حبل وعلى المسافة
والسوان والصديان سعد بن عبد القادر والشمك ابى قيس قال وسار الأمير غانم بقول
الصغوف ويقول الله الله الجمة تحت طلال السيوف يا أهل الاسلام اعلموا ان الصبر
مقرون مع الفرج وان الله مع الصابرين والصابرون هم الغالبون وان المشغل سبب من
أسباب الخذلان فنصر على حد السيف فاذا قدم على الله اكرم منزله وشكر رعيه
والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لأصحاب الرايات قال وما فرغ الأمير غانم من
تقوية الصغوف الا وعساكر البطالوس والروم قد أقبلت ومعهم الصامى والعلا حرون
والعرب المنصرة وامامهم صليب من الذهب الاحمر رسته خمسة ارطال وفى أربع
حوائجه أربع حواهر كالكوكب قال حدثني سنان بن الحارث الهمداني عن شداد
ابن اوس وكان من حضر افتوح الى آخره قال واقبلت الصلابان وأنا أعد صليبا بعد
صليب حتى عدت ثمانين صليبا تحت كل صليب ألأب ومعهم الاقسة والرهبان وهم

يتلون الانجيل واكثر واعدا الله في عسكرهم من الرايات والاعلام فيمنها الناس
كذلك اذا قبل بطريق وعليه درع مذهب ولامة حرب وهو ياطم بقلته وطلب البراز
فبرز اليه القمعاق وتعاركا وتجاولان ثم طعن القمعاق في صدره اطلع السنان يلعب من ظهره
فخرج على آخر وقد غضب لقتل صاحبه وكان من اصحاب الجلوس على السرير مع
الملك وطلب البراز فبرز اليه رجل من الازد فبعه الامير غانم من ذلك وقال اذهب فليست
كقوله قال فبرز اليه المسيب بن نجبة الفزارى وضربه ضربة فالتقاها العلي بجذعته
فما زال سيف من يده وضرب العلي المسيب ضربة فانظر ان احدا يسأله سيفاً فلم يجد
وأراد الرجوع واذا بالقمعاق بن عمرو أبل وبه سيف وناوله اياه فكرر اجماعاً وضرب
البطريق على عاتقه الايمن اطلع السيف من عاتقه الايسر فاجتهد صريعاً يخور في دمه
ويجعل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين جملة
واحدة واشتد القتال وعظم النزال وعدوا لله البطولس راكب على جواد اهداه له
صاحب ملك مقيمة والبربر ساوى خمسمائة دينار وكان ايام الحصار يصعبه ويرجع على
أسوار المدينة وسياً في ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه وعلى يده درع مذهب
وفي وسطه منطقة من الجوهر وعلى رأسه تاج تلعب جواهره كالسكاكب والصلبان
والاعلام مثبتة على رأسه وقد دخل كردوس من الروم على مينة المسلمين فصبوا
لهم صبر الكرام ثم حمل كردوس آخر فله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل وأخيه
عبد الله وأولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم اقدافاً قتلوا لا شديداً
وابلوا بلاء حسناً وتقدم الفضل الى حامل الصليب وطعنه في صدره اطلع السنان يلعب
من ظهره وسقط الصليب منكساً الى الارض فنظر اليه البطولس فايقن بالهلاك وهم
ان يأخذوه فلم يجد ذلك من سبيل قال فاحاط به المسلمون وصار الفضل وسادات بني
هاشم يذبونه ويرجعون الروم عن الصليب ولما رأى الفضل ازدحام النصارى والروم حمل
عليهم جماعة متكررة واسهفوه بنى عمه بالجملة والامارى فقهروا الروم وقتل منهم جماعة
وازدحم المسلمون على الصليب يريدون أخذه فقال لهم الفضل انه لى دونكم ثم عطف
عليه ومال في ركابه وأخذ الصليب وكرراجه الى المسلمين وسلمه لعبد الله لعبد الله مقبل
وكان راكبا مع المسلمين فاخذه ومضى الى خيمته قال وحمل الفضل بن العباس ثانياً
وجملات الامارى واشتد القتال وعظم النزال وسال الدما وكثر العرق وازورت الخندق
قال ولما رأى عدوا لله البطولس ذلك حمل على المسلمين ومعه طائفة من البهارة نحو
خمسة آلاف وكانوا على جناح الميسرة وقتلوا من المسلمين جماعة وانجرح جماعة وصبروا
لهم صبر الكرام هذا الفضل رضى الله عنه تارة يكر في المينة وتارة يكر في الميسرة

وجئت الامارى جميعهم فلهذا التقطع بن عمرو والنبي والمسيب بن نجبة العراري
واليراء بن عارب ومعاذ بن جبل وزيد الخليل لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى بقي الدم على
دروعهم كقطع الجبال وتوسط المسلمون كتيبة منهم بطريق عظيم الحلقة كانه
برح وجل عليه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد ان يضربه وسقط
عليه واد ابصره اتنه من خلفه اذنه عن جواده وسقط والريح مشبكت في اضلاعه
وخشخشة الريح في عظم ظهره ثم جذب الريح وهمل في الارض نزل داعة واخذ را
سلبه فالرماة ملان ضرب البطريق قاده ورياد بن ابي سفيان رضى الله عنه قال
فلما رأى الروم ذلك جلوا له منكبة وقام الحرب على سابى واحد وصربت الاعناق
وشجعت الاحداق وتضاربوا بالصقاح وطاعوا بالرماح واشتد الكبحاح وطه طوت
الروم بلغتهم ولم يزالوا في قتال ونزال حتى غابت الشمس وافترق الجمع وقد قتل من
المسلمين نحو مائتين وخمسين ختم الله لهم بالشهادة وما لودرج السعادة ويات العريفة ان
يتحارسون والمسلمون يقرؤن القرآن ويهملون على محمد اشرف ولده عدنان قال ران
المسلمين اوقدوا الديران وانوا الى مكان المعركة وميزوا القتلى فلما راوا الامارى ما حل
بهم وباولادهم بكوا وقالوا للاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال رحمه الله وقتل من
المشرى كين نحو الفين وخمسمائة وقتل من خيارهم وعظماهم نحو عشرين من ارباب
الدولة وحاشية الماء واحمد بن السير فلما رأى البطاوس ذلك صعب عليه وكبر لديه
وجلس في سرادقه وحوله اكبار ردولته من حجابيه وبوابه وقدم له الطعام والشراب
فامتنع من ذلك ثم التفت الى حجابيه ويطارقه ووبخهم ذميا عظيما وقال منكم لا يصلح
لخدمة الملوك فها ذا الخوف والهشل الذى دخل في قلوبكم وتريدون ان تبغوا معيرة
عند الملوك بغية الكرم هذه فقالوا ايها الملك ان كان هذا اليوم ما اخذنا فيه اهتنا
وما كدنا ان العرب ودهم هذه الشيعة فقال وما عندكم من الراى اترضون بالمار
والدل ولا سيما وقد اخذ الصليب من ايديكم وخذلتموه فقالوا ايها الملك سوف ترى شيئا
ما يبرك في غيـ ونمكن لهم كيمار يخرج لهم ونقاتلهم ويخرج عليهم السكين ونا مرجاة
يسلسلون انفسهم وهم الرماة كعادة الروم يفعلون ونقاتلهم ولا يمكنهم من مذبذابولو
فتداعى آخرا فاستوثق الملك منهم بقولهم ثم كتب كتابا وارسله تحت الليل الى بطريق
طنجة قلعة الابراج يسألهم العدة وبكانوا بطارقة شدا اذا كل بطريق تحت يده عشرة
آلاف بطريق من حجة السلاح فلما ورد عليهم الكتاب جهزوا العدة والاهبة
وسياقى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوى) رحمه الله واصح المسلمون سارا
مسلة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوا ثم صفوا صفوهم ورتبوا وواقفهم كما ذكرنا

أولاً وصار الأمير غانم يعرض الناس وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبه وعطافوا على أصحاب الرايات وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذا القيم العدو فاجلوا حلة واحدة ولا تخافوا ولا تزهبوا ورب الامارى كالיום الاول ولم يركبوا حتى دفنوا شهداءهم في ثيابهم ودمائهم قال فاشعرنا الا والروم قد أقبلوا علينا وطعموا بالعتهم علينا وانتدب منهم خمسة آلاف فنزلوا عن خيولهم وأرسلوا مع غلمانهم وحفروا لهم حفرا ثم رآى أوساطهم ووضعوا غرائر الشباب أى الصناديق بين أيديهم واقبوا بالمسيح لا يزلون ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف (قال الراوى) رحمه الله حدثنا سنان بن أبي عبيدة عن زياد عن الحارث عن عبد يغوث وكان من أصحاب الرايات قال فبينما نحن فتأجب للحرب وللجمله واذا بالروم قد جلوا علينا حلة واحدة وجلت ميمتنا واختلط القلب بالقلب ورمت المسلسلة بنشاب افكان يخرج منهم عشرة آلاف منهم كأنها تخرج من كعبه دقوس واحد كالجراد المنتشر والسيل المنهدر فبحرحت رجالا وقتلت ابطالا اولت خيل العرب نافرة وصبرت جماعة من الامارى وحمل الفضل بن العباس وأخوه وسادات بنى هاشم وكذلك زياد بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبه والمسيب بن نجيم الغزاري وجميع الامارى واقتتل الفريقان قتالا شديدا وقضى القتل في المسلمين وثبت القوم لقتال العرب وعدوا لله البطارس قارة يكر في المينة وقارة كرفي المسيرة ونارة في القلب وحوله كنياب المشركين قال الراوى فصبهنا صبر الصكرام ووطنا انفسنا على الموت والامراء يحرضون على القتال وقد قتل من الفريقين طائفة الا الله لا يسان في المشركين لسكرتهم ولم نعلم ان القوم لهم كمين اذ خرج للقوم كمين من خلفنا والمسلسلة من بين ايدينا واحاطوا بنا وصرنا بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وقتل جماعة من السادة والامارى واخلاط الناس فلهذا درسات بنى هاشم وابان بن عثمان بن عفان وقتلوا أصحاب الرايات برأياتهم وقاتل عدو الله في القلب وانكس في المسلمين وقتل رجالا وجندل ابطالا وكلما طلبه فارس من المسلمين لم يجد الا وهو قد صار في وسط الروم قال فتقدمت قدم القمعاق والمسيب بن نجيم الغزاري وقال اقربوا الجمال في وجوه القوم يا وجوه العرب فاستاقوا الابل وجعلوها بين أيديهم تلقى الذنشاب وجاوا على المسلسلة وداسوهم بالابل وسنابل الخيل واقتلت الرجال والرمات يقتلونهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم فلما رأى عدو الله معادل بقومه من فعل المسلمين بهم ازداد طغيانا ولم يزلوا كذلك حتى غابت الشمس ثم أنزل الله نصره على المسلمين فظاهروا عليهم وتقدم جعفر بن عقيل الى كتيبة من الروم وغاص في أوساطهم وطعن البطارق المقدم

عليهم فقتله فتسكثرت الروم عليه فقتلوه وكذلك زيد بن رباب فقتل منهم جماعة فقتلوه ورحمة الله عليهم وعظم النزال واشتد القتال والجأؤهم الى ورائهم فلما رأوا الامارى والسادات وبني هاشم ماحل بهم تواقبوا كالاسود الصاريت وجعلوا على الروم والجأؤهم الى الابواب واقتلوا وقتلوا اشديدا عند باب الجبل والباب البعري قال الراوى رحمه الله تعالى وكانت ليلة لم ترى الصحابة مثلهما وقتلوا الصحابة رضى الله عنهم الف وقل منهم جماعة بظاهر البلاد نحو خمسمائة واريد و قتلوا المسلمون بعد ذلك عليهم والجأؤهم الى السور واقتلوا وقتلوا اشديدا وعظم البلاء وعدوا لله يحمي أصحابه وهم في اشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الآية سيادون يا محمد يا محمد يا نصر الله أنزل وقتل جماعة من المسلمين عند الابواب وعظم النزال وكان يسمع قرب السيوف على الدرق كالرعد ويرى السيوف كالبرق ولعمان الامة كالكواكب واحدقت المسلمون بالروم وعدوا لله يحمي قومه تارة يصكون عند باب فندوس وتارة يكون عند باب توما في جماعة من قومه حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من انقطع من قومه او كذب به جواده ولم يزلوا كذلك حتى طلع الفجر فعملوا على الاسوار وضربوا بالسواقيس والبوقات والقرون وغلقوا الابواب وارموا الاقفال فلما أصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح واتوا الى موضع المعركة وتعدوا ومن قتل منهم فاذا هم خمسمائة وعشرون رجلا من باب توما الى باب فندوس ختم الله لهم بالشهادة قال الراوى ولما رأوا المسلمون ذلك بكوا بكاء شديدا وعظم الساس حزنا الامير غانم لاجل من قتل تحت رايته وكان اكثر الشهداء الاعيان من قريش وبني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس فلما رأى مسلم بن عقيل اخوته وماحل بهم ورأى الفضل بن عباس وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم ماحل ببني ٤٠٠ نزلوا عن خيولهم وعانة واشهداءهم واسترجعوا في مصابهم فعند ذلك انشد همام بن جبرية قول

يا عين ابكي لا تملى من البسكا * ودرى دموعا مثل سكب الغمام
وابكي على السادات من نسل هاشم * ومن عصبة المختار خير الانام
وابكي على ليث همام بن عم له * هو جعفر المشكور ليث همام
وابكي على الشهداء لا تغفل * ما لاح برق اوترنم حمام
فلانق البطالوس خيرا ولا * ابعاده اهل الصليب الاشام
لأخذن النار يا قومنا * بطعن خطي وحده حسام
قال وارت المسلمون شهداءهم ثم ان الامير غانم فرق الامارى على الابواب فبزل غانم

والنسادات من بني هاشم وغيرهم مثل زياد بن أبي سفيان والوليد وأخيه محمد واسامة
ابن زيد وأبي أيوب الانصاري وفضالة بن عبيد وأوس بن حذيفة وعمر بن حصين
ورافع بن خديج وأبي دجانة وجابر بن عبد الله وبقية الاماري قال ونزل القعقاع بن
عمرو التميمي والاسيب بن نجيم الفزاري ومثايلهم من الاماري بالنفي فارس علي باب
الحبل والمغيرة بن شعبة وابي لبابة والمهلب الطائي ونظيرهم من الاماري بالنفي فارس
عند باب توما قال وعبوا القوم آلات السهام وربوها على الاسوار وأقاموا مدة شهر
لا يقاتل بعضهم بضابل كل يوم يركب البطلوس لعنه الله جواده المقدم ذكره
وبلبس لامة حربة ويطلع بالجواد على اعلا السور وحوله المشاة من خلفه وقدامه
ويأيدهم السيوف المخذة والدق والدايبس والاطبار المذهبة واقسي والنشاب
وكان عرض السور عشي عليه خياليين متكافئين باللبس الكامل وذلك من عرضته
قال هذا ما جرى لهؤلاء واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر الى
القيوم وجرى بينهم وقعات وحروب اختصرنا ذكرها خوف الامالة فان المقصود الذي
عليه مذار هذا الكتاب على فتح الهند وما وقع فيها والله اعلم ثم انهزم من انهزم حتى
اتصلوا الى مدينة القيوم وحاصروها لاما قلائل ثم فتحوها وفتحوا القيوم في اقل من شهر
واخذوا الاموال والغنائم ورجعوا الى خالد رضى الله عنه وكان مقبلا بالثورية كما ذكرنا
قال هذا ما جرى لهم وأما البرذر الغفاري وابو هريرة الدوسي وذو اسكلع الحميري
ومالك الاشتر النخعي فانهم لما حصر بوارق القوم كما ذكرنا حاصر والقلعة كما ذكرنا نحو
عشرين يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن
أبي المنال وكان من اصحاب مالك الاشتر قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد تظاهروا
علينا واذا نحن بغيرة وقت الفجر وكنا ليلة مقمرة فلاح لنا خيل وقعة لهم
فتبادروا الى خيولنا فركبناها واتضح النهار وبان واذا عشرين صليبا تحت كل
صليب ألف فارس وكان السبب في ذلك بطريق طحاذات الاعمدة وبطريق
قلعة ذات الابراج وما حولهم لما بلغهم كتاب البطلوس تجهزوا بانفسهم وجعوا
ما حولهم من الروم والنصارى وخرجوا اول الليل خوفا من العرب فانصبوا الاعلى
القلعة والنيل كان في اول زيادته والمسلمون قد أخذوا المعابر والقناطر التي على البحر
اليوسفي فقطعوها وساروا حتى نزلوا على القلعة وكان بلغهم حصارها فلم يشعروا
المسلمون الا وقد اقبلوا وهم جاهلونهم واتوا الى نحو باب المدينة الشرقي فوجدوا
الامير زياد واصحابه هناك (قال) مالك الاشتر يا وجود العرب اجعلوا البحر خلف
ظهوركم وقاتلوا أعداءكم واستعينوا بخالقكم هذا والروم صاحبوا وطماطوا بالفتح

وراطنوا من اعلا السور وكذلك أهل القلعة ذقوا الطبول وضربوا بالهواقيس فلم يزالوا على المسلمين متقابلين وجاءت كتية من الروم الى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلاثة آلاف وكان الامير زياد رضي الله عنه في نحو مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فملا عليهم وصبروا لهم صبرا الكرام وقتل الامير زياد رحمه الله تعالى وقتل معه جماعة من المسلمين ختم الله لهم بالنهضة وركب بقية المسلمين وقاتلوا قتلة الاشداء وصبروا لهم صبرا الكرام (قال الراوي) سمع السلمون وهم حول المدينة فأتوا الى الجانب الشرقي فوجدوا السيوف مجذبة والرايات مرفوعة وقد قتل جماعة من المسلمين على شاطئ البحر نحو أربعين رجلا فصاحت المسلمون ما بالكم فاجابهم المسلمون على شاطئ البحر من الجانب الشرقي دهينا ولا ندرون ما فعلوا بنا فعند هاجم القعقاع بفرسه البحر وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك تعلم اننا افضل من بني اسرائيل عندك وقد فرقت لهم البحر وساروا لم تبذل قوائم فرسه وانحدروا الى جانب القلعة وكانت بقرب البحر فقم البحر خلفه نحو عن ألقى فارس الى أن طلعا الى البر الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا قال فيمنما نحن في أشد القتال واذا بغيرة قد دلاحت وانكسفت عن ألف فارس يقدمهم رفاعته بن زهير المحاربي وهم من أصحاب قيس بن الحارث وكانوا في بلد تسمى بردوها وكانوا صالحوا أهلها فاجاءهم رجل من المعاهد بن واخبرهم بمسير أهل طحادات الاعمدة وصاحب قلعة الابرار لقتال المسلمين وعلموا أن البحر عاجز بينهم وبين أصحابهم فأتوا الى الامير قيس بن الحارث واستأذنه حتى وصلوا وهم في القتال كما ذكرنا فله أروا القوم كبروا فاجابوهم بالنهليل والتكبير والصلاة على البشير المذير ثم جاءوا عليهم وقاتلوا وهم قتالا شديدا وكان الفضل بن العباس وزد ابن أبي سفيان ومسلم بن عقيل في جملة من عدى الى البر الشرقي فعند هاجم القعقاع ابن عمرو التميمي على بطريق القلعة فقتله وكذلك الفضل بن العباس وثب على بطريق طحادات الاعمدة فقتله وزياد بن أبي سفيان على بطريق عظيم فقتله فلما أروا الروم ذلك رلوا الادبار وركبوا الى السرار ومرب منهم جماعة فالجأوهم الى البحر فغرق منهم جماعة كثيرة وأسروهم نحو عن ثلاثة آلاف وأتواهم الى نحو السور وقرى بامنه وضربوا أعناقهم والبطالوس ينظرا اليهم هو وأصحابه ودفن الامير زياد الى جانب البحر تحت جدران القلعة ورجعت المسلمون ونصبوا الجسر بالاختشاب والاحجار تنساقط عليهم وهم لا يفكرون حتى عدوا الى الجانب الغربي بأجهم واشتد الحصار واقام المسلمون يحاصرون مدبنة الهند سانسعة أشهر (قال الراوي رحمه الله) وان المدينة كان لها باب سرتحت الارض من تحت باب الجبل من عند تل هذ الشيطان من رآه انه مغارة أو حفر في

الجبل وكان يخرج منه عيونته ومن يأتيه بالطعام وغيره سراً تحت ظلام الليل إلى ذلك
 المكان ويخرج الرجل وفروسه على يده إلى ظاهر السرب فلاجل هذا لا يجزهم الحصار
 وكان إذا احتاج إلى أمرهم يخرج من ثقبه من ذلك المكان ويوقد الشع والفوانيس
 ليلا ويخرج من يخار من ذلك الباب وكانت الملوك القدماء ما وضعوا ذلك السبب إلا
 لأجل الحصار وكانت عيونته يخرج وتأتيه بالآخبار وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه
 لما فتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة والرز والعسل وغير ذلك يأتي للحصانة من الفيوم ومن
 الوجه البعري تأتي إليهم الميرة قال فإرسل الأمير غانم رضي الله عنه الأمير ميساس ابن
 حازم وأرسل معه مائتي فارس من المسلمين ومعهم جمال وبغال يأتونهم بمأذ كزنا وكان
 خالد قد أرسل يعلهم بذلك وأنهم يرسلون إلى الفيوم ويأخذون ما يحتاجون إليه
 قال وسار ميساس حتى وصل الفيوم وكان عليهم متكلم من قبل خالد الأمير عرفجة قال
 وسار ميساس ومن معه حتى قدموا الفيوم واسقوا الجمال والبغال وأرادوا الرجوع إلى
 أرض اليمن فاحتق وصلوا إلى دير هنالك في الجبل قال هذا ما جرى لهؤلاء وأما عيون
 البطولس فاخبروه بذلك فاستدعي بطريق من أصحاب الشرير اسمه ميخائيل بن
 يمارس وكان معروفاً بالشدة والبراعة وأمره أن يأخذ معه ألفاً من الروم وينطلقون
 إلى طريق الفيوم ويكثرون لهم في الدبر ثم يخرجون عليهم فخرجوا من باب السرب واحداً
 بعد واحد في ظلام الليل وساروا حتى وصلوا إلى الديروا كمنوا هذه الشق وأوا المسلمين
 فخرجوا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان وقاتلت المسلمون قتلاً شديداً (قال
 الراوي رحمه الله) حدثنا أبو محمد البدرى حدثنا أبو العلاء الحارثي (قال) شدد ابن اوس
 وكان في خيل ميساس قال لما التقي الجمعان وأحاطت بنا أعداء الله وظننا أن المحشر من
 ذلك المكان ووطننا أنفسنا على الموت وقاتل الأمير ميساس بعد أن سلم الراية لولده
 منيع فقاتل حتى قتل ثم قاتل من بعده ما زن حتى قتل ولم تكن غير ساعة حتى
 قتل من المسلمين نحو مائة فارس واسروا الباقين (قال) وكان في القوم
 عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه أحد سعاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى
 ذلك خرج كالريح المهبوب وقام يجري وكان قد دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
 وعمر بن أمية الضمري بالقوة والبركة في المشي فكان لا يندركهما الخيل العناق ولا التعب
 السواق فسار حتى أشرف على العسكر صاح النفير النفير اكبوا يا مسلمين قال
 فتوانبت الفرسان إليه وسألوه فقص عليهم القصة فتوانبت المسلمون إلى خيولهم
 فركبوا وكل يقول أنا المضي فعندها استدعي الأمير غانم بعبد الله بن جعفر الطيار بن
 علي بن أبي طالب وضم إليه ألف فارس من الصحابة رضي الله عنهم من أهل الشدة

وسار وأول الليل ومنهم رجل من المهادين يدل بهم الى ان قربوا من قرية هالك بسفح
الجبل فأكسوا هناك الى ان جن الليل اذ سمعوا حراير الخيل فتوانبوا الى خير لهم فركبوا
واذا بالروم قد اقبلوا عليهم والاسارى معهم موزونة بالجبال على ظهروهم وركبوا
ليلة مفرقة فصاحت السامون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير الذي روجل القرم
واقبلوا قتلا شديدا عند حاصح عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يا قوم ابترأحسكم
عن خصمه قل وتوانيت الامارى والسادات رضى الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر
عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان عليه درع مصفح وقلعه في صدره
طعنة قرشية هاشمية اطلع السمران بطلع من ظهره وعجل الله بروحه الى السارو بنس
القرار فلما راوا الروم ذلك التره وابتغتهم السامون يقتلون ويأسرون وينهبون فلما أصبح
الصباح حتى قتل منهم نحو خمسمائة واسروا الباقين وخلصوا المسلمين من الاسر
وغنموا سلاح الروم وأموالهم وخيولهم وترك عبد الله بن جعفر الاسارى وخمسمائة
من المسلمين عند القرية وأمرهم ان لا يخرجوا حتى يأتيهم وأمر عليهم عبد الله بن جعفر
وساروا حتى أتوا الى محل المعركة ووجدوا القتلى وعندهم نصارى من المعاهد
يسكون وحلفوا لهم ان لا علم لهم بذلك فلو ان خيولهم وانخرجوا لهم رادافا كاوا واروا
شهداءهم وكره عبد الله راجعا الى أصحابه وحلوا رؤس القتلى ورأس عدو الله مينايل
امامهم وجنبوا خير لهم وانخرجوا لهم رادافا كاوا وساقوا الاسارى حتى وصلوا
الى العسكرو الميرة والعلوفة ومعه من العسل والسلطفا قال واعلموا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير الذي روجلهم المسلمون الى مثل ذلك وانقلب العسكرو والروم على
الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك الرؤس على رؤس الرماح ورأس عدو الله
مينايل امامهم فصعب عليهم وكبر لديهم ولطموا على وجوههم وذهبوا الى البطالوس
واعلموه بذلك فصعب عليه واستدعى بجواده وركبه وصعد على السور حتى اشرق على
المسلمين فلما رأى ذلك عظم عليه وقال ما هؤلاء انس وانما هم جان فلما رأى المسلمون
البطالوس أتوا الى الامير غام فاعلموه بذلك فركب والامارى معه حتى اتى الى هناك
على مقابل باب قدوس واستدعى بالاسارى وأعرض عليهم الاسلام فابوا فاضربوا
رفاههم والروم ينظرون الى ذلك فغضب عند ذلك البطالوس غضبا شديدا ورجل هما
عظيم (قال الراوى) رحمه الله ثم ان عدو الله استشار أصحابه فيماذا يفعلون وانه يريد
الخروج بنفسه والكعبة عليهم قال فنض الى بطريق اسمه كراكر وكان فارسا
شديدا وقل انما هم الملك اكفيلك هذا المهم واكبس عليهم لعل ان أبال منهم
مسالا واريد معي جماعة شديدة افعال الملك خذ ما شئت وانتدب معه عشرة بارقة

تحت يد كل بطريق ألف وجاؤا الى كنيسةهم وفتحوا الانجيل في وجوههم وساروا
الى ان وصلوا الى الابواب والبالوس يحرمهم ويضعهم بالهجة عليهم ماداموا على غفلة
ثم أمر الحراس بفتح الباب لهم وهو باب فندوس وكانوا ألف حارس يوابين على الباب
وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل برجين باب وشرايرف وخرجوا وهم مستعدون
لذلك والمسلمون على غفلة عماد برو القوم لا يدرون ما يرادهم وكان على حرس
المسلمين تلك الليلة من جهة باب فندوس زائد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن معقل والبرابن عازب ومالك الاشتر وذوالكلاع الحميري قال الرازي حدثنا عوف
ابن سعد عن سعد بن طارق الثقفي عن أبي يزيد عن مالك الاشتر قال بينما فسر ذلك
الليلة والمسلمون قد هجموا في مراكدهم من شدة البرد وقطعهم السهر ووضعوا السلاحياتهم
ومنهم من له ورد يقرؤه ومنهم من يصلي اذ رأينا قد فتح الباب وخرجوا وهم كالسلاهب
وبأيديهم الفؤاديس ومساءل النار وجلوا على الجيش قتيادونا اليهم وحضنا النفر دهيما
يا مسلمين ثوروا فقد غدروكم القوم فلما سمعت المسلمون الصياح تبادروا وتاروا من
مضاجعهم كالاسود الضارية ذايأخذ سيفه وهذا يأخذ رمحه وهذا عارى الجسد
لم يعمل حتى يلبس ثيابه وهذا يشد وسطه بمئزره وهذا عليه قميص واحد وتاروا في
صدور الرجال ذأ وعدوا الله قد غطف على جماعة من المسلمين قبل ان يتهموا ووضع
السيف في اعراضهم فافاق بعض القوم الا والسيف قد اساح رأسه وهذا قطع رزده
وهذا طعن في نحره وهذا قد طارت رقبته وكثر الصياح وعظم البلاء وكثرت القتل
وعذو الله كراكر عليه ديباجة حمراء مقصبة بالذهب تلغ من فوق الدرع وعلى رأسه
بيضة عليه ساجوهره تضئ كالسكوكب وهو يهدر كالجمل المسايح وهو يطامطم بلاتته
وخلقه جماعة والذين على الاسوار يصيحون وينزعون بشعارهم ويضربون بقرورهم
وبوقاتهم وطبولهم وأوقدوا مشاعلهم من أعلى السور حتى بقي الليل مثل النصار هذا
وقد تارت الامارى أصحاب القعدة وذو المرات واعثوا قلوبا سيوفهم وركبوا اخيولهم
ومنهم من ركب جواده عريانا ومنهم من ركب بسرجه بغير لحام ومنهم من اسرع ماشيا
فله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن أبي ثيب وعبد الله بن جعفر وزباد بن
ابى سفيان وانقع قاع بن عمرو والمسيب بن نجيمه القزاري والمغيرة ومسلم وأبوذر
الغفاري وأبي دجانة وأبي امامة وغفار بن عقبة وأبي زيد العقيلي ومثل هؤلاء
السيادات رضى الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابوابلاء عظيميا وطعن جماعة من
المسلمين وجرح جماعة واما الذين هاجوهم في أول الواقعة قتل منهم جماعة نحو المائتين
ومئتين رجلا وقتلوا الناس قتلأا شديدا واقبل الفضل بن العباس الى البطريق

كرا منه الله وضربه بالسيف على عاتقه الايمن اطلع السنان بلع من عاتقه اليسر
 فوقع بخور في دمه وبجمل الله بروحه الى الباروت بس القرار واتبعه بالجملة ابن عمه عبد الله
 ابن جعفر قتل بطريق آخر ولم تكن الا ساعة وقد جاءتهم بقية الاماري من على ابوابهم
 وتركوا مكانهم من يشقون به وساروا الى ان وصلوا اليهم وجاءوا عليهم حملة مكبرة وقتلوا
 منهم مقتلة عظيمة نحو عشرين ثلاثة آلاف من الروم والصاري والماروا الروم ذلك وهو نحو
 الساب وتمعهم المسلمون الى عند الباب فخرج كردوس عظيم من الروم اجمعوا والمنهزمين
 واسر المسلمون من الروم نحو الف ومائتين وخمسين واتوا الى مكان المعركة يتفقدون
 من قتل منهم فاذا هم اربعة مائة وخمسة وثلاثين رجلا ختم الله لهم بالشهادة فلما راوا
 المسلمون ذلك شق عليهم وكبر لديهم واسرعوا تحت الليل وجمعوا الشهداء ودفنهم
 في نيباتهم ودفنهم في مكان يعرف بالطبي عند مجرى الحصى وموقع السيل فدفنهم
 هناك كل اثنين وكل ثلاثة وكل اربعة وكل خمسة في قبر وقدموا اهل السابقة واصحاب
 القرآن وكان يعرف ذلك المسكن بقبور الشهداء الاخيار والدعاء هناك مستجاب مجرب
 مراراً وتحت هناك الاوزار لمن يكثر من الدعاء والتطوع والاستغفار (قال الراوي)
 رحمه الله ما حدثت في هذا الكتاب الاعلى قاعدة الصدق واذا كرم ما وقع من الامور
 واحداث عن اصحاب النوار يخ وثقات المحدثين من اصحاب السير وسماع كلامه
 كاد رفته وكالمقدام في الدلوك والتأميس لا يليق سماعه الا لدوي البصائر
 والعلماء والملوك فانه نزهة الساطر ويشرح الشاطر ليعلم احد مثله من اهل السير لما
 فيه من الامثال والبهائم والاعخبار الحميمة المنة والمنة عن ثقات المحدثين بل قد يذلل
 المستمعون ويزجج الى سياق الحديث (قال الراوي) رحمه الله حدثنا عبيد الله بن
 عبد الواحد القاري عن ابن سراقه ابن نوفل الخزرجي عن ابي لبابة بن المذر وكان من
 اصحاب الزيات قال ما ورينا لشهداء ورجعنا الى خيامنا وعدنا لله البطالوس قد
 اغلق الباب واتى الاقفال وعلوا على الاسوار قال ولما رجع المنهزمون الى البطالوس
 صعب عليه وكبرلده واظلمت الدنيا في وجهه وجمعا عظيما على من قتل من بطارقه
 وجماعته ووبى المسكان والمصاب للمسلمين (قال الراوي) رحمه الله يرضى عنه هذا
 ماجرى لهؤلاء واما الصحابة رضى الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير عام وتذاكروا
 ما حصل للمسلمين من البطالوس اعنه الله واتفق رأيهم ان يرسلوا الى الامير خالد بن
 الوليد رضى الله عنه ويسألوه ان يسير اليهم بنفسه وبعين معه وكتب كتابا يقول فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد الله غانم بن عياض الى الامير خالد بن الوليد اعلم ايها الامير
 اننا نصا الشام والعراق واليمن والحجاز ولم نجد في الترك والروم والفرس والديلم ائمة

من هذا المليون بطريق الهندسا البملوس ولا أكثر منه خداعا ولا مكر ولا حيلة وانها
مدينة آهلة بالخيول حصينة بالرجال وقد خدعوا تمارا وقد قتل مارجالا فأنجدنا
بنفسك وعن معك من المسلمين والسلام ورحمة الله وبركاته عليكم وطوى الكتاب
وسلمه الى عبد الله بن المنذر فاخذه وأتى به الى الامير خالد فوجده نازل على النورية
فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه استرجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم التفت الى عبد الله وقال قل للامير غانم ان الامير خالد فادام عليك رجال
وأى رجال واسلام عليك وعلى من معك من المسلمين من المهاجرين والانصار فرجع
عبد الله ثانيا يوم الى الهندسا ورد الكتاب الى الامير غانم بن عياض قال ثم استدعى
الامير خالد بن عبد الله الزبير وضم اليه ثلثة مائة فارس وأمرهم بالمسير الى أرض الهندسا
وقال لهم اذا وصاتم الى أرض الهندسا اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
الذي فرسار الزبير رضى الله عنه فلما بعدوا ادعى بالمقداد بن الاسود وضرار بن الازور
ودفع لهما مائتي فارس وأمرهما ان يسيرا على أثرهما وقال لهما لا تزالا حتى يدخل الزبير
وابنه ثم استدعى بعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما وضم اليهما
مائتي فارس وأمرهما بالمسير على أثر المقداد ثم استدعى بسعيد بن زياد بن عمرو بن
زئيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر النهري ودفع لهما مائتي فارس
وأمرهما ان يسيرا وبات الامير خالد تلك الليلة ولما أصبح صلى وسار ومعه يقيه الاماري
من المهاجرين والانصار الا خيار رضى الله عنهم قال الراوى رحمه الله وسار الزبير رضى
الله عنه بمن معه حتى اشرف على الهندسا فكبر وكبر معه المسلمون وانشد يقول شعر

اتيناكم على خيل عناق * شبيه الرمح يوم الاستباق

عليها كل صندد همام * شديد البأس يوم الحرب واق

نذل حماكم بالتسمر لما * نجول بها مع البيض الرفاق

ونقتل كل كلب كان باغى * على الاسلام من أهل النفاق

ونحن جناد دين الله حقا * نقر بان رب العرش باق

وان محمدا خير البرايا * رسول الله للمسلمين اراق

قال وانه شرفت الروم على أبواب المدينة ينظرون اليهم فالبشوا وغير قليل حتى اشرف عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكبر وكبر المسلمون قال
ثم انشد وجعل يقول شعر

انا الفارس المشهور والحرب في الوغا * اذل بسيفي كل باغ ومعتد

واجمل في الابطال حجة من له * الى الغاية القصوى اعظم مقصد

انا بن أبي بكر الذي شاع ذكره * حليفة خبير المرسلين محمد
وياويل من عارض حسامى عقه * وياويل من عاجلته بمنه
قال الراوى ثم أشرف من بعده عيد الله بن عمرو وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره ثم انشد
يقول شعر

اتينا على خيل عتاق وضمير * بكل يمانى مقيل واسمر
بيد كعبت باع لله نفسه * يرى الموت فى الهباء الصرم
بدلكم بالسيف فى الحرب والفا * وقتل مسكم كل باع وفتر
قال الراوى رحمه الله ولم يزل كل أمير ينزل بجبايته حتى شككوا ما وناحر الامير حاله
وبقية الامارى الذين معه ولما باثت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا
قال ضرار بن الازور والامارى للامير غام اطبكم انتم المحاصرون وأعداؤكم فى اكل
وشرب فما هذا القعد ثم رحلوا للابواب وضرار ينشد ويقول شعر

سأمر بى فى العلو بى بكل عصب * شديد البأس ذو حمة قيل
واصرم فى علو الباب نارا * وأرمى القوم بالحطاب الجليل
واترك دارهم منهم خرابا * ولم اترك لهم أبدا كليل
فويل ثم ويل ثم ويل * لهم منى اذا اشتد العويل
سأقتل كل باع كان منهم * بجعد السيف والاع الطويل
قال ولم يزل يترجم بهذه الأبيات وتراءوا بالسهم والمقاييع واقتتلوا قتالا شديدا
فاشتدت حمية الروم وجمع الملعون البطارقة من ذوى الشدة والبأس وكان هو فارسا
شديدا وبعلا صديدا كما ذكرنا وفتح باب الجبل وخرج منه كاه شعله نار على جرائد
الحيل والرماة بين يديه يرون بالنشاب والجمانيق من أعلا الابراج واقتهلوا قتالا
شديدا وخرج من المسلمين جماعة وكافته مقلته عقيمة وبقية الامارى لا يعاين وانكى
من المسلمين جماعة قال فعندها صارت الامارى أصحاب الرايات واقبل على عظيم
من البطارقة وطلاب البرابر زالية المغيرة بن شعبة فحمل عليه البماريق واقتتلوا قتالا
شديدا فاضربه المغيرة بالسيف فطاح من يده وبادر عدو الله الى المغيرة ليضربه واذا
بفارس قد أقبل ويده سيف مجذوب ولوح به الى المغيرة واذا هو عدو الرجن بن أبي بكر
فاخذه المغيرة وضرب به البطريق فمخاذهما وقرب من المغيرة وتجاذا وكما أراد المغيرة
أن يسطو على العليج وهو يمانع عن نفسه ونظرا بن الازور الى ذلك فترجل عن جواده
وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب الحرام فقطعه فسقط عدو الله
وهو ما سلك المغيرة الى الارض فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة فاذا وقتلها

واذا بثلاث فوارس قد اقبلوا واخترقوا الصفوف أحدهم عبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق والثاني عبد الله بن عمر بن الخطاب والثالث المقداد بن الاسود السكندى رضى
 الله عنهم فازالوهم عن مراكزهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكتاب عنهم وضرب
 ضرار البطريق فقتله قال ومال عبد الرحمن بن أبي بكر وركب ضرار جوادا من خيل
 المقتولين واخذوا الاسلاب هذا وعدوا لله البطالوس لعنه الله تارة يكرى الميمنة وتارة
 يكرى الميسرة واداب البراز فبرز اليه المقداد بن الاسود السكندى رضى الله عنه وتعاركا
 وتجاولا وتطاعنا قال المقداد بن الاسود قاتلت ملوكا وفقت قلاء ولايت حروبى فى
 الجاهلية والاسلام فلم أراخذع من البطالوس ولا أشد باسا ولا أصعب مراسمة
 فتقاتلت حتى كلت الجوادان والتقت الى وقال ما أجرى فرسك كيف تقاتل عليه وهو
 بثلاثة أرجل قال المقداد فمن شفقتى على جوادى طأطأت رأسى لانظر الى قوائمه
 فضربنى بالسيف ضربة قوية فقطعت الخوذة والرفادة وانثرت تليلا فى رأسى فظن
 المعون ان خفيمة قد قتل فلولى عنقه فاستيقظ المقداد وتبعه فساق جواده المنة قدم
 ذكره وأحاطوا به أصحابه (قال) فبينما الناس فى أشد القتال اذا قبل الامير خالد بن
 الوليد رضى الله عنه ومعه الامارى المتقدم ذكرهم واعلنوا بالله كبير التهليل
 والصلاة على البشير النذير وفى أوائل القوم خالد وهو يندو ويقول شعر

رحمى الله صببا للقضاء يسرع * ومب على الفريسان بالخط يقرع
 ومن باع لله الميمن نفسه * وكان الى الهيجاء بالامر اطوع
 فويلك يا بطالوس من سيف خالد * اذا اشتدت الهيجاء والحرب يرفع
 فلا رحم الرحمن بطالوس كافرا * والغنه من كل قوم ومجموع
 فان قدر المولى ساء خرب داره * وتركها من بعده وهى بلقع
 بجهنم يمان اذا ما حذيت به * تحسن له كل العداة وتخضع

قال الراوى رحمه الله ثم ان خالد رضى الله عنه حمل ومن معه واقتتلوا قتلا شديدا وقاتل
 البطالوس لعنه الله قتلا شديدا وقتل رجالا وجندل ابطالا فعندها حلت الامارى
 وأصحاب الرايات وذو المروآت واقتتلوا بين الجبل والباب قريب التل الاجرة تالا
 شديدا وعطف خالد على البطالوس وصال عليه وكلمه الى الميسرة يراوغه الى الميمنة
 ومن الميمنة الى الميسرة فعنده اعطف خالد عليه وحاز بين الصفوف وحمل عليه فعندها
 فر الى القلب وأحاطوا به أصحابه وقومه ووضعوا الامارى السيف فيهم وتبعه الامير
 خالد وساق جواده الى الباب واقتحمه وتبعه وقومه وانهمزموا الى الباب ودخلوه
 وتبعوهم المسلمون واقتتلوا عند الباب وقتل من الروم نحو أربعة آلاف ودخلوا الباب

واعلقوه وأوثقوه بالاقفال وعلموا على الاسوار واسر المسلمون منهم ثم نزلت
وحسمانة فعرضهم على الامير حامد وكان فيهم من كبار البطارقة فعرض عليهم
الاسلام فامتنعوا فامر بضرب رقابهم وانتقدت المسلمون اصحابهم فاداد قتل منهم
مائتان وثمانون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الواقدي) رحمه الله هذا ما جرى للمؤلف
وأما عذوبة البطالوس فانه جعل لها عظيما وحصل له ما لا ينبغي شرحه وامر بجمع
البطارقة فلما اجتمعوا شكى لهم امر العرب وما اقوام الحرب وقال لهم وما الرأي عندكم
فقالوا كلما بين يديك فاذا امرت بالقتال فاتلما على سوابلنا قال سادبرلكم امرا
وهو تدبير من خاص الحرب وعرفها ثم امر باجتماع الناس خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا
اليه الامم بقى على الابواب خوفا من المسلمين فلما اكملوا واجتمعوا قال اني عزمت
ان اهجيم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم والليل هبوب وانتم اعرف
بمسالك البلد من غيركم ولا يبقى منكم احد الا انه يتأهب ويخرج معي من بابه وفيكبس
القوم واخرج انا بنفسى ومن معى من باب توما وارجو وصولي الى مسرى والاموت
يحسرنى وايدهم لول بول لعل ان اصل الى اميرهم فاخذهم اسيرا وابلغ مقصدي قالوا
حبسا وكرامة ثم بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب فدوس وفرقة الى الباب
الشرقي اتدب معه سادات قومه ومن عرف بالشباعة واخذهم معه ثم اقبل على القوم
قبل انصرافهم وقال سا امر صاحب الماقوس ان يخفق لكم الماقوس خفقة عند
خروجي من الباب فتخرجوا جميعا فامتنعوا واما امرهم به وقاموا ينتظرون الاشارة واما
صاحب الماقوس فاحمله وصعد به على اعلا السور الى البرج وفعل ما امره به البطالوس
فتخرج القوم كالسلاهب وخرج البطالوس في عشرين ألف فارس من الشعبان وهو
يوصيهم وقال لهم اسرعوا في مشيكم فاذا وصلتم الى القوم فاجلوا عليهم ومكموا السبوف
والحاجر من رقابهم ومن صاح منهم الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن
ابصر منكم الصليب الذي اخذ من ايدى اخذته ومن اتى به اكرمه ثم امر صاحب الماقوس
ان يضربه فصر به ضربة سمعوها اهل الابواب ففقدوا البوابين وتبادروا للخروج
وخرج الاعمى وسمعت المسلمون الصوت فبادروا من اماكنهم مسرعين ينقب بعضهم
بعضا وهم على يقظة وتبادروا كالاسود الضاربة المشتاقة الى فرائسها فلم تصل القوم
اليهم الا وهم على حذر الا انهم غير مرتين فتطاول القوم في ظلام الليل وسمع الامير خالد
ذلك العياط فصاح واغوثاه وامجداه والاسلاماء اكيد قومي ورب السكبة اللهم انظر
اليهم بعينك التي لا تسام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم الى شر خلقك ثم سار خالد
وهو مكشوف الرأس بلا خودة وعاجلته الرعدة عن لبس السلاح وسار الى قومه وهو

ينشد ويقول

فاض ذمعي واعتاني حزني * وضاق صدري وبزاني شجني
رب سلم سلم من نزول المحن * وانصر الاسلام يا ذا المنن
بالتبجي الهاشمي العدني * أحمد المختار طه المدني

(قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه ثم وصل الى باب توما ومعه خمسة مائة فارس من
السادات وأصحاب النجدة مثل الفضل بن العباس والفضل بن أبي لهب وزيايد بن أبي
سفيان بن الحارث وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وزيد بن ثابت
وعبد الله بن زيد ومسلم بن عقيل وأبوذر الغفاري وعبادة بن الصامت وبحر بن مسلم
وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الفزاري رضي الله عنهم وعلت
أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والقوم من أعلا الاسوار قد طمطموا بالغتهم
وتصارتخوا عندما استيقظ المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى يا مسلمون اتاكم
الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصندير والبطال المجيد أنا خالد بن الوليد ثم حمل
في وسط الروم عن معه فقتل رجالا وجندل أبطالا وهو مع ذلك مشغول القلب بالامير
غانم وبقيّة الامارى الذين على الابواب وهو يسمع صراخهم وزعاقهم (قال الواقدي)
رحمه الله ورضي عنه حدثنا ابن عبد الله بن عون قال حدثنا جابر بن سنان عن
عقبة ابن عامر قال كان الروم والنصارى من على السور يرمون بالمحاراة والسهام
ولاقت المسلمون من عدو الله البطالوس أمرا عظيما لم يروا قبله مثله وكان أول من وصل
اليهم البطالوس لعنه الله فصبرت له المسلمون صبرا الكرام وقال عدو الله البطالوس قتالا
شديدا وقال اروني الذي أخذ صليبي بالامس فلما سمع الفضل بن العباس صوته قصد
جهته وقال ها أنا صاحبك وغريمك أنا مريدكم وأخذ صليبيكم أنا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخطف عليه البطالوس عطفة الاسد على فريسته وقال اياك
طلبت ثم انفرده ودامه فلم تر الناس في طول الانام ضربا كضربهما في تلك الليلة
وزأى الفضل منه شيئا لم يره في طول عمره ولم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره
وكل قرم مع قرمه ولم يزلوا في كروفر وضرب ورد لم يرا أحدهم له ومبر له الفضل صبرا
الكرام ولاح له من عدو الله ضربة فللقاه في بقلته فأنقطع سيف الفضل وطمع فيه
عدو الله ووطن انه يأخذه أسيرا واذ ابغارسين قد أقبلوا من ورائها كتيبة من الفرسان
فدهج را على الروم واذ الجحولة بنت الازور أخت ضراء قد تجلت على فارسين من الروم
فجندلتهما وهي تجندل في الابطال وفرسانهم فلقها فارسان أحدهما عبد الرحمن بن
أبي بكر والثاني عبد الله بن جعفر وبعثهما ثلاثه واهم ايان بن عثمان بن عفان فخلصوا

أم إيان بعد أن أحاطت الروم بها وعطفتها على عدو الله البطلوس فكرر راجعا
 في كردوس من الروم حتى دخل مدينة الهندسة وقالت الروم من الأسوار قتالا
 شديدا وكان خالد رضي الله عنه تارة يكر عنده باب الجبل وتارة عنده باب توما وتارة عند
 باب قندوس وكان غنيم بن عياض الأشعري عنده باب الجبل في ذلك الوقت فلبس
 سلاحه ودنا من القوم ومن معه من الأمازيغ مثل المقداد وضرار بن الأزور وشرجيل
 ومسلم وعقيل وزباد وعبد الله بن العباس وعمرو بن أبي ذئب وعبد الرحمن بن أبي
 هريرة والمسيب والحارث بن مسلم وزيد بن الحارث وأبي ذر الغفاري ومحمد بن مسلمة
 رضي الله عنهم فعملوا نحو الباب وكبروا وكبر القوم من وراءهم فخرج إليهم بطريق
 عظيم ومعه عشرة آلاف فارس وكان اسم البطريق يوحنا فقتلوا قتالا شديدا
 فتكاثروا الروم على عبد الله بن عامر بن الصامت فقاتل قتالا شديدا ورمى بحجره من
 أعلى الباب فقتله رحمه الله وقتل من الأمازيغ وفرسان المسلمين عند الباب وهما من
 مائتين وقتل من الروم نحو ألف وحمل غنيم والأمازيغ والتفوا القوم فصاروا الأجبار
 والسهام تنساق عليهم وهم لا يولون عنهم فلما الجأهم إلى الباب واختلطوا بهم خست
 الروم أن يصيدوا أصحابهم بهما وهم وجاراتهم فسكوا أيديهم وقتل من الروم مقتلة عظيمة
 وأما خالد فقاتل قتالا شديدا ماروا مثله فبينما الناس كذلك إذ قبل ضرار بن الأزور
 وهو لم يطلع بالدهاء وهو جاهد عليه كأكباد الأبل فقال له خالد ما وراءك من الأخبار يا ضرار
 فقال أخبرك يا أبا سليمان أتيت في ليلتي هذه مائة وستين رجلا وقتل قومي
 ما لا يعد وقد كفيتهم من نخرج من باب الجبل (قال الراوي) وكانت ليلة لم ير الناس
 مثلها وهجم الأمير غنيم هو وأصحابه إلى داخل الباب واقتتلوا قتالا شديدا ووصلوا إلى
 ساباط الباب وكان له باب آخر فاغلق من دونهم على كردوس من الروم قتلتوا هناك
 وتشلق المسلمون على البرج وقتلوا من فيه وكانوا خمسة مائة وقتل في تلك الليلة هناك
 نحو ألف وأما باب قندوس فكان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن
 عمرو بن الداهي والفضل بن أبي لهب والمغيرة وجماعة من الأمازيغ فتواثبوا إلى الباب
 واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين نحو مائة وعشرين رجلا غير الأعيان وأما
 باب توما كان عليه خالد وخرج منه البطلوس فاقتتل الفريقان وقتل من المسلمين
 جماعة نحو مائتين رجلا في المكان المعروف بالمراغة وغلة والأبواب
 وأسنة حديد اللعصار وهذا كان أول فتح (قال الراوي) وجهه الله حدثنا سنان بن مفرج
 الجعلافي عن أبي محمد الشاذلي عن زيد بن واثق عن أبي أمامة قال أقام خالد بعد
 الواقعة على الهندسة أربعة أشهر لا يقاتلهم ولا يتأوشهم فلما علم المسلمون ذلك ونجوا

فاتوا الى خالد وشاوروه في القتال فاذن لهم وكان جليلة من قتل في وقعة الابواب نحو ستمائة فارس ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوى) رحمه الله فلما استأذنت الحجابة خالد في القتال لم يقدر ان يمنعه ولم يصبروا وقتلوا قتلا شديدا لم يسمع مثله فاشتد الحصار على اهل البهنسا وقالوا لبطولس ما بقي لنا صبر على القتال والحمية فقال لهم اسبروا وابتوا لعل ان أكيد العرب بمكيدة ولما اشتد الحصار عليهم اتوا الى بطريق يسمى توما صاحب الباب فاتوه السوقة والنصارى والعوام وقالوا لقد ضاقت علينا الحصار ففعل لك مالا واقطع لنا الباب حتى نأخذ لنا ما نمان العرب فاجابهم الى ذلك فصرهم الى جانب من الليل وفتح لهم الباب فضى نحو مائتين من تجار البلد وخرجوا من باب السر وأتوا الى خالد وصالحوه على ان يفتحوا لهم الباب ويعلوا المسلمين جمل معلوما وانفقوا على ذلك وكتبوا اسماءهم ورجعوا هذا ما جرى هؤلاء وكان كلب بن عم توما حاضرا اسمه أرميا فضى الى البطالوس واعلمه بذلك فعندها أرسل البطالوس بطريقا يقال له حرفيايل ومعه ألف بطريقا وقال اكمنوا واتوني بالخير على جليته فمضوا وتفرقوا وهم مشاة قريب من باب توما واذ هم قد أقبلوا فلما راوهم عرفوهم وفتحوا لهم الباب فدخلوا فعندها تواقوا عليهم ومسكودهم وسحبوهم الى عند البطالوس لعنه الله فلما راوهم وبخهم توبيخا عظيما وقال لهم انتم وني بالسياط ونصب اخذودامن حديد ثم ضربهم ضربا شديدا واتى بالنار وأخذ جميع أموالهم فأمر بإحضار البطريق فاحضر بين يديه فأخذهم وضى الى القصر هو وجميع اعوانه واستدعى بالخشب وصايرهم على أعلا السور وأقاموا هناك يوما وليلة ثم أمر بضرب رقابهم ولوح رؤسهم للمسلمين قال الامير غانم للامير خالد هؤلاء اهل ذمتنا وقد قتلهم البطالوس لعنه الله (قال الراوى) رحمه الله وما الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه تلقى على المسلمين قلقا شديدا فأرسل كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه ما سبب انقطاع كتبك عنى وأنا فى قلق على المسلمين وعلى خالد ومن معه واعلم انك لا ترسل لى الا بالفتح والغنائم وان احتاج خالد الى نجدة فارسل الى أبى عبيدة فقد كاتبته بأن يرسل له جنودا من الشام والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو وأرسله الى خالد فقال خالد لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله تعالى ثم ان خالد اعظم عليه الامر واشتد الحصار وكان كل يوم يرجع الى المدينة ويقا تل قتلنا شديدا وفقد من المسلمين جماعة كثيرة قتلوا بالحجارة والفساب وهجم عدو الله على المسلمين مكرادهم مرارا وقال خالد للامير غانم وللمسلمين لاشك ان اصحابنا عيوننا رجوا سيدي ثم ان خالد اركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد وزياد بن أبى سفيان وغانم بن عيسى وطافوا حول العسكر واذا

برجل من العرب المتصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فذكر أمره خالد وقال له
 من أي العرب أنت فسكت فقال له الأمير عامر انطلق بالحزن من لك من الأهل ههنا
 فسكت فقال له خذ الماء وتوضأ فلم يحسن ذلك قال له سل فلم يحسن ذلك بضربوه
 فاقرب بأنهم خرجوا اثلاثمائة من باب السرور ودوا وبقي هو فضربت عنقه وانقطعت
 الجواسيس وسكانوا يقاتلون قتلا شديدا وكان لخالد عبد في خيمته اسمه ولاح يصنع
 له كل يوم قرصين من شعير واحد له وواحد لالعبد ففقد خالد ثلاثة أيام يأتي السفرة فلم
 يجد فيها شيئا ولم يكلم العبد وكان عنده بعض غر تنقوت به حتى فرغ فعندها قال خالد
 للعبد يا ولدي قال الله تعالى وما جئناهم بحبيد الا يا كلون الطعام ولثة ثلاثة أيام
 لم تصنع فيها قرصين شعير قال يا سيدي ما قطعت عنك ذلك واكس اصنع لك كل يوم
 واغلقه في طابق الخيمة ولم أجده قال خالد ان لهذا شأنا عظيما ثم قال للعبد قف خاف
 الخيمة واخف نفسك وانظر من يفعل هذا فلما كان من الغد ركب خالد للقتال ومنع
 العبد القرصين اكل قرصا ووضع قرص سيده فكان معناده ان يشيله له فجاء كلب
 اسود عظيم من جهة الباد ودخل الخيمة وأخذ القرص في فمه ومضى فقبه العبد حتى
 أتى الى سرب يخرج منه الماء يجري من باب الصر تحت الأرض الى تحت سور المدينة
 من جهة القبلة ويدخل المدينة ويظهر من الجهة البحرية من خارج الباد فلما رآه العبد
 رجع واعلم الأمير خالده فصيحى معه ورأى ذلك وفرح بذلك وراح شديدا ثم أتى الى
 الامارى واعلمهم بذلك وقال لهم أريدكم مائة رجل قديماوا أنفسهم لله عروجل
 فيمضون معي وجماعة شداد يكونون مقابل الباب ماذا ففهموا الابواب يخلوا اليها
 فاشتد بهم مائة رجل من خيار القوم منهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي
 بكر وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزيد بن أبي سفيان وأخيه هبيل
 والمسيب بن نجبة وأخيه والمقداد بن الاسود ورافع وأبوزين العقيلى ومثل هؤلاء
 السادات قد اقمتمنا في أسمائهم خوف الاطالة ورتب خالد رضى الله عنه عبد الله
 ابن جعفر والريبر بن العوام وابنه عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن أبي طرب
 وضراب بن الارور ومثل هؤلاء مقابلين الباب وصبروا الى بعد غروب الشمس وأتوا
 الى ذلك السرب ودخاوا اليه في الماء كل واحد بسراويله وسيفه وكان أولهم الأمير
 خالد وكل من دخل بدع سيفه وحدثه مع صاحبه حتى يدخل ويأخذهم حتى دخلوا
 فماتوا رجلا ورجع عشرون لم يسعهم السرب وضاق عليهم فلووا واهم متأسفون لما
 فاتهم من الشهادة والفتح وتوانيت الامارى المذكورون واخفوا نفوسهم تحت الجدار
 الى جزء من الليل فبادروا الى الباب فوجدوه مرقعا من داخله فعايجوا الانفال

والروم سكارى ففتحوا الباب وذبحوا كل من وجدوه في دهليز الباب وكانوا ستين رجلا ثم علوا على السور وجماعة منهم أخذوا المفاتيح ففتحوا الباب وثاروا على الروم فقتلوا جماعة منهم في أعلا البرج وقتلوا بطريق البرج وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير الذي رجا جابوهم المسلمون بمثل ذلك ودخلوا من الباب إلى سوق المدينة وتبادرت جماعة إلى القصر فلما احس عدو الله بذلك وإن المسلمين ملكوا عليه الأبواب وضع منديلا في عنقه وخرج وهو يقول الأمان الأمان وفعل جماعة كذلك فاني خالده ووضع السيف فيهم وفاده أسيرا وقال له يا عدو الله لا أمان لك عندي إلا أن تسلم وتقبض على جماعة من بطارقة ووضع السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلاثة آلاف وقتل من المسلمين في تلك الليلة في وسط البلد مائة وأربعة وعشرون رجلا قربان من سوق المدينة وعند الأبواب وعند القصر وجاء غانم بن عياض ومعه جماعة من الأمازيغ فشكوا إليهم أهل البلد وقالوا الأمان فرق لهم الأمازيغ غانم رحمه الله وما رد وقاله يتملق بين أيديهم فغلبوا على رأي خالد حتى صالحهم على ألف ألف مئقال من الذهب الأبريز وألف ألف أوقية من الفضة لبيضا وعشرة آلاف وسق من البر والشعير والمحزبة من العمام القابل وخالد لا يطمن قلبه إلى شيء من ذلك وغلبوا الأمازيغ على رأيه وجاءوه وقالوا لقد أضربنا المقام بهذا البلد فماتراك إلا اشفق علينا ونرى من الرأي أن ترسل إلى عمر تعلم بذلك وهذا السكاب وجماعته موثوقون إلى أن يجي الجواب فنحن قد كتب خالد كتابا إلى عمرو يخبره بذلك فلما بلغه ذلك رد لهم الجواب أنهم يستوثقوا منه بالإيمان ويأخذون منهم ما صالحهم عليه ويتركوه ومن صاح الغوث الغوث وتركوه ولا تفر منكم أهل الصعيد ففعل خالد وقلبه نافر واطلعه بعد أن استوثق منهم بالإيمان في كتبهم المذكورة واطلعه وشرط عليهم أن لا ينزل عندهم أحد إلا من يقبض المال فخرجوا إلى ظاهري المدينة وبقي عنده فضال بن زيد السلمى وعون بن ساعد السكدي ومقسوم ابن سعيد الجهنى ومائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الميرة والعلوفة وصار كل يوم يركب ويتردد إلى الأمازيغ وأعطى ولم يترك أميرا إلا خادعه حتى طابت نفوسهم عليه إلا خالدا والفضل بن العباس والمقداد وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق والزبير بن العوام لم تطب نفوسهم إليه وأقاموا شهرين على ذلك وأرسل جميع الغلال وخزن ما يحتاج إليه واستدعى بكبار قومه ومن يشق به وأتى رؤسهم على قتل المسلمين والتدبر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبروا إلى أن مضى جزء من الليل وهجم على المسلمين على حين غفلة في ألف بطريق وأوتقهم كشافا وجعل في أنواهم الأكر وفتح الأبواب وأدخلهم المدينة وهجم على المسلمين

ووضع السيف فيهم وهم رقود ما تنبهوا الا والسيف يقطع في شعورهم وكانت وقعة عظيمة ونار خالد بن معه وكان الزبير اقد اسمع الصياح فقال دهبنا ورب السكبة ثم ركب وركبت معه زوجته وقالت النساء قتلا شديدا وعدو الله تارة يكرهينة وتارة يكرهيسرة والسيف يعمل والرجال يقتل وكانت ليلة شديدة وصار خالد يقول يا قوم ما قلت لكم ما سمعتم لخالد والتجار يادرس ابي سفيان واخوه هبار ويسرة بن مسروق وفضالة بن عبد شمس وعقيب بن يعقوب وعباد بن تميم وجندبة الكلابي الى تل هناك واحاطوا بهم طائفة من الروم من كل مكان فقاتلوا قتالا شديدا وانحدروا في ارض الله عنه من التل وتبعته اصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدوران السوار بالمصم وقتلوا زياد وجيع ماذ كرنا من الامارى وقالت نسبة الانصارية ام ابان واسمائه ابي بكر ونعمانة ابنه المذروفا ثم في تلك الليلة قاتلوا قتالا شديدا وقتل جماعة من المسلمين واتى خالد وحمل عليهم وجعل يقاب اليمين على اليسرة والميسرة على اليمين قال واطبق عليهم هو وجيع الامارى فهزمهم الى الابواب وقد قتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب عدو الله وتحصن هو وقومه وعلقوا الابواب ولما اصبح امر بالحصار و امر بالحضار المأسورين وصعد بهم الى اعدلا البرج ومرب رقابهم فشق ذلك على المسلمين وصعب عليهم ما فعل عدو الله بالجهانم واتى خالد رضى الله عنه ومعه بقية الامارى الى مكان المعركة فوجدوا الشهداء مختارحين ووجدوا رضى الله عنه وفيه عشرون طعنة بالرمح وأربعون ضربة بالسيف والى جانبه اخوه هبار وفي رأسه عشرون ضربة بالسيف وواحدة في فخذه قطعته فبكى خالد عليهم بكاء شديدا وبكت عليهم سائر الامارى وابطال المسلمين ونعاهم الامير حاد بهذه الابيات وهى له خصوصا وأنشد يقول شعر

هاهى دموعى كالصائب تمع * وقابى من فقد الاحبة يفرع
وانظمت الدنيا على نور عبرتى * وكادو ادى بالجوى يتقطع
لفقد زياد احرق البين ههجتى * وغاب موافى حين عاينت مصرع
لقد كان فى بحر الماسع مائلا * يزلزل اركان الوداد ويضعضع
وقد كان مقدام الغوارس كاهها * بكل مكان للاعداى تقع
لحى الله يوما تنظره مقاتى * واجتناه من عين الدمع تدمع
اباسيدام آل هاشم لم يزل * له رتبة بالمجد والجود ترفع
يعز علينا ان نراك معفرا * ورأسك من فوق الجنادل تسفع
يجانبك الهبار أضفى مهبرا * طريحا على رأس الترى وهو مطبع

اللعن الرحمن بطاوس قومه * والعنه مع كل قوم تجمع
لقد غدر السادات من آل هاشم * نجوم وأقمار على الناس تطلع
(قال الراوى) ثم بكى المسلمون بكاء شديدا على من قتل منهم من الامارى والابطال
وجمعوهم وصلوا عليهم وواروهم في جفرهم الى جانب اتل فاذا هم ثمانون أميرا
وثلاثمائة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوى) وأقامت المسلمون
ثلاث سنين الا أنهم يشنون الغارات على السواد والسواحل وضى القمقاع بن عمرو
وهاشم وابو أيوب وعقبة بن نافع الفهري بالنفى فارس وغار على حدرقة ثم عادوه هذا
أحد الامارى في فتح المغرب بعد ذلك رضى الله عنه قال ولما طال الحصار والمكث على
أهل الهند اجتمعت المسلمون عند خالد وامتساروه فيما يفعلونه وماذا يكون من
الرأى فوثب عبد الرزاق الانصارى وعبد بن مازن الدارى وكعب بن نائل السلمى
وابو مسعود البدرى وابو سعيد البياضى وقالوا يا قوم قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل
ان يكون للاسلام فرج وامننا غنينا واملا واغرائر قطنا وقالوا ياخذ كل واحد منا
سيفه وحقته ويدخل فى غزيرة قطن واذا كان الليل وثامت الحراسن القنونا على
أعلا السور واحداه واحد والمعونة من الله فى فتح البواب كما فقتهم قصر الشيع بمصر
ودبر النحاس وكما فعلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاستصوبوا رأيهم
ولما صبحوا قطعوا الأخشاب وصنعوا خندقا وصنعوا له حبالا واحضروا غزيرا
وملأوه اقطنا والرجال داخلوا صبروا الى الليل ودخل هؤلاء السادات رضى الله عنهم
بعد ان جربوا بالمنجنيق حجارة من حرق سقط على أعلا السور والبرج نشرعوا فى ردهم
منهم أبو مسعود البدرى وعبد الرزاق الى ان رموهم جميعهم وماروا فوق أعلا السور
ورتب خالد أصحابه على الابواب وأما عبد الرزاق وأصحابه لما صاروا باعلا الجدار نزلوا
الى البرج فاذا هم مغلولق والحراس نيام فنزلوا الى الدوايز بين البابين فوجدوها
مغلوقين موقنين فذبخوا البوابين عن آخرهم ووجدوا المغالق تحت رأس كبرهم
فى جانب سريرهم فأخذوهم وفتحوا الابواب واذا بالبواب الثانى الذى ينتهى الى القصر
مسدودا بالحجارة فاحتلوا على قلع حجر بعد حجر فقلعوه ورموا الاحجار وفتحوا الابواب
وكل ذلك فى أقل من ساعة بمعونة الله عز وجل وصعدوا الى البرج فعا لجوه وفتحوه
وقتلوا جماعة واستيقظ جماعة وثاروا عليهم وخافوا على الباب ان يؤخذ منهم وان يحال
بينهم وبينه وهو باب السور الذى بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت الروم واستيقظ
البطاوس وركب جواده وكان على حذر وركب المسلمون ودخلوا الباب وخرجت
البطارقة والبطاوس من قصره وزحف الروم الى الباب وكان أول من قتل فى ذلك

اليوم عبد الرزاق وعنان بن مازن وكعب بن ثعلب بن نائل السلمي بدأ دخل الباب قال حدثنا
قيس بن مازن الحميري عن عباد بن سالم السكاسكي عن أبي مسعود البديري وكان
أول من فتح الباب ليس هو على هذه الصفة أخبرنا سالم بن حاتم عن أبي عبد الله عن
أبي محمد الأنصاري عن عبد الله البديري قال كان أبو محمد الحسن بن يقرب هذا الفتوح
بأنواع العربى الحميرى على الشيخ أبى عبد الله حتى بلغ إلى هارذ كرا الفتوح وفتح الباب
وان الرجال رضعت في الغرائر قال يا بنى ليس الامر كذلك فقد روى عن ابن مسعود وهو
الصحيح لانه أحد من فتح الباب قال انهم قطعوا أخشابا ونصبوا أسلما لتسليق عليا
علو جدارا لمدسة ومبروا إلى الدال وأسندوه إلى الجدار وتسلق منهم أربعون رجلا
ومنهم السبعة المدكورون وفتحوا الباب كما ذكرنا واستيقظ الروم وخرجت إليهم بعد
فتح الباب فكان السابق إليهم عبد الرزاق رضى الله عنه فقتلوه وقتلوا معه من ذكرنا
أولاً ونسأبت المسلمون إلى الباب فكان أول من دخل ضراب بن الأزور وهو يزعم
ويقول هذه الايات

الجن تفزع يوم الحرب من فزع * اذا آتيت إلى الهياج لا تجزع
يا ويل من صنع الارصاد يخدعنا * ونحن جرثومة الامكار والخذع
لأرضين الهى في جهادهم * وقتل أبطالهم بالدرق والدرع
يا ويل كآب العدا البطلوس ان وقعت * عيني عليه فارديه إلى النزاع
غيب على اذا ما التقيه هنا * واقلق الرأس منه وهو مرندع

ثم دخل من بعده خالد وهريقول

اليوم يوم الوفا والاعن بالاسل * والضرب بالقضب في الهامات والقلل
يا ويل بطلوس كآب البنساء اذا * لا قيته بطلوق الخد منه عدل
اذل اذقه بكاسات المون به * ولا سلمت ولا بلغت من امبل

قال ثم دخل من بعده ذوالسكلاع الحميري وهو يقول

انى لمن حير العالون في النسب * أهل الشا والوفا والجود والحسب
اسد غضا فرة سود بحاجته * ينردى الكيات غدا في الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والطعن همتنا * وذوالسكلاع انا على الرتب
تبت يد الروم ما علموا بان لسا * صوارمان تبرى الاعضاء والعصب

قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام وهو يقول

ايا بطلوس يا كلبا لعينا * ويانسل الطغات الارذلين
اتنك حاة دين الله حقا * وأولاد الجياد الخبيرين

خيار الناس نسل بني نزار * كراما في الاعادي فاطمينا
اذا احتبلك العجاج بهم تراهم * بحولك كالسباع الضاريين
ولامهم جبان قطولا بهوت * ولا ندل فتلقاه خزيئا
وليس ترى سوى مقدم قوم * اثار الحرب مستند الامينا
قال ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وهو يقول

أتينا المهناء بكل قرم * شديد العزم في يوم النزال
وجيش فاق في الافاق علينا * على الاعداء بطول الدهر خال
قال ثم دخل من بعده عبد الله بن جعفر وهو يقول

اليوم طاب الطعن في اللثام * والضرب في الاعناق بالحسام
وانصر الاسلام باهتمام * ولم ازل عن سادتي احامي
انا الشجاع الفارس الهمام * ومردى الاعداء في الحمام
قال ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو يقول

الا اننا السادات من آل هاشم * ليوث كرام ماضيين العزائم
لنا شهيد الابطال في كل معركة * وتذكر عنا كل أهل المواسم
اذا اشتدت الاهوال واشتبك القنا * فلتق لنا في ذاك فعل الضراغم
قال ثم دخل من بعده الفضل بن أبي لهب وهو يقول

لمحوك يا بطولس عزى قد طاب * بمجد حسام كالشهاب اذا انتدب
بطير شرار النار من لعنه * بيد شجاع الخيل ابن أبي لهب
فويلك يا ملعون متى اذا سطى * بصارمه يوم العجاج وان وثب
قال ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاسعري وهو يقول

لا أقسم بخالق الارض والسماء * وأوزان معناها البديع وما صنع
لا اتثنى يوم الهياج عن العدا * بمهتدي الصمصام الان قطع
فالويل للبطولس من سطواتنا * لافرقن بمجد سيفي ما قطع
قال ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود وهو يقول

انا المكندى واليئ الشجاع * وما في العدا قد طال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب * وللهياء انطبع انطباع
فواثارات عبد الله ابني * عليه يا كيا حيران ناعي
قال ثم دخل من بعده ابان بن عثمان وهو يقول

نحن الليوث وذو المعروف والكرم * وفي المعامع يوم الحرب ذؤهم

بحمد لون العداء في كل معترك * وقاهر وذل لهم في كل مصطدم
لا يجيبك يا بطولس جيشك في * هذا المقام فمعنا البكل كالرخم
قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل وهو يقول

ضناي الحرب والسم والطويل * وأقلقني الشهيد والعويل
فوائرات جعفر مع علي * كئانات المجد بنى عقيل
سأقتل بالهند كل كلاب * عسى في الحرب أن يشي علي

قال ثم دخل به دهر حجيل بن حسنة ثم القمعاق بن عمرو التميمي ثم مالك الأشتر ثم
عبادة بن الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن
جبل ثم شداد بن أوس ثم قيس بن هبيرة ثم عقبة بن عامر ثم أبو دجانة الأنصاري ثم
جابر بن عبد الله ثم الربيع بن عارب ثم الهيثم بن بشير ثم سعيد بن زيد أحد العشرة الكرام
رضي الله عنهم أجمعين قال ثم تبادمت الأنصار يتلو بعضهم بعضا منهم وعزائم قال ثم
خرجت الروم وقاتلت قتالا شديدا وتوانيت جماعة من الأماري مثل الربيع بن العوام
وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن أبي بكر إلى باب البحر وقاتلتا قتالا شديدا وتقدم عبد
الرحمن والربيع إلى الباب والروم على أعلا السور ونزل عن حواده وصلى ركعتين
والتجارة تنساق عليه ودولا يرمح لذلك وتقدم هو والفصل وعيسد الرحمن بن أبي بكر
إلى الباب وجعلوا السلاسل من فوق وصعدوا إلى أعلا اليرح وهو دمو الشرار يف
روضعوا السيف في الحراس وقصوا الباب ووثب شرحبيل بن حسنة والفصل بن
العباس وأبو ذر الغفاري وأبو أيوب الأنصاري إلى باب فندوس ووثب المسيب بن
نخبة الفراء والقمعاق بن عمرو والأمير غانم بن عبيد الله الأشعري إلى باب الجبل
وقصوا الأبواب وقاتلتا قتالا شديدا وقاتلت الروم قتال الموت إلى أن طلعت الشمس
وارتفعت وقاتل عدو الله البطولس قتالا شديدا وقتل رجالا وجعلوا يبطلوا
واقتلوا في الأرقعة والشوارع وبين الأبواب وتقدم خالد وهو يصيح وأتت سليمان
وطعته طعنة صادقة في صدره أطاع الإنسان يلج من ظهره فوقع يخور في دمه وعجل
الله بزوجه إلى السار وبش القرارة لما رأت الروم ذلك ولوا الديار ورتبه هم المسلمون
يقاتلون ويأسرون وينهبون وقتل من الروم نحو ثلاثين ألفا وبسط البلد وأسروا منهم
عشرون ألفا وانشد خالد رضي الله عنه يقول

وبالهنس الفراء يدت جيوشنا * ثلاث سنين بأبها ليس يقع
ثمن آلاف كان عدجيوشنا * وكل هم من ثمانين يرمح
فما فقت الا وقد صار جيشنا * ثلاثة آلاف عدا قد مسح

ولم ار في ارض الصليب كلها * ولا جيشها لما على السور يروح
 ولا مربى يوم كمثل حروبها * لان بها البطولس لبث مبعج
 وكان له جيش وعدة جيشه * ثمانون الفا بالحد يد بوشع
 وكنا غلبناهم ثمانين مرة * يخادعنا البطولس عنهم فنصعج
 ثلاث مرار نحن نفقح بايها * وترتد لك كفر الذميم وتخرج
 وقد لعب الهندي يوم فتوحها * وكات ابادينا ونحن في الروم نذبح
 ثلاثين الفا قد فنتها سيوفنا * واكبا دنا من حرها النار قدح
 الى ان ميلانا البر والبحر منهم * وقد شيعت اسد الفلا وترنحوا
 وولت ثلاثون الفا شواردا * وعشرون الفا منهم قد تجرحوا
 فمهم من قضى ثم منهم من طغى * ومنهم اقوام للموالين روح
 وبطولسهم ذاك الثمار قتله * وقد كان مقدم الجيوش مرج
 فبادرت في الحال حتى تركته * صريرنا عليه الغانيات تنوح
 وعاجلته في الرأس منى بضربة * فاضحى بها شطرين ملقى ومطرح
 وفاد بسيف ابن الوليد بجندلا * نمر به كل الحوادث قتل
 ولما قتل بطولسهم صار جدهم * كما شبه اغنام وغاب المسرح
 وقد كان في بحر الهياج مغلغلا * تولى سراياه قومنا منه مرح
 فله ما عداه قد كان فارسا * يفوق على جيش عظيم ويرج
 وقد فرحت اكبانا وترتنت * امرك والاكباد بالنصر تفرح
 اقمنا بارض الهند سابعدها * ثلاثين يوما للمساجد نصليج
 وسرت الى ارض الصبيد معاجلا * بالافين من خيل العجابه نرج
 من الهند اسوان جمعافقتها * بعشر شهيرة دها ليس نلج
 وعندي الثلاثون الذي شاع ذكهم * وكل قتي باصاح بالاف مرج
 ورحنا فقتنا الهند والسند كله * واسيا فقتنا في الحمد لله تسبح
 وفي كل ارض عسكر قد تركته * يقيمون دين الحق والحق يوضح
 وهذا كلام ابن الوليد الذي جرى * فكن سامعنا معنى الذي لك اشرح
 فقامت له في معج الحرب سيد * ولا مثله في جوهر النظم افصح
 ومن بعد ذاصوا على أشرف الوري * نبى له كل البرنة تنج
 عليه سلام الله ملاح بارق * وما غرد القمري اذا الصبح لوج
 واصحابه والآل والعترة التي * افامو الدين الله والشرك زحروا

(قال الراوي) رحمه الله ورضي عنه وصار المسلمون يصعدون الى البيت وياخذون
الرجال من بين حريمهم من الروم ويقنلونهم حتى كلفت سواعدهم من اللزخ وجرى الدم
في الازقة وصارت القتلى في الشوارع والاسواق مطروحين وخرجت اليهم النصارى
والقبط وهم يبكون ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن عوام وتجار وسوقة وكنا مملوكين
على امرنا وقتل خيارنا باسمه انكم فاجبرونا وارحونا برحمتك الله واراد خالد بن يقطين
بهم كما فعل باصحابهم فبعه الامير غانم وبقية الامارى ويقولون هؤلاء قد صاروا رعية لنا
وليس عليهم مدة ديرة فتركهم وقالوا بشرط ان ندلوننا على من اخفى نفسه في المغامر
والخاني ومن فر من الباب الشرقي وغرق في المياه فدلوهم على الجميع ولم يزلوا يقتلون
ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني استدعوا بنجارين يعملون عربيات تحمل القتلى من
المسلمين وجابوا دواب اهل السواد من البقر تنصب العربيات والعلاحين علموا
عليهم وصاروا يضعون كل ثمانية وستة وعشرة في حفرة ويردون عليهم الرمل حتى
صاروا زلا لا واشهروا قبورهم بدورهم وثيابهم ودمائهم رضى الله عنهم
واخذوا الواح رخام وكتبوا عليها اسماءهم ونزلوهم في مدائن قبورهم ورجعوا الى
قتلى اهل البلد فواروهم اهلهم الى قبورهم وكان جملة من قتل من المسلمين في ذلك
اليوم نحو اربعة ائمة وازيد الاعيان منهم صاغرين فردد وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن
حرمله وعبد الله بن النعمان وعبد الرزاق الانصاري وعبد الرحيم النخعي وابو حذيفة
اليماني وابو سلمة الثقفي وابو زياد الليثي وابو سليمان الدارقي وابن ابي دجانة الانصاري
وابو املا الحضرمي وابو كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي ومهناش بن نوفل القفري
وعمار بن عبد الدار الرهري ومالك بن الحارث وابو سراقه الجهمي والبقية من احلاط
السامي وقتل عبد سوق التمارين نحو عشرين ودفنوا هناك وعند سوق الصاوين
جماعة كثيرة وقرية بامن العطارين في جانب القبور نحو اربعين وقرية بامن البهر اليوسفي
جماعة عند السور رضى الله عنهم (قال الراوي) ولما اوارت السامون شهداءهم معدوا
الى قصر البطالوس والى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية
الذهب والفضة ما لا يوصف ومن المناع والحلى والحلل والملاكي والتمايق والجاوهر
والبسطة والوسائد والمسائد واقتلت الروم على بقلعة محجمة عندهم باب السر فقبلوهم
المسلمون عليهم واخذوها فاذا عليها سندوقان مالا تين احجار معادن فاشترى رجل من
المسلمين من بيت المال حجر ابسة آلافي دينار فباع على غشوميته بمائة الف دينار
واخذوا بساط البطالوس وكان مثل بساط كسرى سداه حري وذهب مرصع بالمعادن
فأبرساره مع الخمس الى المدينة فجعل لعلي بن ابي طالب مما حصل لعن البساط

عشرون ألف دينار وغنمت المسلمون غنائم كثيرة من اواني الذهب والفضة وغير ذلك (قال الراوى) رحمه الله حدثنا عون بن عبيدة عن عبد الحميد بن أبي امية قال فهدموا المسلمون القصر والسكنية وتلك الدور وقصروا خزان البطلوس واستخرجوا جميع ما فيه من الذهب والفضة وغير ذلك ولم يتركوا فيها شيئا ابدا وقسم خالد الغنية بين المسلمين فكان للفراس عشرة آلاف مثقال من ذهب والفراسية من فضة ومن الثياب والملبوس وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا الكنيسة ورأوا تصاويرها وقناديلها الذهب والفضة ومن السطور الحبر المنقوشة والاعمدة وغير ذلك تعجبوا وقرأ خالد ما اتخذ الله من ولده الآية وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فصاحت المسلمون بانتهال والتكبير والصلاة على النبي والذبح وقرأ غانم بن عبيد الله الاشعري كم تركوا من جنات وعيون الى قوله واورثناها قوم آخرين واخبروا تلك البيعة وجعلوا بجانبها مسجدا على اعمدة من الرخام مسقوف عليها بتلك الاخشاب وهو الجامع الاول قبل بناء الحسن بن صالح هذا الجامع الآن وبقيت الاخشاب والحجارة جعلوا منها مسجدا دوريا طابت (قال الراوى) رحمه الله حدثنا عبد الحميد عن قيس بن مهران عن أبي جعدة قال بمدينة البهنسا أربعون رباطا ومن المساجد ما لا يعد واخرت المحاربة تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واحتاطوا بها اما كن وشوارع واقام خالد ومن معه بمدينة البهنسا يصلحون المساجد والرباطات ويخربون المعالم شهرا كاملا ثم اخرج الخمس وارسله لعمر بن العاص ومن معه من المسلمين وهو نازل بمصر على قدر سهامهم وارسل الخمس مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن فضالة وأبي دجانه الى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فلما ورد الكتاب على عمرو بن العاص فرح بذلك فرحاشد يدانهم كتب عمرو لعمر كتابا مع أبي نعيم صحيفة كتاب خالد وسير معه ثلاثين صحابيا حتى دخل المدينة ودخل على عمر بن الخطاب فوجد عنده جماعة وقد اخرج لهم قصعا ومناسف من ثريد فلما رآه اتقنا وتהלل وجهه فرحوا وجلسنا ككتنافا كل وهو قائم على رؤسنا متكى على عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا الاكل ناوئنا الى الكتابين فقرأهما وفرح فرحاشد يدانهم ونادى في الناس الصلاة جامعة فخطب وحمد الله وانفى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقرأ عليهم الكتابين واستدعى بالعصابة وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا ثوبا رضى الله عنه واخذني ومضى الى بيته بيتا مكنثوم يفت على بن أبي طالب رضى الله عنه وادخلني اليه فاذا فيه فراش من اديم حشو وليف ووسائد من صوف وقطيفة واحدة فجلست فقال لام كنثوم هل عندك شيء من التمر قالت لا الا لبن حامض قال ذلك لي فان عندنا ضيفا فحضرت بعكة من سمن وقليل من

عسل وفطير مع جارية فاكلت قليلا من المدكور و اخرجت الباقي لاصحابي و شرعت
احدنه عن البطانوس وهو تارة يبيكي وتارة يضحك من قعله ويبكي على من قتل من
المسلمين والا ماري وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وجاءت
الناس يهرعون يسألون عن اهلهم منا فاخبرنا عن من مات ومن قتل فضصوا الناس
واهل المدينة بالبكاء وعلت الاسوات على من قتل وجاءت الناس لعلى ولعقيل ولبنى
هاشم يعزونهم فبين قتل واقفنا بالمدينة سبعة ايام ورجعنا الى مصر بكتابه عمار الى خالد
فامر بالمسير الى الصعيد قال الراوى رحمه الله هذه اما جرى لهؤلاء واما ما حاله رضى الله
عنه فانه بعد شهر ترك الناس من الصحابة بارض الهند من جميع القبائل وخرج بالناس
فارس الى ارض الصعيد وكانت القبائل من بني هاشم وبني المطلب وبني غزوم وبني
عبد الدار وبني زهرة وبني تزار وبني جهينة وبني مزينة وبني غفار والاوس والخررج
ومدج وفهروطى وخزاعة وكان الامير عليهم مسلم بن عقيل واحدا طوبا بالمساكن
وجعلوا بالرياسة وافاوشوارع وسكنوا كثر الصحابة في جانب البحر اليوسفي وخلصوا
من البحر الى الجانب العربي شارعا واحدا لاجل ان تسبح فيه ذوابهم في البحر واقام مسلم
ابن عقيل واليا عليهم الى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فتولى محمد بن جعفر بن
ابي طالب بعده ومضى مسلم وترك اولاده واخوته بها ولم يزل في المدينة حتى قتل في
خلافة الحسن في السكينة رضى الله عنه واقام محمد بن جعفر الى خلافة علي رضى الله
عنه وتولى عليها بعده علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه الى خلافة معاوية
وكان عبد العزيز بن مروان الاموي وتولى بعده طاهر بن عبد الله وكان قريش
والاشراف بالجهة الغربية ويقال لها حارة الاشراف وكان لكل قبيلة حارة قال ابو
المهنازل لما فتحت مدينة الهند كانت آهلة بالهند فاجتمعت السوق والمتسبون من
اهل البلد وكانوا اربعين الفا (قال الواقدي رحمه الله) حدثنا حامد بن المزروع عن ابي
صالح عن ابن نوفل المرادي قال كان بمدينة الهند اربعمائة بقال حين فتحها يبيعون
الدقل وغيره وكانت مدينة عظيمة فلما وقع بين بني امية وبني هاشم اخرجوا منها جماعة
وتخللوا كثيرا قال وتسلل اليها جماعة من العربان حتى جاء الحسن واخوته في
خلافة بني العباس فمهر جامعا واكثر من الروا والباطات واقام بها حتى مات
رحمه الله قال ورجعنا الى سبائك الحديد وخرج خالد بن مسلم الى الصعيد ولم يزل يفتح
مدينة بعده رضى الله عنه الى آخر الصعيد الى عدن وسواكن وليس مقصدنا في هذا الكتاب
الا قروح الهند احامسة التي عليها مدار فضائل السادات الشهداء لان بترتها خمسة
آلاف صحابي وحضر فتح الهند اثنو سبعة عشرين ايام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم في زيارتها تعظم الاجور وقد زارها جماعة من العراق مثل بشر الحافي وسري
النفطي ومالك بن دينار وسعدون وزارها من أقصى المغرب أبو مدن وشعيب وأبو
الحجاج وأبو عبد الله وزارها الفضل بن عياض وروى أن أقليم الهمسا أكثر بركة من
جميع الأرض كلها وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس بعد مكة والمدينة والأرض المقدسة والطور أرض مباركة إلا أرض
مصر والبركة التي هي في الجساقب الغربي (قال رحمه الله) ولعلها الهمسا وكان علي بن
الحسين يقول إنه ليس بأرض مصر بالوجه القبلي أرض مباركة ولا أكثر بركة من أرض
الهمسا وكان علي النورى إذا أتى أرض الهمسا وأتى الجبابة يتزعج نسيابه ويتمرغ في الرمل
ويقول يالك من بقعة طال ما تأرغبارك في سبيل الله وكان أبو علي الدقاق إذا مر
بجبابة الهمسا يقول يالك من بقعة ضمت أعضاء رجال وأى رجال طال ما عرفت
وخودهم في سبيل الله وقتلوا في سبيل الله ومرضاه رقيق للحسن بن صالح لم اخترت
هذه البلاد على غيرها قال صكيف لا أرى إلى بلد أرى إليه ناروح الله وكلته وينزل على
حياتها كل يوم ألف رحمة ولما ولي عبد الله بن طاهر مصر تجهز وأتى إلى الهمسا فلما
قرب من الجبابة ترجل عن جواده وترجل من معه وكان الوالى عليه سابعه عبد الله بن
الحسين الجمهري فخرج إلى لقائه ماشيا وسلم عليه ولما وصل إلى الجبابة قال السلام
عليكم يا أحياء الدارين وخير الفريقين ثم التفت إلى أصحابه وقال إن هذه الجبابة ينزل
عليها كل يوم مائة رحمة وانها تزف بأهلها إلى الجنة ومن زارها تنساقط عنه ذنوبه كما
تنساقط الورق من على الشجر في يوم ريح عاصف وكان عبد الله بعد ذلك كل يوم يخرج
مافيا فيزورها حتى مات رحمه الله قال الراوى رحمه الله ورضي عنه حدثني رجل من
أهل الهمسا من أهل الخير والصلاح يسمى عبد الرحمن بن طاهر قال كان لي جار مسرف
على نفسه ومات ودفن قريبا من الشهداء الذين بالجانب الغربي فبينما أنا نائم تلك الليلة
فرايت أنه وإذا عليه ثياب من السندس الأخضر وعليه تاج من الجوهر وهو في قبسة من
نور وحوله جماعة لم أر أحسن منهم وجهها ولا ثوبا مثقله بن بسوف وهو بينهم فسلمت
عليهم وقلت له يا هذا القدس في ما رأيت من حالك فقال يا هذا القدسات بجوار قوم يحسون
لتزول في الدنيا من العار فكيف لا يحسونه في الآخرة من النار وقد استوهبوني من
لعنزل الغفار غافر الذنوب والأوزار واسكنني جنات تجري من تحتها الأنهار قال
نور أنون المصري رضى الله عنه كنت في كل سنة آتى إلى الهمسا وازور الجبابة مما
أيت في ذلك من الأجر والثواب فحصل لي في سنة من السنين عارض فغني من زيارتها
بينما أنا نائم ليلة من الليالي إذ رأيت رجلا لم أر أحسن منهم وجوها ولا ثوبا على

خيول شهب وبأيديهم رايات خضرو وجوههم تلالاً أنواراً فسلموا على وقالوا
 قد اوحشنا يا ذا النون في هذه السنة وإن لم تزل نادرناك فقلت لهم من أتم فقالوا نحن
 الشهداء الأخيار أصحاب محمد المختار بالهنسا كتاباً أرض الروم لصرة المسلمين على
 أعداء الله الكافرين فزربناك لتسلم علينا ونعظم ما سبب إقطاعك عما قال في أي
 أرض أتم قالوا نحن سكان بجاية الهنسا ولنا علينا حقوق الرياسة لأنك من أهل
 الإشارة فقال لهم سادتي أي لا عود وجبل الوصال يمس مدود وما كنت أعلم أنكم
 تعلمون من رار وما كنت أظن في نفسي أنني بهذا المقدار قالوا يا ذا النون أما تعلم أن
 الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني ومضوا
 على الأثر وأستيقظت وفي قلبي لميب السار ما وني لمن زار هذه السادات الأخيار
 ولقد وضعت في هذا الكتاب كل نادرة عجيبة وحكاية غريبة وهو كتاب كامل المعاني
 والبيان عظيم القدر والشان لا يفهمه إلا ذو البصائر والالباب ولا يعقله إلا أهل الخطاب
 ولا يقرأه إلا أهل الدوق والمعرفة فهو كالمهرق الرياض إن اقتطفه نفع الله به ماله
 وكتبه وفارته ومستعته والمحمد لله رب العالمين والسلام على سيد المرسلين

قد تم وليس وشاح الختام التاريخ المعروف بقنوج الشام المحتوى على حرب الصحابة
 الأخيار القامعين بسبب وفهم كل كافر وجبار الدين بنأيديهم قد فتوا الشام
 وأطرافه ثم مصر والهنسا والهميدوا كتابه وذلك في مدة خلافة سيدنا عمر
 ابن الخطاب المحقق المدقق ذو الرأي المصواب صاحب القدرحات والنصر
 التي لا يحصرها حصر وقد رق طبعها هذا الكتاب بعون الله الملك
 الوهاب بمطبعة المتوكل على ربه المدين حضرة الشيخ محمد شافعي
 على ذمة كل من ملأ به عين أعيان النصار والسادة
 الأخيار حضرة السيد محمد الرشاش والسيد يوسف
 عبيد الحى كفاهم الله خير التي ودللت في أواخر
 شهر رجب ختام سنة ١٢٧٨ من الهجرة
 البويه على صاحبها الفضل
 الصلاة وازكي التحية